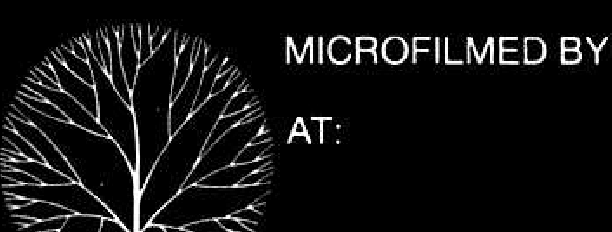


MICROFILMED BY BYU

AT:

CAIRO EGYPT

OPERATOR

THOTMOSS RAMZY

REDUCTION X

42

DATE FILMED

2 NOV 1984

LIGHT METER SETTING

25

FILM EMULSION NUMBER

AO 39 4837 09 16

FILM UNIT SER. NO.

HRP 51568

PROJECT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

20

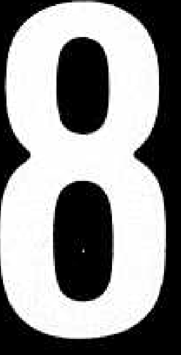
LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 34

ITEM



MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. [illegible] 251

Library St Mark's Cathedral Cairo

Manuscript No. Theology 34

Principal Work Commentary on the Gospel of Matthew part I

Author St John Chrysostom

Language(s) Arabic

Date 15th cent

Material Paper

Folia [illegible] + [illegible] (Arabic)

Size 30.4 x 20.6 cms

Lines 19

Columns 1

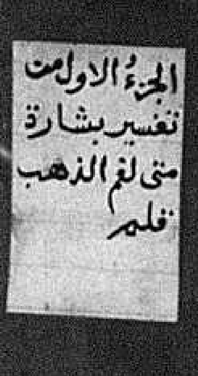
Binding, condition, and other remarks Cloth covered boards with leather spine. Ff. [illegible]-230a water damaged causing the ink to print on the opposite pages

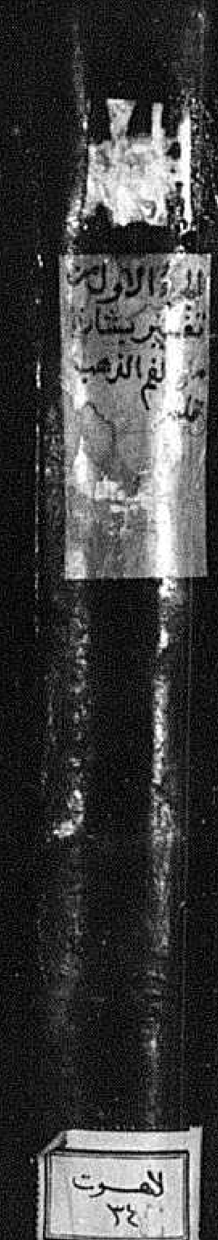
Contents Ff. [illegible]-[illegible]: Commentary of St John Chrysostom on the Gospel of Matthew part I (1st homily — [illegible] exhortation)

Miniatures and decorations f. [illegible]b Calligraphy.

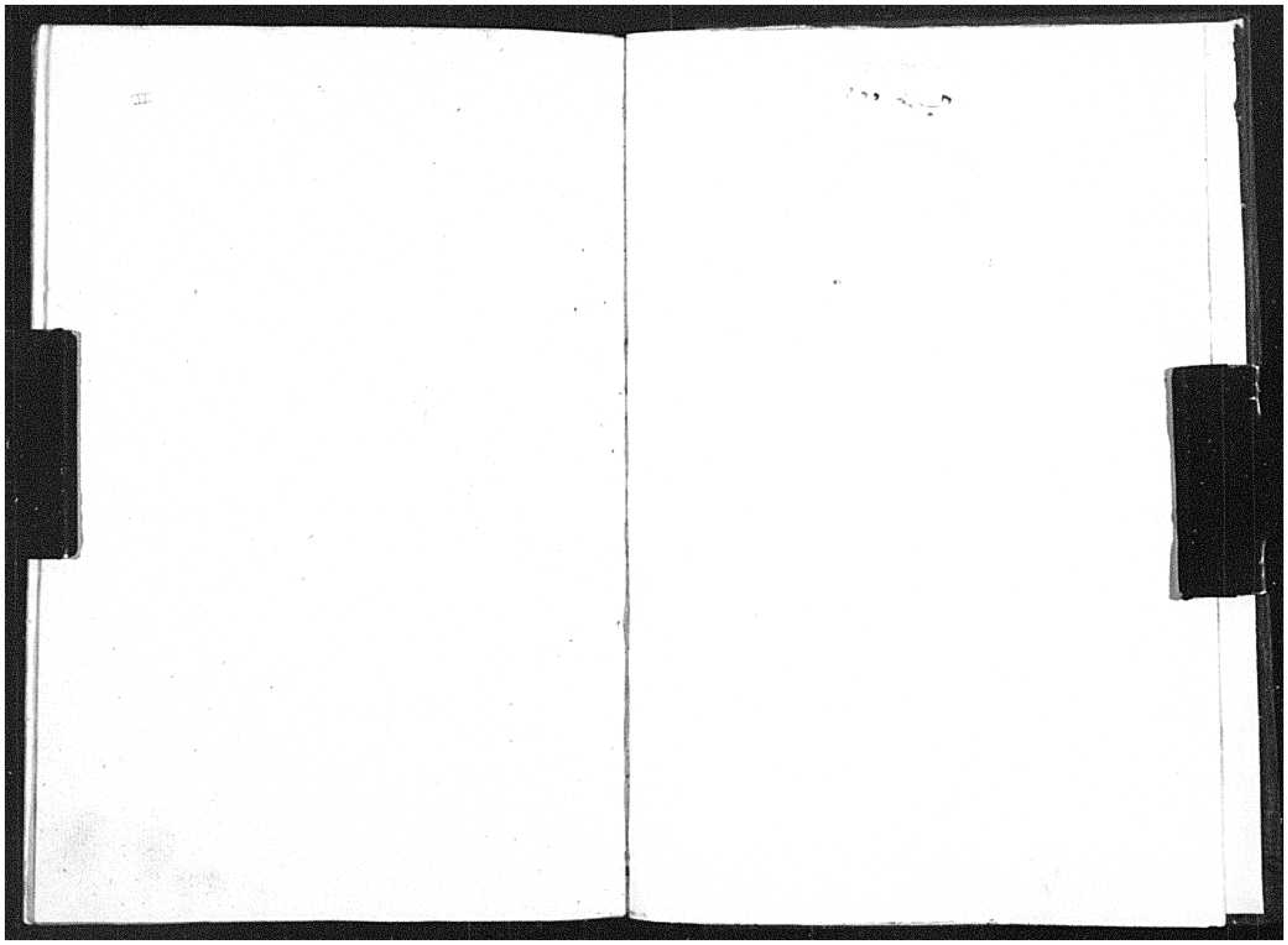
Marginalia ff. [illegible] and 230a: Notice of waqf f. [illegible]b Quotation

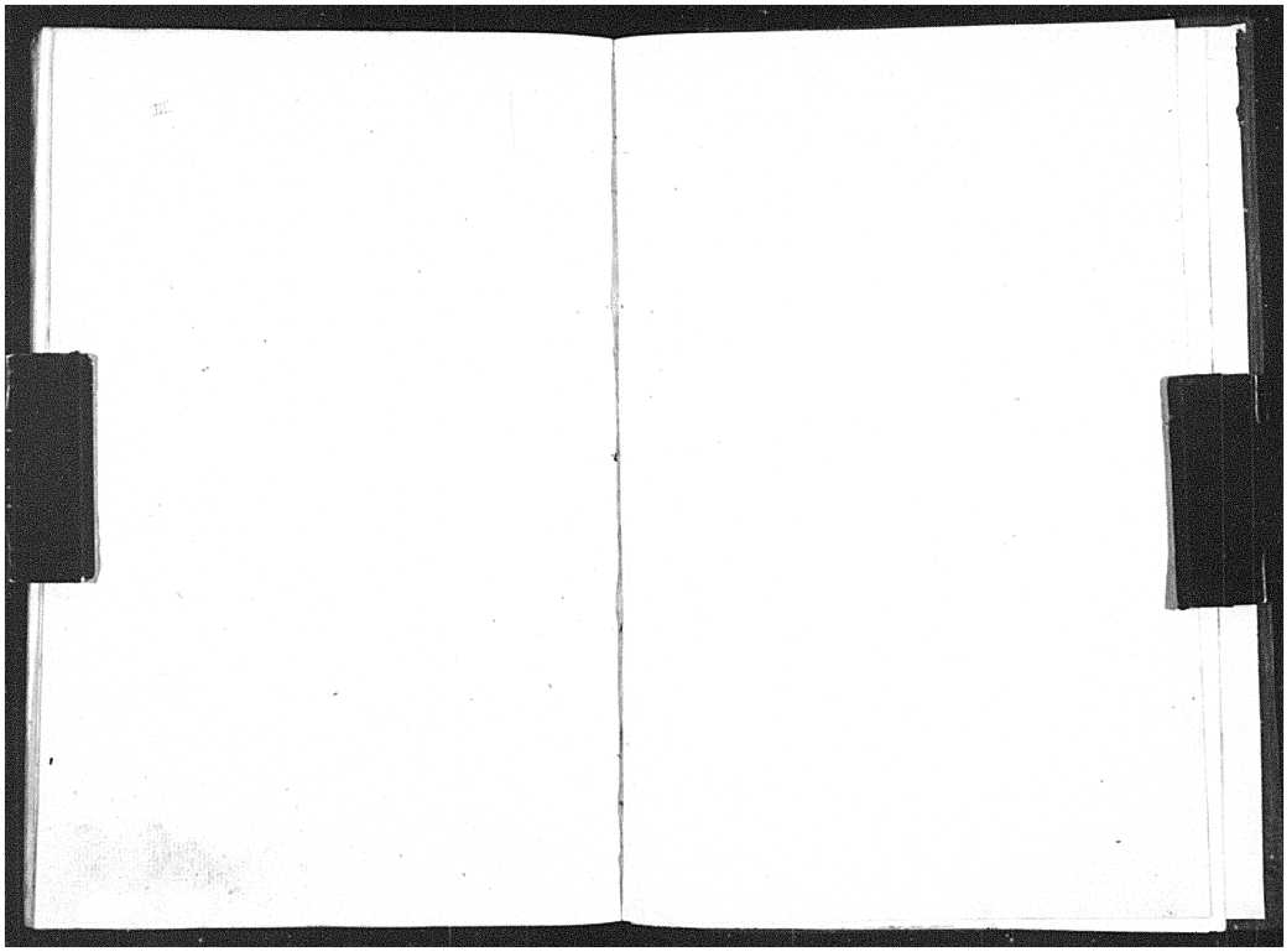
F. [illegible]a: Table of contents

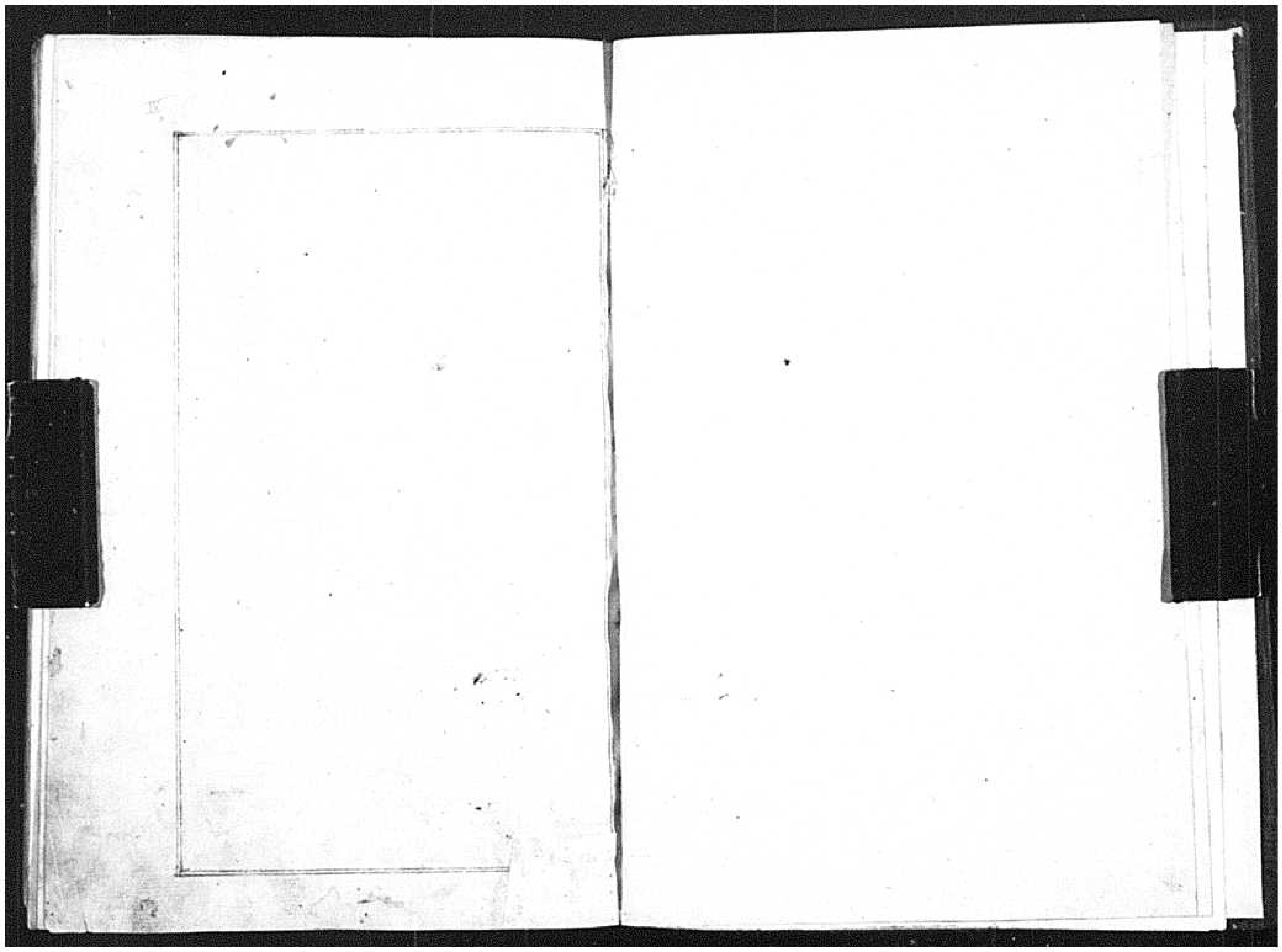

الجزء الاول من
تفسير بشارة
متى لفم الذهب
قلم

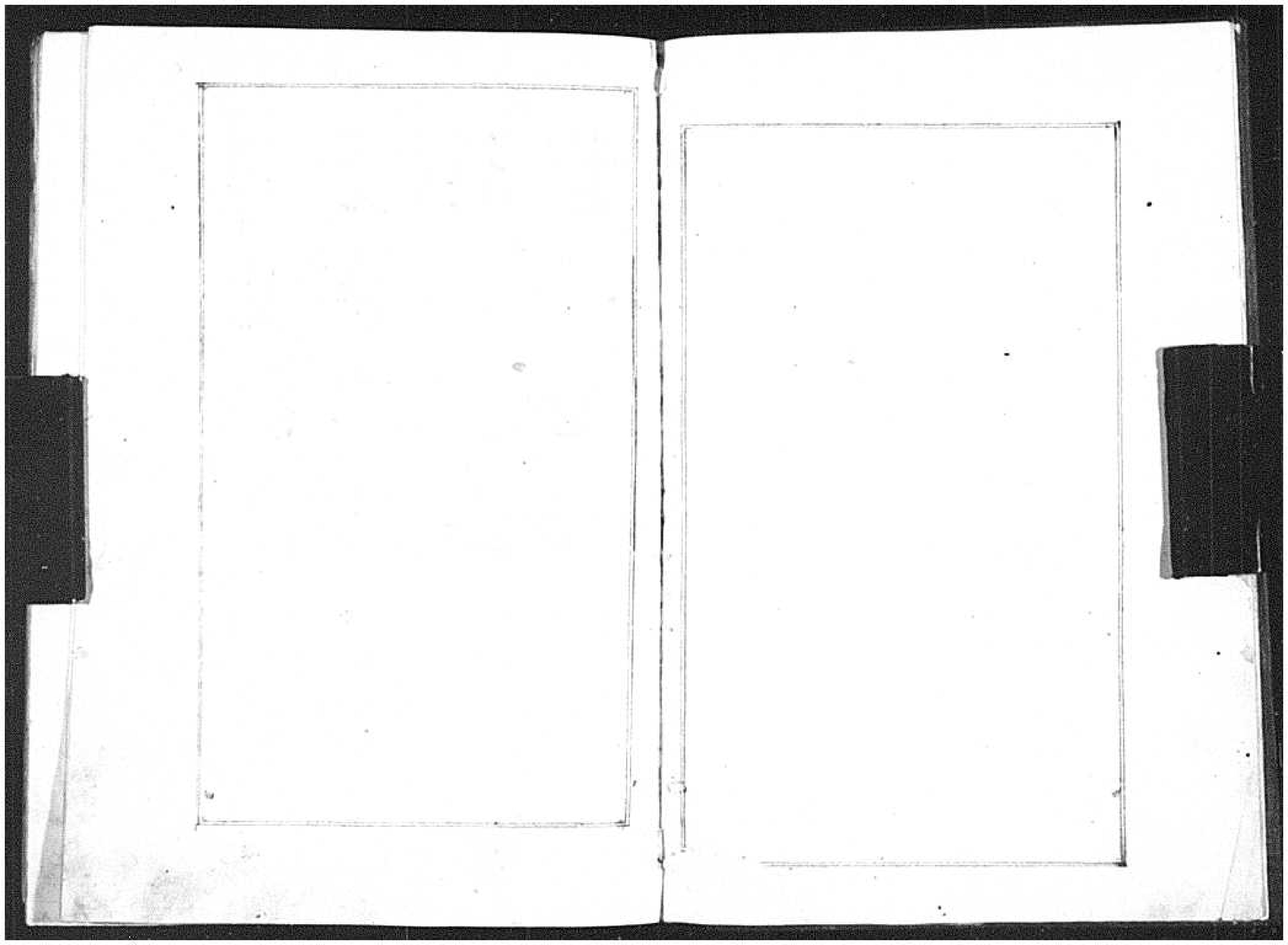

الجزء الاول من
تفسير بشارة
متى لفم الذهب

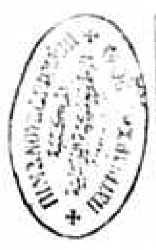

لاهوت
٣٤









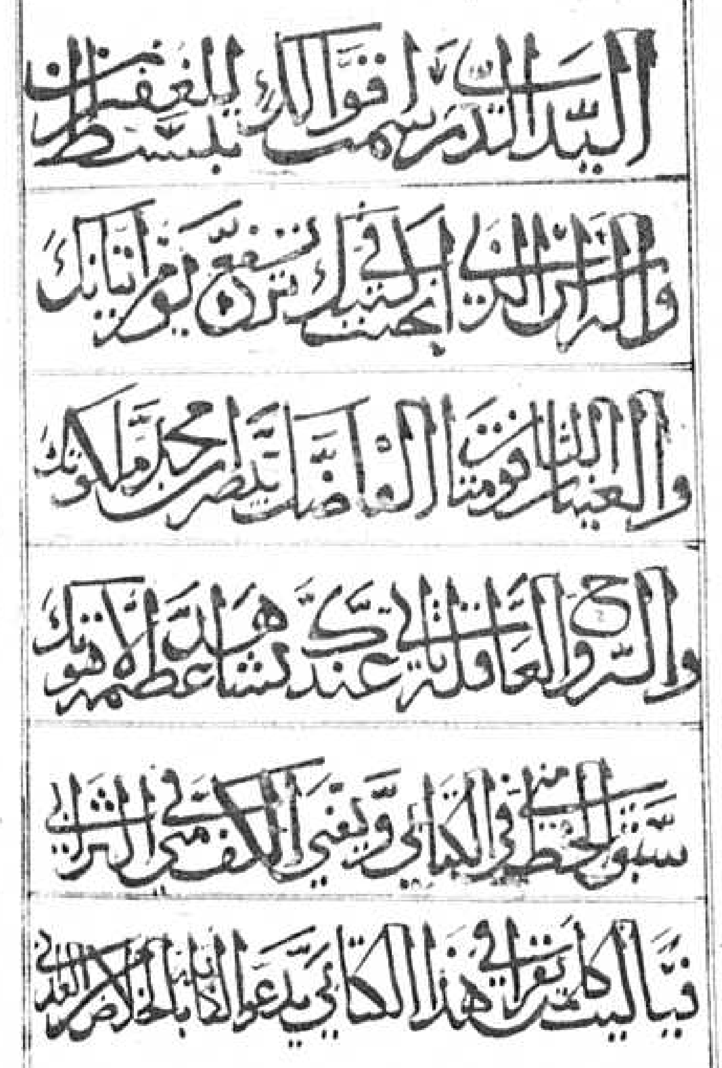


فهرست

هذا الكتاب المبارك يشتمل لتعاليم

المقالة الأولى عدد الورق [illegible]	العظة الأولى عدد الورق [illegible]	المقالة الثانية عدد الورق [illegible]	العظة الثانية عدد الورق [illegible]	المقالة الثالثة عدد الورق [illegible]	العظة الثالثة عدد الورق [illegible]	المقالة الرابعة عدد الورق [illegible]
المقالة الرابعة عدد الورق [illegible]	المقالة الخامسة عدد الورق [illegible]	العظة الخامسة عدد الورق [illegible]	المقالة السادسة عدد الورق [illegible]	العظة السادسة عدد الورق [illegible]	المقالة السابعة عدد الورق [illegible]	العظة السابعة عدد الورق [illegible]
المقالة الثامنة عدد الورق [illegible]	العظة الثامنة عدد الورق [illegible]	المقالة التاسعة عدد الورق [illegible]	العظة التاسعة عدد الورق [illegible]	المقالة العاشرة عدد الورق [illegible]	العظة العاشرة عدد الورق [illegible]	المقالة الحادي عشر عدد الورق [illegible]
العظة الحادي عشر عدد الورق [illegible]	المقالة الثاني عشر عدد الورق [illegible]	العظة الثاني عشر عدد الورق [illegible]	المقالة الثالث عشر عدد الورق [illegible]	العظة الثالث عشر عدد الورق [illegible]	المقالة الرابع عشر عدد الورق [illegible]	العظة الرابع عشر عدد الورق [illegible]
المقالة الخامس عشر عدد الورق [illegible]	العظة الخامس عشر عدد الورق [illegible]	المقالة السادس عشر عدد الورق [illegible]	العظة السادس عشر عدد الورق [illegible]	المقالة السابع عشر عدد الورق [illegible]	العظة السابع عشر عدد الورق [illegible]	المقالة الثامن عشر عدد الورق [illegible]
العظة الثامن عشر عدد الورق [illegible]	المقالة التاسع عشر عدد الورق [illegible]	العظة التاسع عشر عدد الورق [illegible]	المقالة العشرون عدد الورق [illegible]	العظة العشرون عدد الورق [illegible]	المقالة الحادي والعشرون عدد الورق [illegible]	العظة الحادي والعشرون عدد الورق [illegible]
المقالة الثاني والعشرون عدد الورق [illegible]	العظة الثاني والعشرون عدد الورق [illegible]	المقالة الثالث والعشرون عدد الورق [illegible]	العظة الثالث والعشرون عدد الورق [illegible]	المقالة الرابع والعشرون عدد الورق [illegible]	العظة الرابع والعشرون عدد الورق [illegible]	المقالة الخامس والعشرون عدد الورق [illegible]





ⲡⲓⲙⲁϩⲥⲓ ⲟⲩⲁⲣⲭⲏ
ⲡⲉⲧⲣⲟⲥ [illegible] ⲉⲣⲉⲩⲥ
ⲣⲑ

وقفا موبدا وحبسا مخلدا على القلايه البطريركيه وذلك لا يباع ولا يرهن
ولا يوهب ولا يخرج عن وقفيته بوجه من وجوه التلاف وكل من تعدا
وخالف ذلك يكون محروم مربوط بكلمة الله ولا يكون له خلاص
والذي يحفظه على وقفيته يكون محالل مبارك وعلى ابن الطاعه
تحل البركه والشكر لله دايما ابدي في ١٣٢٧ امشير سنه [illegible]

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

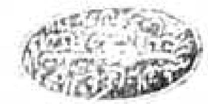
نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه بنسخ كتاب تفسير
الانجيل الطاهر المقدس وهو بشارة متى الانجيلي عن ترجمه القديس الجليل
يوحنا الذهبي الفم رئيس اساقفة القسطنطينية بركته تكون معانا

المقالة الاولى فاتحة الكتاب

قد كان الواجب علينا الا نحتاج من الكتاب معونتها بل قد كان الليق بنا
ان نمتلك عيشة نقية بكون نجعلها الحل الذي تكونه نعمة الروح
بدلا من المصاحف لانفسنا وعلى نحو ما يكتب هذا المصحف بالمداد على
هذا النحو فنكتب قلوبنا بالروح القدس فاذ كنا قد ابعدنا عنا هذه النعمة
هات ولو صار ان المارين مسير الحرى ثانيا ولعمري ان الله عز وجل
قد اوضح باقواله الذي قالها وبرؤياه التي ابدعها ان الطريقة الاولى
كانت افضل نفعا وبيان ذلك انه ناجا نوح وابرهيم وايوب وموسى
لا بكتابه ولانه ناجاهم هو بذاته اذ وجد نقيين فهم نفيا ولما
سقط رهط العبرانيين كلهم في الرذيلة احتاجوا حينئذ الى الكتب
والى اللوحين والى الادكار بعد اضها وهذا الادكار احتيج اليه في حين
القديسين الذين في العتيقة لكن اعني بصروا بامر قد عرض للناس
الذين في الحديثة ولعمري ان المسيح ما اعطى رسله فريضة مكتوبة لكنه
وعدهم ان يعطيهم بدلا من الكتب نعمة روحه لانه قال لهم ان ذاك
الروح يذكركم كلما قلته لكم والى تعلموا ان هذا الروح كان افضل من
الكتب اسمع ما يقوله بلسان نبيه قائلا ها انا اعاقدكم وتعاهدا جديدا
اذ اخذ للشرائع التي في تميز فهم لكم واكتبها على قلوبكم وتكونون كلكم
متعلمين من الله والرسول بين جسامة هذه الموهبة فيقول لنا اخذنا
شريعة لا بين في لوحين حجرية لكنا اخذناها في الواح قلبية لحمية واذ
انحرفوا في تمادي الزمان وزاغ بعضهم بسبب اعتقاداتهم وبعضهم
بتفريط معاشهم وسوء اخلاقهم احتاج ايضا الى ادكارهم من كتبه
فتأمل

فتأمل اذا اللذين كان يجب عليهم ان يعيشوا عيشة نقية حالهما في الفضل حالا لم
نحوجهم معها الى الكتب لكنه بروحه خولهم قلوبهم بدلا من الكتب ولا نستعمل هذا
الدواء الثاني ايضا الاعوج لان احتياجنا الى الكتب كان من انحرافنا ولم يكن من استعمالنا
نعمة الروح فتامل ايضا ما اعظمها يجب علينا ان اثرنا ان نستغني بعد هذه
المعونة رغبا لكنه يتامل الكتب موضوعة باطلا وجزافا فانه نستعمل التعاذيب على ذلك
اعظم تقديرا فتعاجيبي لا تصيبا هذا المصاب ان نصغي الى الاقوال المقولة المكتوبة
ما يبلغ اصغاءنا ونعرف كيف اعطيت الشريعة العتيقة وكيف خولت الشريعة الحديثة
ولعلك تسال كيف اعطيت حينئذ تلك الشريعة ومتى واين فاجيبك انها اعطيت بعد
هلاك المصريين وفي البرية وفي طور سينا وكان الدخان والنار صاعدين من الجبل
وصوت البوق بصوت شديد والرعود والبروق كونها متصلا عند دخول موسى النبي
في الضباب نفسه ولم يكن هذا الحال في الشريعة الحديثة لاننا ما اعطيناها في برية
ولا في جبل ولا خولناها بدخان وظلام وغمام وضباب لكنهما وافت الينا نهارا وكان
الذين اقتبلوها كلهم جلوس في بيت وكانت افعالها كلها بهدوء وسكون وذلك انه احتاج
للذين كانوا عدموا فهما بشاشر غيرهم واضعوا انقيادا الى خيال جثماني كقولك احتيج لهم
الى فم جبل ودخان وبوق صارت وغير هذا مما شابهها والذين كانوا اعلا مما من
غيرهم الخاضعين لشيء هم المتعلمين فوق هذه الاجسام ما احتاجوا ولا الى شيء من
هذه الاصناف وان كان حدث في حين حلول الروح القدس عليهم رجة فلم يكن لاجل الرسل
بل لاجل اليهود الحاضرين الذين لاجلهم ظهرت الالسن من نار لا لانهم كانوا قد قالوا
بعد ذلك ان هؤلاء مترعون سلافة فقد كانوا قالوا اكثر من ذلك لو لم يروا شيئا من الاصناف
التي راوها فتنبهت الاقوال في حين الشريعة العتيقة لما اطلع موسى الى الطور نحو الله
نعوته انسانا وعلى هذه الجهة وههنا ما اطلعه طبيعتنا الى العرش الملوكي فتصعد روح
القدس الينا على هذا الحال لو كان الروح انقص منزلة لما كانت افعاله الكائنة اعظم
الافعال واعجبها وبيان ذلك ان هذه الالواح افضل من ذلك اللوحين كثيرا والفضائل
التي فعلوها اكثر اشراقا وذلك ان الرسل ما انحدروا من الطور مثل موسى حاملين
على ايديهم لوحين حجرية لكنهم حملوا الروح القدس في ضمائرهم وصاروا
يفيضون الكنوز النفيسة الشريفة وعينا متدفقة اعتقادات ومواهب كافة
الخيرات وعلى هذا الحال جالوا في الدنيا صائرين بالنعمة مصاحف وشرائع ذات
نفوس

وعلى هذه الصفة اجتذبوا الى الايمان ثلاثة الاف في يوم واحد. وعلى هذه الطريقه
اشتملوا جحافل المسكونه. عندما كان انما خاطب بلسان رسله الذين يعرفون لديهم
كلهم. فاذا املي شي من الروح القدس كتب ما كتبه من ذاك العشار لا ينزلف
انجل اذ دعوته من صناعته. ولا اذا دعوة غيره من صنايعهم. لان هذا المعني يوضح
نعمة الروح الزايد ايضاحا. واوضح فضيلة اولئك العظيم ايضاحا. ولعمري انه سمي تصنيفه
على جهة الواجب بشاره. لانه جا مبشرا لكل شاسعي مناداته. لاعدا الرجال جماطيم
الجالسين في الظلام بزوال العذابات عنهم وتحل خطاياهم. وبالعدل والعداشه
والفداء. وبالبنوه بالوضع وميراث السموات. وبالمناسبه لابن الله فايه بشاره
كانت شي في وقت من الاوقات. عديله لهذه البشاره. بشرتنا ان الاله في الارض
والانسان في السماء. وقد صارت البرايا مختلطه. فالملايكه يجولون مع الناس
والناس قد شاركوا الملايكه. وغيرها من القوات التي في العلو. واذكحه
ان ترى الطويل ولها منقوضا. ومصالحت الاهنا لطبيعتنا مجدده.
وابليس الحال مقهورا وجنوده يتهاربون. والموت مربوطا. والفردوس مفتوحا.
واللعنه متغيبه. والخطيه مفقوده. والضلاله مطروده. ومعرفت الدين
المهذبت موزعه في كل مكان وناحيه. وسيرة الذين في العلو في الارض
معروشه. وتلك القوات العلويه يخاطبونا مجاهره. والملايكه جايلون
في الارض مداومه. والرجا النعمه المامولة موجودا كثيرا. لهذا العله
دعي الرسول ما صنفه بشاره من طريق ان غير هذه الاشيا كلها
انما هي اقوال فقط. خاليه من افعالها كقولك سعه

حاشيه ... اول المدرسه ...

الاموال الجسامة الاقتدار الرياسات ومعادي الشرف الكرامات وغير
هذه من الاشياء المظنونه عند الناس انها خيرات وانما النعم التي
وعدنا الصيادون قد دعيت باخلص الصدق والتحقيق بشارات ليس
من جهة انها خيرات حقيقية فقط قد عدمت ان توجد متزعزعه
وهي فايقة على رتبتها لكن لانها مع ذلك دفعت الينا باسهل ماخذ والتيسر
رام لانا ما كنا لو عرقنا ولا تعبنا وشقينا الكن لانها احبنا
واخذنا ما اخذناه ولنتامل ان يسالنا الغرض في ان تلاميذ ربنا
كانوا هذا المبلغ مبلغهم فكتب من الرسل اثنان وحدهما ومن بعدهم اثنان
ان احدهما كان لبولس تابعا والاخر كان لبطرس تلميذا فكتبا
مع يوحنا ومتي الانجيل فنجيبه لانهم ما عملوا شيا على جهة المباهاه والتفضل
لكنهم عملوا كل ما عملوه على ما دعت الحاجة اليه ولعله يستخبرنا ايضا
فيقول فما ذلك اما كان يكفي لبشير واحد ان يقول كل ما قالوه
فنجيبه قد كان يكفي ولكن اذا كان الذين كتبوها اربعة ليس في ازمان
واحدة باعيانها ولا في اماكن هي باعيانها ولا صاحب احدهم الاخر
ولا خاطبه ثم نطقوا بكل ما نطقوا به كانه قد برز من فم واحد يكون
ذلك برهانا لصدقهم عظيما ولعله يعارضنا فيقول فقد عرض في
قولهم خلاف ما ذكرت لانهم يعترض عليهم بانهم يختلفون في صنوف كثيرة
من كلامهم فنجاوبه ان هذا المعني بعينه ايضاح عظيم لصدقهم لانهم
لو كانوا في كل ما قالوه باستقصا. وواصل الى الزمان والمكان والي

الفاظهم باعيانها لما قد تقدم احد من تلاميذهم واوشك به ان نقول
انهم لما التاموا كتبوا انما كتبوه من موافقة انسانية لان اتفاقهم
الذي هذا تقديره ليس موجودا من تباطيهم فالاختلاف المظنون
انه يوجد الان في فصول يسيره من اقوالهم يزيل عنهم كل تهمة ونحتج
احتجاجا نيرا عن حسن مذهب الذين كتبوها ولئن كانوا قد اخبروا
عن ازمان او اماكن بلفظ مختلف فهذا ان نشرح حقيقة ما قالوه
وهذه الالفاظ اذا امعنا في الترجمة نستروم ان نبينها على حده
وما يخولنا الله من معونته ونسالكم ان تتصفحوا اذاك المعنى
مما ذكرناه انهم في المعاني التي لايمنا وتشتمل على حياتنا وتخصنا دائما
لن يوجد البتة ولا واحد منهم قد خالف الاخر فيها ولا خلفا يسيرا
وان سالت وما هي هذه المعاني اجبتك هي كقولك ان الاله صار
انسانا انه اجترح عجايب انه صلب انه دفن انه قام انه صعد الى
السماء انه يزمع ان يحاكم الكل انه اعطانا وصايا تخلصنا انه ما اورد
افتراضا ضد الشريعة العتيقة انه ابن انه وحيد انه خالص انه
من جوهر ابيه بعينه وما كان هذه مما اتفاقنا نجدهم في هذه
المعاني اتفاقا كثيرا ولئن كانوا كلهم في العجايب ما قالوها كلها
لكن احدهم ذكر هذه العجايب ووصف غيره تلك الجرايح فلا يقلقك
ذلك لان لو كان احدهم ذكرها كلها لكان عدد باقيهم فضلة زايدة
ولو كانوا كلهم كتبوها متبدلة مختلفة يبطل احدهم قول صاحبه فيها

لما كان برهان اتفاقهم يبين ظاهرا فلهذا للمتشبث وضعوا اكثرها
مشاعة وقال واحد واحد منهم خبرا انفرد به خصوصا لئلا يخطر
بوهمك انها فضلة طرحت على ينبسط معناها تفيدنا باستقصا ما قيل
فيها او نصحح صدقها اما لوقا الرسول فقد ذكر العلة التي لاجلها اقتضى
الى ما كتبه لانه قال لتحصل للكيانا وفيلس وثاقة من اجل الاقوال
التي وعظت بها ومعنى ذلك لكي اذا اتصل اذكارك بها تملك حقها
وتلبث في تحقيقها اما يوحنا الرسول فصمت عن العلة فيما صنفه لانه
قال قولا كانه قد انحدر به من فوق ومن السموات الينا ولا افضى
هو الى ما كتبه على بسيط معنى لكن اذ كان الحرص عند الثلثة المبشرين
ان يثبتوا في وصف تدبير ربنا وكانت معتقدات لاهوته قد عطيت
من تلقا الصمت عنها اقبل هو اذ حركه المسيح بعد ذلك على هذه
الجهة الى تصنيف بشارته وهذا المعنى واضح من وصفه بعينه ومن
مقدمات بشارته لانه ما ابتدا من اشتغل على جهة التشبيه بالثلثة
الاخرين لكنه ابتدا من فوق معتمدا من اشحته ولهذا المعنى نظم
كلما اعتمد كتابا وليس هو اعلى من الاخرين في مقامات بشارته فقط
لكنه مع ذلك اعلا ولا منهم في بشارته كلها ويقال ان متى الرسول
حضر عنده الذين امنوا من اليهود واستماحوه هذه المنة فما كان قد
قاله لهم بالفاظه خاصة عندهم مكتوبا في سطور كتابه وانه نظم بشارته
بلغة العبرانيين ومرقس الرسول اذ توسل اليه تلاميذه في مصر

عمل هذا العمل بعينه ولهذا لعله اذا كان يحيى الدخال من قبل كتب للعبرانيين
بشارته ما طلب ان يوضح شيا اكثر من ان ربنا كان من ابرهيم ومن داود
ولوقا الرسول فاذ كان غرضه غرض من يخاطب كافة الناس مخاطبة
مشاعة صاعد بكلامه الى اعلى مرتبة الى ان اوصله الى ادم ومتى فابتدى
من كون التجسد لان اليهودي ما ارضاه على هذا النحو شي مثل
ان يعلم ان المسيح كان ولدا لابرهيم وولدا لداود. ولوقا لما اعتمد هذا المعنى
لكنه بعد ان ذكر اشيا كثيرة وغير هذه بعد ذلك شرع في وصف النسبة
وانفاقهم في تحقيقه من الشكوك التي اقبل اهلها ما قالوه ومن اعدا
الحق باعيانهم وبيان ذلك ان بدعا كثيرة في الدين تولدت بعد اوليك
ترتاي ارا متضادة لما قالوه فبعض هذه البدع اقتبلت كافة ما قاله
الرسل وبعضها حذفت مما قاله الرسل اجزا من اقاويلهم وعلى هذه
الجهة جازها اصحاب بعض هذه البدع عندهم وان كان فيما قد قيل
جزئ غريب. فلا البدع التي قالت اضداد ما قاله الرسل اقتبلت كافة
ما قالوه لكنها اقتبلت من قولهم الجزو التي توهمت انه يطابقها ولا البدع
التي اقتبلت الجزو مما قالوه انفردت عنه وانفصلته من الجزو الاخر من
طريق ان الاجزا المقطوعة من جزو اقوالهم لن تخفي لكنها تختلف
بمناسبتها جسم القول كله وكما انك اذا اخذت من حيث الشخص
الحي جزوا من اجزايه تجد في ذلك الجزو كافة الاصناف التي منها تركب
ذلك الجسم الحي كله وهي العصب والعروق والعظام والعضل والدم.

وتجد

وتجد على ما يقول قايل وضوح تلك النعمة بجملتها وكذلك يجب لنا ان نحصر
في الكتب ونعاين في جزو جزو من اقوالها انما تشبه كافة جسمها
ظاهرة وان اختلف نحو الذي يتبين وهذا الراي فقد انجلى بتمامه
فيما سلف لانه قال ان كل مملكة تتجزى في ذاتها فلن تثبت واقفة وفي هذا
المعنى الان تمنع قوة الروح عند تمكينها عند الناس الا ينتج لهم هذه
الحوادث الصغار ضررا اذا حصلوا في الافعال التي تستحقهم التي
تدعوا الضرورة اليها اكثر من غيرها فكل واحد من الرسل كتب بشارته
كتب بشارته في الموضع الذي كان مقيما فيه فما يحتمل ان تعاند في ذلك
تعاندا شديدا والمعنى في ان احدهم ما خالف الاخر فانا اعتمد ايضاحه
في المصنف كله وانت تبعا لذلك باختلافهم تعمل هذا العمل بعينه على هذا
المثال ان اغرتني ان اقول اقوالا واحدة بلغيانها وفنونها من الالفاظ
ولم ازل بعد ان المتخمين عظيما بفلسفتهم وبصناعة خطاباتهم كثيرون
منهم كتبوا كتبا كثيرة في وصف معان هي باعيانها وما تخالفوا فقط على بسيط
لفظهم لكنهم قالوا اقوالا اضاد احدهم فيه صاحبه وذلك ان معنى اخر هو
ان يقول قايل قولا مضادا وان يقول اقوالا مختارية فلسنا نقول انا ولا
صنفا من هذه الاقوال ولا اقدر لي ان نظم احتجاجي من غباوة اوليك
لانني لست اشا ان ابدع الصدق من الكذب لكنني اسال عن ذلك المعنى
باللذاذة كيف صدق كلام الرسل عند اختلافه كيف ضبط من تهمة كيف
استصحبوا اذا قالوا اقوالا متضادة كيف صدقوا ونادوا في كل صقع.

من المتكونة مع ان الشهود لما قالوه كانوا كثيرين واعدادهم وخاذلوهم
كانوا كثيرين لانهم ما اثبتوا اقوالهم في زاوية واحدة واطمروها فيها لكنهم
في كل صقع من الارض والبحر بسطوها في اسماع كل الناس ونبهوها وقرأوها
واعداؤهم حاضرون كما نقرا الان بحضرتهم وما قدر احد منهم ولا نقض
مما قالوه وذاك على جهة الواجب جدا لان تدبير الالهية كانت تجعل
اقوالهم كلها عند كافة الناس واحكمها ولا فلو لم يكن هذه الحال
ما الف تفلسف العشار والصياد الخايبين من العلم ان يكتب هذه
الاقوال وامثالها وذلك ان الاقوال التي ما استطاع الذين خارج مجلسنا
ان يتخيلوها ولا في نومهم في وقت من الاوقات هولاك وعلموها ولا وحققوها
بكافة تحقيقهم واتقانهم ليس عندما كانوا احيا فقط في حياتهم لكن
بعد انقضا اعمارهم وما حققوها عند اثنين من الناس او عشرين ولا
عند مائة والف وربوات لكنهم استعطفوا اهل المدن والامم وجموعا وارضا
وبحرا وروما وعجما والمسكونة ونقيض المسكونة وفي اشيا تفوق على طبيعتنا
جدا لانهم تركوا الارض وخاطبونا باقوال كلها في صفة الاشيا التي في
السموات واستوردوا لنا حياة غير هذه وعيشة غير عيشتنا هذه
فكلما قالوه خالف الغنى والفقر والحرية والعبودية والحياة والموت
والدنيا وسيرتها ليس مثل افلاطون الذي الف ذلك المذهب للاثينية المضحك
عليه وبين ومن كان قد كتب سيرة اشترعها والفلسفة اربع اقترحها
لان هاولا الحكما كانوا اروا من هذه الجهة ان روحا خبيثا وشيطانا

وحشيا

وحشيا محاربا لطبيعتنا المرسل للعفة عدوا ولحسن الترتيب معاندا فاعلا
فوق واشغل انها لهم كلها صوت في نفسهم مستاصلا ويان ذلك اذا جعلوا
النسا مشتركات لكافة الرجال وعروا العوايق وساقوهن الى موقف الصراع
لمشاهدة الناس واخترعوا اعراسا مستورة وخلطوا افعالهم كلها وبلبلوها
ولخلفا حدود طبيعتنا وغيروها فما الذي يستاغ ان يقال فيهم سوى هذا
ان افعالهم تلك كلها اختراعات من الشياطين وجدالها فان اقوالهم
التي قالوها منحرفة عن طبيعتنا ويشهد بذلك طبيعتنا بعينها لنا
اذ لم تحتمل ما قالوه وشرعوه وهذه الفرايض فترمقوها الذين باضطهادات
نالتهم ولا نحو حوادث من الخطر ولا حروب جرت عليهم لكنهم كتبوها بنتيجة
من امنهم وبكافة حريتهم وجملوها بالفاظ كثيرة في انحا شتى الا ان
الصيادين كتبوا فرايضهم حين كانوا مطرودين مضروبين وفي الخطر
متورطين فاقبلها الاغنيا والحكما والعبيد والاحرار والملوك والجند
والعجم والروم وبكافة الود والموالاة لهم ولن يتجه لك ان تقول ان
فرايضهم هذه لانها كانت صغارا منجذبة على الارض تيسر لكل الناس
اقتبالها وذلك ان فرايض الرسل اعلى محلا من تلك كثيرا لان اوليك
ما تخيلوا اسم البتولية ولا في نومهم ولا ملكة الزهد في القنية ولا الصوم
ولا غير هذه من الملكات العالية الا ان المعلمين الذين عندنا ما ينزعون
الشهوة فقط ولا يعاقبون الفعل وحده لكنهم مع ذلك يعاقبون نظرا
فاسقا والفاظ شاتمة وضحكا زايلا عن ترتيبه ويودبون شكلنا ومشيه

ويبغون صباحا ويوردون الاستقصا الى اصغر الزلات واحقرها
وادعوا المشكوكة كلها من غرسة البطلية وهذه الفرايض كانت عند الناس
ان يتفلسفوا في وصف الله تعالى اسمه وفي البرايا التي في السموات
التي ما قدر ولا احد من اوليك في وقت من اوقاته ان يحصلها ولا في عقله
وكيف كان يمكن اوليك الذين الهوا البعوض والوحوش الدابة على الارض
وغيرها مما هي اشد هوانا منها واخترعوا لها صورا ان يحصلوا في عقلهم
الملكات الجليلة ومع ذلك نهذه الاعتقادات العالية قد اقبلها الناس
وصدقوها وحصلت تزهر في كل يوم نامية واما اعتقادات الفلاسفة فبادت
وهلكت وتغيبت اسهل مما تغيب منا نسج العنكبوت عند انتقاضها وذلك
على حكمة الواجب جدا لان الشياطين اشترعوا هذه الشرايع ولذلك
اشترعوها بالشبق والفسق فحصلت تجوز ظلاما كثيرا وتعبا
جزيلا لان ما الذي حدث من الحوادث احق من ذلك المذهب بالضحك
عليه الذي افتى فيه فلاطن الفيلسوف مما ذكرناه من فرايضه المحاجات
ربوات عددها حتى يمكنه ان يبين ما هي النجية العدلة وملامح
اشهابة في الكلام اتوا له التي قالها في هذي المعني اشتبها ما كثيرا
وان كان اخترع لفظا موافقا فقد افقده فيما بعد ان يكون لعمر الناس
نافعا اذ كان الفلاح والحداد والبناء ومدبر السفينة وواحد واحد
من الذين يغتذون من صناعة ايديهم يجمع ان يبتعد من صناعته
ومن النجابة العدله ويقتني بتميز مبلغها كذا وكذا حتى يتعلم ما هي الصناعة

العدله وقبل ان يتعلم ذلك ربما يلي بجماعة تدهمه وانصرف من الدنيا
لاجل هذه النجية العدله ولم يتعلم صنفا من باقي صنوف العلم النافعة
وينقص عمره بموت غاصب الا ان فرايضنا ليست هذه الحال حالها
لكن المسيح الاهنا علمنا النجية العدلة اللايقة الملايمة والفضيلة
كلها على بسيط معناها بالفاظ يسيره بينه حروفها عند قوله احيانا
ان الشريعة والانبيا متعلقة بهاتين الوصيتين وهما حب الله وحب
القريب وبقوله احيانا مهما اردتم ان تعمله الناس بكم اعملوا انتم بهم
فان هذا هو الشريعة والانبياء وهذه كلها واضحة عند الفلاح
والعبد والمرأة الارملة والصبي بعينه والمظنون انه قد نزل فهمه
جدا يتيسر لهم تعلمها لا ان اتوا الحق هذه الحال حالها ونهاية الاعمال
تشهد بذلك لان كافة المومنين تعلموا الاعمال الواجبة وما تعلموها
فقط لكن مع ذلك ما تلوها ليس في المدن ولا في الاسواق التي في
اوساطها لكن في اعالي الجبال ايضا لانك تبصر هناك الفلسفة
موجوده كثيرة وترى صفوف ملايكة لا معه في جسم انساني وتعاين في تلك
المواضع سيرة السموات ظاهرة لان الصيادين كتبوا النواميس لم يامروا
ان تستمد من الصبيان علوما او غيرها اوليك الفلاسفة ولا اشترعوا الكون
المشي في الفضيلة مبلغ سنينه كذا وكذا لكنهم على بسيط معناهم خاطبوا
كل سن ولان شرايع الفلاسفة العاب الصبيان وشرايع الرسل حقايق
الاعمال وسلموا السما موضعا لهذه السيرة واستوردوا الاهنا صانعا لها

مشترعًا الشرايع الموضوعة هنا لك، وعلى ما يجب ويليق ان تكون جوايز
هذه السيرة لا من اوراق شجر الغار ولا زيتونا بريًا ولا اطعامًا في قصر الملك ولا
تماثيل من النحاس وهذه هي الجوايز الباردة الحقيرة لكن جوايزها حياة لي
تحوي غاياتها وان تصير اهلها بنين الله وان يحلوا مع الملايكة ويقفوا
لدى العرش الملكي ويكونوا مع المسيح دايمًا وقوادجيش هذه السيرة هم
عشارون وصيادون وخيميون ليس توا عايشين في زمان يسير
لكنهم احيا كل حين ولهذا السبب مكنهم ان ينفعوا بعد وفاتهم
المستنيرين بها اعظم المنافع، وهذه السيرة لها حرب لن يعمل
الناس لكن حربها تقصد الشياطين وتلك القوات العرية من
اجسام فلهذه العلة حصل لاهلها ريس قوادهم ليس واحد من الناس
ولا من الملايكة لكن الاهنا بعينه، واسلحتها ولا اجند تشابه
طبيعة حربهم لانها ليست معمولة من جلد وحديد لكنها معمولة من الحق
والعدل والامانة والفلسفة كلها، فاذ كان هذا المصحف قد كتب
في وصف هذه السيرة وقد قدم الان لنشرح معانيه فينبغي ان نصغي
بابلغ الاستقصا الى نبي الذي يخاطبنا بوصف هذه السيرة فان الاقوال
التي يقولها ليست اقواله لكنها كانها هي اقوال المسيح المشترع هذه
السيرة فينبغي ان نصغي اليه لكننا ان نكتب في هذه الطريقة
ونتلا لامع الذين نصرفوا فيها سالفا، وانتظروا تلك الاكاليل الفاقدة
ان تكون ظاهرة ولعمري ان هذا القول نظن عند كثيرين انه متيسر الفهم

وان

وان اقاويل الانبياء تحوي صعوبة لكنهم انما يجهلون قعر هذا
الكلام من جهة هو اجتس الجسم المخزونة فيه فلذلك انا اكلم ان تعكد
نحو من كثير ليمكننا ان ندخل الى لجة الاقوال المكتوبة اذا تقدمنا
المسيح في هذا المدخل وسهل ونتضرع ان نعلم شرح هذا القول اشرع تعليما،
وهذا فقد عملناه في الكتب الاخرى ان نسبق تقطيع الكتاب الذي نجمع ان
نشرحه لتكون القراة تسبق المعرفة فنطرق اليها وهذا فقد حدث في
وصف الخادم وتفيدنا سهولة الشرح كثيرة لان المعاني المطلوبة كثيرة
مختلفة فانظر في هذا الحين في مقدمات بشارته لم يخبر احد منهم اولا
من اجل من نحسب نسبة يوسف وما كان للمسيح ابا وثانيا من ان يكون
وانحط لنا ان جنس المسيح متناسل من داود اذا كان اجداد مريم التي
منها ولد مجهولين لان البتول ما حسبت نسبتها وثالثا من اجل من
تحسب نسبة يوسف الذي لم يعمل في المولد شيا والبتول التي كانت
امه ليس يبين من هم اباوها واجدادها وابا اجدادها وبعد ذلك
فذلك المعنى اهل ان نطلبه، وهو ما هو غرضه انما قدم حساب النسبة
بالرجال ذكر النسا ايضا واذا رايى هذا الراي ما وضع في النسبة
كافة النسا لكنه تجاوز النسوة المتهديات كقولك انه اعرض عن سارة
ورفقة ومن كانت شبيهة بهن واورد الى وسط نسبته المشهورات
برذيلتهن فقط كقولك انه استورد من كانت زانية فاسقة من كانت
من اعراق متجاوزة للشريعة من كان اعجمية قبيلتها غير قبيلة اسرايل

لانه ذكر امراة عوريا وثامر وروث فروث جنسها مخالف جنس اسرائيل
وامراة عوريا زانيه وثامر افتضت لمهتزها وثما افتدته بشريعة التزويج
لكنها سرقة في العلته . وجعلت لها وجه نظاهر بزانيه وامراة عوريا فلس
جهلها من يعرف فعلها لاجل الغلان جزاتها الا ان البشير اهل النسوه
الاخرات ورتب هالا وخدهن في حساب النسبه فان كان واجبا عنده
ان يذكر النسا فقد كان يجب ان يذكر جماعتهن وان كان قد استصوب
الا يذكر جماعتهن بل بعضهن فقد كان واجبا ان يذكر النسوه الزانيات
في نفسانهن ولا يذكر المشهورات بخطاياهن ارايتم لم يجب علينا من
الاصغاء النصفح في هذا الحين في مبادي البشاره وقد يظن لعمري ان
مبادي اقواله ابين من غيرها ولعل البحث عن عدد الاسما يوجد عند كثير
من الناس فضلة من اجل ان متى الذي ثلثة ملوك وتجاوزهم لان ان كان
حتمت عن تسميتهم من طريق انها اسما اناس ملعنين فما كان يجب ان
يذكر غيرهم من طريقه طريقتهم لان هذا المطلوب هو غير ذلك . لانه
ذكر اربعة عشر قبيله وما وصل اربعة عشر جيلا في القسم الثالث الى هذا
العدد فلاجل ان متى فعل ذلك اذ كان لوقا الرسول ذكر اسما غير هذا
الاسما وما ذكر ولا هذه كلها باعيانها لكنه ذكر اسما اكثر منها ومتى قد
ذكر اسما اقل عددا مما ذكر لوقا وغيرها مع انه قد انتهى الى يوسف الذي انتهى
اليه لوقا ارايتم كم يحتاج من سهر ليس لحل معاني كلامه فقط لكن لنعرف
ما نحتاج ان نحله ونترجمه لان ليس لهذا فائدة صغيرة وهو ان نعرف ويمكننا

ان عد

ان بعدما نستهم علينا . ولعمري ان ذلك المعنى مشتبه كيف البطالات
كانت مناسبته لمتى وهي من قبيلة لاوي .

العظة الاولى .

المصلحة للاخلاق في انبعث علينا ان نسمع شرحه بافاقه واصاخه .

ولكن لئلا نطيل حاشيته ذكر لم يجمعنا عليها اقوال الاكثرين ينبغي ان نقف هاهنا
كلامنا . وذلك ان علمنا بالمعاني المطلوبه فقط يجوزينا لا اغاضنا فان عشقتم
حلها وشرحها فانتم اصحاب هذا قبل اقوالنا . لانني اذا رايتكم ناهضين الى
التعليم ناويين اليه اعتمد ان اورد لكم حلها وشرحها واذا رايتكم
تتثابون وما تصغون فانا اخفي المطالب وحلها خاضعا للشريعة الشريفة
لانه قال لا تعطوا القدسات للكلاب ولا تلقوا لولوكم قدام الخنازير
لئلا توطاها بارجلها . وان سالت ومن هو الذي يتوطاها اجبتك انه الذي
ما يحسب هذه الاقوال ملزمه شريفة . وان قلت ومن هو شقي من هذا
الذي ليس يحسبها شريفة اكرم من غيرها . قلت لك انه الذي ليس
يخولها فراغا يكون مقداره المقدار الذي يخوله للنسوه الزانيات في الملاعب
الشيطانيه . لان هناك يمكث كثيرون منكم طول نهارهم ويعطون اشيا
كثيره من التي في منازلهم بسبب هذا الشغل الفاقد الواجب ويشكون
مما يسمعون باستقصا في حفظه ويحفظونه لفساد نفوسهم واذا كان
الله عز اقتداره في هذا الموضع يخاطبهم ما يحتملون ان يثبتوا حينا يسيرا
ممن يلقاهم اما يمكث شخصه مشاعه تناسب المنام لكن يتركنا واصله
الى الالفاظه على ان الله تقدس ذكره لاجل هذا التضجيع يوعدنا بجهنم

لا يلقينا فيها لكن لينهضنا الى الهرب من هذه العادة الصعبة فيما نسمعه
ونحن نعمل بخلاف ذلك اذ نسمع ونحاضر في كل يوم في الطريق المؤدي الى ما
هنالك ويكون الله تعالى ذكره يتوعد الينا ليس بان نسمع اقواله فقط لكنه
يامرنا مع ذلك ان نعمل ما يقوله لنا وما نستجيز ان نسمعه فقل لي متى نعمل ما يامرنا
به ونباشر افتعاله اذا كنا ما نحتمل استماع اقواله في هذه الوصايا لكننا نعجز
من المقام هاهنا ونعتمد مدى ذلك بشي يسير جداً ثم اذا تكلمنا نحن في اشيا
بارده اذا راينا الجلوس معنا ما يصغون الينا نقول ان فعلهم هذا مسببة لنا
وما نحتسب اننا نغيظ الاهنا اذا خاطبنا في هذه المحامد وما جرى مجراها
تتهاوننا بما يقوله وابصرنا الى ناحيه اخرى ولكن متى الرسول الشيخ الذي
قد جال ارضاً كثيرة يصف لنا بكافة الاستقصاء عدد مراحل البلدة السماويه
واوضاع مدنها واشكالها ومواسمها واسواقها ونحن فما قد عرفنا ولا مقدار
ابتعادنا من المدينه التي في السموات فان عرفنا متى فقد تعدينا اجتهدنا
اذا ان نقطع بعدها لان تلك المدينه ما قد ابتعدت هذا المقدار منا بمقدار
ما بين وسط السماء وبين الارض لكن ابتعادها منا اكثر وابعد من ذلك
اذا توانينا كما اننا اذا حرصنا نصل الى ابوابها في لحظة من زمان ولان
مسافات هذه المدينه ليس من شانها ان تحد بطول مواضع لكنها تحد بعزوم
الخلاق السائرين اليها ولعمري انك انت تعرف اخبار الدنيا باستقصا
معرفتك الحديثة منها والقديمة وتعتد ان تعد الروسا الذين تجندت
لهم فيما سلف من زمانك وتعرف منشي الجهاد ومشتملي الجوائز

وهذه الاشياء لن تجدي عليك نفعاً وما قد تخيلت في نومك ولا في وقت
من اوقاتك من قد صار في هذه المدينه رئيساً او من قد حصل فيها اولاً او ثانياً
او ثالثاً او كم زمان كل واحد منهم والشرايع الموضوعه في هذه المدينه فما
تصبر ان تصغي اليها ولا تؤثر ان تسمع اخرين يصفونها فقل لي كيف تتوقع
ان تنال الخيرات التي قد وعدت بها اذا كنت ما تصغي الى ما قد قيل في
وصفها لكننا ان كنا ما قد اصغينا فيما سلف فينبغي ان نصغي الان وذلك
اننا مزمعين اذا امر الله ان ندخل الى مدينه ذهبية اكرم من كافة الذهب
فينبغي لنا ان نتامل اساسها وابوابها المركبة من الجوهر الاسمنجوني ومن اللؤلؤ
وذلك اننا قد حوينا متى الرسول منقاداً الينا فاضلاً وقد دخلنا الان
في بابه ونحتاج الى حرص كثير لانه اذا ابصر احدنا ما يصغي اليه يخرجه
من هذه المدينه وبيان ذلك ان هذه المدينه اجل المدن الملوكية قدراً
ظاهراً فضلها جداً وليست منقسمة الى سوق والى قصر ملك مثل المدن
التي عندنا لكن المنازل كلها التي فيها قصور ملوكيه فينبغي ان نفتح ابواب
ميزدهنا وسمعنا فاذا اعتزمنا ان نسلك بترغب كثير في دخولها
نستجد للملك الذي فيها لان المفاجاة الاولى تقتدر في الحين ان
تزيغ معاينتها وابوابها الان هي مغلقة لدينا فاذا رايناها مفتوحة وانفتاحها
هو حل المطالب فسنبصر جميلاً لبرق في باطنها كثيراً لان هذا العشار
المرشد بالحاظ الروح يتوعدك بان يريك كافة اسرارها ويريك اين يجلس
ملكها ومن من جنده يقفون لديه واين ملايكته واين روسا ملايكته

وما هو الموضع الذي قد فوذ في هذه المدينه للاحداث من اهلها او ايما هي
الطريق الموداه الي هنالك وما هي النهاية التي قد حصلها المتصرفون هنالك
اولا و التي قد حصلها الذين يعملوا ليك والتي قد حصلها الذين بعد هاولاء
وما هي مواكب تلك الجموع وما هي طبقات الرؤساء وكم هي فروق الجند
ولا ندخلن بقلق وارتجاف لكن فلندخل بصمت سري لان الملعب
ان كان يصير فيه ضمط كثير حين تقرا فيه كتب الملك فيبغي لنا كلنا
ان نتوقر ونتقبض اكثر في هذه المدينة جدا وان ننصت قياما في انفسنا
وفي اسماعنا فان ليس كتبا نشا ان ترى لكن كتب سيد الملايكه
نتوقع قراتها هاهنا فاذا انفقنا ذواتنا هذا التثقيف فنشتهي بنا نعمة
الروح بعينها باستقصا كثير ونصل الي العرش الملكي بعينه وننال كافة
الخطوط الصالحة بنعمة ربنا اليسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد
والعز مع ابيه والروح القدس الي اباد الدهور امين ❊ ❊
ولمقاله ثالثه كتاب ذكر ايسوع المسيح بن داود بن ابرهيم ❊
اترا انكم قد تذكروا التوصيه التي وصيناكم بها سابقا اذ سالناكم ان تسمعوا
جميع ما يقال بكافة الصمت وبهدو سري لاننا اليوم معتزمون ان
نسلك في اندها ليز الجليله فلذلك اعدنا دكار ذكرنا التوصيه لان
اليهود ان كانوا لما اعتزموا ان يقتربوا الي جبل متوقد ونار ودخان وظلام
وقتام والبوق ان يقال ولا اقتربوا اليه لكنهم كانوا يبصرون هذه
الحوادث ويسمعونها من بعد تارخ اوعز اليهم قبل ذلك بثلثة ايام
ان

ان يعتزلوا عن حرمهم وان يغسلوا ثيابهم وحصلوا في رعده وخيفه
هم وموشي معهم فاولي بنا نحن ان نعمل هذا العمل اكثر من اوليك عند اعتزالنا
ان نسمع اقوالا هذا محلها جلالتها ولسنا نقف في البعد من جبل متدخن
لكننا معتزمون ان ندخل الي السما بعينها فنحتاج ان نظهر فلسفة اكثر
فضلا ولا نغسلن ثيابنا لكن نحتاج ان نغسل توب نفسنا ونتبرا من كل
خلطه عالميه لاننا ما نبصر ضبابا ولا دخانا ولا قتاما لكننا نبصر ملكا بعينه
جالسا على كرسي مجده ذلك المعجز وصفه وملايكته وروسا ملايكته
وقوفا بحضرته ومحافل القديسين مع تلك الربوات المتسع تحديدها لان
مدينه الاهنا هذه الصفه صفتها حاويه كنيسة الابكار وارواح الصديقين
ومحفل الملايكه ودم النضوح الذي به انتضحت البرايا كلها واتصلت
السما ءاما فوق الارض وقبلت الارض ما هو فوق السما ووردت السلامه
الماثوره عند الملايكه والقديسين في هذه المدينه وقف علم الصليب البهي
الجليل وغنايم المسيح ونواجم طبيعتنا وامتعة تملكنا لان هذه كلها
نعرفها من الاناجيل باستقصا وصفها فاذا الحقتنا الامر وواجب مكننا
ان نطوف بك في كل صقع منها وتريك اين قد انطرح الموت مماتا
واين الخطيه معلقة واين ادخار الكثير من هذا الحرب البديعه مخزونه
وتبصر المغتصب مكتوفا هاهنا وكثرت الاسرى تابعة له وتبصر
المعقل الذي منه اسري في الزمان السالف ذلك الشيطان النجس
الي كافة المواضع وتعاين تطاميرا للص ومغايره مفتتحه فيما بعد مفتوحه

لان لو كنا حضرنا هناك لكن لا تتضجر ايها الحبيب لانك لو وصفت لك
واصفين ما يحتويه ويشرح تظغيراتها وغلباتها لما كنت تشبع من وصفه
بل ولا كنت تقدم اكلك وشربك قبل حديثه فان كان ذلك الحديث ما ثورا
فهذا الوصف وجب والى الان يكون ما ثورا. فنقطن فيما نسمعه مما اعظم مقداره
كيف نهض الاله من سمواته ومن كرسي ملكه ووصل الى الارض والى الجحيم بعينه
ووقف في هذه المصافة. وكيف ضاد ابليس المحتال. والى ما يقال انه ما صاف
الاله عيانا لكنه ضاد لاهوته مستترا في طبيعة انسانية. والحادث المتعجب
انك تبصر قد حل قوته موتنا. وتعاين لعنه تغيب لعنه. وبالحوادث التي
ناتينا ابليس المحتال ها نعاين اغتصابه منقوضا. فسبيلنا ان ننهض
ولا نرقدن فها انا ارى الابواب مفتوحة لنا. فينبغي ان ندخل فيها بكافة
حسن الترتيب وتهيب اذا سلكنا في هذا الحين في دهليز البشارة
بعينها. وان تسالت ما هي الدهليز اجبتك هي كتاب كون يسوع المسيح
بن داود بن ابرهيم. ويوشك ان تقول ما معنى ما تقوله اتعدنا ان
تخاطبنا بوصف ابن الله الوحيد. وتذكر داود وهو رجل كان بعد كثرة
من الاجيال. وتقول انه ابا المسيح ووالده فاقول لك امسك قليلا ولا
تطلبن ان تعرف كافة الغوامض بغتة. لكن تفحصها قليلا قليلا بهدو ولانك
انما وقفت بعد في الدهليز عند الابواب باعيانها. فما معنى مسارعتك
الى الغوامض وما قدرنا تاملت بلغ تامل ما خارج الاسرار الغامضة مع انني
ليست اصفك ذلك المولد والى الان اقول ولا يمكنني ان اصف المولد

الذي

الذي بعد ذلك الاولى لان ذلك المولد قد عدم ان يوصف او يشرح.
وهذا فقد ذكره كذلك قبلي شعيا النبي لانه لما نادى بتالمه باهتمامه
بالمسكونة كلها الجزيل تقديره. ونخبر منه من كان وما الذي صار والى
ابن يجدد هتف على هذه الجهة صوتا عظيما هيا قايلا واما جيله فمن يصفه
فالكلام عندنا الان ليس هو في وصف ذلك المولد لكن كلامنا في وصف
المولد الذي استقل الكاين في الارض يشهد كثير عددهم. وكلامنا في وصف
هذا المولد اذا اقبلنا نعمة الروح انما هو بحسب امكاننا ان نقول ونصفه
على هذه الجهة لاننا ما يتجه لنا ان نبين هذا المولد بكافة البيان لان الامر
ادق يحصل مريع المرام جدا واذا سمعت هذا المولد فلا تظننه على ما تسمع
صغيرا لكن انهض تمييز فهمك وارهب في الحين اذا سمعت ان لا الاه جا
الى الارض وذلك ان هذا المولد كان على هذا المثال عجيبا بديعا.
حتى ان الملايكه وقفوا من تلقا محاسنه هذه الجليلة صفا يعلون تمديحا.
لنواميه نايبين عن اهل المسكونة. وهذا فقد دهش الانبيا اسدا على الدهر
انه ظهر على الارض وتصرف مع الناس ولعمري ان عجبا مستعجبا جدا.
ان يسمع ان لا الاه العديم ان يوصف وتحد ونيمز العديل الابيه جا الى
مستودع البتول وتكون من امراة وامتلك والده داود وابرهيم وما معنى
ذكري داود وابرهيم الا ان ابدع افعاله وارهبها انه اقتنى ولكنا لنعود
الى ما ذكرناه من [المولد] الان جدا انه. فاذا سمعت هذه الاقوال فانهض ولا تتوهم
فيه توهما ذليلا لكن استعجبه لهذه العله بعينها كثيرا الا انه لم يزل

ابنًا لله العديم ان يكون مستديما ابنا خالصا له فاحتمل ان يدعى ابنًا لداود،
ليجعلك ابنًا لله استجاز ان يكون له عبدا اي ما لسياسته ليتحمل السيد ابا
لك العبد ارايت الانا جيل انت فوايد فوايدها في الحين منذ مباديها فان
شككت في وصف احوالك فصدقها من احواله فان اعظم الاشيا امتناعا
عند الفكر الانساني كثيرًا ان يصير الاله انسانا فذلك اكثر امتناعا
من ان يصير انسان ابنا لله فاذا سمعت ان ابن الله هو ابن داود وابرهيم
فلا ترتابن بعد ذلك في انك وانت ابن ادم تكون ابن الله لانه ما ذلل ذاته
تذليلا هذا مقداره باطلا جزافا لولا انا مله ان يعلينا الاه ولد لابسا الجسم
لتولد انت بذات الروح، ولد من امراة ليكلف ان تكون ابن امراة ولهذا لعله كان
تولده مزدوجا مولدا مناسبا لنا، وفايقا على مولدنا لان ولودته من امراة هي ولوده
قد عرضت لنا، واما ولودته ليس من مشية انسان، ولا من ارادة جسم لكن
من الروح القدس فذلك ولوده فايقة علينا تسبق فاظهرها المولد المنتظر
اي الولادة لنا الذي اعتزم ان يهبه لنا من الروح القدس وكافة افعاله الاخر
هذه الحال حالها، وذلك ان حميمه هذه الشجعية شجعيته لانه جاز فعلا
من الحميم العتيق وامتلك فعلا من الحميم الجديد لانه اظهر الحميم العتيق
باصطباغه من يوحنا النبي، وصور الحميم الجديد بهبوط الروح عليه،
ومثلما يتفق متوسط فيما بين اثنين قد انفصل احدهما عن صاحبه ويبسط
كلتي يديه ويضبطهما من كلتي جانبيه ويضمهما الى المواخاة، فكذلك فعل
ربنا اذ قرن العتيقة بالجديدة واقرن طبيعته الالهية بطبيعتنا الانسانية

وخواصه

وخواصه بخواصنا، ارايت برق المدينة كم مبلغ مدى لمع بشعاعه منذ
المبادي كيف ازيك في هذا الحين ملكها في تشكلك كانه في جيشه ولعمري
ان الملك ليس يغلو ههنا كالذي فيما بين عسكره مشتملا رتبته لكنه يترك
ديباجه وتاجه وربما لبس شكل جندي وانما يعمل ههنا كذلك هذا العمل لئلا
يعرف فيجتذب اليه محاربيه الا ان ملكنا عمل في اتخاذه صورتنا خلاف
ذلك لئلا يعرف فيجعل عدونا ان يهرب من مصارعته ويرجف اصحابه كلهم
لانه شارع ان يخلصنا ولم يشارع ان يرعبنا ويدهشنا ولهذه العلة
تسماه في الحين من هذه التسمية ايشوع لان هذا الاسم ايشوع ليس
هو يونانيا لكنه يدعى على هذه الجهة ايشوع بلغة العبرانيين الذي هم
في لغة اهل غلاطية مخلص ومعنى تسميته مخلصا من تخليصه شعبه .
ارايت كيف رفع بجناح السامع اذ خاطبته مما قد الفه واظهر لنا كلتا
هذين الاسمين ما يزيد على تاملينا الان هذين الاسمين كليهما معرفتهما
عند اليهود كثيرة واذ كانت المحامد المامول كونها عجيبته تقدمت رسوم
الاسمين حتى تستبق من اعلى الزمان فتزيل كل ارتجاف يتولد من تجدد
ابداعهما وبيان ذلك ان القايد بعد موسى الذي اولج شعب اسرايل الى
ارض الموعد يدعى ايشوع ارايت الرسم فانظر الى الحق ذاك ايشوع اولج
اولئك الى ارض الموعد وهذا ايشوع اولجنا الى السما والى النعم الصالحة
التي في السموات ذاك اقتادهم بعد وفاة موسى وهذا اقتادنا بعد ان
كف الشريعة وابطلها، ذاك كان محلة محل قايد للشعب وهذا

منزلة منزلة ملك الكل ولكن ليلا اذ سمعت ايشوع ننطق لاجل اتفاق
الاسم اشتبه بان قال ايشوع المسيح بن داود لان ذاك ايشوع لم
يكن ابنا لداود لكنه كان من قبيلة اخرى ولسايل يسال من اجل اي معنى
يسمى بشارته كتاب كون ايشوع المسيح على ان هذا الكتاب ما تحوى مولده
فقط لكنه قد اشتمل على تدبيره كله فنجيبه لان هذا المولود راس سياسته
كلها ويصير لنا ابتدا الفوايد الصالحة كلها واصلها وكما ان موسى يسمي
كتابه كتاب كون السما والارض مع انه لم يخاطبنا بوصف السما والارض
لكنه يتكلم في وصف البرايا كلها التي فيما بينهما فلذلك هذا الرسول
سمى الكتاب من هامة المحامد التي احكمها الان كون الاله انسان عملوه
اذ هو لا يفوق على كل رجا وامل فاذا كان هذا ينبغه كل ما صار بعده
على نظامه وسياقته ولعله يستخبرنا فلاجل اي معنى ما قال بن ابرهيم
وبعده بن داود فنجيبه لم يعتمد على ما ظنه ظانون ولا اثر ان يصعد
من اسفل الى فوق والا فقد كان فعل في ترتيب النسبه ما فعله لوقا فالان
قد عمل خلاف ذلك وانما ذكر داود اولا لانه كان مقدما في افواه
كافة اهل ذلك الوقت عن علو شرفه وجلالته ومن قرب زمانه لانه ما
كان قد استكمل عمره قديما كما توفي ابرهيم سالف الاولين كان الذي قد ودعهما
كليهما الله سمت عن ذلك من طريق انه قد بر الزمان وقد ما اسم
هذا من جهة انه محدث جديد تتذاكره كافة اهل عصره وهم يقولون
اليس من نسل داود ومن بيت لحم الضيعة حيث كان داود يجي المسيح

وما سماه

وما سماه احدهم ابن ابرهيم بل كلهم كانوا يسمونه ابن داود لان هذا
داود كان مذكورا عند جماعتهم اكثر من ابرهيم من اجل زمانه كما سبقت
نقلت ولاجل مملكته وعلى هذه الجهة الزموا الملوك الذين ملكوا بعد داود
وكانوا يسمونهم كلهم من داود وهو والله تبارك اسمه ولعل دانيال وانبيا
اخرين غيره قالوا لهم ايضا داود ونبيهم ولم يقولوا هذا القول بسبب
ذلك الذي استكمل عمره لكنهم قالوه في وصف الذين طلبوا فضيلته وقد
قال الله لحزقيا الملك لا عضدن هذه المدينه لاجلي ولاجل داود ابني
وقال لسليمن انه لموضع داود لست افصل ملكه في حياته لان شرف
الرجل كان عظيما عند الله وعند الناس فلهذا السبب جعل البشير
الابتدا في الحين ممن كان اعرف من غيره ويصعد بعد ذلك الى الاب
محتسبا فضله زايدا ان يسوق كلامه الى من كان اعلى عند اليهود
قدرا لان هذين كانا مستحجبا فضلهما اكثر من غيرهما فداود من طريق
انه نبي وملك وابرهيم لموضع انه رييس ابا ونبي ولسايل ان يسال لنا
من اية جهة يستبين لنا انه من داود هو لانه ان كان لم يولد من رجل
لكنه ولد من امراة فقط والبتول امه فلم تحتسب نسبتها فكيف نعرف انه
ابن داود نجيبه ان معنيين هما اللذان يطلبان لاي معنى لم تحتسب نسبة
امه وما الغرض في ان البشيرين ذكرا يوسف ولم يكن له في مولده سبب
فاحد المعنيين ينتشر فضله زايدا والمعنى الاخر تدعوا الحاجة اليه
فايهما يلزمنا ضرورة ان نقول اولا كيف البتول من داود فكيف نعرف اذا

انها من داود اسمع الانها قايلا لجبريل ان ينطلق الى بتول مخطوبة لرجل
اسمه يوسف والبتول من بيت داود وقبيلته فما الذي تريد ان تعرفه ابين من
هذا اذا اسمعت ان البتول من بيت داود وقبيلته من هذا الجهة بين واضحا
ان يوسف ايضا من تلك القبيلة كان لان الشريعة كانت الموعز انه لا يجوز
لمطيعها ان يتزوج من ناحية اخرى لكن يتزوج من قبيلته بعينها. ويعقوب
رييس الاباء اشتبه فقال انه يقوم من قبيلة يهوذا اذ قال هذا القول
ليس يفني رييس من يهوذا ولا مقتاد شعب من فخذيه الى ان يجي من له استعد
ذلك وهو انتظار الامم. فهذه النبوة تدل على انه كان من قبيلة يهوذا. وما
توضح انه من جنس داود ويوشك ان يقول واعني قبيلة يهوذا انما كان لها
جنس واحد فقط جنس داود لكن قد كان لها اجناس كثيرة اخرى
فيعرض من ذلك ان تكون من قبيلة يهوذا او ليس تكون ايضا من جنس
داود ولكن لي لا تقول هذا القول انزع الشيء توهمك هذه البتولة وهي
من بيت داود وقبيلته وان شيت ان تدفع هذا المعنى من جهة اخرى
فلن يعزب علينا برهانها غير هذا. وذلك انه ما كان يجوز لاحدهم ان
يتزوج من قبيلة اخرى فقط بل ولا من مجانسة ليست مناسبة له. فيجب من
ذلك اذا نظمنا الى البتول قولا من بيت داود وقبيلته ان صح ما
قيل وتحقق. وان نسبنا الى يوسف فان هذا المعنى يصطلح ايضا
بيوسف لان يوسف ان كان من بيت داود وقبيلته فما اخذ امراته من
قبيلة غير قبيلته الا من القبيلة التي كانت قبيلته. فان قلت وماذا يكون

ان كان قد خالف الشريعة في هذا الوجه اجبتك لهذا السبب تبق
تشهد ان يوسف كان عدلا حتى لا تقول هذا القول لكن اذا عرفت
فضيلته تعرف ذلك المعنى انه ما كان يخالف الشريعة. لان من كانت هذه
الحال حاله في تعطفه وخلوه من مرض عزمته حتى انه لما اضطرته التهمة لم
يوثر ان يتمنى الى عقوبة البتول كيف كان يخالف الشريعة لان تفلسف
ان يريد فلسفة من الشريعة لان اطلاقه اياها شرا كان فعل متفلسف
فايق على الشريعة فكيف كان يعمل عملا يتجاوز فيه الشريعة ولا تضطر اليه
ذلك ولا علة من العلل. الا ان البرهان على ان البتول كانت من جنس داود
واضح من هذه الاقوال. فالضرورة اذا تضطرنا ان نقول لاي غرض.
ما حسب البشير نسبها لكنه حسب نسبة يوسف وان سيلت
لاي غرض فعل ذلك اجبتك لانه ما كانت لليهود عادة ولا شريعة ان
تحسب وا نسبة النساء. فلكي يحفظ هذه العادة ولا يظن به انه ينقضها
من مبادي نظامه. ولكن يعرف الجارية عند هذا السبب صمت عن اجدادها
وحسب نسبة يوسف فلو كان حسب نسبة البتول لكان قد راي
ان يبدع بدعة جديدة ولو كان صمت عن يوسف لما كنا عرفنا اجداد البتول
فلكيما نعرف السعيدة من كانت ومن اين كانت وتبقى قوانين الشريعة مصونة
ان نزع حسب نسبة خطيبها واراها انها من بيت داود واذا استبان
هذا المطلوب وتبرهن فقد تبرهن ذلك المطلوب معه. وهو ان تكون البتول
من هنالك الموضع ان هذا الصديق على ما سبقت فقلت لم يستجز ان

تغتطب امراه من نجاسة ليست نجاسته • وقد يوجد عندي كلام غير
هذا اقوله هو اغمض من هذا لستر لاجله صمت هو عن ذكر اجداد البتول •
ما استصوبت رايي في هذا الوقت ان اكشفه وهو نسب ان الاعمال التي يطابق

العظة الثانية في ان تلاوة الكتب المقدسة تنفعنا اعظم المنافع
ولهذا السبب توقفت في هذا الموضع كلامنا في المطالب واضبط الان ما
قد انكشف لنا باستقصا صيانته لاقوالك لم ذكر داود اولا ثم في كتاب
البشارة كتاب لحق ايشوع المسيح كيف تولد • شاع له ولنا • وعد بان ابن
مشاعا بينه وبينا • كيف نستبين ان مريم هي من داود • ولاي معنى
تحسب نسبة يوسف ويصمت عن اجداد البتول • فاذا حفظتم هذه
الفوايد فتنبهوا لي فيما اعتزم ان نرجمه او فرنشاطا • فان لم تقدم هذه
المنافع واخرجتموها من نفوسكم فانتم تجعلوني فيما بعد قد نفي اكثر كسلا •
لان الارض اذا افسدت البزور الاوله المزروعة فيها اليس تحتار فلاجلها
ان تهتم ايضا بها • فلهذا السبب اتوسل اليكم ان ترددوا هذه الاقوال
في انفسكم لانكم من اهتمامكم بها وبامثالها تحصل في النفس منكم عادة صالحة
خاصة عظيما نفعها • لانا اذا اهتممنا بهذه الفوايد نكنا ان نرفض الادنا •
ونكون افواهنا نقيه من الشتايم من الاقوال القبيحة والوقيعات عند
تلاوتها الفاظا روحانيه • ونكون مرهوبين عند الشياطين • وتدرع
لساننا بهذه الالفاظ الجليل قدرها اشاعة نعمته • ونستجذب الينا
نعمة الاهنا الاكثر كثيرا او تجعل البصيرة فينا احد مما كانت بسراه

لانه

لانه لهذا السبب ابدع لنا عيونا وفما وسمعا لتخدمه اعضاونا كلها فالنتكلم
اقوال الله ونعمل اعماله ان نبدعه تسبيحات دايمة ونعلي له صنوفا من الشكر
متصلة • وننتصف بهذه التسابيح فطنتنا او كما ان اجسامنا اذا تمتع بهوا نقي
تنمو وتصح اكثر اوقاتا • فكذلك نفسنا اذا استعملت هذه التلاوات
وامثالها تكون اكثر تفلسفا • اما ترى عيني اجسامنا • اذا لبثنا في الدخان من
شانهما ان يدمعا دايما • واذا لبثنا في هوا لطيف ولاحظنا البساتين
والعيون والجبال يكونان احد بصرا اوفر صحة • على مثالها تكون عين نفسنا
لانها اذا ارتعت في بستان الاقاويل الالهيه الروحانية تكون نقية صافية
حاد انظرها • واذا جالت في دخان الاشيا العالمية تدمع وتبكي مرار الكثيرة
ها هنا وهناك لان الاشيا الانسانيه تشابه دخانا • ولهذا السبب قال
قايل قد فنيت ايامي كفنا الدخان الان قايل هذا القول توجه بقدي
زماننا القصير الممتنع ثبوته ولكني انا اقول انه ينبغي ان نتخذ قوله هذه
ليس في هذا المعنى وحده بل انوحي بها عيشة زماننا المزعجه • لان ليس
عارضا بهذه الصفة يضر الحاظ نفسنا ويكدرها مثل اضرار الهموم العالمية
وكثرة شهواتها الان هذه هي لحطاب هذا الدخان وبمنزلة النار اذا اشتعلت
مادة رطبة من موادها مبلوله تثير الدخان جزيلا تكون منزله هذه الشهوة
الشديدة الملتهبة اذا اتت ولت نفسنا رطبة منحلة تولد الدخان عظيما فلذلك
نحتاج الى ندى الروح ونسيمه لتخمد النار وتفرق الدخان ونجعل فكرنا طايرا •
لاماينهنا ولا ابيحة لمثل شرور هذه الصفة صعفتها ان نطير الى السماء

لكن فعلا عموما ان نكون متشمرين فيمكننا ان نقطع هذه الطريق واليق
ان نقول اننا ولا على هذه الجهة ممكنا ان نقطعها اذ لم تتخذ جناح الروح فان
كنا نحتاج الى تمييز ونغم خفيف ونغمة روحانية لنرتقي الى ذلك العلو. فاذا لم
نستعمل شيا من هذه لكننا نستجلب الينا اضدادها كلها ونحمل ثقلا
شيطانيا فكيف ممكننا ان نطير اذا اجتذبنا ثقل هذا البالغ مبلغه وقد صارت
هذه الحال حالنا حتى لو غير احد الناس معايرة عليه اقوالنا الجهلية لا زيد في
الرديات من اقوالنا العالمية ماية مثقال من الفاظ روحانية واليوم نقول
انه ما كان تجد ولا عشرة افلس انما هذا اخرى دمضحك في غاية. اننا نملك
عبدا ونستعمله في الاعمال الضرورية اكثر اوقاته وقد املكنا افواها فلا
نستعملها في لجين نستحي نظير ما نستعمل عبدنا لكننا نستعملها في خلاف
ذلك في اشيا قد عدمت ان تكون ملايمة لنا خارجة عن الاعتدال
وليتنا استعملناها في افعال الخارجة عن الاعتدال فقط فنحن الان نستعملها
في اقوال ضدية ضارة وفي الفاظ ليست ملايمة لنا لان الاقوال التي نتكلم
بها لو كانت ملايمة لنا لكانت على كل حال محبوبة عند الاهنا فالان
انما نتكلم الاقوال التي هيجتها لنا ابليس المحال كلها اذ نضحك احيانا
ونتكلم اقوال المضحكة احيانا ونلعن حينا ونشتم ونحلف حينا ونحنث
ونكذب ونتعصب احيانا ونهذي بما لا ينفع احيانا ونهذر اقوال العجايز
اكثر اوقاتنا ونورد الى وسط كلامنا كل ما لم يفوض الينا قل الان منكم
الواقفين ههنا يمكن ان يقول مزمورا واحدا اذا طولب بذلك

او اصحاحا

او اصحاحا من الكتب الالهية لن يوجد ولا واحد منكم وليس هذه وحده منتصبا
فقط لكن اصعب من ذلك امر يعلو هذا المثال نابت بين تواتيكم في الاقوال
الروحانية وانتم اسرع من النار في الاقاويل الشيطانية وبيان ذلك ان لو اراد
مريدا ان يتحكم في اغاني ابليس المحال وفي الحان الزناة المكثرة الوجد لكثيرين
منكم يعرفونها باستقصا ويصفونها بلذة كثيرة ولو سال السايل عن احتجاجكم
في هذه الهفوات لقال الاحد كم لست انا واحدا من الرهبان لكنني قد
امتلكت امراة وصبيان وانا مهتم بمنزلي وانا اجيب قايل هذا القول
ان هذا الكلام هو الذي قد افسد كل اوهامكم لتوهمكم ان قراة الكتب
الالهية انما تجب على اوليك الرهبان وحدهم وانتم تحتاجون اليها
اكثر من اوليك لانكم الان المتصرفون في وسط العالم المتجرحين كل يوم جراحات
اوليك يحتاجون الى الادوية اكثر احتياجا فيجب من ذلك ان يكون
من يظن ان قراة الكتب فضيلة زايدة اشر كثيرا من ليس يقراوها الان هذه
الاقوال ناجمة من تلاوة شيطانية اما قد سمعتم بولس الرسول قايلا ان
هذه الكتب كلها انما كتبت لوعظنا وانت اذا احتجت ان تتعلم الخيالا
المختار ان تملكه بيدين وقد عدمت ان تكونا غير مختارين افالاقوال المخزونة
في باطنه ما تحتسب انها ضرورية لازمة جدا لهذا السبب صارت احوالنا
كلها فوق واسفل لانك ان شيت ان تعرف مقدار الفايدة من الكتب
فاستخبر ذاتك من تمييزك اذا سمعت المزامير ومن تصيرك اذا سمعت غناء
شيطانيا وكيف يكون حالك في مقامك في الكنيسة وكيف يكون عزمك

في خلوتك في مشهد العيب وتبصر الفرق فيما بين هذه النفس وبين تلك
النفس عظيما على انها نفس واحدة لهذه العلة قال بولوس الرسول ان الاحاديث
الردية تفسد الاخلاق الصالحة لهذا السبب تحتاج التسابيح من الروح
تتقاطر علينا لان الغرب هو الذي نزيد به على البهايم على انا لاجل رذايلنا
الاخر ناقصين دونها كثيرا هذا هو غذا انفسنا هذا زينتنا هذا احتياطنا
كما ان للشيخ استماع الكتب مجاعة نفسنا وفسادها لانه قال

قال النبي

سا اعطيهم ليس جوع من خبز ولا عطش من ماء لكني ساديهم الى الجوع من
استماع كلام ربهم ما الذي يكون اشقى من هولا القوم اذا كان ما قد هول الله
واحله محل التعذيب وهو عمل شرير تجتذبه انت اليها انت باختيارك وتورد
الى نفسك جوعا صعبا وتجعلها اشد من كل ضعيف فيها لانك من
اقوالك في طباعك ان تفسد وان تخلص فامتناعك من القراءة تخرج
نفسك الى الغيظ ومداومة القراءة ايضا تجعلها وديعة والكلام القبيح
من شانه ان يشعلنا الى الشهوة والكلام المملوء طهارة وتوقرا يقتادها
الى العفة فان يكن الكلام على بسيط لفظه يملك قوة هذه مبلغها
فقل لي كيف تزدري الكتب لانه لو عظ ان كان يقتدر هذا الاقتدار
فالعظات اذا كانت بالروح فهي احق ان تقتدر كثيرا لانها تلين النفس
العميا اكثر من النار وتجعلها ملايمة للمحامد الحسنة كلها اذ تصوت
اليها بقول من الكتب الالهية على هذه الحال تتلمذ بولوس الرسول اهل
مدينة قورنثية مدنسا محتملين بالتصلف فتصرهم وجعلهم اوفر دعة

من غيرهم

من غيرهم لانهم بالافعال التي وجب عليهم ان يتخزوا بها ويتستروا انهم
كانوا ايتنا هوى عظيما لكنهم اذ تسلموا رسالته اسمع ندمهم الذي شهد لهم
به معلمهم بعينه على هذه الجهة قايلا الان اغتمامكم هذا الذي كان بمرض ترضي
الله لهم ربنا افتعل فيكم وعلى اعتذارا واستقالة وغيرة وانتصارا وعلى هذه
الطريقة نثقف نسانا وابنانا واخدمانا ونجعل اعدانا اصدقا لنا تحمي
هذه النصيحة صار الناس العظيم خطاهم اصدقا لله افضل من غيرهم وبيان
ذلك ان داود بعد خطيته لما تمتع باقوال ناثان حبيبنا اذ قنى الى ملك
التوبة الزايد حسنها ورسل ربنا على هذه الطريقة صاروا ما صاروه
واستجروا المسكونة كلها فان قلت وما الفايدة اذا سمعت ولا اعمل ما يقال
اجبتك ان الفايدة من استماع الكتب ليست قليلة لانك تلوم نفسك
وتتحسر وتتحى في وقت من الاوقات الى افتعال ما يقال لك فاما من لا يعلم
انه قد اخطا فمتى يكف عما قد اجترمه متى يلوم نفسه فلا نتهاون باستماع الكتب
الالهية فان الهواجس التي تحضنا على هذا التهاون هي من تمييز شيطاني
ما ترك كان تبصر الكنز لئلا نستفيد منه الثروة الجليلة لهذا السبب
يقول لنا ان استماع الشرايع الالهية ليس هو شيا لكيلا تحصل لنا الاعمال اذا
عرفناه من الاستماع واذ قد عرفنا حيلته وما الخبيثة فينبغي لنا ان نحصن
ذواتنا من كل جهة حتى اذا تحصنا بهذه الاسلحة نلبث غير ناجين ونحصل
مقيدين ونرمي راسه تلك العتيد ونتكلل على هذه الجهة بجوايز الظفر البهية
ونرزق الخطوط الصالحة المامولة بنعمة ربنا ايسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد الى

ولنه مقالة الثالثة في كون يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم

هاهي هذه مجاورة ثالثة والغوامض التي في مبادي البشارة مما حللناها بعد
ما قلته ليس اذًا باطلاً ان طبيعة هذه المفهومات تسلك غورًا عظيمًا فهات
نقول اليوم ما تدبيري وان سالت وما هو الغرض المطلوب الان اجبتك انه
لاجل اي معنى نسبت نسبة يوسف ولم يجعل في المولد شيئًا وقد قلنا اخرى
فيما سلف علة واحدة فيلزمنا اضطرارًا ان نذكر الان العلة الاخرى التي هي
اعمق سرًا من تلك واذوت دمعقا وان سالت ما هي هذه العلة اجبتك
انه ما شاء ان يكون الوقت واضحًا عند اليهود قبل المخاض ان المسيح
يولد من بتول لكن لا تجنفوا المستعجب ما قلته فان الكلام ليس هو كلامي لكنه
كلام ابائنا الرجال العجيبين الاشرفين لانه ان كان قد ستر من الابتدا
ادعا للاكثرين ونجي ذاته ابن انسان وما كشف لنا في كل موضع معادلته اباه
كشفًا بينًا فما دعاك تعجب ان كان قد ستر هذا على الامد ايضًا امرًا عجيبًا
عظيمًا فان قلت واي فعل عجيب هو هذا اجبتك هو استخلاصه البتول
وافتداوها من ظن خبيثه لان هذا لو كان من الابتدا عند اليهود واضحًا
لكانوا قد رجموا البتول بالحجارة عند تانكتو وانما قيل فيها وحكموا انها فاسقة
لانهم ان كانوا قد تركوا واتوا ظاهرًا من اجل الافعال الاخر التي كانوا
قد جازوا في اكثر الاوقات ما يشابهها في العتيقة لانهم اذا اخرج ربنا شياطين
دعوه متشيطنًا وحين شفى اقوامًا في يوم السبت استشعروه مضادًا لله
مع ان السبت قد حاد في اوقات كثيرة سالفًا فلو كان قبل هذا ما الذي

كانوا

ما الذي كانوا اقدرا تسبقوه مما قالوه لاهوته كانوا قد تجاوزوا كل وقت قبل هذا انجاها هذا
معهم فما قدم في وقت من الاوقات فعلا هذه الحال محالة لانهم ان كانوا بعد
ايات هذا الجل عملها كانوا يشتمونه ايضًا ابنًا ليوسف كيف كانوا قد صدقوا
قبل الايات انه كان من بتول فلاجل هذه العلة حسبت نسبة البتول بيوسف
ووضعت اذ كان يوسف وقد كان عدلاً ورجلاً عجيبًا احتاج عواطف
كثيرة حتى يقبل ما حدث فاحتاج الى ملاك والى نظر في احلامه والى شهادة
من الانبياء فكيف كان اليهود وهم اشرار مفسودين تحاربونه هذا
الحرب يقتبلون هذه التهمة لان هذا الحادث الغريب الجديد الذي ما
اقتبل سمع في وقت من الزمان حادثًا نظيره عارضًا على عهد اجدادهم
كان قد ازمع ان يزعجهم جدًا ويقلقهم ولعمري ان من اتقن دفعة انه
ابن الله هو لن يحتج له فيما بعد ان يرتاب من اجل هذا المعنى من كان ساخرًا
مختلاً ولذلك معها ذلك كيف ما كان يرتجف من هذا القول رجفًا عظيمًا
ويبته ترشد الى تلك التهمة فلهذا السبب ولا الرسل ذكروا في الابتداء
هذا المعنى في ذلك الحين لكنهم كانوا يحاورون من اجل قيامته في اكثر
الاوقات باقوال كثيرة اذ كانت قيامته لها امثلة كثيرة في الاوقات
السالفة وان كانت حالها ليست حال هذه القيامة ولعمري ان البرهان
على انه تكون من بتول ما كانوا يقولونه بدوام بل ولا امه تعينها اجترات
ان تبدا هذا وانظر ما قالت له البتول ها انا وابوك نطلبك لانهم لو كانوا
توهموا هذا التوهم لما كانوا ظنوا فيما بعد انه ابن لداوده ولو لم يظنوا هذا

الظن لكانت قد تولدت شرورًا اخرى كثيرة. لهذا السبب ولا الملايكه
قالوا هذه الاقوال للكل لكنهم انما قالوها لمريم وحدها وليوسف واذ بشروا
الرعاة بالكاين ما استثنوا هذا ايضًا. ولسايل ان يسال لاجل اي معنى
اذ ذكر ابرهيم وقال انه ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ما ذكر اخوته بل حين
جاء الى يعقوب ذكر يهوذا واخوته. فنجيبه قد قال قايلون لاجل سوء مذهب
العيس وصنوف خبث الاخر ما ذكرهم الا انني انا لست اقول هذا القول.
لانه ان كانت هذه هي الحجة فانه ما ذكرهم لانه يذكر بعد قليل نسوة هذه
الحال مذمومة كالهن. لان من الاضداد يعرف رايه في هذا الموضع ويستبين
ليس من انه يمتلك اجداد كبار الجيل لكنه يستبين من انه يمتلك اجدادا
صغار المنزلة حقيرين. لان للراي العالي كثيرًا ان يقدر ان يتذلل تذللا
شديدًا. فان استخبر ايضًا فلم ما ذكرهم اجيبه اذ كانوا لم يمتلكوا حظًا
مشتركًا بينهم وبين جنس الاسرائيليين وهم اولاد التي طردتها سارة.
واسمعيليين وعرب وقد كانوا من اوليك لاجله لهذا السبب صمت عن
ذكر اوليك وانعطف الى اجداده والى رهط داود فلذلك قال ويعقوب
ولد يهوذا واخوته لان في هذا الموضع يتصور فيما بعد جنس اليهود. ويهوذا ولد
فارص وزارح من ثامار ولعل قايلا يقول لمتي البشير ايها الانسان ماذا تعمل
اتذكرنا بخبر يشتمل على خلطة منحرفة عن الشريعة نجيسة. وما هو هذا المنكر
لاننا لو كنا نحتسب نسب انسان ساذج لقد كان ان نصمت عن هذه الاقوال
واذ كنا انما نحتسب نسبة الاله متجسدًا فليس ما انصمت فقط بل نحتاج مع ذلك

ان نذيع

ان نذيع هذه الاوصاف ونشهرها اذ يظهر اهتمامه واقتداره. لانه لهذا
السبب جاء لا ليهرب من تعييراتنا لكنه جاء ليزيلها. وكما انه نستعجب ليس
لانه مات لكنه نستعجب كثيرًا لانه صلب مع ان الصليب يتوجه العار عليه
بقدر ذلك يظهره صانعه متعطفًا على الناس. وهذا القول يسوغ لنا
ان نقوله في ولادته ليس واجبًا ان نستعجبه لانه اتخذ جسمًا فقط وصار
انسانًا. لكن ينبغي ان نستعجبه اكثر لانه مع ذلك اهلنا ان نمتلك
مجانسين هذه الحال المذمومة كالهم ولم يخجل البتة من اعمالنا الشريرة.
وهذا المعنى فقد اندر به من مبادي مولده باعيانها انه ليس يخجل من صنف من
مناقصنا اذ يوردنا بهذه الافعال الا نستتر في وقت من الاوقات من رذيلة
اجدادنا لكن نطلب شيًا واحدًا وهو الفضيلة لان من هذه الحال النفيسه
حاله. ولو انه امتلك جدًا غريبة قبيلته ولو انه حاز اما زانية ولو كانت
والدته رذيلتها اي لو ذا ايل كانت لن يمكن صنف من هذه الاصناف ان يضره.
لان الزاني بعينه ان كان اذا انتقل عن الزنا الى تخزيه مذهبه الاول.
فاولى والبق من يوجد من زانيه فاستقه مكينًا في فضيلته الا تقدر ان
تخزنه رذيلة اجداده اصلًا وما نقل ذلك ابوه دينًا فقط لكنه مع ذلك قمع
بذلك تشامخ اليهود اذ كان اوليك باثار نسبهم معجبين في الفضيلة.
فاوردوا ابرهيم في اعلى خطابهم واستفله ظانين انهم يمتلكون من فضيله
اجدادهم اعذارًا. فاراهم من مبادي ظهوره باعيانها انهم ما ينبغي لهم ان
يفتخروا بفضايل غيرهم بل بالفضايل التي قد احكموها هم. ونخترع ذلك فايدة اخرى

وهي ان نريهم انهم كلهم تحت التبعات قد اخطاوا وا هوا اجداد هم انفسهم اذ كان يعتبر ابهم الذي اسمه اثمهم ليستبين انه قد اخطا خطآء لم يكن يسيرا وبيان ذلك ان تامر وقفت بحضرته تالبه زناه . وداود في المراه الزانيه استقبي سليمن . فان لكن الشريعه لم يتمها الناس العظيم محلهم فاولي بها واليق انها لم يتمها الناس الادنيا . فان كانت الشريعة لم يتمم كل الناس قد اخطاوا وا وضرورياكان ورود المسيح . فاما السبب ذكر الاثني عشر روسا الاباء متبرعا ولو من هذه الجهة نبذ هم ايضا بشرف حسب اجدادهم . لان اكثر روسا الاباء ولدوا من نسوه عبدات لا لان الفصل بين الوالدين ما اوتي فضلا للمولودين لانهم كلهم كانوا روسا آبا ورروسا قبايل على مثال واحد فهذه في ملكه الكنيسه متقدمه في فضلها . هذه هي مباهاة شرف الجنس عندنا . مستتمه من اعلى الزمان رسمها فيجب من ذلك انك لو كنت عبدا لو كنت حرا فليس يغير لك في هذا الوجه محل اكثر ولا ادني لكن الغرض المطلوب هو واحد وهو عزمنا ونجية نفسنا . وقد يوجد معني اخر من المعاني المذكوره لاجله ذكر هذا الخبر . لان ليس على بسيط المعني اندفع زارح لدى فارص لان فضله خاص عن الاعتدال ان ذكر زارخ ايضا بعد ذكره فارص الذي منا عرم ان يحسب في نسبة المسيح . فان سالتني لاي معني ذكر ذلك اجبتك حين ازفت تامر ان تلدهما وحضرتها المخاض طلقتها اخرج زارح يده اولا . فاذا بصرت الدايه ذلك ربطت يده بخيط قرمزي حتي يكون الاول معروفا عندها .

نبعد

نبعد ان ربطت يد الصبي قبضها الي داخل . ولما قبض يده خرج فارص ثم خرج زارح بعده . فاذ رات الدايه ما جري قالت ما السبب الاجل منقطع السياج . ارايت رموز الاسرار ولان هذه الاخبار لم تكتب لنا اولا علي بسيط لفظها . لان ما كان اهلا للوصف ان نعرف ما المعنى الذي قالته الدايه ولا كان اهلا للحديث ان نعرف ان الثاني اخرج يده اولا عند خروجه . فان قالت ما هو الرمز في ذلك اجبتك هذا المعنى المطلوب يستبين اولا من اسم الصبي لان معني فارص هو انقسام وانقطاع . ويستبين ثانيا مما عرض بعينه لان اخراجه يده ما كان من نظام طبيعي ولا قبضها الي داخل ايضا بعد ربطها . ولا كانت هذه الافعال من حركه ناطقه ولا يكون ذلك من نظام طبيعي لان خروج يده وخروج الاخر قبله لعله كان فعلا طبيعيا . فاما قبضه يده الي داخل وبذله للاخر خروجه ما كان علي حسب شريعه المولودين . لكن نعمة الله حضرت فدبرت هذه الافعال للصبيين وصورت بهما لنا صوره للحوادث المنتظر كونها . ولنسال ان يبين لنا ما الذي يتجه لنا ان نقوله في هذا المعني فنجيبه قد قال قايلون من الباحثين عن هذه المعاني باستقصا البحث ان هذين الصبيين هما مثال الشعبين لم ليما نعلم ان سيرة الشعب الثاني تسبقت فاشرقت من ولوده الاول ابدي الصبي يده ممدوده لوما اظهر ذاته بكليته لكنه قبض يده ايضا وبعد خروج اخيه بجملته حينيذ خرج هو كله . وهذا قد حدث في زمان الشعبين كليهما . وبيان ذلك ان السيرة الانجيليه ظهرت في ازمان ابرهيم . ثم انقبضت في الوسط .

وجماعة شعب ايهود وشريره شريعته وبعد ذلك ظهر الشعب الجديد لحملته شرايعه
فلذلك قالت للدايه ما السبب الاجلك انفصل السياج. ارادت بذلك
انه ما دخلت حرية الشريرة الخصمة للشريعة لان الكتاب من عادته ان يسمي
الشريعة دايما سياجا على ما ذكر داود النبي نقضت سياجها واقتطفها
جماعة المارين والجايين في الطريق وشعيا النبي قال حولت حول الكرمه سياجا.
وبولس الرسول قال ونقض فصل السياج. وقال غير اوليك ان معنى السبب
الاجلك انفصل السياج. انما قيل في الشعب الجديد لانه لما جا نقض الشريعة.
ارايت انه ذكر خبر يهودا كله ليس بسبب معان يسيره ولا صغيرة لهذا السبب
ذكر روث وتامر فروث قبيلتها تخالف قبيلة الاسرايليين وتامر زانيه لتعلم
ان ربنا جا ليجعل ادوية لنا الشريره كلها. لانه ورد ورود طبيب ليشفي ورود
الحاكم وكان هاولا النوم اخذوا نسوه زانيات فلذلك ربنا والاهنا
خطب لذاته طبيعتنا التي زنت. وقد سبق الانبيا منذ اعلى الزمان وذكروا
ما كان في المجمع. الا ان تامر كانت خالية من الموالاة لما كانها. واما الكنيسة
فاختلطت في دفعة واحدة من اعمال اباها الشريرة. لبثت مع بعده ختنها.
وتامل ما جرى في معنى روث ما يشابه احوالنا. لانها كانت قبيلتها تخالف
قبيلة اسرايل وقد انضبطت الى فقر في غايته. لكنها مع ذلك ابصرها فوعوز
ما ازدرى فقرها ولا رفض دناة جنسها. كما ان المسيح لم يرفض كنيسته.
وقد كانت قبيلتها غريبه. وهي في فقر كبير من اعمال صالحة عظيمة واخذها
شريكة له. ولكن كما ان روث. لو لم تترك اباها والا ترفض منزلها وجنسها

ووطنها وانسباها لما كانت رزقت هذه المناسبة فلذلك الكنيسة اهملت
عوايدها اباها فصارت حبيبة معشوقه عند ختنها. وهذا هو تخاطبها النبي به
وقال انسي شعبك وبيت ابيك فيشتهي الملك حسنك هذا العمل عمله روث
فلذلك صارت اما للملوك. كما صارت الكنيسة اما للملوك. لان داود الملك
من روث هذه هو ذبهذه الاشيا كلها جعلهم ربنا وحتق عندهم الا يعظموا
ونعلم ان الشبه وا ورد الى وسطها هاولا النسوه وذلك ان الملك
الكبير داود هذه روث ولدته بالاباء الذين بينها وبينه. ولن يفتخر داود
بهاولا. لان ليس يوجد ولا يجب ان يكون احدنا لامن فضيلة اجداده مكتبا.
في فضيلته هنيا. ولا من رذيلة اجداده رديا في رذيلته خاملا. لكن ان وجب ان
اقول قولا بديعا عجيبا. ان من كان من الاجداد مذنبين في فضايلهم فصار صالحا.
ذلك يشرق فضله عظيما :: العظة الثالثة في تواضع العزم ::
فلا يفتخر احدنا بهذه المناسبات تفخرا عظيما. لكن اذا افتطن في اجداد سيدنا
فلينتزع نخوته كلها و لنتفخر عظيما بما احكمه من فضايله. والتوبه
واوفق ان لا نفتخر بهذه الفضايل. لان هذه المفاخر صار الفريسي دون
العشار. ولكن ان شيت ان تظهر نجده عظيمة قد احكمتها فلا تفخر عظيما. وقد
اظهرت حينيذ فعلك عظيما. ولا تظن انك قد عملت شيا وقد عملت الخير
كله. لاننا اذا كنا خطاه اذا ظننا اننا ذاك الذي هو نحن. اي اذا ظننا
اننا خطاه. كما اننا خطاه نصير صديقين كما صار العشار عند الاصديقا. فاليق
بنا واوجب كثيرا ان نصير صديقين عدولا. اذا كنا اصحاب عدل ونحتسب

دواتنا اننا خاطيين • ولئن كان تدليل الشيرة يبدع من خاطيين صدّيقين
مع ان القول الذي قاله العشار لم يكن تدليل شيرة • لكنه كان عزيمة حميدة • فان
تكن العزيمة الحميدة تقتدر في الخطا هذا الاقتدار الجزيل تقديره • فتامل ماذا
يوجب من الخير فلا تمله تدلل الشيرة في ذوي العدل الصديقين فلا تفتقدت
اتعابك ولا تحتشم اعترافك ولا تعاضر باطلا • ولا تفرغن تعبك كله بعد
تحيك فيه فرائج كثيرة • لان سيدك قد عرف الفضايل التي اذكتها اكثر
منك • ولو انك ناولت ظاميا قدح ماء باردة لن يدرض ولا عن هذا ولا يدعمله
وان القيت في يد الفقير فلسا وان تحسرت فقط تقبل كل ذلك بود كثير
ويذكره • ويرسم لافعال هذه صنوفا من المجازاة كثيرة • لاجل اي غرض تستحص
محامدك وتوردها لنا الى الوسط دايما • اما قد عرفت انك اذا امدحت
ذاتك ان يمدحك الله ايضا • كما انك ان ويلت ذاتك ولمتها ليس يكف هو
عن اذاعة فضلك عند كافة الذين حضرته • لانه ليس يشاء ان تنقص
اتعابك • وما معنى قولي ليس يشاء ان تنقص اتعابك وهو يعمل كل شي
ويحتال بكل حيلة حتى يكللك من اتعاب يسيرة • ويجول طالبا حججا يستطيع
ان يخلصنا من جهنم • فلهذا السبب ولو عملت في الساعة الحادية عشرة
يعطيك اجرة عمل النهار كله • ويقول ولو لم تملك الخلاص ولا سببا ولا حداه
فاعمل ما امكنك لاجلي حتى يتصل اسمي • ولو تحسرت فقط • ولو دمعت
لخطف هذه كلها باسراع وجعلها حجة الخلاص • فلا نتوقفن اذا • لكن ينبغي
ان نعود وانتا مرفوضين مطرحين لنصير منجحين متهذبين لانك

اذا عوت

لانك اذا دعوت ذاتك متهذبا فقد صرت مطرحا ولو كنت منجحا متهذبا •
وان سميت ذاتك مرفوضا مطرحا فقد صرت منجحا متهذبا ولو كنت مرفوضا
مطرحا • فلذلك يحصل نسيان ما احكمناه ضروريا لازما • فان سالت وكيف
يمكننا الا نعرف ما نعرفه لنا • اجبتك ماذا تقول انت تقادم سيدك دايما •
وتتنعم وتفتحك • وما قد عرفت انك قد اخطات • وتدفع كافة زلاتك الى النسيان
انا اقدر ان تحاوق عنك ذكر ما احكمته من صلاح • على ان الخوف قوي كثيرا
ونحن بما خلاف هذا • اذ نقادم الله كل يوم ولا نورد ذلك ولا الى عقلنا •
واذا اعطينا فقيرا فضة يسيرة نردد ذلك فوق واسفل • وهذا هو الغاية
القصوى من جهلنا وخسارة عظيمة لما قد اجتمع لنا • وذلك ان نسيان ما قد
احكمناه محروف وثيق لما قد عاناه • وكما ان ثيابنا وذهبنا اذا نضدناها في
السوق تستجذب لنا الذين عليها كثيرين • واذا خبيناها في منادلها وسترناها
فقد حفظناها في صيانة • فكذلك تكون حالنا في المحامد التي نحكمها متى ما احضرناها
دوام في خاطرنا ذكرنا • نغيظ سيدنا وندرع عدونا للاحاطة علينا • وندعوه
الى استراقها منا • واذا لم يعرفها عارف الا الاله الذي يجب ان يعرفها
وحده فقد جعلناها في صيانة وذلها • فلا نكرر ذكرها دايما ليلا يستلبها
منك مستلب • ولا تصيبنك مصايب الفريسي اذ كرر محامده بلسانه • فمن
هذه الجهة اختلسها منه ابليس المحتال • على انه انما ذكرها بشرور ونسبها
كلها الى الله لكن هذا الفعل ما كفاه • لان تعييرا احدنا اناسا اخرين
ليس هو شكرا ولا مباهية بحضرة كثيرين • ولا ترفعه على المذنبين يكون شكرا •

لانك ان كنت تشكر الله فاكتف به وحده ولا تبرز الى الناس ولا توجب
اللوم على نيتك فان هذا العمل ليس هو شكرا وان شيت ان تتعلم اقوال
الشكر فاسمع الثلثة الفتية قايلين قد اخطانا اقترفنا تعدينا شريعتك عدل
انت يا ربنا في جميع ما عملته بنا لانك تحكم صادقا وردت كل ما اوردته علينا
لان الاعتراف بالخطايا ذلك هو الشكر لله بالاعتراف له لان من يفتح ذاته
انه غير مستحق طالب بربوات التبعات ولم يطالب بالطايلة الواجبة عليه فذلك
هو الشكر خصوصا. فلنحترس لا نقول عن ذواتنا شيا فنجد انجاحنا عند
الناس ممدوحين وعند الله مرفوضين. ولهذا السبب بمقدار ما نحكم بفضايل
عظيمة بمقدار ذلك ينبغي ان نقول عن انفسنا انها لا شي يسير. لاننا
على هذه الجهة نستمر شرفا عظيما عند الله وعند الناس. والى ان اقول
اننا نستمر شرفا عند الله تعالى. لكننا مع ذلك نستفيد اجرا ومجازاة
عظيمة. فلا نستعجب اذا اثوابا لنا اخذ ثوابا. اعترف لله انك انما تخلص
بنعمه ليعترف هو انه غير مدرك بذاته ليس مكافاة لما احكمته تعطى بل مجازاه
ثوابك ذاتك مع ذلك. لاننا اذا احكمنا الفضايل امتلكناها عزما فقط
بالمجازاة عنها. واذا احتسبنا انا لم نحكم منها شيا امتلكناها عزما لنيتنا الى
هذه الحال حالها باعظم المجازاة. التي هي اكثر من مجازاة تلك الفضايل
فيجب من ذلك ان لان هذه العزيمة عديلة لتلك الفضايل التي نحكمها.
لان هذه العزيمة ان لم تكن حاضرة عندنا فلن نستبين ولا فضايلنا تلك
عظيمة. وبيان ذلك انا نحن نمتلك عبيدا فاننا نقتبل منهم اكثر اقتبالا.

اذا

اذا خدموا وقد خدمونا بفصيح وحسن راي ولم نحسبوا انهم قد عملوا عملا
عظيما فنحب من ذلك انك ان شيت تجعل ما احكمته عظيما فلا تظن
انه عظيما على هذه السجية قال رييس المايه لست كفوا ان تدخل تحت سقفي
فلذلك صار مستحقا واستعجب اكثر من اليهود كلهم. هذا القول قاله بولس
الرسول لست اهلا ان ادعى رسولا. فلهذا السبب صار اول الرسل كلهم.
هذا القول قاله يوحنا المعمدان لست اهلا ان احل شسع حذايه. فلهذا القول
صار صديقا للختن. واليد التي قال بها لست اهلا ان احل شسع حذايه.
اجتذبها المسيح الى راسه. هذا القول قاله بطرس اخرج من عندي يا سيدي
فاني رجل خاطي. فلذلك صار قاعدة للكنيسة. لان ليس عزما على هذا
المثال محبوبا عند الله مثل ان يعد احدنا ذاته من الخطاه الاخرين. هذا
العزم ابتدا الحكمة كلها. وبيان ذلك ان المتذلل العزم المتحطم القلب وما
يتنفخ ولا يغتاظ ولا يحسد قريبه ولا يقتبل داء غير هذا من ادوا عزمه.
لان ليس للمكسورة المتحطمة عظامها ولو دفعنا ربوات دفعات لما كنا
نستطيع ان ندفعها الى فوق. فاذا حطمنا نفسنا على هذا المثال فلو
دفعها ربوات من اعراض عزومها وصادفتها فلن يمكنها ان تتسامخ ولا تثير
لانه ان كان ينوح من اجل اشيا عالمية ينفي عنه امراض نفسه كلها. فمن
ينوح من اجل خطايا يليق به اكثر من ذلك ان يفتقد اقسامه وكلها.
ويتمتع بالفلسفة. وان سالت ومن يقدر ان يطحن قلبه على هذا المثال
اجبتك اسمع داود النبي اللامع نوره لاجل هذه الفضيلة خصوصا.

وتامل فطن قلبه • لانه بعد ربوات فضايل الحكمة • وبعد ان شارف ان يفقد
موطنه ومنزله وحياته بعينها • ابصر في اوان مصابه بعينه جنديًا قبيحًا
مطروحًا جاير ابه شاتمًا اياه • فليس مستعجبًا انه ما قابله بشتيمة لكن
اعجب من ذلك انه منع احد قواده اذا عزم ان يقتل ذاك الذي شتمه
قايلا اتركوه • فان الرب وعز اليه بهذا • وايضا حين سالة الكهنة
ان يجولوا معه في حمل التابوت ما قبل سوالهم • وتامل ماذا قال انا اجلس
في الهيكل • فان اراحني الله من الشرور التي في يدي فسابصر حسن بهايها • وان
قال لي لست اريدك فهانذا ليعمل بي ما يكون مرضيًا لديه • وما جرى له دفعة
ودفعتين ودفعات كثيرة في ايام شاوول اي افراط فضيلة لم تظهر به •
وذلك انه فاق على الشريعة العتيقة وحصل قريبًا من اوامر الرسل • فلذلك
اصطبر على كل ما ورد اليه من السيد وما انتصر فيما جرى لكنه سارع في كل
مكان الى كل واجب هو ان نخضع للشرايع التي افترضها سيدنا وتبعها •
ونعد فضايل الحكمة هذا مبلغها • ابصر المغتصب الضارب اباه القاتل اخاه
الشتوم المصروع ايضًا لوم متملكًا ملكه بدل الامنه فما ارتجف لهذا الحال •
لكنه قال اذا ارتضى الله ما قد جرى ان اكون انا مطرودًا تايهًا هاربًا •
ويكون ذلك في الكرامة فانا احب ذلك واقبله • واشتمل من شروره
الربوات عددها منه • فلم تكن حاله حال كثيرين من الغفاة الزايل حملهم •
الذين ما قد احتملوا ما احتمله ذلك الفاضل ولا جزوا يسيرًا • اذا ابصروا
اناسًا حاصلين في ايام طيبة ورخاء • وراوا انفسهم متكبدين اغمامًا يسيرة

يكونون

يكونون نفسهم ربوات من اقوال التجديف • الان داود ما كانت هذه الطريقة
طريقته لكنه اوضح كافة وداعته • فلذلك قال الله عز قوله وجدت
داود بن يسي رجلا نظير قلبي • فسبيلنا نحن ان نقتني نفسنا هكذا الشجيه
شجيبة ومهما اصابنا فينبغي ان نحتمله اسهل الاحتمال فنستثمر في هذا
المكان قبل ملكوت السموات فايدة دليل عزمنا • لانه قال الرب قوله تعلموا مني
فاني وديع متواضع في قلبي فتجدوا راحة في نفوسكم • فلكي نتمتع بالمراحة
ههنا وهناك • فلنغرس في نفوسنا حرصًا كثيرًا ام الفضايل كلها التواضع
المربوط على هذه الجهة نستطيع ان نعبر لجة عمرنا هذا ناجيين من امواجه ونسبح
الى ذلك الميناء الهادي بنعمة ربنا يسوع المسيح • الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين

ولمعلم الرابعة فقد عدّ الاجيال الذي من ابراهيم الى داود اربعة عشر جيلا ومن داود
الى جلا بابل اربعة عشر جيلا ومن جلا بابل الى المسيح اربعة عشر جيلا •

قد قسم البشير الاجيال كلها الى ثلثة اقسام موضحًا بذلك انهم ما صاروا
افضل مما كانوا ولا بعد انتقال طرايقهم لكنهم اذ تقلد الافضلون منهم تدبيرهم
واد ساستهم ملوكهم واد دروس عليهم مدة يسيرة • روساهم ليتوا في اعمالهم
الشريرة باعيانها وانحرفوا من قواد جيوشهم ولا من كهنتهم ولا من ملوكهم
اد دبروهم انتفعوا في معرفة الفضيلة شيًا اكثر • وان سالت لاجل اي غرض
اعرض في القسم الاوسط من هذه الاقسام الثلثه عن ثلثة ملوك • ووضع
في القسم الاخير اثني عشر جيلا وذكر انه اربعة عشر جيلا • فانا المعنى الاول
من هذين المعنيين افوض لكم البحث عنه لان ما يلزمني اضطرارا ان

اجل كثرة تغاير المعاني المشتبهة، ليلا تتطارحوا في اهمال البحث. والمعنى الثاني
سنقوله نحن لكثرة الا وجب ان نقول نحن ايضا المعنى الاول حتى لا تظنوا
عنا تكشفكم عنه ظنونا. لان القوله ومعنى عميقا ينبرهن عند البحث
عنه. وهو ان مثلك مارك منا عنى داود الملك الى اخوزيا الى بابل
عددهم سبعة عشر ملكا. فقال البشير انهم اربعة عشر جيلا. ولعمري انه
لو كان قدم في وضعه ان كتب خلوفا لكان قد لامه على جهة الواجب لانه
على انه ازاغ تعاقب الممالك عن وضعها. لان في كتب اخبار ملوك اليهود.
وفي كتب بقايا الاخبار ذكر ان بعد يورام ابن يوشافاط تملك ثلثة متفقين
لا امدادهم صاحبة دهم وهم خوزياش. ويواش. وعماسيا. ثم تملك بعدهم
عوزيا ويواثم واحز. فاعرض البشير عن الثلثة الاولين. وبعد يورام ابن
يوشافاط نظر اليه على النساقة عوزيا ويواثم واحز. اذا اعرض عن الملاوين
فيما بينهم. وهذا وجب عنه افتعاله اذ جعل عرضه ان يحذف وضع خلوف
الممالك. ولعمري ان ثبت الشبه قد اوجبت حاله عنه ان تعاقب عليه على انه
مناوت اذ كان قد قدم في وضعه ان يعد ليس خلوفا الكتبة ثم ان يعد اجيالا
واجيالا. لان هذا الراي عنده برايته مرقة. عند قوله كل الاجيال منذ
ابراهيم الى داود اربعة عشر جيلا. وايضا منذ داود الى يوخانيا وجلا
بابل اربعة عشر جيلا. ولم يقل اربعة عشر خلفا. فبواجب اذا ان نحل عنه
كل ثلب ولوم. واذ كان اناس قد استصوب رايه انه قد كان مقتدرا
ان يسمي خلوفا. وان يقول هذا القول. كل الاجيال منذ ابراهيم الى داود

اربعة عشر

اربعة عشر خلفا. ومنذ جلا بابل اربعة عشر جيلا. ولو كان قال هذا القول
لكان كلما قاله على واجب القياس عندهم وقد توجه الطعن عليه اذ يخرج الخبر
على ما زعموا. فالان على ما ذكرت ان غرضه الذي اعتمده كان ان يكتب اجيالا ليس
خلوفا. وفي كتب اخبار ملوك اليهود. وفي كتب بقايا الاخبار انما يصف مصنفها
خلوفا ليس اجيالا. فلن يعتبر اذا تضادا ولا اختلاف من وضع الفريقين كليهما.
وليس هو ممكنا ان تسمى حياة انسان جيل سنين. اذ قد يعرض في اكثر الاوقات
ان يعيش اناس عمرا يسيرا او يفقدون عاجلا في سن صباهم. واناس يبلغون
الى سن المدرك. واناس يصلون الى سن الحدث. واناس يبلغون الى سن
الرجل. واناس تمتد عمرهم الى شيخوخة متناهية. فاي جيل يعد مصنف النسبه
اذا احدهم قد وصل الى عشر سنين او الى عشرين سنة. واخر قد بلغ الى
خمسين سنة. وغير هذا قد بلغ الى سبعين سنة. وغير هذا قد تجاوز مائة
سنة. وهذا يبين في اخبار القدماء لكنه يرى في زماننا ايضا. وكيف يمكن
ان تسمى حياة الانسان جيلا. بل ولا يمكن ان يسمى جيلا الى ابداع احد منا
اولادا. وبيان ذلك ان اناسا تزوجوا قبل وصولهم الى عشرين سنة
وانسلوا اولادا. واناس لم يتزوجوا ولا اذ بلغوا اكثر من ثلثين سنة. ونبصر
ايضا المتعادلين في سنيهم منهم اقوام قد وقفوا عن ان تسالهم عن ابنائهم
الاولين. ونبصر غيرها ولدا قد بلغوا الى تالد رابع حتى انهم في خمسين
سنة ابصر بعضهم ابنا اولادهم. وغيرها ولا في سبعين سنة لم يولد له ولا
ابن واحد. فكيف ينبغي ان نعد الاجيال هل من الطويلة اعمارهم.

امن انقضت اعمارهم ومن الذين انسلوا اولادهم شرفيها· امن الذين
انسلوهم بطيا· ومن الذين تزعزعوا متنقلين من عهودهم عند ازدواجين
اولين· امن الذين انتقلوا من الدنيا بعد اولاد خلفوهم واعقبوهم كثيرين
بعد المعرفة بصحتها البشرية الى هذه الجملة وما قدم في ذلك ان نصف
خلوفا واستصوب ان يعد اجيالا على حسب الاصول التي عرف ان بعدها
وكان اهتمامه في الاخبار بالخلف قليلا· واتخذ في ثبات النسب اسما هذا
مبلغها· كان تقديرها كافيا عنده لاستكمال اربعة عشر جيلا· فعلى هذه
الجهة استكمل سبعتهم صحيحا· ولم يوجد البتة في تسطير اخباره سبب مضاد·
فالقول في الشك الاول قد قلناه· وينبغي ان نتكلم في الشك الثاني وهو·
ان الذين حسبت نسبتهم بعد ياخونيا الى يوسف المخطوب هم اثنا عشر جيلا·
وقال البشير انهم اربعة عشر جيلا· فنقول انه هذه العلة لانه ما اراد على
ما ذكرت ان يحسب خلوفا وكتب اجيالا· وربما يعرض في الطوله اعمارهم والكثير
سنينهم ان يصير خلوف الرجال قليله· وان كان اجيالهم عددها كاملا· وفي
قولنا ان الذين كانوا منذ داود الى جلا بابل انهم كانوا كثيرين في عددهم
عند اندفاعهم في تعاقبهم· فصارت اجيالهم اقل من خلوفهم· لانهم كانوا
في خلوف الرجال سبعة عشر جيلا· فقيل انهم اربعة عشر جيلا· فعلى حذو هذا
الراي نتم الان في اثني عشر جيلا من الرجال اربعة عشر جيلا· لما صارت
الاثني عشر جيلا من الرجال طويله اعمارهم على ما جرى الحال كثيرة سنينهم
حصلت فيهم كفاية لاكمال اربعة عشر جيلا· فهذا احد وجوه المعنى المطلوب

ونجد

ونجد اذا استقصيت على نحو اخر في الخبر اربعة عشر جيلا مستوفين
وفي الاعتبار الحاضر ان عددت مع الاثني عشر جيلا اليسوع المسيح بعينه
كأنه ابنا ليوسف ونضيف اليها ولا ياخونيا المأخوذ الى بابل· لان ياخونيا
المتملك في اورشليم قبل النفي الى بابل الان يواكيمين كانا اسمهما واحد
بعد يوشيا· فيواكيم بعينه هو الذي ملك بعد يوشيا في اورشليم وابن
هذا يواكيم اخر· هذان لقبا بياخونيا وهو اسم اشتق لهم في لغة اهل ملاحيه
فيواكيم الاول منهما الملقب بياخونيا كان ابنا ليوشيا فحسب في الاجيال
قبل سبيهم الاول الى بابل· ويواكيم ابن هذا الملقب ايضا بياخونيا كان ابنا
لياخونيا الاول· وهو ابن ابن يوشيا اذا اعددناه في الذين حسبت نسبتهم
بعد الجلا الى بابل الى المسيح تحصل عدة الاربعة عشر جيلا كاملا· وفي
وصف الذين كانا يواكيمين يشهد كتاب اخبار ملوك العبرانيين شهادة
تشتمل على هذا اللفظ· وملك فرعون ملك مصر الملقب بنخاو على
ال اسرايل ابن يوشيا الياقيم وابدل اسمه بيواكيم· ويقول فيما
يتلوا ذلك· ان هذا مات ورقد مع ابايه· وبعد ذلك ملك يواكيم
ابنه بالامنه· وفي اول زمان تملكه صعد بختنصر ملك بابل الى مدينة
اورشليم وحاصرها واخذها واخذ يواكيم بعينه وكل اهله واقتادهم
الى بابل· فهذا يواكيم الثاني المسمى عندهم يا ابني ياخونيا· كان ابن
ابن يوشيا· ولم يكن ابنه· فلذلك على جهة الواجب يعد في حساب
النسبة الثالثة للنسبة الذين حسبوا من ياخونيا الى المسيح اربعة عشر جيلا

وابوه كان ابنا ليوشيا، وهو محسوب في الاجيال التي قبل هذه، فعلى هذه الجهة
تنتظم لنا عدد الاربعة عشر جيلا الاخيرة كاملا، وعلى حسب ظني انه قد
جعل في هذه الاجيال زمان سبيهم في ترتيب جيل، وقرن بنا المسيح نفسه
في كل صنف، واذ ذكرنا بذلك السبي احسن اذ كانوا انفعه، موضحا انهم
ولا حين انحدروا الى هنالك صاروا او فروا ابتداعا مما كانوا، فيجب من ذلك
ان ورود المسيح من سائر الجهات كان ضروريا، ولقايل ان يقول فما بال
مرقس لم يعمل هذا العمل ولا حسب نسبة المسيح لكنه قال كل اقواله بالاختصار
فاقول له على حسب ظني ان متى قبل كان قد ابتدا بتصنيف بشارته فلهذا
السبب صنف كتاب النسبة ما استقصا ووقف عند الاسماء التي استحقته
النسبة اليها، ومرقس صنف بشارته بعد متى، فلذلك جاء في طرقه وجيزه
من طريق انه يشرع في اقوال قد قيلت فيما تقدم وقد استبانت واضحة.
ولعل السائل يقول لنا، فلم حسب لوقا النسبة وضمنها باسماء اكثر من تلك
الاسماء، فنجيبه من طريق ان متى تبعه في النسبة وطرق له سبيلها، اراد
ان يعلمنا علما اكثر مما قبل وكل واحد من الاثنين مرقس ولوقا شابه معلمه المبلغ
مشابهة، فلوقا شابه بولس المدفق قوله اكثر من الانهار، ومرقس شابه
بطرس في اهتمامه بقلة الكلام وربما استعبر مستعبر فيما الذي اعتمده متى
عند ما ابتدا بشارته انه لم يقل كما قال النبي النظر الذي يعرفه، والقول
القايل انه نقول لانه لبث كتابه الى اناس صحيحة اراوهم مصغين اليه
جدا، فاداع العجايب لكاينة والذين اقبلوا كلامه ذكانوا، ومن حين جعل الله

وفي

وفي ازمان الانبياء، فما كان النبي ينادي الى الناس بعجايب هذا تقديمها حتى قد
تقاطرت من الانبياء الكذبة امة جزيل مبلغها، وكان يحمل اليهود يضج اليهم
الا ربما يضج الى النبي فلذلك كان عندهم مذهب مبادئهم هذا ضروريا.
وان كانت قد صارت في وقت من الاوقات ايات فانما تكون بسبب المجوس
من بحيث المنتجبون الى الايمان كثيرون، ولاظهار اقتدار الله عز وجل
لكي اذا استحوذ عليهم في وقت من الزمان محاربوهم لا يظنون ان انضباطهم
عندهم هو لان الهة اوليك قويه، على ما حدث في مصر فمن هذه الجهة
صعد منهم جمع كثير مختلط بهم، وبعد ذلك في بابل من عجايب الاتون
ومنامات بختنصر، وقد حدثت ايضا ايات لما كانوا على انفراده في القفر
على نحو ما حدث في زماننا الان في زماننا بعد ان خرجنا من ضلالتنا ظهرت
عجايب كثيرة، ووقف كونها بعد ذلك، اذا انغرس هذا دينا في كل موضع
ولين كانت قد حدثت فيما بعد عجايب فانما تكون قليله وفرادى حين
وقفت الشمس عن سعيها ورجعت ورايتها ايضا وقد ابصر باصرها هذا العجب
دايما في زماننا لان جيلنا في زمان يوليانوس الغالب بالحاده كانت اهل زمانه
عرضت ايات عجيبة كثيرة، وذلك ان اليهود حين شرعوا في عمارة
الهيكل في اورشليم ظهرت نار من الاساس ومنعت الحاضرين كلهم وحين
اظهر جنونه على الاواني الجليلة خازنه وخاله الذي كان تسميه صار احدهما
طعاما للدود وبرزت نسمته، والاخر انشق من وسطه ولهاتين العينين
حين فنيت الضحايا هنالك ووقع الجوع في المدن لهذا الملك دفعة

كانت هذه عجيبة عظيمة. لان الله تقدير امة من عادته ان يخترع هذه
العجايب وامثالها اذا تمت الاعمال الشريرة وزادت ورأى اجابته المفروزين
واضداده قد تكاثروا وابعدوهم عليه مرتدا. حينيذ يظهر اقتداره على نحو
ما عمل باهل بلد فارس في زمان اليهود. والدليل على ان البشير ليس على
بسيط اللفظ ولا على ما اتفق قسّم اجداد المسيح الى ثلثة اقسام.
نعم واضح مما ذكرناه. وتامل مع ذلك من اين ابتدى ولا الى اين انتهى.
ابتدى من ابراهيم الى داود. ومن داود الى جلا بابل. ومن جلا بابل الى
المسيح بعينه. لانه لما ابتدى وضع الاثنين يتلوا احدهما الاخر اعني
داود وابرهيم. واذا حضر الاسما ذكرهما كليهما على مثال واحد. لان
على ما سبقت قلنا ان واحدا منهما كانت عادتهم. وان سالت ما
عرضه في انه ما ذكر انحدارهم الى مصر كما ذكر جلاهم الى بابل. اجبتك ان
اوليك الذين انحدروا الى مصر ما ارتاعوا ايضا. وهاولا الذين جليوا الى
بابل كانوا من تعذيب ايضا ونزولهم الى مصر كان قديما. وجلاهم الى بابل
كان حديثا قريبا كونه. وانحدارهم الى مصر فلم يكن بسبب خطاياهم وجلاهم
الى بابل فانما كان لاجل تجاوزهم شريعة الاههم. فان اراد مريد ان ينقل
ترجمات اسمايهم فسيجد في هذا المعنى نظرا كبيرا موجودا مستكملا في العهد
الجديد. وفوايد جسيمة كقولك من ابراهيم بن يعقوب من سلمين [illegible] بن
زور فانه لان هذه الاسماء ما وضعت لهم على بسيط لفظها. ولكن لكي ينقل
بنا انتا [illegible] اذا اشتهينا كلاما كثيرا نهمل هذه المباحث. ونتوجه الى

ما يشخصنا الوقت اليه لما ذكر البشير الاجداد كلهم وانتهى الى يوسف
ما وقف عند هذا القول. لكنه استثنى بان قال يوسف رجل مريم
فبين انه لاجل تلك السعيدة حسب نسبة هذا ثم لكيلا اذا سمعت
رجل مريم تظن انه قد ولد بشريعة طبيعتها المشاعة تامل كيف تلافى ذلك
بما اتبعه به فوقه قد سمعت رجلا قد سمعت مريم قد سمعت اسم الصبي موعودا
فاسمع اذا الحال ولودته قال ومولد ايشوع المسيح على هذه الحال كان فلوا
استخبرته قل لي اي مولد تقول على انك قد وصفت الجيلة لاجابني لكنني اريد
ان اصف حال ولده. ارايت كيف استنهض السامع لان عزمه عزم معتزم
ان يصف شيا جديدا اخبر عن انه يصف حاله وتامل الاقوال التي قالها نظاما.
نافلا. لانه ما جا في الحين الى مولده لكنه يذكرنا اولا كم كان مدة من
ابراهيم كم مبلغ سنيه ومن داود ومن جلا بابل وتلقى السامع المستقصي لاقواله
هذه في تصفح الاوقات ويبين ان هذا هو ذاك المسيح الذي انذر به بالسن
الانبيا. لانك اذا عددت الاجيال وعرفت من الزمان ان هذا هو ذاك
تقبل الراي العجيب العارض في مولده. لانه اذا اعتزم ان يقول شيا عظيما
وهو انه يولد من بتول اقبل يستر ما يقوله قبل ان يعد زمانه اذ قال رجل مريم
والذي يفعله ان يقطع عندهم وصف مولده ويعد السنين فيما بعد. ويذكر
السامع ان هذا هو ذاك الذي ذكر يعقوب بين الاباء انه يجي بعد
فنا رؤسا اليهود الذي تقدم دانيال النبي فعرف ان يجي بعد تلك
الشوابيع الكثيرة. وان اراد مريد ان يعد هذه السنين التي ذكرها

الملاك لدانيال النبي في عدد الاسابيع التي منذ ابتدا المدينه وتجددها الى
مولده فتبصر هذا السنين موافقة لذلك. ولانا اقول له فقل لنا كيف ولد
فيجيب لما خطبت امه مريم لم يقل لما خطبت لبتول. لكنه قال على
بسيط اللفظ لما خطبت امه حتى يصير قوله سريعا اقتباله. فلذلك من
اولا على السامع عند انتظاره ان يسمع شيا مما دلا عتاده فلما ضبط ما سمعه
ادهشه حينيذ بما ياتي وقال الا قبل التيامهما صودفت مستمده في بطنها
من الروح القدس فلما قال قبل ان تجاب الى منزل خطيبها لانها في داخل
منزله كانت لان القدما قد كانت لهم عاده في اكثر الحالات ان يجوزوا
المخطوبات في منازلهم وهذا فقد نبصره الان كاينا. واختان لوط كانوا
معه في داخل منزله. وانما اراد بقوله قبل التيامهما انها بشرت وهو غايب
عن منزله واستبان حملها قبل حضوره في منزله والتيامه معها فيه. وان
سالت فلاجل اي غرض ما حبلت قبل خطبتها اجيبك ليستتر على ما ذكرت
ما جرى منذ الابتدا اخيرا وليفوت لبتول كل تهمه خبيثه لانه اذا استبان
من تجب عليه ان يغار عليها اكثر من كل الناس ليس انه لم يشهرها فقط
ولم يفضحها لكنه قد لبث يقتبلها ويخدمها بعد حبلها فواضح انه لولم
يستيقن استيقانا بليغا انه كان من فعل الروح القدس لما كان
ضبطها في منزله وخدمها في حوايجها الاخرى كلها. فابلغ تحقيق وضع
انها صودفت في بطنها مستمده من الروح القدس وذلك فمن عادته ان
يتفال فيما يكون من الحوادث مستعجبا متجاوزا كل امل او ان يقال فيما يقل

كونه

كونه. فلا تنقد الى ما يتجاوز هذا. ولا تطلب اكثر مما قد قيل. ولا تقل فكيف
ابدع الروح هذا الجسم من البتول لانه ان الطبيعه ان كانت اذا عملت شيا
فذلك يمتنع علينا ان نترجم ابداعها. فكيف يمكننا اذا اخترع الروح القدس
عجيبه ان نصفها الان لكيلا تدور البشر ولا تؤديه بمداومة استخبارك
اياه عن هذه الغوامض وصف لك وبين مخترع العجيبه واستراح من
ابحاثك اياه لانه قال لسنا نعرف شيا اكثر من المولود كان من الروح
القدس فليستحي الباحثون عن مولده العلوي لانه ان كان هذا المولد
الجاري شهودا جزيلا عددهم الذي قد تكرر الاشارة به قبل ازمان هذا
مبلغ تبلغها واستبان ظاهرا وقتس لن يمكن متوهم ان يترجموا في افراط
في الجنون خلقه الذين يستفحصون ذلك المولد الفايت ان يباح به
ويكدرون البحث عنه لان لا جبرايل ولا متى استطاعا ان يقولا قولا
اكثر من انه من الروح القدس فقط وما ترجم احدهما كيف يكون من
الروح القدس وباي حال لانه لما كان ذلك ممكنا. واذا سمعت انه من
الروح القدس فلا تظن انك تعرف كافه سره لاننا اذ قد عرفنا هذا
نفتقر الى غوامض كثيره ايضا كقولك كيف يوجد في مستودع من قد
عدم ان يكون معروفا. كيف تحبل امراه بمن يحتوي على البرايا كلها كيف
تلده البتول وتبقى بتولا. كيف حل الروح القدس ذلك الهيكل وكيف
ما اخذ الجسم كله من مستودعها لكنها اخذ منه جزوا واتمه ومثله
والدليل على انه خرج من جسم البتول فقد ابانه بقوله ان المولود فيها

وقد قال بولس انه ولد من امراه ليبكم الذين قالوا ان المسيح عبر في البتول
كما في ميزاب لانه ان كان هذا الكفر فما الحاجة الي المستودع اذ كان
هذا الاتحاد فليس بينه وبيننا شيئا مشتركا لكن ذلك الجسم هو جسم
قريب اخر وليس هو من عجيننا فكيف كان ذا من اصل يسي كيف كان عيسى
كيف هو ابن انسان كيف كان مريم كيف هو من نسل داود كيف اخذ صورة
عبد كيف صار الكلمة لحما كيف قال بولس لاهل رومية عن اليهود
ان منهم المسيح بذات جسمه الذي هو الاله للبرايا كلها والدليل
علي انه منا ومن عجيننا ومن مستودع البتول فواضح من هذه الشواهد
ومن غيرها اكثر منها واما كيف صار فليس ذلك واضحا فلا تطالب
انت اذا ولا تستبحث لكن اقبل ما قد انكشف ولا تفتش عما قد كتمت
عنه وقال ويوسف رجلها كان عدلا فلم يشا ان يشهرها واراد
ان يصرفها سرا لما قال انه من الروح القدس خلوا من مخالطة واصلح
كلامه من جهة اخرى قبيلا البتول قابل هذا الحادث من ان صار ونتجه
من ان صرن تمم في وقت من الاوقات عارضا هذه حاله عارضا ولا يتهم
التلميذ بانه اخترع هذه الاخبار على طريق التجمل في معلمه لذلك اورد لتصديق
كلامه يوسف متمما تصديق ما قاله بما ناله وقارب معنى ما اخبر به قايلا
ان انكرت قولي واتهمت شهادتي فصدق رجلها لانه قال ويوسف رجلها
كان عدلا فقوله في هذا الموضع كان عدلا يبين به انه كان مكملا الفضيلة
في ساير احواله لان قد يوجد عدلا واجتناب الاستكثار من القنية

ويوجد

ويوجد عدل هو الفضيلة الكلية والكتاب من شانه ان يستعمل اسم العدل
في هذا المعنى اكثر كثيرا على نحو ما اذا قال انسان عدل صادق وايضا وكانا
كلاهما عادلين فقال كان عدلا ومعناه كان خيرا ودعا فاراد ان يسرحها
سرا لهذا السبب ذكر ما عرض قبل معرفته لئلا يجحد الحوادث الكاينة بعد
فلما علمت انها في هذه الحال حالها مما كانت تستوجب اشهارا فقط
ان الشريعة قد اوعزت بتعذيبها الا ان يوسف تمم بذلك الحكيم العظيم
وهو تعذيبها لكنه سمح ولا الادني منه وهو اشهارها وتحجيلها لانه ليس انه
ما عاقبها فقط بل ولا اراد ان يشهرها ارايت رجلا فيلسوفا ناجيا من ذا
اشد ذو العزم اعتصابا للالم فقد رايتم الغيره ما اعظم ثايرها ولهذا
السبب قال العارف هذه الناثرات مرفقه بينه ان غضب رجلها فلا
غيره مما يشفق في يوم القضا والغيره كالجحيم قاسيه ونحن فقد راينا الاكثرين
قد اختاروا ان يبذلوا للموت نفوسهم اكثر من ان يسقطوا من غيرهم في تهمة
وفي هذا الحادث عند انكشاف ان دمام بطنها المرء كان ذلك تهمة الان
الرجل مع ذلك كان نقيا من اعراض عزمه حتى انه ما يشا ان يخزي البتول
ولا في اصغر اقسام الخزي لانه ما احتسب ان يحبطه اياها داخل منزله
يكون تجاوز للشريعة وان اشهاره اياها واقتيادها الى مجلس القضاء يضطر
ان يدفعها الى الموت ما فعل ولا واحدا من هذين العزمين لكنه استشار
بما يزيد على الشريعة لانه وجب عند ورود النعمه ان تكون علامات التزيد
الغاليه فيما بعد كثيره على نحو ما ان الشمس ما تكون بعد قد ظهرت

شعاعاتها تعني اكثر المتكونه بعينها هانو في بعد نازح على هذا
النحو. اذا زعم المسيح ان يشرق من ذلك المستودع. قبل خروجه اشرق
المتكونه كلها. ولذلك قبل امخاض الطلق به كان الانبيا ايتكلمون والنسا
يتعلمن فيقلن ما يوصل كونه. ويوحنا قبل خروجه من حشا امه ظفر
من مستودعها. ومن هذه الجهة اظهر هذا الفاضل فلسفة كثيرة لانه ما نكاها
ولا غيرها لكنه اعتزر ان تخرج بها من منزله فتفعل. واذ كانت فيه هذه
الهواجس وحكمت عزايمه كلها في الخير. وافاه الملاك فحل شكوكه كلها.
ومن الواجب ان نتفحص لاي معنى ما وافاه الملاك قبل هذا العزم وقبل
انكاره هذه الانكار لكن لما افتكر في هذا حسنا يجا اليه لانه قال وعند
انكاره في هذه الافكار وافاه الملاك على انها هي قد بشرت قبل ان تحبل به.
وهذا المعنى ايضا تحوي شكا اخر لان الملاك ان كان ما قال له ما بشر
البتول به فلاي معنى صمتت البتول بعد استماعها من الملاك بشارته. وقد
ابصرت خطيبها مرتجفا. فما ازالت تشكيكه ومن اجل اي معنى ما قال
له الملاك قبل ارتجافه. لان ضروريا ان نحل الكم المعنى الاول اولا. وهو لاي
سبب ما قال له الملاك. فنقول لئلا ينكر قوله فيصيبه ما اصاب زخريا. بعينه
لانه اذا ابصر الكاين كان تصديقه اياه ايسر مراما. واذا لم يحصل للكاين
ابتدا. فلن يتيسر اقتبال ما يقال فيه. فلهذه العله ما قال الملاك من الابتدا
ليوسف شيا. والبتول فلاجل هذه العله بعينها صمتت لانها ما ظنت انها
تصدق عند خطيبها اذا اخبرته بخبر مستغرب لكنها توهمت انها تغيظه

اكثر من كل طريق انها تستر خطا متكونا منها الا انها ان كانت هي المزمعة ان
تقبل نعمة جزيلة لا تقديرها عرض لها عارض انساني وقالت كيف يكون هذا
اذ كنت لا اعرف رجلا. فذاك اليق به ان يرتاب اكثر ولا سيما اذا سمع
من امراة متهمة احتجاجا. فلهذه الاسباب لم تقل له البتول شيا ولا الملاك
فاذ دعاه الوقت وقف وليسايل ان يسالنا فلاي معنى ما علم البتول هذا
العمر وبشرها بعد حبلها فنجيبه لئلا تحصل في ارتجاف وقلق كثير لان فعلا
واجبا كان اذ لم تعرف الايقان البين بحبلها ان تشير على ذاتها بفعل
امر وان تعني اذا لا تحتمل الاسترخا الى ان تختنق نفسها او ان تقتل السيف
ذاتها ولعمري ان البتول كانت عجيبة في تمكينها ولوقا البشير بين فضيلتها
في قوله انها اذ سمعت تسليم الملاك عليها ما انصبت اليه لساعتها ولا اقبلت
ما مر لها لكنها ارتجفت طالبة ما هو معنى تسليمه عليها. فاذ كانت هذه الصوره
في استنصابها فقد كانت ولعمري تتحير عند اعتمامها متفكره في تخجلها وانها
لو تقتل ان تزل بهما فالته ارتياب احد ممن نيتهما ان الحبل الكاين ليس
شقا فلئلا تعرض هذه الحوادث جا الملاك اليها قبل حبلها لانه وجب
ان يكون ذلك الحشا الذي ركب فيه مبدع البرايا كلها خاليا
من الارتجاف ولا قان تكون نفسها الوجله لان تكون خادمة الاسرار
هذا الجليل خلوها متخلصة من القلق كله والانزعاج فلهذه الحال بشرت
البتول قبل حبلها وخوطب يوسف في وقت امخاض طلقها وهذا المعنى
اذ لم يعرفه كثيرون من النساخين ذكروا انه اختلاف في الوصف

لو وضع ان لوقا الرسول يقول ان مريم بشرت وان متي يقول ان يوسف
ارتاح اليه اذ ما يعرفون ان الفعلين كليهما قد كانا لازمين اضطرارا اكثر
من كل شي ان يتصفح الخبر ونتامله فانا على هذه الجهة نحل معجات كثيرة
تظن انها اختلافات في الوصف وعند ارتياب يوسف جا اليه الملاك لانه
لاجل الاسباب التي ذكرناها ولكن تبين فلسفته تبطلها عن التخلية، واذ
شارف الفعل ان يخرج الى افعاله واوفاه بعد ذلك وعند افكاره في هذه
الافكار ظهر له ملاك في نومه فانظر الى وداعة الرجل البار انه ما عاقبها
فقط لتهمة مع ذلك ولا باح بسره الى احد لا لناس ولا الى المتهمة بعينها
لكنه افتكر في ذاته واجتهد ان يخفي العلة عن البتول بعينها لانه ما قال انه
اراد ان يخرجها لكنه قال اذ شا ان يسرحها فكان الرجل ايسر الخلق
ووديعا وقد بلغ في دعته مبلغا جزيلا فعند افكاره في هذه الافكار اذا بالملاك
قد ظهر له في نومه ولسايل ان يسال ولم ما ظهر له جهرا على نحو ما ظهر للرعاة
وزخريا وللبتول فنقول له ان الرجل كان مومنا مصدقا جدا وما احتاج الى
هذا المنظر فاما البتول ظهر لها جهرا من طريق انها بشرت بشارة عظيمة الجلال
جدا وزخريا بشر بولد عظيم المنزلة قبل كونه فاحتاج الى نظر عجيب جدا
والرعاة ظهر لهم جهرا من طريق انهم كانوا اقل علما من غيرهم وهذا الفاضل
فظهر له بعد المولد اذ استحوذ التهمة الخبيثة على نفسه فكانت متسومة
للانتقال الى امال صالحة ان اثبتان احدنا عند ارشاده الى هذا
التي يقبل الاستعلان اسهل اقبالا فلهذا العرض بشر يوسف

بعد

بعد التهمة ليصير له هذا الاعلان بعينه برهانا لما قيل له لان ضميره الذي
لم يقله لاحد من الناس لكنه افتكر به في تمييز فهمه تسمعه حين قاله الملاك له
فافاده علامة تزيل الارتياب بها وانه اراده من الله لان الله وحده ان يعرف
هو اخفى القلب ان تحتجز باجتهاد وانظر كم صنفا تلون تبور ورود الملاك
اثباتا فلسفة يوسف وحصل ما قيل له على جهة الواجب موافقا التقدمة نعم
وصار كلامه مناجيا من تهمة تعرض فيه اذ تبين بذلك ان يوسف صابه
ما كان واجبا ان يصيب رجلا غيورا لو ان سالت كيف حقق الملاك تصديقه
اجبناك اتمم الالفاظ التي تاجاه بها واستعجب حكمتها لانه حين جا اليه
قال له يا يوسف ابن داود لا تخف من التشكك بمريم امرأتك فاذكره في الحين
بداود الذي منه ازمع المسيح ان يكون وبما اهله ان ترجف لتسميته اجداده
اذ ذكرهم بموعد كان لجنسنا كلنا والاقلم دعاه ابن داود وقال لا تخف
على ان الله في غير هذه الجهة لم يقل هذا القول لكنه اذا اثم مومن على امراة
بالاعجب متاره تعاطيه بقوله خطابا للذي من غيره على ان الحادث هناك
ما كان من غيار لان فرعون ذاك اخذ سارة وما عرفها انها امراة ابراهيم
الا ان الله انتهره مع ذلك متولا وها هنا خاطب يوسف خطابا رقيقا
ذلك لان العوارض التي دبرت كانت حركاتها عظيمة والفرق بين الحالين
كان عظيما ولهذا المعنى ما وجب ان ينتهره هذا وبقوله لا تخف بين انه
كان خايفا يقام عوبا قال لا تتصادم الاهك وكذلك حال من تدنح فانقعه
ولو لم يكن هذا الضمير ضميره ما كان افتكر ان يخرجها من منزله فبين له الملاك

بكل ما انباها انه من الله وردّوا اليه باخراجه ما افتكر فيه وبتعنيفه كلما
كلما اصابه في سريرته وباظهاره كل ذلك الى وسط البيان ولما ذكر اسمها
ما وقف عند هذا اللفظ لكنه اضاف اليه امرايتك فلو كانت افتدت لما
كان دعاها بهذا الاسم وقوله ههنا امرايتك معناه خطيبتك على جهة
ما قد الف الكتاب ان يدعوا المخطوبين قبل العرس اختانا وان سالت
ما معنى قوله لا تخف ان تمسك بمريم امرايتك لا تخف ان تضبطها داخل
منزلك لانه كان قد عزم فيها من عنده بافتكاره واضماره ان يصرفها فقال
له لا تخف ان تمسكها بالمعروف في بيتك باضمارك ان تصرفها التي دفعها
الله اليك ليس والداها او دفعها اليك لا للتزويج لكن للسكنى معك
وسلمها اليك بقبولي فعل حسبت ما دفعها الشيخ اخيرا الى تلميذه كذلك
سلمت الان الى يوسف مثل اوما الى السبب وما ذكر التهمة الخبيثة
ايما الخلف في المعنى والى الحال لان بعلها اخاض لطلق زالت تلك
التهمة وبين له ان العزم الذي راعه وشا ان يخرجها به من منزله بذلك العزم
بعينه يكون واجبا عليه الان يشتمل عليها ويتمسك بها اذا ازال ... عن
نفاقه لانه قال ليست تخلصه فقط من خلطه منعه عن الشريعة لكنها
تجعل مبلا فايقا على الطبيعة فلا تخرج خوفك وعرفه فقط لكن افرح
فرحا عظيما وذلك ان المولود فيها من الروح القدس هو كالقول الذي قاله
عجيب المعنى يفوق على الفكر الانساني وهو اعلى من شرايع الطبيعة وان
سالت وكيف وجب ان يعرف هذه الاقوال رجل غايب من خبرتها

اجبتك من الاسرار التي كشفت له سابقا الان لهذا المعنى كشف له الملاك
ما ناله في سريرته وكلما اراعه وكلما ارتاى ان يعمله ابتغى عنده من تلك
الاسرار التي كشفها له تصديق هذا القول والى ان يقول ليس من تلك
التي كشفها له فقط بل لقابل ما كان ايضا مزمعا ان يدركه لانه قال ستلد
ابنا وتدعوا اسمه يسوع لانه لا يظن اذ هو من الروح القدس وانه يكون غريبا
من خدمتك في هذا التدبير لانك وان كنت لم تعمل في مولده عملا لكن البتول
لبثت ثابتة من لامسة وهذا هو خاصة الروح القدس فاني بتفارقته البتول
عديمة ان توجد منفصلا فهذه الرتبة لك لذلك ان تضع المولود اسمه
لانك انت تسميه على كان مولانه ليس هو لك الا انك ستوضح فيما دعا له
اب لهذا السبب جعلتك مختصا بالمولود في هذا الحين من وضعك اسمه
ثم لكيلا يتوهم متوهم من هذه الجهة اباه اسمع كيف يضع ما يتلوا قوله
باستقصا انضاحه لانه قال وستلد ابنا وما قال ستلد لك ولذلك جعل
قوله مطلقا بانه ما ولدته لك لكنه ولد للدنيا كلها لهذا السبب جاء الملاك
حاملا الان المتبول اسمه ومن هذه الجهة يوضح مولده عجيبا بان الله هو الذي ارسل
الى يوسف اسمه من العلو بالملائكة ولا هذا كان على جهة بسيط لفظها
لكنه كان كنز الاعمال صالحة جزيلا لا عدد لها فلذلك ترجم الملاك هذا المعنى
بوصفه اما الاصلحه فواقتاده بهذا المعنى له تصديقه لاننا نعتاد ان يكون
ملزما الترجمة الى هذه المواعيد ولذلك تشتهي تصديقها بالمخ ايقانا
فالملاك اذا ابدع تصديق اقواله من جهات كثيرة مما اتلف يوسف اضماره

مما استانف كونه مما هو حاضر عنده من الكرامة الواصلة اليه بتشميته اماه
وان تورد له البني بغرض بلا ايرا الواجب جازما حكمه بهذه الفوايد فتبتو وانذر
قبل دخوله متجندا الى الدنيا الخيرات والحظوظ الصالحة المزمعة ان تحصل
به للمتلونه وان سالت وما هي هذه الحظوظ الصالحة اجبتك هي ازالت
الخطايا وعقولها الانه قال هو يخلص شعبه من خطاياهم وا الوعد في هذا
القول شيين عجيبا الانه لم يبشرنا بازالة حروب محسوسة ولا بالتخلص
من العجم لكنه بشرنا بما هو اعظم من هذا قدرا وهو التخلص من خطايانا
وذلك فلم يكن ممكنا ان يتبشر في وقت من الاوقات لاحد الا لنا ولسايل
ان يسال فلاجل اي غرض قال شعبه وما اشتنى بانه يتخلص الامم
ايضا فتغيبه الكلا يدهش سامعه عاجلا ولعمري انه قد اوضح الامر
عند تمام قوله بتفهمه لان شعبه ليس هو اليهود فقط لكنه كافة الذين
تقدمون اليه ويقبلون منه المعرفة فها ولا شعبه وتامل كيف فتح لنا المرفه
بوتنته اذ دعي شعب اليهود شعبه فهذا ليس يعني غير الا ان المولود
هو ابن الله وان القول له هو في وصف ملك الذين في العلو الا ان اغتفار
الخطايا الذي هو لمقوم اخرى الا لجوهر الله ذلك السعيد ⁘ ⁘ ⁘

العظة الرابعة في ان المومن يجب عليه ان يسلك عيشة متوسمة ⁘

فاذ قد تنفعنا بموهبة هذا مقدار سموها فينبغي ان نعمل ساير الجامه حتى
لا نشين الاحسان الجزيل بلعنة لان ما عملناه قبل هذه الكرامة من الخطايا
ان كان يستوجب تعذيبا فما نعمله من المنكر بعد هذا الاحسان المتمز

وصفه اولى بان نستوجب تعذيبا كثيرا وهذه الاقوال اقولها الان ليس
على سبيل لفظها لكن لاني ابصر اناسا كثيرين يتصرفون بعد معموديتهم في
سيره اوفر تعجيجا من سيرة الذين قد فاتهم سر التعميد وما يسلكون ولا
خاصه واحده تكون تعريفا بتمييزهم ولهذا السبب ليس ممكنا ان تعرف
باسراع لا في السوق ولا في الكنيسة من هو المومن ومن ليس هو مومنا الا لمن
يتوقف حينا في وقت تقديس اسرار القربان ويبصر اناسا يخرجون من الكنيسة
والاخرين يثبتون فيها فقد كان ينبغي لهم ان يعرفوا ليس من مكانهم لكن من طريقتهم
لعمري ان المراتب التي من خارج محلتنا ينبغي ان تستبين على جهة الواجب
من الدلايل الموضوعة على اصحابها من خارجهم الا ان احوالنا تجب ان تكون
التعريف بها من نفسنا وبيان ذلك ان المومن يجب ان يستبين ليس من
الموهبة فقط لكنه ينبغي ان يستبين من حياته الجديدة وينبغي ان يكون
المومن نيرا للعالم وملحا فاذا كنت ما تستبين عند ذلك ولا تنفع بعجلتك
من ان نعرفك فيما بعد انك قد غطست في مياه التعميد الطاهرة لكن
بعد الاحسان ستصير لعقوبتك زادا الان تعظيم اكرام الذين لا يختارون
ان يعيشوا عيشا اهلا لاكرامهم انما هو زيادة في تعذيبهم ولان المومن واجب
عليه ان يشرق فضله ليس مما اخذه من الله فقط لكن يجب ان يطلع مع ذلك
مما قدمه هو وابدعه وان يكون معروفا من ساير جهاته من مشيته من نظرته
من شكله ومن كلامه وهذه الاصناف ذكرتها ليس لكون للتظاهر بها
لكن لنقوم بها ذوات المنفع الذين ينظرون الينا فالان من اية جهة طلبت

ان عرفتك اجدك تتبين من تمايز جمالك من اضدادنا لانني اذا ابتغيت
ان اعرفك من مكانك اراك ثابت طول نهارك في ميادين سباق الخيل
وفي مشاهد اللعب وفي اعمال تجاوز الشريعة وفي الجموع الخبيثة في السوق
وفي مساجات الناس مشدودين واذا طلبت ان اعرفك من شكلك الذي
يري فيك ابصرك متفهقا بدوام تحاول الجوان كالجبة معوكة تخلعه واذا
شيت ان اعرفك من ثيابك ابصرك ليست حالك افضل من حال الذين في حبا
اللعب ومتي اثرت ان اعرفك من رفقائك اراك تستصحب دلك ومطفلين
وملاقين مدهلين واذا شيت ان اعرفك من اقوالك فليست اسمعك
نامقا بكلام معاني ولاشر وربا ولا لحيا تنافصا بنا وان رمت ان اعرفك من
ما رأيت فتلك يتبين من هذه الجهة اعظم تابرا افعل من اي جهة
يمكنني ان اعرفك الوحش اذ قد اختبرت اضداد جميع ما قلناه وما حاجتي
ان اقول من اية جهة اعرفك الوحش لانني لست استطيع ان اعرفك معرفه
بليغة ان كننا انسانا لانك اذا رفست رفس الحمار وارتكضت ارتكاض
الثور وصهلت تصهل على النسا كصهيل الفرس وتهنام على الطعام
اهتيام الذئب وتسمن جسمك كالبغل وتصطفن الحقد كالجمل وتخطف اختطاف
الذيب وتغتاض اغتياض الحية وتتسلط الغش كالثعلب وتخزن سم الخبث
كالافعي والارقم وتحارب معنا الاعلي احوتك مثل ذلك الشيطان الخبيث
فكيف يمكنني ان اعدك مع الناس ولست اري فيك صور طبيعتهم لانني اذا
طلبت فضلا بين موعوظ ومومن اتورط في الخطر اذ لا اجد فضلا

بين

بين رجل ووحش . فالذي يسميك انسانا يسميك وحشا . الا ان الوحوش
كل منها متمسك باحد هذه النقايص وانت قد جمعتها كلها وشكلت ابعد
من هيئتها . افاسميك جنيا . ولكن الجني لن يخدم اغتصاب بطنه ولا
يعشق اموالا . فاذا كنت تملك نقايص اكثر من نقايص الوحوش والشياطين
فقل لي كيف نسميك انسانا . فان كنت لا يتجه لي ان اسميك انسانا .
فكيف ادعوك مومنا . واصعب مما ذكرناه ان حالنا هذه الحالة في شوها
وقبحها . وما نتامل قبح صورة نفسنا ولا نتبصر الى وحاشة منظرها لكنك
اذا دخلت في دكان مزين وقد صففت جمة راسك وتناولت المراة تتامل
بابلغ التامل نظام شعرك وتسال الواقفين ولكن المزين بعينه ان كان قد
رصف طرتك فوق جبهتك رصفا جيدا وربما تكون شيخا فلا تخجل
من شغفك بخيالات الشباب وتكون نفسنا ليست وحشية الصورة
فقط لكن تكون صورتها صورة وحش او كلب او عنز على حد وحديث
الذين خارج كنيستنا فلا نخشى بها ولا نحسبها يسيرا على ان هاهنا
مرآة روحانية افضل من تلك المرآة واوفر نفعا لانها تريك قبح صورتك
فقط لكنها مع ذلك تنقل قباحتها الى الحسن تخبر وصفة اذا شينا ذلك
وهذه المرآة هي ذكر الرجال الصالحين وخبر عيشتهم السعيدة وقراة الكتب
والشرايع التي دفعها الله الينا فان شينا ان ننظر دفعة واحدة فقط الي
صور اوليك القديسين فسنعاين قبح صورة شعرك واذا عاينته
لست تحتاج فيما بعد الي احد من الناس غيرك في ازالة هذه القباحة لان ذلك

لان هذه المراة موافقة لنا في هذا الوجه جدا بعمل انتقا لنا من قبح خطايانا
متيسرا. فلا يابتن احدنا في صورة البهايم. لان العبد ان كان ليس يدخل
الي منزل ابنيا. فاذا كنت قد صرت وحشا فكيف يمكنك السلوك في
دهاليز منزله تلك الجليله. وما معني قولي اذا كنت قد صرت وحشا اذ من
هذه الشعيه سجيته هو اشر من الوحوش كلها لان تلك الوحوش كلها
لان تلك الوحوش علي انها بطباعها وحشيه متنمره اذا تمتعت بصناعة
انسان في تونيسها ربما صارت انيسة الخلق جدا. فاذا انقلبت انت وحشية
الوحوش التي في ذات طباعها الي خلق الانيس تنحرف عن غريزيتها فاي
احتجاج تمتلكه اذا اخرجت وداعتك التي في ذات طباعك الي تنمر
منحرف عن طباعك وذلك لوحش المتنمر بطباعه تجعله انيسا وتجعل ذاتك
الانسيه بطباعها متنمره خارج طبيعتها وتونس سبعا وتجعله يدخل تحت
يدك وتجعل غضبك اشد تنمرا من السبع علي ان هنالك صعوبتين ما فيهن
ان السبع خايب من فكر وانه اوفر غضبا من الوحوش كلها. الا انك مع
ذلك بكثرة الحمد التي اعطاكها الله تقدس اسمه تستطهر علي طبيعته
فيا من يستطهر علي السباع ويقهر طبيعتها الا يفعما تستطهر علي ذاتك
وتقهر طبيعتك ولم تدفع سجيتك الحميده وتشين نيتك الفاضله .
ولو امرتك ان تجعل انسانا غيرك وديعا لما كان يطرح علي هذه الجهة
اني امرتك ما هو ممتنع عليك بل قد تجد لك ان تحتج بانك لست متوليا
علي عزم غيرك ولا قد فوض اليك جملة اصلاحه فاي احتجاج تمتلك الان

في انك ما تضبط وحشك الذي انت علي كل حال مالكه وتستطهر علي طبيعتك
واية حجة يمكنك ان توردها مقبولة اذ تجعل الاسد انسانا وتغفل عن
ذاتك صايرا من انسان سبعا. فتهب للاسد ما يفوق علي طبيعته وما
تحفظ لنفسك ما هو في طبيعتك لكنك تراود ان تعيد السباع الوحشيه
الي شرف جنسنا وتهبط ذاتك من كرسي ملكك وتطردها الي جنون
الوحوش. واستشعر ان شيت غضبك وحشا. والحرص الذي يظهره
اناس اخرون في تونيس السباع. فلتظهره انت في تونيس ذاتك واجعل
الفكر الذي هذه حاله يكون انيسا وديعا. وذلك ان السبع يسلك نيوبا
ومخاليب رديه. فاذا او نسته فقد اضاع ماكانها. لان لا اسد ولا افعي
يقتدر علي هذه المثال ان ينزف احشانا. مثلما يمزقنا غضبنا ويفرزها دايما
بمخاليبه الحاديه لانه ليس يفسد جسمنا فقط. لكنه مع ذلك يفسد
عافية نفسنا وياكلها ويمزقها ويجرد كافة قوتها ويجعلها مرفوضه مطرحه
في اعمالها كلها. ولو ربا احدنا في امعاه دودا لما امكنه ان يتنفس اذ
يكون للالات التي في باطنه كلها ماكوله. فكيف يمكننا نحن ونحن نربي الغضب
حية تاكل كل ما في باطننا ان نولد عزما جليلا. وان نال فكيف نتخلص
من هذا الفساد اجيبك. اذا شربنا شربة مقتدره ان تقتل الدود
والحيات في باطننا. وان استخبرتني وما هي هذه الشربة المالكة هذه
القوة اجيبك هي دم المسيح الكريم ان تناولته بدالة لان هذا الدم
يقتدر ان يخمد كل مرض ومع هذا استماع الكتب الالهية بمبالغة

والصدقة اذا صاحبت استماع الكتب لان قوة الادويه كلها تقدر ان
تميت امراض العزم التي تفسد نفسنا. وحينيذٍ نعيش بعد ذلك من طريق
انا الان ليست حالنا افضل حال الا من الاموات لان تلك اعني امراض عزمنا
اذا كانت نعيش حية. فلا سبيل لنا نحن ان نحيا لكننا نهلك بلازم الضرورة.
لاننا ان لم نبادر نحن فنقتلها ها هنا والا اذا ذهبنا الى هناك تقتلنا
هي على كل حال والتوان نقول ان قبل ذلك الموت تبطلنا ها هنا آ
بطالة في اقصى غايتها لان كل واحد من ذوا اهوانا التي هذه الحال حالها آه
قايم منتصب فقد عدم ان يشبع باكلنا في كل دهر ولن يكتفي في وقت من الاوقات
عن اكله ايانا الا ان نيوبها ينوب للشبع والتوان نقول ان نيوبها اشره من نيوب
الاسد واردى كثيرا لان الاسد مما يشبع يتزحزح عن الجسم الذي قد
وقع له واما امراض هوانا هذه فما تشبع ولا تتزحزح الا ان يقف الانسان الذي
قد اقتنصه بقرب الميت الحال واقدارها يبلغ مقدارها الى مقدار الخدمه
التي اظهرها بولس الرسول للمسيح الاهنا اذا ازدرى لاجله جهنم والملكوت
وهذه الخدمه والعبوديه بعينها يطالب بها الذين استطاد هو بتعليمه.
وبيان ذلك ان احدنا متى ما استغط في عشق الاجسام او في حب المال او في
ايثار التشريف فانه يضحك فيما بعد على جهنم ويتهاون بملك السماء ليعمل
مراد امراض عزمه هذه فلا نكذبن بولس عند قوله انه احب المسيح هذا الحب
اذا صودف اناس متعبدون لامراض هواهم هذا التعبد فكيف يظن ذلك
الرسول انه قد عدم ان يوجد صادقا الان لهذا السبب حصل شوقنا الى المسيح

اضعف

اضعف كثيرا اذ قوتنا كلها قد افنيناها في العشق ونخطف ما ليس لنا ونتكبر
من الغنيه ونتعبد للشرف الفارغ الذي ليس يكون احقر منه قدرا. لانك
لو صرت ربوات مرات معظما فليس لك فضل من الحقيرين المشهورين. بل
لهذا العرض بعينه تحصل احوى الاهوان بك اذا الناس الذين يريدون تشريفك
واظهارك بهيا جليلا لا يضحكون عليك لهذا السبب بعينه وهو انك تشتهي
التشريف من الكثير. وكيف لا احول لك رغبتك في هذا الى ضدها.
لان هذا الفعل هو من الافعال المذمومه. وكما ان من يشتهي ان يعشق او
يزني اذا امتدحه مادح واذاره انما يصيرنا لنا اكثر مما يصير مادحا.
لنا في هذه الافعال وامثالها. فكذلك المشتهي التشريف اذا مدحنا كلنا.
فانما نكون ثالبين له اكثر مما نكون مادحين لمن يريد تشريفنا اياه فما بالك
تستجيب فعلا في طباعه ان يعرض لك منه ضد مرادك. فان كنت تؤثر
التشريف فاستهون الشرف فتكون اوفر شرفا من كل الناس وما بالك
يصيبك ما اصاب بختنصر لان ذاك الملك نصب صوره معموله من
خشب ومثال الخسيس ظانا انه يستمد لذاته زياده من المدح والحي اراد ان
يظهره الحي ما لا ليس حيا. ارايت تفاقم جنونه لانه توهم ان يكرم ذاته فاهانها
او فهوانا اذا استبان انه واثق بصوره خاليه من نفس اكثر من ثقته بذاته
وبنفسه الحيه ولهذا السبب قدم مثال الخشب الى ان تصدر هذه البليه عظيمه.
فلهذا لا يكون الضحك عليه مستوجبا لرغبته في ان يحمل ليس من تجاماه.
لكنه ان يتباهى من جهة دوقه بمثالة اذ كانت حاله حال من يبتغي التعظيم

من الاثار الذي في ذاته ولاجل شكله لانها حسنة اكثر من ان تفهم ولانه
انسان وكثيرون الان في زماننا ما يالون ذلك الملك . وكان ذلك ابتغى
الكونيوم لقاء تماثيله فلذلك ينبغي الان ان اثر غيره ان يستعجبوا من شجره
وغيرها ولان ذو دهره من تغلاتهم ومركباتهم ومن الاعمدة التي في منازلهم
لانهم ارتاعوا انهم اناس يجولون ويجمعون لهم من جهة اخرى تشريفا من فعلت
لهم عملوا . الا ان الفئة الثلثة الصناديد الاعظمين خادم وانه تقدم ذكرهم
ما الشرق فضلهم من هذه الجهة لكن من محاماتهم التي بها وجبت ان تلمع
حسنتهم كثيرا جدا . لانهم كانوا ما شورين وعبيدا او شبابا وغرباء قد حصلوا
خايبين من كل ما كان لهم في منازلهم . فاشبانوا حينئذ او فرشوا بكثير
من ذلك الملك المتوج بهذه الخطوط الجليلة كلها . ونختصر فاهاه الجمال
الذي كان تقديم مادة كثيرا ولا امراوه ولا قواده ولا جيوشه التي
تجير ايدها ولا حسرة دهنه ولا خيال اخرو ولا اجرت شهوته في ان تظهر
معظما . وهاولا المجردون من هذه الاشياء كلها اجتهم فلسفتهم وحدها .
واظهرتنا الذين لم يسلكوا ولا صنفا واحدا من نوع الاصناف احسن منا من
المتباهي بتاجه وديباجته لبغشيجي ملوكنا المتوج بالاصناف الجليل قدرها .
فكان مقدار فوق فهم عليه مقدار ما هي الشمس ابهى من الحماة . لانهم شيقوا
الي وسط التلاوته كلها وكانوا احداثا وما شورين وعبيدا وعند طهورهم
للحين في ذلك الموقف كان الملك يبعث نارا من عينيه وقواده وخلفاوه
وروساء بلدانه وكافة شهد المير الجال قد وقفوا حوله وصوت

الصفارات

الصفارات والبوقات من كل جهة وكافة الالات الاغاني مندفعا الي السماء
بلاو رهيبة في اسماعهم والاتون قد اوقدوه وارتفع لهيبه الي علو تحتجز توديه
متعاليا الي الغيوم باهيا بها . وكانت كل الاشياء هنالك ملوة خفيفة ورعدة
الا ان اولئك الاجلاد ما اراعهم صنف من هذه الاصناف لكنهم ضحكوا عليها .
كمن يتعلق على صبيان لاعبين . وجنوا شجاعتهم ودعتهم وابدوا صوتا
كان اشد بهاء من صوت تلك البوقات . وقالوا ايها الملك فليكن معروفا
عندك لانهم ما ارادوا ان يشبهوا التعصب ولا بالغفلة واحدة لكن ارادوا ان
يظهروا عذوبة دينهم فقط . ولذلك ما اشتهوا اقوالا كثيرة لكنهم
اظهروا بلفظ يسير كلما ارادوا ان يقولوه ان في السماء الاها موجودا مقتدرا
ان ينجينا . ما بالك تريني حسرة الوقوف لديك . وما بالك تريني الاتون .
ما رأيك في ان تظهر لي سيوفا مرهفة . ما غرضك في ان تريني غلمانك المرهوبين
شيئا اعلى منها ولالهم جلالا وافرا واقتدارا . ثم اختلطوا في وهمهم انه قد
يعرض ان يشاء الله ويسمح باحراقهم فلا يظن اولئك اذا احترقوا انهم
قد كذبوا في قولهم ثم اثبتوا هذا اللفظ قايلين ومتى لم يكن هذا اي متى لم
ننقذ فليكن معلوما عندك اننا ما نعبد الهتك . لانهم لو كانوا قالوا انه بسبب
خطايانا ليس ننقذ . فلو كان لم ينقذهم لكانوا قد كذبوا فلهذا السبب صمتوا
عن هذا القول في هذا الموضع وقالوه في الاتون موردين خطاياهم في علاه
وفي اسفله ولم ينطقوا بحضرة الملك بلفظ هذا معناه لكن لو كانوا اشاروا
ان يحترقوا لما كانوا بذلوا صحة دينهم لانهم ما عملوا ما عملوه من الامتناع .

من السجود للصنم بسبب صلاة وجوايز يستمدونها من الله لكنهم علموا من
حبهم اياه فقط على انهم كانوا في اسر وعبودية لا يتمتعون ولا ينتفع واحد
صالح، لانهم كانوا قد خابوا من وطنهم وحريتهم ومن وجوداتهم كلهم، فلا
يذكر لي داخر انما الواحد اليهم في دستور نختنصر الملك، وذلك انهم
كانوا ابرارا اصحاب عدل قد اختاروا مرارا عديدة كثيرا ان يلدوا تكذيبه
في نار الجمر ويتمتعوا بالفوايد النافعة في هيكلهم، لانه قال اخترت ان اكون طرحا
في بيت الاهي افضل من ان اسكن في مساكن الخاطئين، ويوما واحدا في ديارك
افضل من الوف ايام، فقد كانوا يتمنون ان يكونوا في نار الجمر مطرحين ملبثين
دفعات كثيرة عددها افضل من ان يملكوا املاكا في بابل، وهذا الراي بين
واضحا من اتون الجمر التي دخلوها في الاتون مستنقذين المقاومة لك لانهم
ان كانوا قد احتملوا ابتكارا كثيرة الا انهم كانوا اذا ابصروا مصايب الاخرين
من اخوتهم كان ذلك يلذعهم جدا، وهذا هو واضح البيان خاصة للذين
لا ينقصوا على خلاص فريقهم شرفا ولا اكراما ولا اشياء غيرها وابصر اليهم
اذ كانوا في اتون النار لبثوا يتضرعون من اجل الجمع كافة، ونحن اولا اذا كنا
في الراحة نذكر اخوتنا، وحين طلبوا المنامات ما ارتقبوا احوالهم لكن
احوال غيرهم، والدليل على انهم ازدروا الموت، فقد اوضحوا بعد ذلك باقوال
كثيرة، واصدروا في كل موضع ذواتهم اذا ارادوا ان يستشفعوا الله
ثم اذا احتسبوا ذواتهم ليست فيهم كفاية لجادوا الى ابايهم وذكروا انهم لن
يقدموا شيئا اكثر الا روحا متطوعا متخشعا، فينبغي لنا نحن ان نشابههم الان

لان

لان الان قد انتصبت صورة ذهبية هي غضب الملك، لكن شبابنا الان
ليس الى الطبول ولا الى المزمور ولا الى المعازف ولا الى باقي خيال الابشار
والمنا، لكن وان احتجنا ان نسقط في اتون الفقر، فينبغي ان نختاره حتى
لا نسجد للمال فنكون لنا في وسط نداء خنافر، ولا مراعين اذ نسمع اتون
الفقر، لان في ذلك الحين الذين قد قذفوا في الاتون اشتهروا الذين كانوا احتشاء
والذين سجدوا للتمثال قتلوا، الا ان في ذلك الحين حدثت هذه الحوادث
كلها معا، والان فاقسام المكافاة منها ما يكون ههنا، ومنها ما يكون هناك
ومنها ما يكون في هذه الدنيا، وفي يوم القيامة المامول، وبيان ذلك ان
اننا ان اخترنا الفقر من اجل الا نسجد للمال، فنكون ههنا وفي ذلك
الوقت نحن احسن من غيرهم، والذين قد انتفعوا في هذه ظلما يبدون حينئذ
الطايلة الى اقصى غاياتها من اتون الفقر، هذا اخرج لعازر الفقير هيا البشر ودن
بها، اوليك الغنيه والغني الذي هو في رتبة الذين سجدوا للتمثال اوجب الحكم
عليه في جهنم لان هذه الاخبار التي ذكرها رسم لتلك الحوادث، وكما جرى
الامر في هذه الدنيا ان الذين سقطوا في الاتون ما اصابهم مكروها، والذين
كانوا خارج الاتون خطفوا بشارعة شديدة، كذلك تكون المجازاة في يوم
القيامة، لان القديسين يعبرون في نهر النار فلا ينالهم مكروها، لكنهم
يطفرون مبتهجين، والذين سجدوا للتمثال الذهب سيبصرون النار طافرة
اليهم اصعب من وثوب كل وحش وتجذبهم الى داخلها، فيجب من ذلك
على من كان ينكر جهنم ان يبصر هذا الاتون، وليصدق من هذه العقوبات

الخاضعين التعاذيب المتغلظة. ولا يرهبن اتون الفقر لكن فليرهب اتون الخطية
لان اتون الخطية لهيب ووجع. واتون الفقر ندي ورائحة. وذلك ان اتون الخطية
يقذف به ابليس المحال. وهذا اتون الفقر يقف به ملايكة ينفخون لهيبه.
هذه الاقوال فليسمعوها الاغنيا الذين يخشون اتون الفقر لانهم يعرفون
اوليك الفقرا ضررا اذ يلقونهم فيه ندي لسلوتهم ريحا. ويحملون ذواتهم ينشر
للهيب فهوهم الذي اضرموه بايديهم. وفي ذلك لهيب ان الخدر مع الثلثة الفتية
ملاكا. والان فسبيلنا نحن ان نتخذ روح الذين قد خصصوا في اتون الفقر
ونخترع اليهم بالصدقة ندية. وننفض هيبة عنهم لنصير شركا الكلهم لنستنشق
عنا لهيب جهنم. فصوت المسيح القايل رايتموني جايعا فغذوتموني لان هذا
الصوت في حين القيامه يقف بنا بدلا من الندى صايرا في وسط اللهيب
فلنتخذ بالصدقة الى اتون المسكنة ولنبصر المتغطرين فيها الواطين جمرة
ولنعاين العجب الجديد المستغرب انسانا في اتون مترنما انسانا في النار شاكرا
مقيدا بفقر في اقصى غايته مقربا للمسيح مدايح كثيرا تمجيده لان المحتملين الفقر
بشكر يكونون معادلين اوليك الفتية. لان المسكنة اكثر خيفة من النار
وفي طباعنا ان نخوف اكثر من النار الا انها ما احرقت اوليك الفتية.
لكنهم اذا عرفوا السيد بسنة الحلة في ذلك رباطاتهم فعلي هذا المجرى
يجري امرك اذا انتطت في فقر وشكرت تحل رباطاته عنك وتخمد لهيبه.
وان لم تخمد يصير بدلا من لهيبه عين ماء. وذلك اعجب الحوادث كثيرا.
وهذا الحادث يجب ان يرى في الذين يتفلسفون انهم يكونون في فقرهم

فاقدين

فاقدين الخوف واكثر من الاغنياء. اذ في ذلك الحين تمتع الفتية
في وسط الاتون بندي صافيا نقي وقيدهم في النار ما ظلماها او منع
عن الذين طرحوا فيها احراقها فلا تجلس خارج الاتون متمليين نحو الفقر
خلقا خاليا من الرحمة لئلا يصيبنا ما اصاب اوليك معذبين لانك اذا انحدرت
اليهم تقف مع الفتية. وما تمل لك النار ايضا علا مكروها. واذا جلست
فوق وتغافلت عنهم في لهيب فقرهم فيحرقك لهيبها. فانحدر اذا
الى النار لئلا تحرقك النار ولا تجلس خارج النار لكيلا تختلسك لهيبها.
فانه اذا انحدرت مع الفقرا يبتعد عنك ومتى رآك متقربا منهم حاضر خلفك
سريعا وختلسك فلا تبتعد عنهم اذا طرحوا لكن اذا اوعز المحتال
المحال بطرح الذين لم يسجدوا للذهب في اتون الفقر فلا تكون من الطارحين
لكن كن من المطروحين لتكون من المتخلصين لا من المحترقين لان ندي
عظيما لا ننغبط بشهوة الايثار وان نخاطب الفقرا فيها ولاة الفقرا
اختاروا ايثارا من كل الناس وهم الذين قد وطيوا شهوة الثروة اذ كان
اوليك الفتية تهاونوا غير مبتهجين بهذه الشهوة فصاروا ابهى من الملك حسنا.
وانت اذا زهدت الان في اشيا الدنيا واعرضت عنها تكون اوفر كرامة
من الدنيا كلها عدلا لا اوليك الفتيين الذين لم يسجدوا لصنم العالم لكي
تصير اهلا للنعم السماوية اضحك على النعم الحاضرة فانك على هذه الجهة
تكون في هذه الدنيا اكثر اشرافا وتتمتع بالحظوظ الصالحة الماموله اجلا.
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز الى ابد الدهور امين

ولدينا الان خامسة، وهذا فضله كان ليتيو مما قاله الرب بلسان النبي هاوي
البتول تستعد في بطنها وتلد ابنا وتدعون اسمه عمانوئيل هاءنذا اسمع
كثيرين منكم يقولون انا عند حضورنا واستماعنا باستماع الاقوال نتقبض
ونرتدع واذا خرجنا من هاهنا نصير ايضا اخرين بدلا من اخرين عند خمود
نار نشاطنا. فما الذي نفعله لئلا يعرض هذا العارض لنا فاقول ينبغي ان نتامل
من اية جهة يكون هذا. فان تصفحنا من اين يكون لنا انتقال راينا
الجزيل ضرره. وجدناه يكون من تصرفنا الذي ليس هو لايقا بنا. ومن
اختلاطنا بالناس الخبثاء. لاننا ما سبيلنا ان نتعرف من الصلاة الجامعة.
ونلقي ذواتنا في اشغال ليست لايقة بصلاتنا. لكن يجب ان نذهب في
الحين الى منازلنا ونتناول الكتاب بايدينا. ونستدعي امراتنا وابناءنا الى
مشاركتنا فيما جمعناه مما قيل لنا. ونمارس بعد ذلك اشغالنا العالمية لانك
انت كنت ما تؤثر ان تخرج من الحمام وتمضي الى السوق حتى لا تفسد الراحة.
التي حصلتها من الحمام بالاشغال التي في السوق. فاليق بك واوجب عليك
ان تعمل هذا العمل بعد انصرافك من الصلاة. فنحن الان نعمل خلاف ذلك.
فلهذه العلة نضيع كل ما نسمعه. لان ما نكون نبدا ننتفعه مما قيل لنا قد
انغرست فينا على ما ينبغي فتنجتب بعضه الاشغال المتداركة علينا من خارج
كل ما سمعناه وتهلكه. فلكيلا يعرض لك هذا العرض اذا انصرفت من
الصلاة فلا تجعلن لك شغلا الزم ضرورة عندك من جميع ما قيل لك
وصونه. ولعمري ان راينا مدمن ما يكون راينا اذا افردنا للاشغال العالمية

خمسة ايام وستة. ولا نفرد للفوايد الروحانية ولا يوما واحدا. والتي
ما نقوله انا ما نقول ذاتنا ولا قسما يسيرا من يومنا اما يتعرون بنا انا
انهم يتدرشون تطول بنا ازهر التعاليم التي تلقنوها فينبغي ان نمانع من هذا
العمل والافلين نحصل لنا من حضورنا في هذا الموضع نحا يا دون اكثر نفعا. اذا
كنا نشتغي كل يوم ونتعب في خابيه مشقة وما نستعمل في صيانة ما يقال
لنا حرصا يكون تلفه مبلغ حرصنا الذي نتظاهر في احتياطنا على ذهبنا وفضتنا
لاننا اذا اكتسبنا دنانير قليلة نجعلها في كيسة ونختم عليها بخاتمة
ونحن نقبل اقوال الاكرم واجل من الذهب والجواهر الجزيلة قيمتها. ونتسلم
دخاير الروح القدس فما نحرزها في خزائن نفسنا لكننا نهملها على بسيط الالفاظ
وما يتفق يختلس منا. فمن يرحمنا الان اذا كنا نغتال على انفسنا
ونرمي ذواتنا الى فقر هذا تقديره. فلكيلا يعرض لنا هذا العارض سبيلنا ان
نكتب لانفسنا شريعة نحن نحتجز عنها ولنسائنا ولابنائنا وهي ان نفرز لنا
من الاسبوع يوما واحدا ونجعله كله لاستماع ما نسمعه ولصيانته. فاننا
على هذه الجهة نتلقى ما يقال لنا سريعا من التعليم له ويكون التعب عندنا
فيما نمارسه اقل كثيرا وتحصل لكم الفايدة اكثر اذا احصلتم ما قيل لكم
سالفا في خاصته ذكركم وتسمعون على هذا الحال ما يقال لكم فيما بعد لان هذا
الحرص لن يفيدكم فايدة قليلة لمعرفتكم ما يقال لكم ان اعني الحرص في ان تعرفوا
باستقصا المعرفة نظام الافهام التي ينظمها لكم. اذ كنا لا سبيل لنا ان
نصف المعاني كلها في يوم واحد فسبيلكم ان تجعلوا التعليم التي نصفها لكم

في ايام كثيرين على هذا المثال في نفسكم باتصال تذكرها كصفير متنظم ظفروها
حتى يتبين حجم الكتب كاملا عندكم واذا ذكرتم انفسكم بما قيل لكم
تنلكنا اليوم هذا الشك فيما نعتمده والذي قد نحونا اليوم نحوه وهو قوله
هذا كله كان ليتم ما قاله الرب بلسان نبيه القايل. فقد هتف على ما هو ممكن
اهلا لاستعجابه قايلا هذا كله كان لانه ابصر لجة تعطف الاهيه وتصرع
وراى ما المرية عمل في وقت من الاوقات حاملا في انفعاله وعاين شرايع الطبيعه
منقوضه ومصالحات كاينه وابصر من هو اعلى من كافة البرايا سموا منحدرا
الى اتضاعها كانها الخمائنا. والفضيلات مهدومة والعوايق باطلة وحوادث
غير هذا اكثر منها كاينه. فبين بلفظة واحدة الحادث العجيب وقال هذا
كله كان ليتم قول الرب بلسان نبيه. فقال لا تظن ان هذه الحوادث الان
ارتاينا. فقد تقدم منذ دهر الزمان رسمها وهذا المعنى فبولس الرسول قد
اجتهد ان يظهره في كل مكان ولعمري ان الملاك ارسل يوسف الى شعيا النبي
لكن لو عرض ان يخشى بعد انتباهه اقواله من طريق انها قيلت له بحدة ليتذكر
اقوال الانبياء التي تربى فيها كل حين ويتمسك بما خاطبه به وما قال
للمراة لفظة من اقواله هذه من طريق انها جارية لم تختبر هذه النبوات.
وناجا الرجل لانه كان عدلا ناليا كتب الانبياء مناجاه من هذه الجهة.
وقبل هذه الدفعة قال مريم امراتك وفي هذه المناجاة اجتذب النبي الى وسط
كلامه. حينيذ حتو عنده اسم البتولية لانه ما ثبت ناجيا من ارتياب اذ
تمع منه البتول اولا ومن شعيا النبي لانه ان مع ان يسمع من النبي ليس انه

مستغربا

مستغربا لكنه تمع منه الاسم المالوف المتلو في مدة جزيلة لهذا السبب جعل
الملاك ما قاله شريعيا اقبا له فساق شعيا النبي الى وسط كلامه وما وقف
عند قوله هذا لكنه نسبه الى الله تبارك قوله لانه ما قال ان القول الذي
قاله هو قول النبي لكنه قال انه قول الاه الكل ولهذا السبب ما قال ليتم ما
قاله شعيا النبي لكنه قال ليتم ما قاله الرب لان الفم كان فم شعيا والوحي
من العلو اندفع اليه وان سالته وما هو الوحي اجابك. ها البتول تحبل في
حشاها وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانويل ولسايل ان يسال فكيف ما دعي اسمه
عمانويل لكنه سمي ايسوع المسيح. فنجيبه ما قال تدعوا لكنه قال يدعون
بني الشعوب ومعنى ذلك مال افعاله لانه وضع في هذه الاقوال لما عرض
ما اسما وهذا المعنى عادة للكاتب ان يضع الافعال العارضة بدلا من الاسماء
لانه لو قال ليس بل معنى يدعون اسمه عمانويل على معنى الاعلى انهم يبصرون
مع الناس الاههم لان الاله قد كان مع الناس دايما الا انه ما كان معهم
في وقت من الاوقات على هذا الحال كونا بينا. فان توقع اليهود وانكروا هذا
المعنى فنحن نقول لهم ونستخيرهم متى سمي الصبي اسلب مسارعة انهب مبادره
لا انه ما يجيبهم جوابا يقولونه. وكيف قال النبي ايضا ادع اسمه اسلب
مسارعة لان في يوم مولده حدث نهب الاسلاب واباحتها لهذا السبب وضع
الفعل العارض في اياته اسماله. وذكر عن المدينه انها تسمى مدينة العدل. ام
المدن صهيون الامينه. وما نجد البته ان المدينه تسميت عدلا. لكنها لبثت
مدعوة اورشليم ولكن اذ برزت هذه الفضيلة منها عند انتقالها الى

ماهوا فصل لهذا السبب ذكرانها تسمي بهذا الاسم ولان متي ما عرض فعل
من الافعال يعرف من قداحكمه اين تعريف من تسميته او يدل اين دلالة
علي من قد متع به يكون زعم حقيقته ذلك الفعل اسما لمن قد احكمه او قد
تمتع به فان بكت اليهود في هذه الجهة يستخرجون اثاثا غير هذا عما
قيل في وصف البتوليه ويوردون لنا مترجمين اخرين قايلين ما قال بتولا
لكنه قال الجاريه فنقول لهم اولا ان ذلك القول ان السبعين المترجمين
قد استكلوا علي جهة الواجب ان نصدقهم اكثر من ساير المترجمين غيرهم
لان الذين ترجموا الكتب بعد ورود المسيح وقد لبثوا يهود انفقد انجه لنا
علي جهة العدل ان يتهمهم من علي وان يتولون اكثر انواهم معاداه
لنا ويحتالون في تظليل النبوات وتغطيتها واما السبعون المترجمون
فانهم فسروا تفسير الكتب قبل ورود المسيح باكثر من مائة سنة وكان مبلغهم
جزيلا متخلصين من كل تهمة هذه صفتها ولا يجب تصديقهم اكثر
من غيرهم لاجل زمانهم وموضع كثرتهم وبسبب اتفاقهم فان كانوا شهادة
اوليك السبعين فالحج الظاهره علي هذه الجهة حاصله عندنا وبيان
ذلك ان الكتاب من عادته ان يضع اسم الحداثه علي البتوليه ليس علي
النساء فقط لكن علي الرجال معهن ايضا لاانتقال الاحداث والعذاري
الشيوخ مع الشباب ونقول في الحكم علي شابة قد اغتيل عليها ومعناه علي
بتول قد اغتيل عليها والالفاظ التي قيلت قبل هذه النبوه تثبت هذا
القول لان النبي ما قال علي بسيط لفظها البتول تتمدي في بطنها

لكنه قال قبل ذلك ها ربنا بعينه يعطينا علامة واضاف اليه ها هي البتول
تتمدي في بطنها مع انه لو لم يكن المقول ان تحبل هي بتول وكان هذا الحبل قد
صار بشريعة التزوج فعلها اية علامة عجيبة هو لان العلامه العجيبه
يجب ان تزيد علي تابع العجايب الكثيره وينبغي ان يكون مستغربا مبتدلا والا
فكيف يكون علامة عجيبة من هو من يوشف من مجموعه وعمل محتسبا او عزبه اليه
ملاك الرب ارايت تمييز فهمه الطايع الخاضع ارايت نفسه المترفعه العالية
في كافة اوهامنا لانه حين ابتهر البتول ما احتمل ان يشتمها تعزيبا مكروها
منكرا وحين زالت التهمه عنها ما اصطبر علي اخراجها لكنه ضبطها
في منزله وخدمها في التدبير كله واشتمل علي مريم خطيبته ارايت كيف يضع البشير
هذا الاسم بدا ومة اذ ليس يريد ان يكشف ذلك السر عاجلا وهو يزيل
تلك التهمة الخبيثه واذ تمسك بها ما عرف حالها الي ان ولدت ابنها البكر
نذكرها هنا الي ان ليس حتي نتهمه بانه قد عرفها بعد ذلك لكنه قال الي ان
لتعرف ان البتول كانت علي كل حال قبل المخاض طلقها بقينا من مقارنتها الاانك
تستخبر فلاجل اي غرض قال الي ان فنقول لك ان من عادة الكتاب ان يعمل
هذا العمل في اكثر الاخبار وان يضع حرف الي ان لا علي اوقات محدوده لانه
قال في خبر سفينه نوح وما عاد الغراب الي ان جفت الارض علي انه ولا
بعد جفافها عاد اليه ويقاوض الله ويقول منذ الدهر والي ان ينقضي الدهر انت
فلن يضع في هذا الموضع حدا وقال ايضا يبشر بكثرة السلامة الي ان يضيء
القمر فلن يجعل لهذا الانطقس لتيقن حدا علي هذه الجهة قال في هذا الموضع

الى ان اشتوثق بها مما قبل اتخاض طلقها وصمت عما بعدها ونوضح اليك غاية
ذلك لان ما كان يلزم اضطرارا ان تعرفه منه فقال هو ان البتول لبثت
تحتجز مقارنتها الى ولادتها. وما كان قد اشتبان من اقواله التي قالها.
تابعا معترفا به اشتبقاه لك لتعرفه بعد ذلك كقولك انه ولا بعد
ذلك عرف الصابر على هذه الجهة اما الموهلة لا نخاض طلق جديد ولولاه
مستغربة. ولا بي اذا لموعد لا ان كان قد عرفها بعد ذلك فان كان
قد عرفها واخذها بمنزلة امراة فكيف من طريق انها خائبة من راعيها.
لا تملك من الناس لحلاه استودعها ربنا عند تلميذه واوعز اليه ان ياخذها
الى اهله. ولسايل ان يسالنا فكيف دعي الذين تلوا يعقوب بن يوسف
في سنة اخوة ربنا فنجيبه على نحو ما ظنوا يوسف رجلا لمريم لان ستور
هذا السر كانت كثيرة في سترها عاجلا المولد الناشية جلالته.
ولذلك قال يوحنا في وصفه هذا القول ان ولا اخوته قد امنوا به الا ان اولئك
الذين ما امنوا به اولا صاروا من اجله عجيبا فضلهم ظاهرا ايمانهم اخيرا.
ولما صعد الى اورشليم بولس والذين معه بسبب اعتقاد الذين دخلوا في
الختان الى يعقوب لانه كان بهذه الصفة عجيبا فضله حتى انه تقلد الاسقفية
اولا. وقد ذكروا عنه انه تصرف في تقشف صعب تناهى فيه الى ان ماتت اعضاؤه
كلها ومن تلقاء صلاته المتصلة وركعاته على الارض الدايمة جسا فيه جلد
جبهته وبلغ في تحيله الى ان صار لا فرق بينه وبين ركبة الجمل الاجل صلاته.
وهذا الفاضل تقف راي بولس الرسول حين صعد ايضا الى اورشليم.

بعد ذلك

بعد ذلك اذ قال له يا اخي انتصر كم ربوات ها هنا من الملتيمين فالى هذا
المبلغ بلغ فهمه وغيرته. والتقى ان نقول ان هذا المبلغ بلغ اقتدار المسيح.
لان الذين كانوا يحزنون به حين كان في جسمه حيا ارتاعوا منه بعد موته
هذا الارتياع. ووصلوا الى ان يموتوا من اجله بنشاط كثير. فهذه الافعال توضح
لنا ابين ايضاح حقيقة قيامته. لانه لهذا السبب خزنت افعاله التي هي ابهى حسنا
من غيرها اخيرا لتكون قيامته برهانا خاليا من الارتياب به. لانه ان كان
المستعجبون عندنا في حياتهم ننساهم بعد وفاتهم فكيف الذين تحيزوا بربنا في
حين حياته في جسمه اعتقدوا فيما بعد انه الاله. فلو كان واحدا من الكثيرين
كيف اقبلوا ان يذبحوا من اجله لولا انهم شاهدوا القيامة برهانا واضحا بينا.

العظة الخامسة في انه ما ننتفع بفضيلة غيرنا بل ينبغي لنا ان نعيش معاشا مستقيما. وفيه طعن على الحديث الرياء ∴

فهذه الاقوال نقولها
لا لتسمعوها فقط لكننا نقولها حتى تماثلوا الشجاعة الدالة العدل كله
لئلا ييأس احد كم من ذاته ولو كان قبل هذا الوقت دنيا. حتى لا نثق اما انه
بعد رحمة الله بشيء اخر الا بفضيلته. فلئن كان هؤلاء الافضلون ما
افادتهم هذه المناسبة الجليلة قدرها نفعا وكانوا مع المسيح ومن اهل قبيلته
بعينها الى ان ظهروا افضليتهم فباي عذر ايمكننا ان نحتج به اذا اوردنا ما نبينا
واخوتنا اصحاب عدل ان لم نكن نحن وديعين جدا ابيين في فضيلتنا.
وذلك ان النبي قد اوما الى هذا المعنى وقال اخوك لن يفتديك افيفتديك
انسان ولو كان موسى ولو كان صموئيل ولو كان ارميا. واسمع الله ماذا يقول له

لهرميا النبي لا تبتهل من اجل هذا الشعب فاني لست اسمع منك وتما باكث تتعجب ان كنت ما استمع منك لان موسى بعينه قد قال لو حضر صاموئيل لما كنت اقبل تضرعه من اجلهم ولو كان المتشفع فيهم حزقيال نبيه او ان وقت لدي نوح وايوب ودانيال فبنو هم وبناتهم ما ينجون ولوان ابرهيم رئيس الاباء وقف متوسلا من اجل الشقيين اشقا ما يعاين شقا وهما جدا ولا يتعقلون عن خطاياهم لصرفه الله مهلا حتى لا تقبل شفوت توسلة فيهم ولو كان الذي يتضرع من اجلهم صاموئيل سيقول له لا تبح بسبب شاول ولو توسل نوئيل من اجل اخته وتلا لك علي جهة الولجب فسمع ما سمعه موسى ان بصق ابوها في وجهها باسقا الا تكونين باهتين الى غيرنا ولعمري ان صلاة القديسين تملك قوة عظيمة لكن اذا اتبنا نحن وصرنا افضل مما كنا لان موسى قد اختطف اخاه وستين ربوة من الناس من سخط مستيرمن الله وما اقتدران يعتق اخته علي ان خطاها ما كان عديلا لخطا اولئك لانها شتمت موسى فقط والخطا الذي اجترى عليه الشعب كان الحادهم ولغرهم الا اني اهمل هذا المطلوب لكم واما ترى ايضا مطلوب هو اعجب من هذا وما حاجتي ان اذكر اخته وذلك الذي كان قد حصل اماما للشعب هذا المبلغ مبلغ لكثرة ما امكنه ان يكون فيه كفاية لنفسه لكن بعد اتعابه الربوات عددها وحروب شتائه الكثيره مشايعها وبعد مواظبة اربعين سنة منع من الدخول الي ارض الموعد التي لاجلها اقتبل مواعيد هذا مبلغ خبلا لتهاقا فان سالت عن العله في ذلك اجبتك ان نعمها قيادة الشعب

اليها ما كانت موافقة له لكنها كانت تولد ضررا عظيما وتعاسا كثيرا من اليهود لانهم ان كانوا اذ تخلصوا من مصر وحدها تركوا الله وطلبوا موسى ونسبوا اليه توديعهم كله فلو كانوا راوه مقتادا اياهم الي ارض الموعد اي امور من الكفر ما كانوا قد تكرسوا اليه ولهذه العله ما استبان قبره ظاهرا وصموئيل النبي ما قدر ان يتخلص شاول الملك من الرجز العلوي وقد سلم الاسرائيليين دفعات كثيره وهرميا النبي ما صار لليهود كافيا وقد ستر انسانا اخر بنبوته ودانيال استنقذ العجم حتى شارفوا ان يجوا وما انقذ اليهود حين استوسروا وتبصر في الاناجيل هذين الصنفين كليهما كاينين ليس في اخرين غيرنا لكن فينا انفسنا فترى واحدا بعينه كافيا لذاته احيانا ومحتاجا لغيره احيانا وبيان ذلك ان ذلك العظيم بالربوات من ابدرو قد انقذ ذاته من خطر ادبيها لما تضرع الي سيده وما قدر ان يتخلص ذاته ايضا وغير هذا بدل ذاته اولا الي حال انعكاسه وما قدر اخيرا ان يعين ذاته اعظم المنافع واجلها وان شئت من هو هذا اجبتك هو الذي اكل النعمة ابيه فيجب من ذلك اننا اذا ونينا وضجعنا ما نقدر ان نخلص ولا بغيرنا واذا افقنا وتيقظنا يمكننا ان نخلص وحدنا بذاتنا والحق ان نقول اننا نقتدر ان نتخلص بذاتنا اكثر من تخلصنا باخرين غيرنا وذلك ان الله يشا ان يعطينا نعمته وهبها لنا اكثر من ايثاره ان نخولها لغيرنا من اجلنا لنتمتع بالالله عنده ونصير افضل مما كنا عند اجتهادنا نحن ان نحل اغتياظه علينا فعلي هذه الجهة رحم الكنعانية

على هذه الطريقة خلص الزانية على هذا المثال انقذ اللص ولم يغفر له
احد الناس متوسطا ولا منجدا فهذه الاقوال قلتها ليس حتى لا نتوسل الى
القديسين لكنني اقولها حتى لا نتوانا ونفجع ولا ننطرح نحن وننام
ونوعز الى اخرين ان يهتموا باحوالنا وحدهم ويستعطفوا الخالق لنا. لانه
اذا قال اصنعوا لكم اصدقاء. ما وقف عند هذا القول فقط لكنه اضاف اليه
من مال الظلم ليكون الفضيلة التي نحكيها فضيلتك. لانه ما يومي في
هذا الموضع الى فعل اخر الا الى الصدقة. والمعنى المستطرف هاهنا انه
ما يستقصي في البحث عنا اذا ابتعدنا من ظلمنا الان ما يقوله الان هذا
هو معناه ما قد اقتنيته اردا اقتناء افرقه اجود تفرقة وما جمعته
على جهة المظالم بدده على جهة العدل. على انا نعطي من هذه الوجوه وامثالها
ايت فضيلة هو الان الا هنا. مع ذلك متعطف على الناس هو نحدر
معنا الى هذا الحد. واذا عملنا هذه العمل بعد ما نمنح مسامحة عظيمة الا
اننا نحن قد افضينا الى الغاية القصوى من زوال حسنا حتى اننا ما نعطي
المساكين من ظلمنا شيا لكننا نختطف اشياء ربوات عددها. ومتى
اعطينا جزوا يسيرا انتوهم انا قد استكملنا جملة الواجب كلها. اما
قد سمعت بولس الرسول قايلا ان من يزرع بشح شيحصد بشح لاجل اي
عرض تشح وتبخل. العمل فعل الصدقة نفقة هو الغناء. تحوي هو لا بل هو
دخل وتجر لان انما يكون زرع فهناك يكون حصاده وانت اذا عزمت
ان تفلح ارضا ثمينة ذات غور مقتدر ان تقبل بذورا كثيرة تخرج من

البزور

البزور ربما يوجد عندك وتقترض من اخرين غيرك ظانا انك تحلك على ما تبذره
خسرانا عظيما. فتعتد اعتزامك انك تفلح السماء التي ليست تحت اهوية
قد زال اعتدال صنفها لانها ترد عليك بالحالات ما يليق فيها بزيادة
جزيل تقديرها. انتكاسل وتعجز عن زرعها او ما تفطن انك توجد مضيعا
اذا شححت على ما تبذره فيها. ومن بعد اذا لم تبخل ما تزرعه فيها. فبددا اذا
مالك بلا تضييعه. لا تنطبطه لكن تضبطه اذا اخرجته حتى تحفظه. انفقه لتربحه
وان وجب عندك ان تحفظ اموالك فلا تحفظها انت فانك على كل حال
تملكها. لكن ايتمن الله عليها فان ليس يسلبها من هناك سالبا. لا تلتمس
انت لذلك ما تفرقه ان كنت تربح شيا. لكن اقرضها لمن يعطيك الربا عنها
اكثر من راس المال. اقرضها في موضع ليس فيه نسف من حسد ولا تجني ولا
اغتيال ولا خوف. اقرض من لا يحتاج شيا وهو محتاج لاجلك. اقرض من يعدوا
البرايا كلها وهو جايع لكيلا تجوع انت. اقرضها للمفتقر لكي تستغني انت.
اقرضها حيث لا يوجد موت بل استمرار حياة بدلا من موت فارباح هذا
الربا يسبب الملكوت. وارباح ذلك الربا تسبب جهنم. لان فوايد الربا المذموم
هي من حب الفضة. وفوايد الربا المحمود هي من الفلسفة. ومكاسب ربا الشر
هي من القساوة. وارباح ربا الصدقة هي من التعطف على الناس. فاي اعتذار
نملكه اذا اهملنا ان نستفيد هذه الفوايد التي في اكثر فضلا مطمينين
في وقت ملايم وفي حرية كثيرة خلوا من مثالب ومخاوف واخطار وابتغينا
تلك الارباح القبيحة الحقيرة الخطرة المكروهة المسببة لنا الاتون

الكثير فنكد لان ليس كسبا اقبح من ارباح الربا هاهنا ، ولا يكون
اوفر قساوة ممن رغبت فيها لان من هذه حاله يكتسب من مصايب غيره
ويجعل ضرار قريبه مستغلا له ويطالب بمجازاة تعطفه كانما نفع الايتبين
رحوما اويشكل تعطفه تغتفر لنفسه هاويها عمق قعر اذ يحتك الفقر
في حال اغاثته ويدفع ما دفر المقت عند شفاعه ، فتقبل المقرض وحاله
حال قاصد الى الميناء ويوجد في عرق الربا متكردسا على صخره متدفعه
الى البحر وفي ضحضاح وعلى صخور تحت ضحضاح ولعل قائلا يقول لنا الذي
نامرا لتشير على ان اعطي غيري ما قد اجتمع من الفضه عندي وهو
ملايم لحاجتي لتجربه ولا اطالبه بقسم من اجره بان هذا الراي فلجيبه
لست وعزانا بهذا الايجاز لكني اريد جدا ان ياخذ جزءا لا اجرا حقيرا
يسيره لكن اجره عظيمة المبلغ كثيرا لانني اريدك ان تاخذ بدلا من الذهب
السمايا ، ما بالك تحبس ذاتك في المسكنه منتصبا على الارض مستنجزا
ارباحا قليله بدلا من ارباحا جسيمه لان هذا الراي هو راي ليس من يعرف
كيف يستغني ، وذلك ان الله عز وجل اذا كان يعدك بدلا من اموال
يسيرة النعم الصالحه في السموات فتقول انت لا نعطي السما اعطي الذهب
المهلك بدلا من السما ، فهذا الراي راي موثر ان يبقى في فقره مع ان من
يستغني يؤوه وسعه ونختار قبل الارباح الهالكة الفوايد الباقيه ، وقبل
الاشيا المتجمعه الاشيا العتيده ان تكون مجمعه وقبل الحظوظ القليله
الحظوظ الجسيمه وقبل الاملاك الفاسده الاملاك الغاقله ان توجد باليه

نستبيع

نستبيع تحصيله على هذه الجهة الاشيا الفانيه امتلاكه تلك الاشيا
الباقيه ، وذلك ان من يشتري الارض قبل ابتغايه السما ، فيتغيب على سائر
الخيرات من السما ايضا ، ومن يفضل السما على الارض فسيتمتع بهما كليهما
بزياده في التمتع كثيره ، فلكيما نحصل هذا الحظ لنا ينبغي لنا ان نستخدم الفوايد
التي هاهنا كلها ، ونختار الحظوظ الصالحة المامولة ، فانا على هذه النجيه نرزق
هذه وتلك ، بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين

المقاله سادسة ، وبعد ان ولد يسوع في بيت لحم بلد اليهودية في ايام هيرودس
الملك اذا مجوس قد وافوا من المشارق الى اورشليم قايلين اين هو ملك اليهود المولود
لانا قد راينا نجمه ، يا اخوتي الحاجه بنا ماسه الى سهر كثير والى صلوات
جزيله ليمكننا ان نخرج من هذا المطلوب الحاضر وان نعرف من هم هاولا المجوس
ومن اين جاوا ، وكيف كان مجيهم ومن قبلوا ، وما هو النجم ، واوجب مما نعمله
ان رايتم ان نورد الى وسط كلامنا ما يقوله اعدا الحق اولا ، وذلك ان
ابليس المحتال قد الهمهم الهاما بليغا تقديره هذا المبلغ ، حتى انهم يتوقون
في هذه الجهة ان يدعوا سلاحا على اقاويل الصدق ، وان شان المنجمين يقولونه
اجنبيك ، انهم يقولون ها انما ولد المسيح قد ظهر نجمه ، وهذا انه علامه داله
على ان صناعة التنجيم حقيقيه ، فان كان هو ولد على تلك الشريعه فكيف
حل صناعة التنجيم وبطل الطالع وابكم الشياطين واقصى الضلاله وكل
كل سحر متلونة حيله ، ولو سالت قايل هذا القول وما الذي عرفه المجوس
من نجمه ، لا اجابني انهم عرفوا انه ملك اليهود ، فاقول له الا انه ما كان ملكا ،

لملاكة اليهود علي ما قال هو عن قوله لبيلاطس ان ملكي ليس هو من هذه الدنيا
فما اظهر حالا هذه صورتها لانه ما امتلك حوله لا اخدا ما ولا منجنين ولا
خيلا ولا تزوج بغال ولا شيا هذه الصفة صفته لكنه استعمل هذا التصرف
الحقير المسكين مستصحبا معه اثني عشر انسانا حقيرين فان كان المجوس
ابصروا ملكا موجودا فلاجل اي عرض جاوا ولان معاينتهم اياه ليست علا
بصناعة التنجيم ان يبصر المولودون من نجومهم لكانهم من وقت المولودين
علي حسب قولهم يستنبطون فيحكمون بما يستانف كونه لهم فيها ولا التوم
ما حضروا عند طلق امه ولا عرفوا الوقت الذي ولد فيه ولا استمدوا ابتدا
سيرهم من هذه الجهة ولا فطنوا من حركة النجوم بما يستانف كونه لكنهم
علي جهة عكس هذا الراي ابصروا اقبل زمان كثير نجما ظاهرا في بلدهم
وجاوا ليبصروا المولود فهذا الراي يكون اوفر شكا من راي المنجمين
الذي قدمنا ذكره ثم القول الذي تصور عندهم مسيرهم لاية خيرات املوها
فاقبلوا من بعد مسافة هذا مقدارها ليسجدوا للملك لانهم ان كانوا جاوا
لانه اعتقدوا ان يملك عليهم فا وكدما نقوله انما فعلوه قد تجاوز ولا علو هذه
جهة لانه لو كان ولد في قصور ملوكيه وكان الملك ابوه حاضرا عنده
لقال اذا قايل علي جهة الواجب ان سجودهم للصبي المولود كان لايثارهم
ان يسترضوا اباه وكان فعلهم هذا قد خزن لهم علة كبيرة الداله علي
خلوص ودهم فالان ما توقعوا ان يكون ملكا لهم بل ملكا لامة مضادة
لهم مبتعدة ابتعادا كثيرا من بلدهم ولا ابصروه قد صار رجلا فلاجل

اي

اي عرض سافروا سفرا هذا مقداره طويلا وقدموا هدايا واعتمدوا علي
اشغال ما علوه محفوفة من الخطر املوها وبيان ذلك ان هيرودس
اذ سمع ارتجف وتقلقل العامة كلها اضطربت اذ سمعوا من المجوس هذه الاقوال
الا ان ها ولاء القوم ما افتكروا وعرفوا هذه الدليل بل ولا تعبد بحجة لانهم
لو كانوا عادمين الفهم جدا لما كانوا قد غبي عنهم هذا انهم اذا جاوا الي مدينة
متملكة ملك اخر غير الملك القاطن حينيذ فيها ما يستمدون لانفسهم ميتات
كثيرة عددها فما غرضهم بكافة التصنع في سجودهم لمولود في قماطه
لانه لو كان رجلا لا تجه لقايل ان يقول ان سجودهم كان انتصارا للمعونة
منه ولذلك القوا انفسهم في خطر ظاهر وهذا الفعل بعينه من زوال
قياس في اقصي غايته ان تكون امة فارسية اعجمية ليس بينها وبين امة اليهود
حظا مشاعا توثران تبتعد من بلدها وموطنها ومنازلها وتهمل انسابها
واهلها وبرزخوا انفسهم تحت طاعة مملكة غير مملكتهم فان كان هذا الراي
خاليا من الفهم فالراي الكاين بعده اعدم فهما منه كثيرا وان سالت ايما
هو هذا الراي اجبتك هو ان سافروا سفرا هذه الصفة طويلا ويسجدون
ويزعجون كافة اهل ذلك البلد وفي ذلك الحين ينصرفون وما الذي
ابصروه بجملة البحث دليلا علي ملكه واما ابصروا كوخا ومذودا وصبيا
في قماطه وامه مسكينة ولمن قربوا هداياهم ولاجل من قدموها فهل كانت
هذه شريعة وعادة ان تخدم الملوك المولودين في كل مكان هذه الخدمة
وان يطوف الناس المسكونة كلها دايما ويسجدون للذين قد عرفوا انهم

يكونون ملوكا من اناس صغار عظامهم حقيرين قبل صعودهم الى كرسي ملكهم
الا ان هذا القول لن يتجه لاحد الناس ان يقولوا فلاي غرض سجدوا وان
كانوا سجدوا للاجل الحاضر بين عندنا الذي املوا ان يأخذوه من صبي وام مسكينة
وان كانوا سجدوا بسبب احوال الملك المنتظر له فمن اين عرفوا ان الصبي
سيذكر حسنتهم ما فعلوه اذ سجدوا للصبي وهو في اقماطه وان كانت امه
تعتزم ان تذكره وليثبوا مستحقين على هذه الجهة كرامة لكنهم يستوجبون
عقوبة لانهم زجوا انفسهم في خطر ظاهر من هذه الجهة اذ يحتف هيرودس
وبحث عنه وفتش وحاول ان يقتله ومن يظهر في كل صقع العيد ان
ملك وهو بعد عاميا في سنه الاولى فليس يدفع الى عقاب الا الى درجة
اذ يشير على نفسه حروبا جزيلا عددها ارايت ما اكثر الشناعات
التي قد اشتبان لنا ان نحصنا عن هذه الحوادث على جهة سياقة
انسانية وعادة مشاعة ومكنا ان نقول ليس هذه الاقوال وحدها
بل اكثر منها نولد بحثا عما قيل كثيرا ولكن لئلا ننظم شكوكا في شكوك
تجعلكم مدهوشين هات نشرع في حل المعاني المطلوبة ونجعل ابتدا حلنا
اياها من النجم بعينه وذلك انا اذا عرفنا ما هو النجم ومثل ما هو وان
كان واحدا من النجوم الكثيرة وان كان غريبا غير تلك النجوم وان كان
في طبيعته نجما او ان كان في النظر اليه فقط نجما تسهل المعاني الاخرى
كلها بيسر وامر فمن اين تكون هذه المطالب واضحة الا من الاقوال
المكتوبة باعيانها ولعمري ان الدليل على هذا النجم ما كان واحدا من

النجوم الكثيرة والبتة ان نقول على حسب ظني انه لم يكن نجما لكنه كان
قوة من القوات قد عدمت ان تكون ملحوظة ناقلة شكلها الى هذا النظر
نحو واضح اولا من مسيرة لان ليس يوجد ولا يكون نجما سائرا في هذه الطريق
لكنك ان قلت الشمس وان ذكرت القمر وان وصفت النجوم الاخر كلها
تجدها متوجهة من المشارق الى المغرب وهذا النجم اندفع في مسيرة من
جهة الشمال الى جهة القبلة لان فلسطين هذا الموقع موقعها مقابل
بلد فارس وثانيا انه يتجه لنا ان نعرف هذا المعنى من زمان ايضا لانه ما
كان يظهر في الليل لكنه كان يظهر في النهار في نصفه اذا اشرقت
الشمس وهذا الظهور ليس هو لقوة نجم ولا لقوة القمر لكن لقوة تفوق
القمر الفائق على كافة النجوم فوقا جزيلا تقديره اذا ظهر شعاع
الشمس في الحين يستتر ويغيب وهذا النجم كان بافراط لمعانه قد
غلب شعاعات الشمس وكان بين ظهورا منها واعظم لمعانا في ضوء هذا
مبلغه وثالثا يتبين ذلك من انه كان يظهر ثم يستتر ايضا لانه ظهر
يرشدهم الى طريق فلسطين ولما حصلوا عند اورشليم ستر ذاته ولما اهملوا
هيرودس ايضا وعرفوه بما جاوزوا لاجله واعتزموا ان يسيروا اظهر
ذاته وهذا الفعل ليس هو من حركة نجم لكنه من قوة من القوات اتم قياسا
من غيرها لانه ما امتلك مسارا خاصا لكنه كان اذا وجد ان يسيروا
سار ومتى احتاجوا ان يقفوا وقف مدبرا كافة احوال مسيرهم لما نواتهم
نظير عمود الغمام محلا عسكر اليهود ومنهضا متى ما احتاجوا الى ذلك

وربما ان المتأمل يتأمل خاصية من حال ارشاده اياهم تاملا بينا لانه
ماكان بوقوفه فوق بيت معنى ارشادهم لان ماكان ممكنا عندهم ان يرفع
على هذه الجهة لكنه بانحداره اشتغل كان يعمل هذا العمل ولعمري انكم قد عرفتم
ان مكانا على هذه الصورة صورته وهذا الشي ما يجب على دليل ان يوضحه
اذ يشتمل كوخا وايضا ان يقال انه يتماس عليه كان يشتمل بحسب ما يليق
جسم صبي صغير وليس ممكنا ان نعرف به نجما لان لعلوا التوتة تجديده ان
يلقى على هذه الجهة ان تمثل موضعا ضيقا ويجعله معروفا عند الموبذين
ان يبصروه وهذا المثال يعرفه عارف من العمر الذي هو اعظم من النجوم وتداراه
يستبين عند جميع القاطنين في المسكونة المتبوئين على فضاء ارض هذا
تقديره عظيما يظن عندهم كلهم انه قريب منه ثم نعلم كيف دري النجم مكانا
على هذا المثال ضيقا مكان كوخ ومذوده ولولم يترك ذلك المكان العالي
وينحدر الى اسفل حتى وقف فوق هامة الصبي بعينها وهذا فقد اومأ اليه
البشير وقال واذا بالنجم الظاهر لهم قد اقتادهم الى ان جاء فوقف فوق
الموضع الذي كان فيه الصبي ارايت بايت دلايل استوضح هذا النجم انه
ماكان واحدا من النجوم الكثيرة لانه ما اوضح ذاته على نظام المولد عند
الذين خارج مطلبنا وان سألت فلم ظهر احتجابك ليجمع بزوال الحزن الى اليهود
ويحضر عند الزايل فهم من كل جهة لا عذر لهم واذ كان الوارد قد اعتراهم
ان ينقض المذهب العتيق ويكفه وان يدعوا المسكونة الى السجود له ليسجد له
في الارض وفي البحر كله فتح في الحين منذ مبادي وروده الباب للامم

مريدا

مريدا ان يودب المختصين به بالغرباء كانوا منه لانهم اذ كانوا بمداومة
يسمعون الانبياء يخاطبونهم بوصف وروده مما اصاخوا اليه جدا
بعمل المجوس ان يوافوا من ارض بعيدة طالبين الملك عندهم فيتعلموا من
كلام اهل بلاد فارس ولاسيما لم يوثروا ان يعرفوه من انبياءهم حتى اذا احسنوا
اراءهم يستعدون لقبولهم الوارد بحجة عظيمة ومتى ما خلوا وكابروا يكونون
بعد ذلك معدومين كل اعتذار لان ما الذي يجب لهم ان يقولوه اذ لم
يقبلوا المسيح بعد انبياء جزيل مبلغهم اذا بصروا مجوسا قد اقبلوه من
نظرهم الى نجم واحد وتمجدوا للظاهر لهم وهذا العمل قد عمله باهل نينوى
اذ ارسل اليهم يونان النبي وما عمله بالسامرية وبالكنعانية ذلك عمله
بالمجوس فلهذا المعنى قال عز قوله الرجال اهل نينوى يقامون ويحكمون
الحكم عليه بزو ملكة الجنوب تقام فتوجب الحكم على هذا الجيل لان اولئك
القوم صدقوا الانقصين وهاولاء ما صدقوا ولا الاعظمين ولقايل ان
يقول فلم اجتذب المجوس بالنظر الذي هذه صفته فنقول له فكيف كان
سبيله ان يجتذبهم ابان يرسل اليهم انبياء الا ان المجوس لم يكن في عادتهم
ان يصغوا الى الانبياء ابان يبدي اليهم من العلو صوته لكنهم ما كانوا
يسمعونه ابان يرسل اليهم ملايكة الا انهم قد كانوا اعرضوا عنه فلهذه
العلة اهل الله تخلت حكمته تلك العواطف كلها ودعاهم بالاشياء
التي الفوها تحدرا مع ضعفهم جدا فاراهم نجما عظيما مستغربا حتى
يعظمه ويحسن معاينته بهاؤه وجمال مسيره يقتادهم هذه الافعال

ماثلها بولس الرسول مخاطبا اهل بلد غلاطيا بما قواه علي ذكره معرابهم
واورد في وسط الشعرا شهادته وفادس اليهود بكلامه في الختانة وجعل
ابتدا كلامه للغابيين في الشريعة من ذبايحهم واذ كل واحد من الناس يكون
ما قد الفه محبوبا عنده استعمل الله والناس المرسلون منه لتخليص اهل المسكونة
اتفاقهم علي هذا المقالة وما استوهما فلا تتوهمن اذا استدعاه اباهم بنجم
فعلا قد عدم ان يكون اهلا لله والا فانت علي هذه الجهة تسلب غوايته
اليهود كلها وتعيب ضحاياهم وتطيراتهم وشهودهم الجدد ومايوتهم وصيامهم
بعينه ولعمري ان هذه الرسوم اخذت ابتداها من كافة عقل اهل غلاطيا
الا ان الله بسبب خلاص المجوس عين استجاز ان يشتري ويحدر هذه الرسوم
والقرابين وبتلك الرسوم التي كان الذين خارج حوزته قد استرفسوا
الشياطين بها وخدعوهم بدلها هو وقليلا قليلا ليستجيبهم من عاداتهم قليلا
قليلا ويقلبهم الي الفلسفة العالية هذا العمل عمله في جمهور المجوس
واستجاز ان يدعوهم بنجم ابصروه ليجعلهم اعلي مما كانوا يميزا فادعيهم
واقتادهم واقامهم لدي المدود ما شيرهم ايضا الي لدهم نجم لكنه
خاطبهم بعد ذلك بملاكه وعلي هذه الجهة صاروا قليلا قليلا افضل
مما كانوا هذا العمل عمله باهل عسقلان وغزا الان خمس المدن هذه اذ
شارت تابوته اليها ضربت اهلها ضربة قاتلة ولم تجدوا خلاصا من امراضهم
الردية فاستدعوا عرافيهم وجمعوا اجمعا وابتغوا ان يجدوا للضربة الواردة
من الله اليهم زوالا فلما قال لهم الجادسون للعرافون ان يقربوا للتابوت

مجليين

مجليين قد عدمتا ان يكونا مكتسبين بكرين وتطلقوهما يمشيان لا
يشوبهما سايق فان علي هذه الجهة يتبين عندنا ان كانت هذه الضربة
وارده من الله الينا او ان كانت شيا من مصيبة من المصايب وزعموا انهما متي
لحسا ابرهما من العاز وال خبرتهما او رجعتا عند عجيج عجولها فالعارض
الذي قد عرض لنا من الاتفاق هو ومتي مشتا مشيا متقوما ولا يوثر فيهما
ما اثر من صياح عجولها الصغار ولا ينوها في الطريق من نحو ما بها بين
ابدا وانحا ان نراشي التي لا منه هذه المدن فاذ قال الجادسون
العرافون هذه الاقوال وقبلها القاطنون في تلك المدن وعملوا ما اوعز به
اليهم اتبع الله فعل يدبره راي العرافين بحد رامعهم وما استشعوا اخراج بني
العرافين الي الفعل انه يكون فعلا اليق لها اهلا وجعلهم تحقيق الظن بهم
انهم صادقين فيما قالوه حسبانيا لان ما اصطلح بذلك كان عظيما نفعه
عند شهادة المضادون بفعل قوة الله واستخراج معلميهم القضية من اجله
وانما الكثير غير هذه نظاير هذه يبصر الله باصر قد دبرها وما حدث في
قول العرافة لشاول الملك اذ دنا به هذا الحال من النياسة وذلك فمكر
انتم ان تعلمون مما قد قيل لكم فهذه الاقوال قد قلناها نحن في معني المجوس وانتم
تستطيعون ان تقولوا اكثر منها لانه قد قال اعط الحكيم شيا فيكون اوفر
حكمة فينبغي لنا ان نعود الي ابتدا القول الذي قد قري علينا وهو لما ولد
ايشوع في بيت لحم من بلد اليهودية في ايام هيرودس الملك اذا المجوس قد جاووا
من المشارق الي اورشليم فالمجوس اتبعوا النجم مبتديا وهاولا اليهود ما تقدوا

الانبيا الهاتفين اليهم وان تالت نعلم ذكر لنا الوقت والحال بقوله في بيت
لحم وفي ايام هيرودس الملك ولم اشتهي بذكر رتبته احببت انه ذكر
رتبته اذ قد كان هيرودس غير هذا وهو ابن الذي قتل يوحنا الصابغ الان
ذلك كان ربيس ربع مملكته هذا وهذا لم يكن ملكا ووسمه الحال والوقت ذكرنا
بنبوتين قديمتين احديهما تنبا بها ميخا النبي قايلا وانت يا بيت لحم ارض يهودا
لست تكونين البته حقيره في قواد يهودا والاخري تنبا بها يعقوب رييس
الابا اذ صور لنا الوقت علي جهة استقصا تصويره ووضع علامة لورود
عظيمة لانه قال لن يفني من يهودا رييس ولا مقتاد شعب من فخذيه وذلك
المطلوب يستوجب ان يطالب عنا وهو من ابن اهتنوا الي جهة قدوم هتموم
جلالتنا وممن نعثر الي هذا النجم فعارض بنبطي اذ نعلم لم يكن
مثلا للنجم فقط لكنه كان مثلا سا الذي انغض نفسهم وهذا الفعل قد فعله
في حين كورش الملك اذا استحثه ان يطلق اليهوده وما فعل هذا الفعل علي هذه
الجهة حتي بعث المغزو المستولية علي ذاتها اذ قد دعا بولوس الرسول
من العلو بصوته واوضح نعمته هوه وطاعة ذلك الفاضل ولسايل ان يسال
فلاي غرض ما كشف هذا الاعلان المجوس كلهم فنجيبه لان ما وفي انهم
كلهم يصدقونه لكنه كشف لهاولا الذين كانوا ابلغ من غيرهم استعدادا
لقبوله ولعمري ان ام ما عدد ها كثيره هلكوا او يونان النبي ارسل الي اهل نينوي
وحدهم ولصان كانا في وقت الصليب تخلص احدهما وحده وابصر فضيلة
هاولا المجوس ليس من تلقا نجيهم لكن من تلقا جاهم نحوه فليلا يظنهم ظان

انما

انما اقوا ما غافلين وصنعوا مرشدهم وطول طريقهم واوضحوا مجاهرتهم
بعد مجيهم لانهم قالوا اننا جينا لنسجد له وما خشيوا غضب الملك واغضابه
ولا اغتياظ رهطه من جهة الجمعا عتقدان هاولا قد صاروا في وطانهم
معلمين لاهل بلدهم لانا لم نرى ما استعفوا هذا القول في هذا الموضع فاليق
بهم انهم قد جاهدوا به في بلدهم كثيرا من طريق انهم قد تسلموا الوحي من
الملاك والشهاده من النبي واذ سمع هيرودس زعم ارتجف وكافة اورشليم
معه ولعمري ان ارتجاف هيرودس كان علي جهة الواجب من طريق انه كان
ملكا وخيفته علي نفسه وعلي ابنا يه فاما ارتجاف اهل اورشليم لاي غرض
كان علي ان الانبياء قد سبقت فقالت عنه علي الزمان انه مخلصهم ومعتقهم
والحسن اليهم فما علة ارتجافهم فاقول انا انهم ارتجفوا من هذا العزم
بعينه الذي به فيما سلف ارتجعوا عن الله بعد احسانه اليهم ونذكروا
اللحوم التي في مصر بعد نعمته بنعم هذا نعد يرد فصلناه وتصفح انت بهنا
التامع استقصا الانبياء فيما قالوه من ذلك ان النبوة تسبق منذ اعلي الزمان
فاداع بصوته هذا المعني بعينه قايلا يتمنون ليتنا حينا محترقين بالنار لان
صبيا ولد لنا ابنا ودفع الينا الا انهم مع ارتجافهم لم يطلبوا ان يبصروا
ما عرض ولا اثروا ان يتبعوا المجوس ويتفتشوا عنه وكانوا علي هذا المثال
غاصمين ووانين معا اكثر من جميع الناس كثيرا وقد كان واجبا عليهم ان
يحملوا بان الملك قد ولد عندهم وقد انجذبت اهل بلد فارس وانهم سوف
يحوزون الناس كلهم تحت ايديهم من طريق ان احوالهم ردت الي افضل مما كانت

وانه منذ ابتدا رياسته قد صارت رياسته هذه الصفة بهية فلم يعتبروا
على هذه الجهة افضل مما كانوا عليه انهم كانوا في حينما قد تخلعتوا من هنالك
من سبيهم وقد كان لا يليق بهم ان يغلطوا ان كانوا ما عرفوا اسرارا من الاسرار
العالية التي تحتجز احسنها ان يتفطنوا في الحوادث الحاضرة فقط لان اهل
بلد فارس اذ كانوا يعدون شيا على هذا المثال اذ قد ولد الملك عندنا
فسيرهبونا احترازا اذا نما ونشا و يطيعونا كثيرا ويسالون احوالنا ايها
من احوال العجم العظة التاسعة في ان الروح عرض روحي الله ولد فرح
عقلها ونفعها جزيلا وان الموت حسنة ... وانه حيطتنا ان العجز
المعنى الى الملاعبة لا انهم ما انشا بنفسهم حادث من هذه الحوادث وكان
عجزهم جزيلا مبلغه في نفوسهم ومع عجزهم بحسب دهرهم كلف تقديره بعد ذلك
عظيما وهاتين الرذيلتين فسبيلنا ان نجتنبهما وننفعها من سريرتنا
ونجتنبا لئلا من يتوقع ان يقف في مضافة هذه صفتها اسرع من النار
فلهذه العلة قال الشيخ عز قوله انما جيت التي على الارض نارا ولو وددت
انها كانت قد توقدت فيما سلف ولهذا المعنى ظهر الروح القدس في نار الا
انا نحن قد صرنا اشد برودة من الرماد واكثر ميتوتة من الموتى وهذه
الاحوال احوالنا ونحن نرى بولس الرسول طايرا الى فوق السما وفوق
سما السما قاهرا وادا الدنيا كلها اسرع من كل لهيب مستعليا عليها
فايقا على الشعل على ما فوق على ما كان حاضرا على ما يكون منتقا على ما كان
موجودا على ما ليس موجودا افان قلت ان هذا المثال اعظم منك فقولك

هذا

هذا قول العجز خصوصا الان مما الذي تملكه بولس اكثر منك اذا اقلت
ان مماثلة هي ممتنعة عليك ومع ذلك فليلا تغاضى من ترك بولس الرسول
وتتفطن في الذين امنوا بربنا اولين والذين اخرجوا اموالهم واملاكهم
وربما نعمهم وما بينوا اشتغالهم العالمي كله وقربوا ذواتهم كلها الا لاهم وتابعوا
تعليم الكلمة طول لياليهم ونهارهم لان النار الروحانية هذه العزيزة عن ريما
ما تركتنا نمتلك شهوة واحدة من الشهوات التي ههنا لكنها تنقلنا الى
عشق اخر فلذلك من قد عشق هذه المحامد والاعمال التي هذا الحمل يحل
جلالتها ولو احتاج ان يبذل ما هو موجود عنده لو قيل له ان يزهد في نعم
الدنيا ويزدري تشريفها لو اضطر ان يبذل نفسه بعينها لكان يفعل ذلك
بخافة الشهوة وايسرها لان حرارة تلك النار عند دخولها الى نفسه تخرج
منها كل عجز وتجعل من قد اقتنصته اخف من الريشة معرضا عن الاشيا الملحوظة
كلها فمن هذه الحال حاله يثبت فيما بعد في خشوع دايم وينبعث من دموع عيونا
متصلا درورها ويستثمر من هذه الجهة لذة كثيرة تقيدها الان اكثر فعلا
ضعفا على هذا المثال ويوحدنا بالاهنا مثل الدموع الذي هذه الحال الجليلة
حالها ومن هذه نحيته لو كان في اوساط المدن ساكنا فهو كالمقيم في البرية
والجبال والغواب دايما لن يبصر من الحاضرين احدا الا يستمد من النوح الذي
هذه صفته شبعا اذا كان يبكي من اجل ذاته ومن اجل المذنبين في زمان
اخرى مترتبا فلهذا السبب طوب الاهنا هاولا الناعحين قبل غيرهم
بقوله الطوبى للناعحين ولعل قابلا يقول لنا فكيف قال بولس الرسول

افرحوا بنا اذا بما. فنقول له انما نحن نقول هذه اللذة المتولده من هذه الدموع
وكما ان الفرح لاجل العالم الخوف غما رايناه معه. فكذلك الدموع بعوض ترضي انه
تفرع فرحا دايما فدع ذوان تعمر نضارته. على هذه الجهة صارت الزانية
اشرف من العواتق بجلاء لما انضبطت في دنس النار لانها ادحيت بدموعها
وبتوبتها فقامت بعد ذلك بالشوق الى المسيح. وحلت شعرها وبلت رجليه
المقدستين بعبراتها. ونشفتها بضفاير شعرها. وافرغت الدهن الطيب عليهما
وهذه الافعال كلها كانت من خارجها. الا ان الاعمال التي عملتها في سرها
كانت اشد حراره من هذه كثيرا التي ابصرها الاهنا بعينه وحده. فلهذه
الحال فرح بها السامع من كل احد واستبشر المحامد التي احكمتها
واستطعمها من كافة جرايمها. وحصل كل من يسمع خبرها يطوبها ويفرح بافعال
التوبة التي فعلتها. فان كنا نحن الخسا خلو هذا الحكم فنفطن في الشرور
لذيذا تمتعت به من الاهنا الجواد ولم محامد صالحه استثمرتها من توبتها
قبل المواهب التي من الاهنا استمدتها. وكما ان بعد المطر الشديد انما له تكون
صحوا صافيا. فكذلك يكون بعد الدموع المنهمله سلوا في نفسنا وصحوا
وتغيب ظلام خطايانا وعلى جد وما نتطهر من الما والروح على نحو ذلك
نتطهر ايضا بدموعنا. واقرارنا بذنوبنا اذا لم نفعل هذا العمل للتظاهر والتباهي.
لان النفس التي تبكي على هذه الجهة اذا قالت انها عادله يتوجه عليها الثلب
والتقريع اكثر من توجههما على المراه المتزينه بنقوشها وتخطيط حواجبها.
وبتطرية جسمها. وانا انما اطلب تلك الدموع التي ما يكون التظاهر بها.

لكن

لكن الخشوع المنهمله سرا في الخزاين لا يبصرها احد من الناس الا العاطلع
هدوا عديه هفيفا انها الماء النابعة من قريحتنا الكاينه في حال
ضعفلتنا وتوجعنا من اجل الله فقط. مثلما كانت دموع حنة ام صموئيل
النبي. لان الكتاب قال انها حركت شفتيها ولم يسمع نغمتها الا الاه دعواها
وحدها ابدت صوتا ابهى من صوت البوق. ولهذا السبب فتح الله مستودعها
وجعل الصخره الصلبة حقلا انا عقد. فمتى ما بكيت انت على هذه الجهة حصلت
مماثلا لسيدك. لان سيدنا قد دمع على لعازر وعلى مدينة اورشليم واضطرب
بسبب يوداس. وهذا فعل البكا ابصره من فعله دفعات وما رايناه البته
ضاحكا ولا متبسما وما ذكر عنه هذا ولا واحد من البشر. ولهذا السبب قيل
عن بولوس الرسول انه بكى ثلثه سنين ليلا ونهارا الخ هذا هو ذكره عن نفسه
ووصفه بهذا الفعل اناس غيره وما قال عن نفسه انه ضحك البته ولا حكى
ذلك عنه غيره ولا ذكر هذا ولا واحد من القديسين ولا حكاه عن نفسه
ولا عن غيره وانما قيل هذا في خبر ساره وحدها حين زجرت وفي خبر ابن نوح
حين صار عبدا بدلا من حر. وهذه الاقوال اقولها ليس قاطعا الضحك
بل مبطلا الانسكاب الخواطر فيه. قل لي لاجل ماذا تتفتت وتجري ضحكا وانت
مطالب بجناياه هذا مبلغ كثرتها مستعد ان تقف في مجلس حكم رهيب جدا.
لتودي جوابا باستقصا عن كل ما عملت في هذه الدنيا. لانا سنقوم بالجواب
عنا اخبرنا طايعين وكارهين. لانه قال عز قوله من غلظ فيها ما الناس
ستذكرونا قدام ابي على ان الانكار الذي هذه حاله ربما كان كرها الا انه

مع ذلك لن يفوت التعذيب لكن تندى عن ذلك طوابل دعن كلما نعرفه
من زلاتنا وما لا نعرفه لان الرسول قد قال لست اعرف في ذاتي زلة الا انني
لست احصل في هذا الوجه عدلا فلنعا احترناه بغباوتنا وبمعرفتنا الا انه قال
عن اليهود انا اشهد لهم انهم قد لم يسلكوا اغيرة لله الا انها ليست بمعرفة لان
الغيرة على هذه الجهة ليس فيها كفاية لهم للاعتذار ورايك اهل مدينة قورنثيه
وقال اخشى لئلا تكون الحية على نحو ما خدعت حوى بمكرها على نحو ذلك تفسد
افهامكم من تلقاء البساطة التي يناسب المسيح فاذا انت منتظر ان تقوم بما وجب
الحكم عليك من خطاياه هذا المبلغ كثرتها اتجلس ضاحكا وتتكلم مداعبا وتجنح
الى التنعم موثرا ولعلك تقول فاذا لم افعل هذه الاعمال بل انوح دايما فما
الحظ النافع في ذلك فاقول لك انه لعظيم وتبلغ جسامته المبلغ الذي ليس
ممكنا ان ابينه بكلامي لانك في مجالس قضاة الدنيا لو بكيت عند ما بكيت بعد
القضاء عليك لم تنفلت من العقوبة وفي هذا الموضع اذا احزنت فقط على
خطاياك فقد حلت لك القضية وسعت بالعفو عنك لهذا السبب يخاطبنا
المسيح في نفع النوح ويطوب النايحين ويويل الضاحكين لان مشهدنا ليس
هو مشهد ضحك ولا لهذا السبب اجتمعنا لنقهقه ضاحكين لكننا لنتاوه حتى
نتجنس وترث من هذا التحسر ملك السماء وانت اذا وقفت بحضرة ملك
فما تتجاسر على بسط القول ان تبتسم فاذ قد حويت سيد الملائكة ساكنا فيك
اما تقف برعدة وارتياع لا بل لكنك تضحك وربما يكون هو مغتاظا عليك
ولا تفطن انك تغيظه بهذه الخطية من الخطايا اغاظة عظيمة وارى ان الله

ليس

ليس من عادته ان يرجع هذا الارتجاع المريع عن الخاطئين مثل ارتجاعه عنهم
اذا لم ينقبضوا بعد خطاياهم من تعديهم لانا نرى اناسا من الناس قد نزلوا على
هذا المثال حسبهم حتى انهم يقولون بعد هذه الالفاظ لا كان لي انا ان ابكي
في وقت من زماني بل فليعطني الاهي ان اضحك والعب طول ايامي فما الذي يكون
ادعى صبيانية من هذه الفطنة وانا اقول لقايل هذا القول ان الله لن يعطيك
ان تلعب لكن ابليس المحتال يعطيك ذلك فاسمع ماذا اصاب اللاعبين قال
الكتاب جلس الشعب ياكلون ويشربون ونهضوا يلعبون نظيرها ولاء واما اهل
كان اهل سدوم على حال هولاء وكانت حال الذين كانوا في حين الطوفان لانه
قال في صفة اولئك انهم كانوا ينتفخون في كبرهم وفي فوايد خصبهم وشبعهم من
الخبز والذين كانوا في زمان نوح كانوا يبصرون السفينة تعمل في سنين هذا مبلغ
تقديرها كثيرا ولبثوا يمرحون فرحا خاليا من توجع لا يتشبثون فيبصرون صنفا
من صنوف الشدايد المامولة فلهذا السبب وافاهم الطوفان فاجتاحهم كلهم
وتمم هذا الخزي حسب هلاك المسكونة الشايع العام لاهلها كلهم فلا
تطالبن من الله هذه المطالب التي تستمدها من ابليس المحتال لان عطايا الله
هي ان يعطيك قلبا مستخضعا متذللا مستيقظا متعهدا متحايدا تايبا متخشعا
هذه مواهب الله اذ كانت الحاجة بنا الى هذه المواهب ماسة كثيرا لان قد
انتصب لنا جهادا صعبا والصراع عندنا يتصل بالقوات العديمة ان ترى [illegible]
وحربنا يقارع روساء سلاطين الخبث وقتالنا يقتحم الرياسات والسلطات ودايما
محوكا ان نجتهد في ان نكون مستيقظين متنبهين حتى نستطيع ان نهزم ذلك الموكب

الوحشي فاذا اذا نضحك ونلعب ونتوانا كل حين فسوف تصطحبنا ونيتنا قبل
تلك المعارك فليس بنا شبنا ان نضحك ونتعنت ونتنعم لكن هذه الاعمال
الذين في دار اللعب وافعال لنسوة الزواني والرجال المتوحشين في هذا المربط
الطفوليين الملاقين وليس هذه اعمال المدعوين الى السماء ولا من افعال المكونين
في المدينة العلوية ولا افعال الحاملين شلحة روحانية لكن افعال المعذبين
لابليس المحال لان ذاك هو ذاك الجاعل هذا العمل صناعة ليجذب جنود
المتجه اليه ويجعل اعصاب تلاميذه الين الاشياء الرخوة وارخى كثيرا
هذا السبب ابتنى الشيطان الملاعب في المدن وجعل اولئك المضحكين
حراقا فيها وبفساد اولئك يهجم على المدينة كلها فسادا هذه حاله منشدا
وهذه الرذائل قد اوعز الينا بولس الرسول بالهرب عنها وامر باجتناب الكلام
المايق والمزاح وخصنا على طرد هذه النقايص وابعادها ومعظم الضحك
هو اصعب من هذه كلها لان الحاكين من اولئك المشتغلين المضحكين اذا
قالوا قولا مفتريا مستقبحا يضحك حينيذ كثيرون من الاغبياء فيها من غيرهم
ويفرحون به من اجل الاعمال التي كانت تستحق بها ولا ان يرجموهم بالحجارة
بسببها يستحقون لهذا اجلها وهذه اللذة يستجلبون اتونا لنار اليها متهم
لان المادحين للذين يقولون هذه الاقوال وامثالها اولئك هم الذين يحثونهم
الى ان يقولوها ويعملون رايهم فيها تصويبا كثيرا فلذلك يستوجبون باوجب
العدل العقوبة الراتبة لاولئك المضحكين لانه لو كان ولا واحد من الناس
يبصر هذه الاعمال ومثالها لما كان يوجد من يجتهد فيها فاذا ابصروا انكم تتركون

دكاكينكم وصنايع تعلمكم وفوايدكم التي تكتسبونها منها وتتهاونون على بسط اللفظ
كل وقت متكلوا لاجل معاملكم هنالك يتزايد نشاطهم اعظم التزايد كثيرا ويجتهدون
في اعمالهم هذه اجتهادا اوفر حرصا وهذه الاقوال اقولها لست ابري اولئك
من جزاء ذنوبهم لكني اقولها لتعلموا علما يقينا انكم انتم هم الذين تخترعون الاحاديث
عن الشريعة التي هذه الشناعة شناعتها ابداها واصلها اذ تفنون نهاركم
كله فيها وتشترون اعمالا لتزويج الشريعة وتفحصون سرها العظيم لان ذلك
المنظر من هذه الخيالات ليس هو مذنبا على هذه المثال مثلا تخطي انت قبلة
اذ تامر ان تعمل هذه الاعمال المكروهة واليق ما يقال انك ما تامر ان تعملها فقط لكنك
تجتهد فيها وتسر بها وتضحك وتمدحها وتجمع بكل حال صنائع الشياطين المذمومة
عاقبتها قل لي بايت عينين تبصر فيما بعد امرأتك في منزلك اذا رايتها هنالك
مشتومة كيف لا تخجل اذا تذكرت قرينتك حين تبصر الطبيعة بعينها مشهورة
فلا تقل ان هذا القول تمثيل هناك هو محاكاة فان هذه المحاكاة قد صيرت
اناسا كثيرين فاسقين واقلبت منازل كثيرة ولهذا السبب تغتم روحي
لانه من قبل ان هذا الحادث المنكر ليس يظن احدكم انه خبيثا لكن قد
حصل الفسق هذه غايته بحضرة عليه تصفيقات وصياح وضحك كثير وما معنى
قولك ان الافعال الحادثة هنالك محاكاة ولهذا السبب بعينه يحصل اولئك
مستوجبين ميتات ربوات عددها لان الافعال التي توعز الشرايع كلها
بالهرب منها تلك حرص اولئك ان يماثلوها لان هذا العمل ان كان رديا
فمماثلته ردية هذا وما قلت بعد كم انا سا تجعلهم هذه الاعمال فساقا ودهي

الذين يتظاهرون بامثالها المتظاهرون بافعال الفسق كيف يصيرون الناظرين
الى هذه القبائح وامثالها عبادا فاقدين حياءهم ولعمري ان عمينا فنستجيز ان
تبصر هذه القبائح وامثالها لن يوجد صنف من الحيا ازري منها ولا اشنع وامنشا
وانت ما تختار في السوق ان تبصر امراة معراة والى ان يقال انك ما تشا ان
ان تبصرها عارية ولا في بيتها الخاص. ترعوا هذا الحادث مشبهة انقعد
الى الملعب لتشتم الجنس العام للرجال والنساء وتخزي عينك فلا تقولن هذا
القول ان المراة المتعرية زانية هي لكن قل ان للزانية وللمجون طبيعة واحدة
بعينها وجسما واحدا بعينه فان كان هذا الفعل وهو تجديد جسمها ابتى
شنيعا فلم اذا رايته كائنا في السوق تطفرات من هنالك هاربا وتطرد المتعري
طردا او لعلك تقول انا اذا كنا على انفرادنا متفرقين فهذا الفعل جدير
شنيع منكر واذا كنا ملتمين جلوسا كلنا المدين هو شبيها بذلك مستقبحا فاقول
انا ان هذه اقوال الضحك وتعيير واختلال العقل والافضل عندي لن يطلي احدنا
وجهه كله بطين وحماة فلذلك او قوله من شاهده تجاوز للشريعة هذه المضرة
مضرته وبيان ذلك ان الحياة للبشرية طباعها ان يضر على هذا المثال عينه على مثال
ما يضرها نظرها الى امراة عارية والى وجه فانتو اسمع اذا اما الذي اخترع التعري
منذ قديم الزمان وارهب اصل الشهوة التي هذه مضرتها فاننا لنا فاعلموا الذي اخترع
التعري ابليس. انك انت المعصية لله ومشورة ابليس المحال اخترعها تعرا الاجسام ومنذ
قديم الزمان فعلى هذه الجهة تكون هذه العادة منذ اعلى الزمان ومنذ القديم
حيلة من ابليس المحال الا ان ادم وحوى لعريهما قد خجلا اذ حصلا عاريين.

وانتم

وانتم تحتملون بانكم قد حزنتم على قول الرسول شرفكم في خزيكم كيف تبصر
ام انك عابدا من خطيئة هذه قباحتها كيف تقتبلك كي تخاطبك بعد
اشتراكك في هذا المثال الدنيء العامة لطبيعة النساء على جهة اهانتها وقد
اشتراك النظر الى هذه القباحة قباحته تحصلت عند الامراة زانية ولئن
لسنتم عند استماعكم اقوالي هذه تتوجعون منها وتتضجرون فقد حصلت لي منة كبيرة عليكم
لان من الذي يسرني الا من يغتم من جهتي فلا تلوموا في وقت من اوقاتكم من انتحى ما لو
وبكا يكتم على هذه الافعال وذلك ان توجعكم الناشي من تلقاء هذه الاعمال
يكون لكم مقدمة استفالكم الى ما هو افضل ولهذا السبب جعلت انا كلامي اشد
لدعا الا ما جعل جسم البشرية اعمق قطعا وان علمتم من تقبيح الاعمال التي تشكو لكم
تكسبنا اعيدكم الى عافية للغنم نعمة التي فليكن لنا كلنا ان نتمتع بها في كافة
اوقاتنا فان نرزق الجوائز الرائبة هذه الفضائل بنعمة ربنا ايسوع المسيح
وجوده الذي لابيه والروح القدس معه المجد والاكرام الان ودائما والى ابد الدهور

[illegible] وجمع [illegible] الكهنة وكتاب الشعب واستعلم
منهم اين يولد المسيح فقالوا له في بيت لحم من ارض اليهودية

ارايت سائر الحوادث كائنة للطعن على اليهود لانهم اذ كان ربنا مستترا عنهم
وما ابصروه ولم يكن الحسد بعد قد اذابهم كانوا يذيعون لشهادات عنه
بتحقيق ولما ابصروا عجائب الكائن من عجائبه ضبطهم الحسد بعد ذلك له
واستحوذ عليهم فرفضوا الحق وانكروه الا ان الحق انذاع بالشر الاعدا كلهم
واجتمعت الشهادة به منهم اعظم مبلغا وانظر فيما جرى هاهنا كيف دبرت

انفعال عجيبه بعيد وذلك ان العجم واليهود معاً عرف بعضهم من بعض
اكثر ما كان قد عرف شا لفا وعلم بعضهم بعضاً وبيان ذلك ان اليهود
سمعوا من المجوس ان نجمة نادى به في بلد الفارسيين والمجوس عرفوا من اليهود
ان هذا الذي اندر به نجمة قد اذاعت الانبيا آمدا على الدهر وروده قبل
سنين كثيرة وشبث السوال عنه فصار لكل من الفريقين برهاناً التعليم ابلغ
تحققاً واوكد استقصاً واضطر اعدا الحق كارهين ان يتداولوا الكتب
من اجل الحق وان يترجموا النبوة وان كانوا ما ترجموها كلها الا انهم ذكروا
بيت لحم وان منها يخرج من يرعى ال اسرائيل وما اثبتوا ايضاً فيما بعد بما يليه
ذلك لحدهم الى هيرودس الملك وتحاسمهم له وان قالت وما الذي لعوه كيما
حججك ان مخارجه منذ الابتدا من قبل ايام الدهر ولعلك تستعبر فان كان
مزمعاً ان يجي من هنالك من بيت لحم فلم اقام بعد مولده في الناصرة وستر هذه
النبوة فاجيبك لعمري ما سترها لكن اليق ما يقال انه كشفها لانه سكني
امه هنالك في الناصرة دايماً وبولودته فاهنا ببيت لحم بين ان ذلك من ديانة
عديده ولذلك ما خرج من بيت لحم لما ولد لكنه لبث هنالك اربعين يوماً محوزا
المزمعين ان ينتشوا فيحتجوا ان يفحصوا عن كل ما جرى باستقصا بليغ وذلك
ان الشواهد في هذا المطلوب كانت كثيرة ان ارادوا ان يصغوا اليها
لان عند مجي المجوس اضطربت المدينة كلها وارتعدت مع المدينة ملكها وسيق النبي
الى وسط جمعها واجمع مجلس حلم عظيم فيها وحدثت حوادث غير هذه هنالك
جزيلا عددها يمكنها لو قال البشير على جهة الاستقصا كلها لطولت الاقوال

المنسوبه

المنسوبه الى حنه والى سمعان والى زخريا والى الرعاة وكلها كافيه ان تفيد
من يتاملها اصولاً لوجود ما قد كان ولين كان المجوس جاووا من بلد فارس
لا يجهلوا مكانه فالمقيمون هنالك كان يليق بهم اكثر منهم ولا مكنهم ان يعرفوا
هذه الحوادث كلها وقد اذيع اذاذاته من ابتدا ظهوره بعجايب كثيرة فاذ
لم يريدوا ان يبصروه اخفى ذاته مدى الزمان لا وسطا بين مولده وتعميده واعلن
ذاته ايضاً بابتدا اخر اللمع اشراقاً الان ما الذي به بعد ذلك المجوس ولا النجم
ولا النجم لكن ابوه الذي به عند مجاري الاردن من العلو والروح حل عليه
واجتذب ذلك الصوت الى راس المعمودية وهتف يوحنا الصابغ بكافة
المجاهرة في كل صقع من بلد اليهودية ما ليا المسكونه من ذلك البلد والمدينة
ان تكون مسكونه من التعليم الذي هذه منفعته وشهادة عجايبه والارض
والبحر والخليقه كلها ابدت صوتاً بهيا من اجله وفي وقت امخاض مولده حدثت
حوادث جزيلا مبلغها من شانها على ما يليق بها ان يوضح الوارد وتدل عليه
وحتى لا تقول اليهود اننا ما عرفنا متى ولد ولا في اي مكان دبرت احوال مجي المجوس
كلها وغيرها من الحوادث التي وصفناها حتى لا يتلكوا اذ لم يطلبوا الكاين ولا
حجه واحده يذكرونها اوتا من استقصا النبوة لانها ما قالت انه في بيت لحم يثبت لكنها
قالت ان من بيت لحم يخرج حتى يكون هذا الحادث وهو ان يولد هنالك فقط كانتا
من النبوة واقوام منهم توهموا ان هذه الاقوال في وصف زوربابل قلت
وكيف يحوي قولهم هذا حجة لان مخارج زوربابل ليست منذ الابتدا قبل ايام
الدهر وكيف يلا يرد ذلك ما قيل في ابتدا النبوة ان من بيت لحم لان زوربابل

ماولد في بلد اليهوديه، لكنه ولد في بابل ومن هذه الجهة دعي زوروبافل
بسبب انه هناك زرع، وجميع الذين يعرفون اللغة السريانيه يعلمون ما قيل
ومما قد قلناه فكل الزمان بعد ذلك فيه كفاية ان يثبت الشهاده لان
ما الذي قالته النبوه، قالت لستِ انتِ البته حقيره في قواد يهودا، و يضيف الى
ذلك علة سموها قايلا، لان منك تخرج الان ولا واحدا من المولودين هنالك
جعل ذلك المكان بهيا ظاهر الشرف الا هو فقط، اذا الناس بعد ذلك
المولد الشريف يوافون من اقاصي المسكونه يبصرون المذود مكان الكوخ، وهذا
فقد سبق النبي من اعلى الزمان فاذاعه قايلا، لستِ تكونين البته حقيره
في قواد يهودا، ومعنى ذلك ماتكونين حقيره في روسا قبايل يهودا، وقد
اشتمل بقوله هذا على اورشليم الا انهم ولا على هذه الجهة يفطنون على
ان المنفعه من ذلك نافذه اليهم، وذلك ان الانبيا، لهذا السبب لم
يتكلموا البته من الابتدا في وصف رتبته كلاما يبلغ مقداره الى مقدار كلامهم
في وصف الاحسان الصاير اليهم منه، لان في حين ما ولدته البتول قال ادعوا
اسمه اليسوع واتبع ذلك بقوله لانه هو يخلص شعبه من خطاياهم والمجوس لما
قالوا ابن هو ابن الله لكنهم قالوا اين هو ملك اليهود المولود، وفي هذا الموضع
ايضا ما قال ان منك يخرج ابن الله لكنه قال منك يخرج المقتاد الذي يرعى
اسرايل شعبي لانه وجب ان يخاطبهم في المبادي خطابا اميل الى التخافظ منهم
لكيلا يرتجعوا مرتابين وان ينادي بافعاله في وصف خلاصهم ليقتادوا بذلك
اليه اكثر انقيادا، وذلك هو الشهادات الاوله التي استخرجوها من النبوه

والعجايب

والعجايب التي كان وقتها عند مولده حينيذ فلم يقولوا هم في صفه قولا
عظيما ولا عاليا ولا ما تلوا الشهادات بعد اظهاره العجايب لان تلك العجايب
تعلو بوصف رتبته ابين نطقا وحين تسبحه الاطفال بعد عجايبه الكثير
تسابيح اسمع ماذا قال النبي من فم اطفال ومرتضعين انعت تسبحا وقال ايضا
اني ابصر السموات اعمال اصابعك فهذا القول يبين انه مبدع الكل والشهاده
المشهود له بعد ارتقايه يدل على خاصته المكرمة عند ابيه لانه قال قال
الرب لربي اجلس من يامني وشعيا النبي قد قال ان القايم من اصل يسي يرد
الامر عليه تتوكل امه ولقايل ان يقول كيف قال ان بيت لحم ما تكون
حقيره في قوادي يهودا الان هذه الضيعه ما صارت مكرمه في بلد فلسطين
فقط لكنها قد صارت مع ذلك معظمه في المسكونه كلها فنقول له الان
القول الان يتوخى اليهود ولذلك اتبعه بان قال ويرعى اسرايل شعبي
على انه قد رعى المسكونه لكن المعنى على ما قلت انه ما يشاء الان يشككهم
عندما ستر كلامه في وصف الامور ولعل السايل يسالنا ايضا فكيف ما رعى
شعب اليهود فنجيبه قد رعاهم المخ رعاية، وقد كان ذلك لان بقوله
في هذا الموضع اسرايل قد اومى الى الذين امنوا به من اليهود وهذا المعنى قد
ترجمه بولوس الرسول وقال انه ليس كل الذين من اسرايل اوليك ال
اسرايل لكن كافة الذين ولدوا بالامانه والموعد اوليك ال اسرايل فان
كان ما رعاهم كلهم فهذا دلت وثلب لهم لان قد كان واجبا عليهم ان يسجدوا
مع المجوس ويمجدوا الاههم على ان قد حضرهم وقت هذه الغايه، فايدته

حل فيه كافة خطاياهم لانهم ما سمعوا خبرًا في مجالس حكمة وتوبات لكنهم
سمعوا النبوة في وصف رداءة ابنيتهم وقد يجعلوا اعلان ذلك واقبلوا يحنون
ويقلقون فاخترعوا بعد ذلك اغتيالات كثيرة عددها عظيم استدعا
هيرودس المجوس واستقصى منهم عن وقت النجم الظاهر لهم مريدًا ان يقتل
المولود وذلك كان من زوال العقل في غاية وما كان من جنون فقط وذلك
ان الاقوال التي قيلت من اجل ربنا والحوادث الكاينة قد كانت فيها كفاية لابعاده
من محاولة هذا فقصدها الان ما حدث ما كان يناسب انسانا ومعنى ذلك ان
استدعا النجم المجوس من العلو ومسافرة رجال عجم جزيلا مبلغها وارسالهم
حتى يسجدوا الى عالي مطروح في مذود ممنوطًا بالقماطه واذاعة الانبيا فيما
تسلف هذه الحوادث كلها مسندا على الزمان وباقي الشواهد الاخرى كلها
كانت اعظم من ان تناسب انسانا الا ان هيرودس مع ذلك ما جزم ولا صنف
من الاصناف التي ذكرناها الان الخبث هذه الخاصة خاصة تنكع بذاته
ويتعاطى دايمًا افعالا لا يحتقر الوصول اليها وتامل زوال فهمه فانه كان قد
صدق النبوة واستشعرها انها تحتجز تزعزعها فمن البين انه قد تعاطى
افعالا ممتنعة وان كان قد انكرها ايضا وما توقع نفوذ ما قيل فيها فما كان
سبيله ان يخاف ويرتاع ولا ان يتغالى لهذا السبب ويحتال فوجب
من ذلك ان غشه كان من هاتين الجهتين فضلة رايه ولما كان امل ان
يكد بالمجوس الى قمة من الجنون عظيم تقديره وهذا الراي فكان من
زوال الذهن في غاية ان يتوهم ان المجوس يفضلونه على المولود لدى لاجله

شانزوا استغربوا هذا تقديره طويلا لانهم ان كانوا قبل ان يخبروهم متحرقين
على هذا المثال بالشوق اليه فبعد معاينتهم اياه وايقانهم من النبوة به
كيف امل ان يستميلهم الى ان يدفعوا الصبي اليه ومع ذلك فقد كانت الموانع
هذا مباعدها وقد ازداد ما اعتمده ودعى المجوس سرًا واستقصى منهم وذلك انه
ظن ان اليهود يشفقون على الصبي وما امل انه يكره دفهم الى هذا الحد من
الجنون الى ان يسلموا امامهم ومخلصهم الوارد لتحرير امتهم الى اعدايه فلهذا
السبب استدعى المجوس سرًا وابتغى الوقت ليس وقت الصبي لكن وقت
النجم اذا اعتمد اصطيادا الوقت من كثرة تزايده لان على حسب ظني ان النجم
استبان منذ زمان كثير ولعمري انهم اعتزموا ان يمضوا في سفرهم زمانا طويلا
ليعرفوا المولود في ذلك الحين لانه وجب ان يسجدوا له في اقماطه باعيانهم
فمن هذه الجهة اظهر النجم ذاته قبل زمان كثير حتى يستبين من الحوادث
خاصته العجيبة البديعة لانه لو كان حين ولد في فلسطين ظهر حينيذ لهم
في المشرق وقد لبثوا في سفرهم زمانا طويلا لما كانوا اذا وافوا اليه ابصروه في
اقماطه وان كان هيرودس ارتاى ان يقتل الاطفال من سنتين ودونها فلا
يستعجب ذلك فان غضبه وارتياعه استحثاه لاجل كثرة احتياطه على ذاته
ان يزيد الوقت اكثر زيادة حتى لا يفوته احد واذ دعاهم قال لهم اذهبوا
وافحصوا عن الصبي فحصًا مبلغا واذا وجدتموه اخبروني بذلك حتى اجي انا واسجد
له ارايت زوال الفهم وانا اخاطبه ان كنت تقول هذه الاقوال على الحقيقة
فلم تسال القوم سرًا وان كنت تريد ان تقتله فكيف ما علمت ان المجوس من

شوالك اياهم سرا بكلمنا ان يعرفوا غشك وغائلتك لكن المعني على ما قلت ان
نفسا قد صادها خبثها تصير اعدم فهما من العوش كلها وما قال لهم انطلقوا
اعرفوا خبر الملك بل اذهبوا استقصوا عن الصبي لانه ما استجاز ان يذكر
اسم الرتبة الا ان المجوس من كثرة وداعتهم ما عرفوا ولا استفاقوا من صنوف
غائلته هذه لانهم ما توهموا انه قد تخرج الى هذا الحد من خبثه الجزيل مبلغه
وعلى هذه الجهة انطلق اوليك القوم ولم يظنوا ابتياسة عجيبه ولا ظنا
واحدا من ظنونه هذه الرديه التي ارادها ان يفتال هو بها لكنهم من اوهامهم
حدسوا على كافة اوهام غيرهم واذا بالنجم الذي ابصروه في المشرق قد تقدم
يرشد الا انه لهذا السبب استتر عنهم حتى اذا اضاعوا مرشدهم يستعملون في
ضرورة تضطرهم ان يستخبروا اليهود فيصير الحادث في سائر الجهات
واضحا فلما استخبروا وحصلوا اليهود معلمين لهم ظهر لهم ايضا وتامل نظا
فاضلا تعلمونا من ذلك لانهم من ظهور النجم اقتبلوا تحمل اليهود والملك
فاوردوا النبي يفيدهم العلم بالنجم الظاهر ومن النبي تسلموا لكن يعلم كلما
احتاجوا الى تعليمه الا انهم بالنجم ساروا من اورشليم الى بيت لحم لان النجم
من هنالك ايضا صاحبهم لتعلموا ولو من هذه الجهة ان هذا النجم لم يكن واحدا
من النجوم الكثيرة لانه ما حوى ولا نجما واحدا بهذه الطبيعة وما سار بهم
على بسيط مسارهم لكنه تقدمهم هاديا مجتذبا لهم في النصف من النهار وبقيادتهم
ولقايل ان يقول وما الحاجة بعد ذلك الى النجم والضيعة معروفة فنقول له
ليظهر الصبي لان الصبي ما كان بين ذاته واذا المسكن لم يكن ظاهرا

وامه

وامه ليست بهيه مشهوره احتيج الى النجم ليعرفهم المكان لذلك ظهر لهم بعد
خروجهم من اورشليم وما توقف مسيره الى ان وصل الى المذود واقترنت عجيبه
بعجيبة ولعمري انهما كليهما كانا مستطرفتين وهما سجود المجوس له وارشاد النجم
اياهم شايقا وفيهما كفاية ان يستجيبا الناس المستحجرة قلوبهم جدا ولو ان المجوس
قالوا انهم سمعوا الانبياء يصفون هذه الحوادث او ان ملايكة ناجوهم في سرايرهم
لكذبوا فاذا شننا ان الان من العلو منظر النجم ابكم المتوقحين جدا والنجم لما
عرف بالصبي وقف ايضا فكان هذا الفعل فعل قوة عظيمة واليق من ان يكون
فعلا يناسب نجما وذلك استتاره احيانا واعلانه احيانا ومن هذه الجهة
استمال اوليك القوم زياده لايمانهم ولهذا السبب فرحوا الا انهم وجدوا مطلوبهم
لانهم ما رووا الحق رسلا ابانهم ما ساروا تلك الطريق باطلا وعلى هذه
الجهة امتلكوا شوقهم الى المسيح عظيما لانه جاء فوقف على هامته بعينها
موضحا لهم ان المولود الاهي وبوقوفه اقتادهم الى السجود له وما اقتاد النجم
من بسيط حدهم لكنه اقتاد الى السجود له الا حكيين منهم عندهم اراتيا ان على
جهة الواجب ظهر النجم لانهم بعد استماعهم قول النبي وبعد مخاطبة رؤساء الكهنة
والكتاب ابصروه ايضا فليستحي مرقيون وليستحي بولوس الشمشاطي اذ لم يريدوا
ان يبصروا ما ابصروه المجوس بانا كنيستنا الاتي لسنا نتفاذ لعينتهم هذا اللقب
فليستحي مرقيون عند معاينته لاها مسجودا له في جسده وليستحي بولوس
اذا ابصروه البشر كانسان مسجود له لكن لانه اوضح بجسمه اقماطه ومذوده
والدليل على انهم سجدوا له ليس على انه انسان سادج يبينه تقدمتهم

لصغير في سنه هدايا، هذا الجل عملها يليق بهما، ان تقدم لالاه ولتستعر
اليهود الذين ذكرناهم اما الذين ابصروا مجوسًا وعجبًا قد سبقوهم ولم يستجزوا
ان يجيئوا اليه بعد اوليك وذلك ان ما حدث مجيد كان ربما الما يستانف
لونه واستبان من المبادي اعيانها ان الامم تسبق مجمل اليهود فان قال
قايل فكيف ما قال ربنا منذ الابد الكند قال فيما بعد ان تطلعوا تلاميذ الامم
هذه الجنة الان ما عرفنا ان على ذكرت ربما الما يوصل لونه وتقدير انذار
بحلان تجدكان فعلا لايقا وللصواب تابعًا امان تقدموا اليهود اليه اولين
فاد دفعوا الاحسان الذي سبقهم طايعين حيث احوالهم على مجرى العكس
اذ ولا في هذا الوجه وجب ان تجي اليه المجوس قبل اليهود ولا ان يسبق
الواردين من مسافة نازح بعدها الجلوس في المدينه بعينها ولا كان لايقًا
ان يسبق الذين ما سمعوا عنه قولًا الذين قد تباروا بنبوات هذا المبلغ
الجزيل مبلغها فاد جهلوا الفوايد الحسنة التي تناسبهم بما وفراط غبا وتهور
سبق الذين من بلاد غاربة للذين كانوا في اورشليم وهذا المعنى قد
ذكره بولس الرسول فقد كان يلزم ضرورة ان تخاطبوا انتم اولًا بقول
ربنا فاذ قد حكمتوا على انفسكم انكم ابريا ان تكونوا اهلًا له فها نحن
نرجع الى الامم لانهم ان كانوا ما قبلوا قبل ذلك فقد كان واجبًا
عليهم لما سمعوا من المجوس ان يبادروا اليه لكنهم ما ارادوا فلهذا
السبب عند هجوع اوليك اليهود سارع اليه هاولاء المجوس ..

المقالة السابعة في ان الذين يمتنعون لان تتراءا القربان دنوا من استحقاقهم فما
يدنون منها وفي الصدقة وفي الهرب من الملاعب .. فسبيلنا نحن ان نتبع المجوس
ونباين العادة الجحيمية، ونجعل المسافة بيننا وبينها بعيدة، لنبصر المسيح لان
اوليك لو لم يتزحزحوا من بلدهم بعيدًا لما كانوا ابصروه، فينبغي ان نبعد من الاشغال
الارضية، لان المجوس حين كانوا في بلد فارس ابصروا النجم، ولما ابعدوا من
بلد فارس ابصروا شمس العدل، والبق ان يقال انهم ابصروا النجم، ولو لم ينهضوا
من هنالك بادوفر نشاطهم، فينبغي ان ننهض نحن ولو ارتجف كل من بحضرتنا
ونبادر الى منزل الصبي، ولو ان ملوك الدنيا، لو ان شعوبها، لو ان مراها
نصبوا عن هذه الطريق، فلا ننتقض شوقنا فاننا على هذه الجهة نصادم
الشدايد العارضة كلها، ولعمري ان هاولاء القوم لولا انهم ابصروا الصبي
لما كانوا نجوا من التورط في الخطر من جهة الملك، وقبل ان يعاينوا الصبي دهمتهم
من كل جهة مخاوف وشدايد واراجيف وبعد سجودهم استبشروا وهدوا
وحباطله، وما اقتبلتهم ايضًا نجم لكن ظهر لهم ملاك اذ صاروا من سجودهم
له كهنة، لانهم قدموا له قرابين وهدايا، فاذا اهملت انت شعب اليهود
والمدينه المرتجفه، والمغتصب القاتول والخيال العالمي، سارع الى بيت لحم
الخبز الروحاني فان كنت راعيًا وجبت ها هنا ستبصر الصبي في منزله، وان كنت
ملكًا ولم تجي فلن يحصل لك من ديباجتك نفعًا، وان كنت مجوسيًا، فلن
ينوك ذلك المذهب اذا جيت لتكرمه ولتسجد له، ولم تتوطا ابن الله
اذا جيت برعدة وفرح، لان قد يوجد التيام هذين الصنفين كليهما، لكن

احذر الا نكون مثل هيرودس • وتقول حتى اجي واسجد له • واذا جيت تشا
ان تقتله • لان الذين يتناولون اسرار القربان خلوا من استحقاقهم لها ما ثلوا
هيرودس • لان بولس الرسول قد قال ان من هذه الحال حاله يكون
مطالبا بجسد ربنا ودمه • وذلك ان هاولاي قد جازوا في انفسهم
المخضب المولم ملك المسيح • وهو المال الذي هو انوع من هيرودس عن
الشريعة • لان هذا الغنا من الظلم يريد ان يعتز مستوليا ويرسل اصحابه
ساجدين بشكلهم داخلين في تحوذهم • فسبيلنا ان نحذر الا يكون
شكلنا شكل غير ساجدين • ونستبين في عملنا اضدادا معاندين • وينبغي
ان نحذف من ايدينا كافة الرذايل اذا اعتزمنا ان نسجد لربنا • فان كنا نملك
ذهبا فينبغي ان نقدمه له • ولا نختمه وندامره • فلين كان اوليك العجم
حينيذ قربوا الذهب لتكريمه • فمن نكون انتا اذا لم نعطه به وقد مسته
الحاجة اليه • ان كانوا اوليك ساروا طريقا مباعد طولها عظيما ليبصروه مولودا
فاي عذرا تملكه انتا اذا لم تسلك دربا واحدا لتفتقده مريضا ومقيدا
على اننا يجب علينا ان نرحم اعداانا اذا مرضوا واعتقلوا • وانت ما ترحم سيدك
المحسن اليك • اوليك المجوس قربوا ذهبا • وانت فبالجهد تعطيه خبزا • اوليك ابصروا
نجمه وفرحوا • وانت تبصر المسيح بعينه غريبا عاريا فما يحن عليه من مكرم الدين وقد
احسن اليكم المسيح احسانات ربوات عددها • سافر لاجله سفرا طويله مسافته على
نحو ما سافر اليه اوليك العجم • والتو ما يقال اوليك الاكثرون فلسفه
من الفلاسفه • وما معنى قولي من مكرم سافر طريقا طويلا لا تقدير لها •

لان

لان كثرت نسايينا يرخوننا هذا الارخي حتى اننا ما نسلك شارعا واحدا •
ونحن في المدود الروحاني ان لم تحملنا بغلاتنا • واخرون منا اذا اتفق لهم
ان يمشوا فمنهم من يعتل بمواظبة اشغال الدنيا • ومنهم من يقدم الملاعب •
لكن نجد ان ههنا اوليك العجم فقبل ان يبصروه استعملوا طريقا هذا
مقدارها لاجله • وانت فما تشابه اوليك ولا بعد نظرك اليه • لكنه
تتركه بعد ان عاينته وتبادر الى النظر الى الحاكي لانني لا امسك ايضا تلك
الاقوال باعيانها التي خاطبتكم بها سالفا • وتبصر المسيح مطرحا في المدود
فتتركه • لتبصر نسا في مقبة الملعب • فكم ضربا تكون هذه الافعال تستوجب
لو ان اولجك تولج الى قصر الملك او وعدك ان يريك الملك جالسا •
وان كنت تختار الملعب بدلا من الحظوظ الماثورة على ان ليس في ذلك
نفعا • ولا تستفيد من هنالك ربحا • وفي هذا المكان عاين نارا روحانية
نابعة من هذه المائدة • فتتركها انت وتحاضر الى الملعب لتبصر نسوة سابحات
وطبيعتهن مشهوره • وتهمل المسيح جالسا عند العين • لانه الان
جالسا عند العين • ليس مخاطبا امراة سامرية • لكنه مفاوض مدينة
كاملة • ولعلنا خاطب حينيذ سامرية وحدها • وما قد حضر الان عنده
لا واحدا فقط لكن اقوام قد حضروا عنده باجسامهم وحدها • وغيرها ولا انما
حضروا ولا باجسامهم • الا انه مع ذلك ليس ينصرف لكنه يثبت
طالبا ان يشرب منا ليس ماء • لكنه يبتغي ان يشرب قداسنا •
لانه ما يهب لنا من هذه العين ماء • لكنه يمنحنا منها دما حيا • وليس هو

دلاله علي الموت، لكنه كان علة لحياتنا وانت تترك عين دمه وكانه المريع
شئ، وتذهب الي عين ابليس المحال لكي تبصر زانيه تتباعد وتصابر غرقا، لان
ذلك الماء هو لجة فسق ليس من شانه ان يغرق اجسام الناس لكنه يخرج
غرقا النفوس نفسها، ولكن الزانية تسبح وجسمها مجرد عاريا، واذا رايتها
انت تغرق في قعر الفسق بها، لان شبكة ابليس المحال هذه الخاصه.
خاصتها في طباعها ان تغرق ليس المنحدرات الي الماء بعينه، لكنها
تجعل الجلوس فوق غرق الي الما بعينه اكثر من المتقلبات هناك، وتعنى
اصعب من اختناق فرعون المتغرق حينيذ مع خيله ومركباته، ولو امكنكم
ان تبصروا نفوس الغرقي لكنت اريكم نفوسا كثيرة طافيه في هذه المياه
علي نحو ما كانت اجسام اهل مصر طافيه حينيذ علي البحر الاحمر، لكن
الا عتقاد الاصعب من هذا الهلاك، هو انهم يسمون هذه التهلكه المبينه
ترفه وطربا، ويدعون لجة هلاكهم جدولا، ولعمري ان تخوض لجة
اللجة التي عند هجاوم وتوراتيقه، وتجاوزها بصيانه وحياطه اسهل
من تخلصه من هذه المعاينه سالما، فاولا ان ابليس المحال في دخول اليلهم
يقاطع نفوسهم بتوقع الاخطا، واذا اراهم ما يتوقعونه من ذلك يطرهم
في الحين ويجعلهم ماسورين، فلا تتوهم انك اذ لم تخالط الزانيه فقد حصلت
نقيا من الخطيه، لانك بنشاطك ونهضتك قد استكملت كافة الخطا
لانك ان ضبطتك شهوتك فقد اضرمت لهيب الخطا عظيما، وان كنت لم
يعرض لك عارض من المبصرية فقد حصلت مستوجبا ثلبا عظيما •

اذ صرت

اذ صرت لاقوام اخرين شكا بتصفحك الاشخاص التي عاينتها، واخزات بصرك
وجلت نفسك مع بصرك، ولكن ليلا انهاكم عن هذا النكر فقط، هات
نقال محال لئلا في ذلك، وان سالت وما هو الحال الاجبتك هو انني اريد
ان ادعكم الي نسايكم ليتوددوا لكم لانه قد كان واجبا علي حد وشريعه بولس
الرسول ان تكونوا انتم معاينين لنسايكم، فاذ قد انعكس هذا الترتيب
فخطايا لكم وحصل الجسم فوق، وصار الراس اسفل، فينبغي ان نختار ولو هذه
الطريق، فان كنت تخجل من ان تحصل امراتك معلمه لك، فاهرب من الخطيه
ويمكنك باسرع ان تصعد الي الكرسي الذي اعطاكه الله، لانك ما دمت
جاذما للخطا فالكتاب يرسلك لا الي امراتك فقط، لكنه يرسلك الي اصناف
الحي البهيمة الفاقده النطق ابدا، وما نخجل الكتاب من رسالة المكرم
بعطفه تلميذا للنمله، وهذا الفعل ليس ثلبا للكتاب لكنه ثلب للذين اسلموا
علي هذه الحال شرف حسبهم، فسبيلنا نحن ان نعمل هذا العمل، وندفعك الان
الي امراتك فان تهاونت بها فسنرسلك الي محله تعليم البهايم، ونريك كم
طيورا واسماكا، ولو دوات اربع ودابات تستبين اطهر واعف منك، فان
كنت تخجل من هذه المقايسه وتحمار لونك، فاصعد الي شرف حسبك وحمل
في قعر جهنم، ونهر النار، واهرب من البركة التي في الملعب، فان هذه البركه
تسبك تعر جهنم وتشعل لهيبها ذلك المريع، لان الذي من ابصر امراه
ليشتهيها فقد فسق بها، فمن يضطر ان يبصرها عارية، فكيف ما قد صار
اسيرا دفعات ربوات عددها، ولعمري ان الطوفان علي ايام نوح •

ما اهلك حبش الناس هذا الاهلاك على مثال ما يفوق هاولاء النساء
الشابات كل من يبصرهن هنالك باستمراكم. لان ذلك المنظر وان
كان قد ابدع موت الجسم لكنه رذيلة النفس وهذا المنظر بعل خلاف ذلك
لانه يهلك نفسنا في بنا اجسامنا ولو حدث ترتيب التقدم والتفضيل
ان تقع جلوسكم على المسكونة كلها الان مدينتنا تكللت انتم المتحيرين اوله
فاذا حصلتم في حماد العفة انقص من الذين البين اهلنا اعدم معرفة من
غيرهم واما تجاوزن من ذلك واعل قايل يقول نعم نجعل هنا الدرتا مرنا بافعاله
افنتوجه الى الجبال ونصير رهبان فاجيبه انني لهذا السبب تضيق دون
انوهكم واحثثكم ان العفة وزينة الاخلاق تلا يراو لكن لرهبان على ان
المسيح الاهنا قد وضع شرايعه مشاعة لانه من هذا بين انه في انطاكية. قال
هذه الاقوال اذ قال عن قوله من يبصر امراة ليشتهيها واليس يقول ذلك
لراهب لكنه انما يقوله لمن قد صاحب امراة لان ذلك الجبل حيث كان
علوا من كافة الذين هذا المذهب هجيتهم فتعطن في ذلك المشهد وامقت
هذا المشهد الشيطاني فلا تدفن تقل كلامي فلست امنع من التزويج. ولا
احجزكم عن السرور لكنني اريد ان يكون ذلك بعفاف ولا يكون بخزي وثلب
وذنوب ربوات عددها ولست اشترع لكم ان تتوجهوا الى الجبال والبراري
لكنني اريد لكم ان تكونوا الخيار الانقياء اصفياء في نكاحكم في وسط مدينتكم
وذلك ان كل فرايض الشرايع هي مشاعة بيننا وبين الرهبان ما خلا التزويج.
وبولس الرسول يامر في هذا الوجه ابلغ امر ان نتساوى بهم في كل افعالهم

اذ قال

اذ قال شيء غير شكل هذه الدنيا ليكون الذين قد امتلكوا نساء كانهم لم يملكوهن
من هذه الجهة لست امركم بالتوجه الى اعالي الجبال لانني كنت اشاء الذين
لاجل شبيهها بما حدث في مدن سادوم ان يهربوا اهلها الى الجبال لكنني لست امركم
بذلك فاثبت ما لك امتراك وبيتك وامراتك لكن لا تسب امراتك ولا تشتم
اولادك ولا تولج الفساد من الملعب الى بيتك اما تسمع بولس الرسول قايلا ان الرجل
ليس يتسلط على جسده لكن امراته تتسلط عليه اذ وضع شرايعه مشاعة لكليهما
وانت اذا اتصل نحو امراتك الى الكنيسة دايما تصيرنا لبا ها تبيلا واذا لبثت
انت طول نهارك في ملاعب الهزل اما تحسب نفسك اهلا للثلب والتقريع.
لكنك في تعفف امراتك ورصانها توجد على هذا المثال مستقصيا حتى انك
تكون زايدا في ذلك مشرفا وما تطلق لها نها صات الخروج من منزلها.
اللا ان امرها وتجتنب الافعال كلها معلقة لك الان بولس الرسول
لن يامرك بذلك فقط دخول امراتك هذا السلطان لانه قال فليجعل الرجل امراته
النصح والاكرام الواجب لها عليه فاي اكرام هذا ان شبيتها بافعالك القاتلة
وحولت الزواني جسدها لان جسدك هو جسدها اذا اوجبت لي جنتك
اراجيف وحروبا اذا عملت في السوق هذه الاعمال التي اذا تحدثت بها
في بيتك تخجل امراتك التي تسمعها وتخزي ابنتك الحاضرة وقد اخزيت قبلها
ذاتك لانك تلزمك ضرورة ان تسكت او فوق ذلك من افتضاحك بهذه الافعال
التي تكون ضربنا عبيدنا بالسياط عليها واجبا قل لي اي اعتذار لك اذا انت
تحرص كثيرا الى ما لا يكون ذكره محمودا او صنعت بحضرة اهلك كلهم ما لا يستحق

التحدث به فحتي لا تصير كلامي انقل الاشياء عليكم اشكر الان في هذا
الموضع قولي وان البشير في اعالكم راعيا نما جعلت المجد الذي بطكريه
ارهف جدا وجعلت المقطع به اعتو ما يوصل اليه ولنتشاكف عن ذلك الي ان
اشتت مشهد الميلاد الجليل واجمل محفل الكنيسه نفيا فانا علي هذه الجهة
نخلص من الاشتغال الحاضر ونستتم الحياة المامولة بنعمة ربنا اليسوع المسيح
وجوده الذي له المجد والعز الان ودايما والي ابد الابدين امين

[illegible] المقالة الثامنة وجاووا الي المنزل وابصروا الصبي مع مريم امه

كيف قال لوقا البشير انه كان في المدود طريحا لانها اذ ولدته اضجعته
في الحين هنالك لان بسبب المقيمين من الناس الكثيرين لاجل اثبات اسمايهم
لم يكن يوجد منزلا وهذا المعنى يدل عليه لوقا الرسول عند قوله انها اضجعته في
المدود لانه لم يكن يوجد مكان وبعد ذلك شالته منه وجعلته علي ركبتيها
لانها مما حصلت هناك في بيت لحم حللت اخذت من طلقها حتى تعرف في هذا
الوجه الشياسة كلها وان هذه الحوادث كلها ما حدثت علي جهة بسيطة
ولا علي ما اتفق لكنها كلها بسياسة لاهية وبنظام البنوه تمت لكن ما الذي
اشمل المجوس الي السجود له وذلك ان البتول ما كانت متخذه والمنزل فلم
يكن ظاهرا شرفه ولا كان هنالك شي من الاشياء الملحوظة كافيا ان يريهم
ويجتذبهم الي السجود له فلم يسجدوا فقط لكنهم مع ذلك فتحوا ذخايرهم
وقدموا له هداياهم وقربوا هدايا ليس علي انها لانسان لكن علي انها لاله
وذلك ان اللبان والمر كانا دليلين علي لاهوته وناسوته فان قالت

وما الذي

وما الذي اشتاقهم وصيرهم ان ينهضوا من منازلهم وان يسيروا طريقا
هذا مقدار طولها الا جيئك هذا كان النجم والاشراق الصادر من الله الي
شعورهم الذي هداهم قليلا قليلا الي معرفة اتم من غيرها الان هذا ما كان
شيا الا هذا الذي وصفنا كان الاشياء الظاهرة لهم كلها كانت حقيرة
نبينوا الحرينا هذا المبلغ متبلغة ولهذا السبب ما كان هنالك شي من الاشيا
المحسوسه متنعظا سوي مدود وكوخ وام مسكينه لكيما تبصر فلسفة
المجوس مجرده وتعلم انهم ما تقدموا اليه علي انه انسان ساذج لكنهم تقدموا
اليه علي انه اله محسن اليهم فلذلك ما فتنهم ولا شي من الاشياء الملحوظة
من خارج لكنهم سجدوا وقربوا هدايا متراة من كثافة مذهب اليهود
لانهم ما ذبحوا غنما وعجولا لكانت قرابينهم قريبه من فلسفة كنيستنا وبيان
ذلك انهم قربوا المعرفة بهم وطاعتهم وحبهم واوحي اليهم في هجوعهم
الا يعودوا الي هيرودس فانصرفوا في طريق اخرى الي بلادهم وانظر ولو من
هذه الجهة الي امانتهم كيف ما شككوا لكنهم كانوا سريعا انقيادهم جيدا
عزمهم فما انزعجوا ولا افكروا في انفسهم قايلين ان كان هذا الصبي عظيما
قدرة وقوة لسلك قوة من القوات فما حاجتنا الي الهرب والانصراف سرا
وما السبب في انا جينا بجيا ظاهرا مجاهرة ووقفنا الذي جمع هذا الشعب
عظيما وتحضرهم فيا ان ملك جهرا فيخرجنا الملاك من المدينه بصورة
هاربة فارين الا انهم ما قالوا لفظة من هذه الالفاظ ولا خطرت بافهامهم
وهذا الراي كان من اقاتهم خصوصا الا يتبعوا واجبات ما اوعز به اليهم

لكن ان يخضعوا لها او يمرّوا به ويتقبلوه فقط ولما انصرفوا جاء الملاك وقد
ظهر ليوسف في نومه قايلاً انا انهض فخذ الصبي وامه واهرب الى مصر فمن الواجب
ان تحيّر في هذا الوضع من انصراف المجوس ومن هرب الصبي ولين كان اوليك
لم يرجعوا لكنهم اقبلوا كلما حدث بامانة فمن الواجب ان نطلب لاي سبب
لم يتخلصوا في حال حضورهم اعني المجوس والصبي لكن اوليك يذهبوا الى بلد
فارس والطفل مع امه هرباً الى مصر ولعل قايلاً يقول لكن ما الراي عندك
اكان واجباً ان يسقط في يدي هيرودس والا يقطعه اذا سقط في يديه
فنقول لكنه لو لم يهرب لما كان استشعر انه قد اتخذ جسماً والا كان الناس
صدقوا بجسامة تيا سنة ولين كانت هذه الحوادث كلها قد حدثت
وافعال كثيرة دبرت على ما يليق بالانسانية فاجترا مجترون ان يقولوا
ان اتخاذ الجسم حديث متواصف ولو كان عمل هذا عمله لاتيا بلاهوته
وعلى حقيقة قدرته فاي شيء من الكفر لم يكونوا قد تكلموا [illegible] فارسل
المجوس باسراع وجمع في ذلك ان نتخذهم معلمين لاهل بلاد فارس وصم
فيه ان حسم جنون هيرودس المغتصب ليعلم انه يتعاطى اعمالا [illegible]
عليه الوصول اليها وليخمد غضبه وليكفه عن باطل بغيته هذه لانه ما اوتيه
ان يتهور اعداه مجاهرة فقط لان فعلا اهلا لا اقتداره ان يخادعهم باسنر
مما رسمه على هذه الجهة فخادع اهل مصر في حين اخراج اليهود من عندهم
وقد كان قادراً اقتداراً ظاهراً ان ينقل ثروة اهل مصر الى ايدي العبرانيين
فاوعز ان يصير ذلك مخادعة وهذا فلم يكن دون غيره من الايات التي

اجترحها

اجترحها وجعل ذاته مرهوباً عند اعدائه واهل عسقلان ويا في تلك المدن
التي جاوروها كلها حين اخذوا تابوت العهد وضربوا وصاهم بعد ذلك
المختصون بهم الا يحاربوا ال اسرايل ولا يقيموا مقابلهم واوردوا هذه العجيبة
مع غيرها من عجايبه قايلين لما بالكم تثقلون قلوبكم على حد ما ثقل اهل مصر
وفرعون قلوبهم اوليس حين جرّبهم حينئذ خرج شعبه وانصرفوا هذه الاقوال
قالوها وما استشعروا هذه العجيبة انها دون غيرها من عجايبه التي
اجترحها اجتراحاً ظاهراً برهاناً لقدرته ولعظمته وهذا الحادث بعينه
حدث هاهنا كافياً لردع المغتصب وادهاشه وتعطل ايضاً نوايبات
هيرودس وكانت لا يثقه به وكيف اختنق حين خادعه المجوس وقهقهوا
عليه على هذا المثال كثيراً وان نالت وبا السبب فانه ما صار افضل
مما كان اجتنابك ليس ذلك ذنباً من الذي دبر هذه الحوادث لكنه من افراط
جنون هيرودس اذ لم يعطف الكاينات المتقدمة ان تسليه وتبعده من خبثه
لكنه جمح في غيه وفي تجاوزه قدرة ليقبل [illegible] طالبه اصعب من غيرها
تا يزال لسايل ان يسالنا لاجل اي غرض ارسل الصبي الى مصر فنجيبه
علة ذلك قد ذكرها البشير واوضحها ايضاً جلياً وقال ليتم ما قيل انني من
مصر دعوت ابني ومع ذلك فبشر المسكونة بمقدمات الامال الصالحة واذ كانت
بابل ومصر محترقتين بلهيب الالحاد اكثر من كافة الارض كلها اوضح منذ
مبادي ظهوره انه يبلاؤهما كليهما ويجعلهما افضل حالاً ويحقق بهما توقع
الامال الصالحة للمسكونة كلها فارسل المجوس الى بابل وطلع هو مع امه

الي مصر. ومما قد قلناه بتادب في هذا الوجه معنى اخر يمتد بناء الي
فلسفة ليست صحيحة وان تعالت وما هو هذا المعنى احتك هو ان توقع
منذ مبادي كوننا المحن والاغتيالات. وانظر الي هذا الخطب كائنا في
الحين منذ ابتدائه لانه اولد جمع هيرودس المغتصب لبغيه وجنونه
وحدث هرب المولود الي المنفى ونقلته وامه اذ لم تجترم ذنبا هربتا الى بلد
العجم حتى اذا سمعت انت هذه الحوادث واهلت لان تتقدم خدمة روحانيه
ترى انت اذ ذاك قد نابتك نوايب معضلة وصارت شدايد جمة لا عدد لها
لا ترتجف قلقا ولا تتمل بما هو هذا الحادث قد كان واجبا ازاكل ويذاع سمو
رتبتي واكون بنية الذكر بهيا لاجل اتمامي خدمة لسيدي لكن اذ قد استكملت
هذا المثال تحمل كما يدهمك بادر فرحا اذ ذاك عالما ان هذه الخاصة اكثر
من كل الخواص تابعة للاعمال الروحانية وهي ان يمارس فاعلها في كل مكان
محنا مقترنة بها وتامل هذا الغرض ليس عارضا لام الصبي وحدها لكنه
قد عرض لاوليك المجوس ايضا لانهم انصرفوا انصراف هراب سرا وامه ايضا
فما صارت في وقت من الاوقات مسافة زايدة بعيدة على بيتها فامرت ان
تصير طريقا من الشقا طويلة مسافتها بسبب هذا المولد العجيب واخاص
طلوعها الروحانية وتامل ايضا العجب البديع وذلك ان فلسطين اغتالت عليه
ومصر اذ قد تلقت من اغتيل عليه صانته لان رسوم الانحدار الى مصر والطلوع
الي فلسطين ما عرضت لبني يعقوب رؤساء الاباء وحدهم لكنها قد عرضت معهم
لسيدنا بعينه لانبا فعاله التي فعلها اخيرا قدم الانذار برسوم كثيرة عن

الرسوم

الرسوم المزمعه ان تصير اخيرا وذلك اذ عرض في معنى الاتان وجحشها
الا ان الملاك حينئذ لم يخاطب مريم لكنه خاطب يوسف وقال له انهض
تناول الصبي وامه فلم يقل له في هذه الالفاظ خذ امراتك ايضا لكنه قال خذ
الصبي وامه اذ قد تكون المولد وانحلت التهمه وصدق الرجل خاطبه الملاك
فيما بعد مجاهرة وما سمى ابنه وامراته لكنه قال خذ الصبي وامه واهرب الي
مصر وذكر له علة هربه لانه قال ان هيرودس متوقع ان يطلب نفس
الصبي فاذ سمع يوسف اقواله هذه ما ارتاب ولا قال هذا الحادث رمز
فوانت قلت فيما سلف انه يخلص شعبه والان فما يخلص ذاته لكنا قد
احتجنا الى هرب وسفر ونقلة طويلة فما قد حدث علينا ضد ما به وعدتنا
لكنه لم يقل لفظة من هذه الالفاظ لانه كان مومنا فلم يستبحث عن زمان
عودته من هناك مع ان الملاك قد جعلها مستورة تحديدها بقوله وكن هناك
الي ان اقول لك الا انه ولا مع هذا تباطى لكنه اطاع وخضع واصطبر على
كافة المحن بفرح وذلك ان الاهنا العطوف على الناس قد خلط في هذه المحن
المولمه لذات وذلك من عادته ان يعمله بجميع القديسين فما يجعل الشدايد ولا
النعم والافراح متصلة وبهذه السرا وبتلك الضرا ينسج عمر ذوي العدل
وعلى هذا العمل فيما جرى ها هنا الان تامل انه ما جرى عليه ابصر البتول حبلى
فالقاه على الحرب الشديد وفي غاية القلق والانزعاج لانه اتهم الجارية
بفسوق الا ان الملاك وقف به فحل في الحين تهمته وازال خوفه هذا وابطله
واذ ابصر الصبي مولودا استشعر فرحا عظيما ثم اعتقب هذا الفرح خطر

لم يكن صغيرا عند ارتجاف المدينة واهتمام ملكها وانما شدة المولود الا
ان هذا الارتجاف اعتقبه ايضا سرورا اخر جزيلا هو النجم وسجود المجوس
وبعد هذه اللذة ايضا حدث خوف وخطر لانه زعم ان هيرودس يطلب
نفس الصبي ثم اوعز اليه الملاك ان هرب وينتقل انتقالا انسانيا لانه
ما وجب ان يجترح عجايبه عاجلا لانه لو كان اظهر من سنه الاول عجايبه
لما كان استشعر انه انسان ولهذا السبب ما ابدع هيكله على بسيط ذاته
لكن تكون الحبل به في مدى تسعة اشهر والمخاض وتولد واغتذا باللبن
وتشكون دايم لزمانه وانتظار السن اللايقة بالرجال لكيما يقصر شر
تبين بسائر الجهات تحريجا اقتباله ولسايل ان يسال لاجل من صارت
هذه العلامات من ابتدا ظهوره فنجيبه لاجل امه من اجل يوسف بتبة
سمعان عندما شارف ان ينصرف من الدنيا من اجل الرعاة من اجل المجوس
لاجل اليهود لانهم لو ارادوا ان يتصفحوا الحوادث الحادثة تصفحا بليغا
لاستفادوا من هذا الوجه للحوادث المامولة علامات ليست صغارا
ولين كان الانبياء لم يذكروا اخبار المجوس فلا يزعجنك ذلك لانهم
ما تقدموا يوصفوا الحوادث كلها ولا صمتوا عنها كلها وكان
الذين لم يسمعوا شيا ابدع عندهم قول الانبيا انهم يعرفون الحوادث
الواردة ادهاشا لهم وارتجافا كثيرا فكذلك تعريفهم كل الحوادث
كان يجعل سامعيها ان ينام عن البحث عنها وما يترك للمبشرين وصفا
اكثر مما تنباوا واهو به وان تشكك اليهود في النبوة وقالوا ان قولها

من مصر دعوت ابني انما قيل في صنعهم قلنا لهم ان شريعة النبوة هذه
انما ربما يقال في اناس اخرين الا انها تتم في اناس غيرهم مثال ذلك انما
قيل في الانتصار من كنعان ولاوي ابني اقسمهما زعم في يعقوب واشتتهما
في اسرايل وما حدث فيهما لكنه انما حدث على بني ابنايهما وما قال نوح
على كنعان نفذ الى العباونيين بني ابنا كنعان وهذا المعنى يبصر باصر
على هذه الصورة فيما قيل على يعقوب وذلك ان تلك التبريكات القايلة
تصير سيدا لاخوتك وليسجدون لك بنو ابيك ما وصل تمامها اليه وكيف كان
يصل تمامها الى المرتاع من العيش المتعدد الذي احتاله دفعات كثيرة لكن تمامها
وصل الى اولاد ابنايه وهذا المعنى يقول قايل في هذه الالفاظ لانه انما اصدق
ان يقال ان الساجد للعجل المعبد لبعل فاعور والذابح بنيه للشياطين
ابنا لله ام ان يقال انه ابنه بالطبع المكرم والذي ابنا لله وقد وجب من ذلك
ان هذا القول يجب لما كانت هذه النبوة استمرت غايتها واجبة وابصر
البشير كيف يوحي الى هذا المعنى بقوله ليتم موضحا انه لو كان ما جاء لما كان
تم ذلك وهذا القول فليس على ما اتفق يجعل البتول هنيه ظاهر اشراقها
وذلك انه لا ارتقا من مصر الذي اتى اليه الشعب كله في منزلة مديح افتخر
هي فيما بعد ان تحصله لانهم اذ كانوا افتخروا بارتقايهم من مصر واستعظموا
كثيرا وهذا افتدا وحي اليه النبي وقال اولست قد اصعدت الغالفين
قبيلكم من بلد القباذق واطلعت اهل البحار من الهوتة فجعل ذلك يكون
للبتول ملكة متقدمة في فضلها وان اليق ما نقوله ان الشعب ورث الاباء

انحدروا الى هنالك وطلعوا من هنالك فتمموا رسوم صعود شعبنا
لان اولئك هربوا من موتهم من الجوع فانحدروا الى مصر وهذا المسيح هرب
من موت وارد من اغتيال هيرودس ولكن اولئك بانحدارهم تخلصوا
حينيذ من جوعهم وهذا المسيح انحدر اليها فقدس بلدها كله بطلوعه اليه
وتامل كيف ينكشف ما بين افعاله الدليلة افعال لاهوته لان الملاك عند
قوله واهرب الى مصر ما وعدهم بمصاحبته اياهم في طريقها لا في انحدارهم اليها
ولا في طلوعهم منها اذا اومي بذلك الى ان الصبي المولود قد استرفقوه معهم
مسافرا عظيما خلده والده ايام ظهر نقل المصاعب كلها واخاها وجعل الاعدا
ان تخدموا اشياسه كثيرا ويطيعوها وبيان ذلك ان المجوس بد العجم تركوا
دينا بايهم وجاووا يسجدون له وجعل او غطس الملك ان تخدم مولده في بيت
لحم باسم باكتاب الناس في مستقرهم واستعطف مصر باقتبالها اياه هاربا
منا الاعليه واستمدت لاختصاصها به حجة وافضل حتى اذا استاتوا التجا
رسله مندادون به يتجلون بانحداره هذا اليهم من طريق ان بلدهم اقتبلته
اوله ولعمري ان هذه المملكة المتقدمة في الفضل كانت لبلدة فلسطين
وحدها الان مصر صارت اوفر من فلسطين حرارة في
ارتياعها ∴ العظة الثامنة في حياة الرهبان ∴
وعند مجيئه الان الى برية مصر بمصر هذه البرية قد صارت
افضل من كل جنة فقد رأوا يعاين صفوفا من الملايكة ربوات
عددها في اشكال انسانية وجموعا من الشهداء

الشهدا ومحافل من الاعداد وتمرد ابليس المحتال كله منقوضا وملك
المسيح يشرق لامعا وتنظروا الان الى ام الشعرا والحكما والمجوس لوا جدع
كل صورة من صور السحر ومعلميه لا قوام غيرها تجعله بالصيادين ومنها وضع
باولئك الذين ذكرناهم اجمعين بجيله العشار والخيمي في كل محله فيها
متقدمة الصليب متصدرا في مراكزها وهذه النعم الصالحة ليست في
مدنها وحدها لكنها في براريها اكثر مما في مدنها لانه يتجه لك الان تري
في كل صقع من تلك البلدة جيش المسيح وقطيعه الملكي ومذهب القوات
العلوية وهذه المحامد تجدها والحد ليس في الرجال فقط لكنها توجد متمكنه
في طبيعة النسا ايضا وبيان ذلك ان اولئك النسا يتفلسفن ليس
بدون تفلسف الرجال ولسن يتناولن رمحا ويركبن فرسا على ما اوعز بذلك
مقترضوا الشرايع من اليونانيين اهل بلدها لاحكماء الا اشرفون فيهم وفلاسفتهم
لكنهن متقبلات حربا اصعب من هذه الحرب كثيرا لان الحرب لابليس المحتال
ولسلاطين الظلام شاعه فيما بينهن وبين الرجال وليونة طبيعتهن
ونعومتها لن يصير البته لهن تعويقا في معارك هذه الحال لها وذلك ان
هذه المصارعات لن تميز بطبيعة الاجسام لكنها تميز باختيار طبيعتها وثبتها
ولهذه العلة جاهد النسا دفعات شتى اكثر من الرجال وظفرن ظفرا
ابهى حسنا وليست السما على هذا المثال بهية بصنف النجوم المتلون
لمعانها مثل ما هي برية مصر تريناه مساكن الرهبان من كافة جهاتها فمن
مصر تلك القديمة المحاربة الاهيا المجنونة العبدة المتعبدة لنوشها .

الخايفة المزاعة من بعلها، فلذلك نعرف قوة المسيح معرفة على جهة صوابها
واليوم ما يقال اننا ما نحتاج الى الحادث قديم زمانا بنا، لان قد بقيت الى الان
ايضًا بقايا تلك الزلازل فجمعها برهانا على قدير يحبونها، الا الآن هاولا القوم
الذين نزعوا كلهم الى جنون قدير هذا مبلغ تفاقمه، يتفلسفون لان
في السماء وفي الافعال من اجل السماء، ويتفاضلون على مذاهب ابايهم
ويبولون اجدادهم، وما يعملون افتراضا واحدا الفلسفة، لانهم عرفوا من
اعمالهم انفسهما ان فرايضهم هي اصابات عجايب تكليرات، وان الفلسفة
على الحقيقة الموهلة للسموات هي هذه التي ادعت بالصادين عندهم
فلهذا السبب مع اغراقهم في الاعتقادات الجزيل مبلغها يظهرون من عيشهم
اجتهادًا كثيرًا تقديره، وبيان ذلك انهم تجردوا من موجوداتهم كانهم انصبو
عند العالم كله، ولدوا في عمل الجسد ايضًا المجاوز تقديره، ليكون فيهم كفاية
للقيام بطعام المحتاجين، لانهم اذ كانوا يصومون ويسهرون ما التمسوا
ان يبطلوا بعد نهارهم لكنهم افنوا لياليهم في التسابيح الجليلة وفي الاسهار
ما طال لياليهم، وصرفوا نهارهم في صلواتهم وفي العمل الذي تعمله ايديهم
مماثلين غيرة بولس الرسول، لانهم قالوا ان كان ذلك الفاضل اذ كانت
الملكوته باصرها اليه تفتح بعدوا المحتاجين توجها الى دكانه واستعمل صناعته
وفي متابرته هذا العمل ما نام لياليه فالتي نا نحن كثيرًا الذين قد توجهنا الى
البرية وحصلنا لا نتناهى الجليات التي في المدن ان يكون استعمالنا مواظبة
هدوا صمتنا في عمل روحاني واجبا عدلا، فلنستمر من كلنا الموسرون منا

والمفترون

والمفترون، اذ كان اوليك الزهاد لا يمتلكون البتة شيئا سوى جسمهم فقط
وايديهم فيكلفون ويجتهدون ان يجدوا من هذه الجهة مشغلا للمحتاجين
الى اشغالهم، ونحن في داخل منازلنا اشياء كثيرا عددها نخزونها فيما نترق
في هذه الوجوه ولا فضلاتها، فقل لي اي اعتذار نملكه اي عفو نستمده
على انك سبيلك ان تفتطن كيف كان هاولا القوم في تالف زمانهم
يسبون الاموال بهمة بطونهم مع غيرة ذلك من رداوتها عما لهولان
هنالك كانت مراجل اللحوم التي كان اليهود يذكرونها هنالك
ذات اغتصاب البطن الكثير تاثيره، الا انهم مع ذلك لما ارادوا انتقلوا،
ولما استلموا نار المسيح نهضوا الى السماء سريعًا، وصاروا اوفر حرارة من
غيرهم وكانوا الشرع بجملها الى غيظهم والى لذة جسمهم فشابهوا القوات
العلويه من اجسام في دعتهم وفي زوال العرض عنهم المناسبت فلسفتهم
من كان قد نشي في ذلك البلد قد عرف ما اقوله، وان كان فيكم من لم
يشرف على الساكنين في وقت زمانه، فليتفطن في الحاصل الى الان في افواه
المومنين كلهم الذي افرعته مصر بعد الرسل، وهو انطونيوس السعيد
نعرفه، وليتفكر في ان هذا الفاضل كان في ذلك البلد الذي فيه
كان فرعون، الا انه لم ينلنا مع ذلك ضرر، لكنه اهل للنظر الالهي
واظهر مذهبًا شاكله الحال التي تبتغيها شرايع المسيح، وهذا الوصف يعرفه
احدنا معرفة بليغة اذا نظر في المصحف المشتمل على وصف حياة ذلك
الفاضل، وبصرفه نبوة كثيرة، وذلك انه تنبا فيما يكون من التعظيم الشقا م

اريوس. وذكر المغترة المتنانة نحو نهار اوليات اذ عرف بذلك حنينيا الله
تبارك ذكره. وصور لذي الحافظة للحوادث المتنانة. وهذا مع غيره من
برهان ان الحق اكثر رحمة فان غيره. لا تمسك البدع في الدين الخارجة عن
نعاتنا ولا رجلا واحدا هذه الصفة صفته ولكن لكيلا تكونوا قد تمتعتم
منا هذه الاخبار وحدها تنجوا استطورها به متحققة وقد عرفتم اخباره
كلها معرفة شافية وتستعملون من هنالك فاستفد كثيرة واسال الحر
هذا السؤال ان نجتهد لا في ان نتردد في الاقوال المكتوبة. لكن نجتهد
ان نشابهها ولا نفارقها لابداننا. ولا تربيتنا ولا حيث اجلدنا احتجاجا
وبيان ذلك اذا شيئا انه ترس ونستيقظ لانفسنا فلن يكون ولا شيء
من هذه الاشيا يمنعنا. اذا برهيم قد امتلك ابا ما حيدا. الا انه ما استمد
تجاوز الشريعة. وحزقيا الملك كان يوم اخره. الا ان هذا صار
اذا الله عز وجل ويوسف كان حنينيا في وسط اكثر باكله عنته
وتلك الفتية كانوا في وسط بابل وفي بيت عصرهم واذ كانت ما يدة
تختصر المنعمة تقدم لهم اظهروا افلستهم في اقتنا فيها. وموسى قد كان
في مصر وبولس وكان في المسكونة فما حسن لواحد منهما. ولا اصنافا من المعوق
في سعي فضيلته. واذا تاملنا نحن هذه الاخبار كلها فينبغي ان نتساهل هذه الحجج الزائدة
والمدافعات ونواصل اعراقنا بسبب الفضيلة. فانا على هذه الجهة نستجلب الاهنا الى ود
عظيم لنا. ونستميل الناس الى ممارسة الجهاد معنا. ونستمتع بالنعم الصالحة الدهرية
التي فليدرك كلنا ان نفوز بها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له الحمد الى اباد الدهور امين

ولم مقالة ...

... المقالة ... في حنينيا ... ان المجوس ... غضب غضبا شديدا

لنبيي انما كان واجبا ان يغضب لكن قد كان سبيله ان يراع وينقبض ويرف
انه يتعاطى افعالا لا يمتنع عليه الوصول اليها ولكنه لم ينقبض لان نفس احدنا
اذا كانت نحيفا رايتها متعاضا شفاؤها فانما تحتاج الى صنف من الادوية
التي يعطيها الله اياها. وابصر هذا اللايق مجتهدا في افعاله الاولة.
متخبطا الى القتل الذي اعتمده قتلا منهويا من كل موضع وخافه منطرفه
لان حاله كان حال من قد زال تمييزه شيطان الغيظ والحسد وصرعه
فما تسوغ لاحد الناس اعتذاره لكنه يجي على طبيعتنا بعينها ويبيت على الصبيان
الذين ما ظلموه شيئا اغتياظه على المجوس الذين جزوا به. متحريا في فلسطين
على عمل يناسب الاعمال التي عملت حنينيا في مصر لانه زعم انه ارسل فقتل
كافة البنين الذين في بيت لحم وفي كافة تخومها من ابن سنتين فما دونها
على حسب الزمان الذي استقصى عنه من المجوس. فاصغوا الي في هذه
الاوصاف صغا بليغا. وذلك ان كثيرين من الناس يهدرون من اجل
هاولاء الصبيان هدرا كثيرا ويدعون الحوادث الحادثة عليهم ظلما. وفيهم
من يحير لهم تحيرا او فرد عة من غيره. وفيهم من يخترع لهم ولها اكثر جسارة
واشد جنونا. لكي نستخلص اولئك من جنونهم ونستنقذ هاولا من حيرتهم
احتملونا انتم قليلا عند تجاوزنا في هذا الموضوع. لانهم ان كانوا يشتكون
هذا الحادث. ان الصبيان نغل عنهم في حين قتلهم فيشتكون قتل الجند
الذين كانوا يحرسون بطرس الرسول. لان كما جرى الان في هرب الصبي

المطلوب الي مصر ان دبح صبيانا اخرين بدلا من الصبي المطلوب فلذلك
عرض عندما استخلص الملك حينيذ بطرس الرسول من حبسه وتشاغله
ان طلبه حتى هذا المغتصب وعدل خلقه ابنه واذ لم يجده قتل بدلا منه
الجند الذين كانوا يحرسونه. ولقايل ان يقول وما هو هذا. لان هذا الخبر
ليس حلا لكنه زيادة للمعنى المطلوب وتاكيدا. فاجيبه وهذا انا اعرفه
ولهذا السبب جيت بك وخطط كلامي هذه الاخبار وامثالها لاورد لها كلها
حلا واحدا. وان سالت وما هو حلها وما هي الحجة التي يقال انها تحوي
وجها حسنا اجيبك ان ليس المسيح كان لما ولا الصبيان علة لذبحهم
لكن خفات الملك كان شيا لقتلهم كما ان ولا بطرس كان علة قتل اوليك
الجند الذين كانوا يحرسونه لكن زوال ذهن هيرودس كان شيا لقتلهم لانه
لو كان ابصر حايط الحبس منقوبا او ابوابه مقلوبة فلعله كان يقتلوا من الجند
الذين حرسوا الرسول تعجيزهم فالان عندما الاشيا كلها على شكلها
وابواب الحبس مغلقه وتطوق السلسلتين على ايدي حراسه لانهم كانوا
مربوطين بالسلسلتين معه. فقد كان امكنه ان يتعجب من هذه الحوادث
ان حلم فيما جرى حكاية نوما. ان الحادث لم يكن من قوة انسانيه ولا من حيله
رديه لكنه من قدرة الاهيه مخترعه عجايبها وان يتمجد للصانع هذه
العجايب ولا تخارب الذين حرسوا الرسول. لان الله عز تحكمته على هذه
الجهة عمل كل ما عمله حتى لا يسلم الحارس فقط لكن حتى ينقاد مع ذلك
الملك بهم الى الحق. فاذا شيان ذلك بتخيف الراي فماذا على طبيب نفوسنا

الحكيم

الحكيم المخترع كل حيلة باحسانه للاصلاح زوال ترتيب التسقيم وهذا المعنى
حجة لنا ان نقوله في هذا الوجه اذا خاطب هيرودس لاجل اي عرض
غضبت يا هيرودس اذ جهز بك المجوس اما عرفت ان ولودته كانت لاهيه
الست انت دعوت روسا الكهنه. الست انت جمعت الكتاب. اليسوا الما دعوتهم
المجوا منهم الى مجلس حكمك النبي قد تقدم فهتف منذ اعلى الدهر بهذه الاقوال
اما رايت الاخبار العتيقه متفقه مع البدايع الجديده. اما سمعت ان النجم خدمهم
اما احتشمت حرص المجوس اما تعجبت مجاهرتهم اما ارتعشت صدق النبي
اما تفطنت في اواخره من اوايله لاجل اي عرض ما انكرت في ذاتك من هذه
الحوادث كلها. ان الجري ما كان من خديعة المجوس لكنه كان من قدرة الاهية
شا يته كافة افعالها على ما يجب. فان كان المجوس خادعوك فماذا
على الصبيان الذين ما ظلموك شيا. وللمعترض ان يقول نعم اما هيرودس
نحا على جهة الصواب قد اعرضته اعذاره واظهرته مدينا بوزر قتله الا
انك ما حللت بعد المقول في ظلم الحوادث. لان ذاك ان كان قد عمل
ما عمله على جهة الظلم. فلم اطلق الله له ذلك. فما الذي نجيب به قايل
هذا القول الذي لست اكف من ان اقوله دايما في الكنيسه وفي السوق
وفي كل مكان الذي اريد كم ان تحفظوه تحفظا بليغا لانه حد تثقيف
ملايم لكم في كل شك هذه حال اعتياضه. وهذا احد التثقيف والقياس
هو ان الظالمين كثيرون الان ولا واحد من الناس مظلوم. وليلا يزعجكم
رمز قولنا هذا ازعاجا كثيرا. سأورد لكم حله سريعا ان ثم انصتنا.

ظلما من كان موافينا، فيجب لنا ذلك الظلم العارض لنا.
اما لاجل خطايانا واما للمقابلة ثواب تحصل لنا. وحتى يكون ما قلته اوضح
بيانا. لاسوق كلامي الى مثال لبينه جدا فنخترع عبدا فريدا يكون غريما
لصاحبه باموال كثيرة جدا ثم يعنت هذا العبد رجال ظالمون
ويستلبون اقساما من امواله اذا كان مولاه المقتدر ان منع المستغنم
الذي استلبها ليس يستردها من ذاك ويردها الى عبده لكنه يحتسب
لعبده تلك الاموال المسلوبة منه في ثبت ما يجب عليه. هل ترى ظلم ذلك
العبد لا البته. فما قولك اذا وافاه اكثر منها اتراه ما يكون قد
ربح اعظم الفوايد فذلك واضح عند كل احد بينا فينبغي ان نتذكر من هذا
لا افتكار في النوايب العارضة لنا اما لاجل المصايب التي تصيبنا اشوي
مصاب اما تحل بها خطايانا واما نحصل اكليلا لامعا حسنها اذا كنا لم
نقترف خطايا. هذا المبلغ مبلغها. اسمع بولس الرسول قايلا لذلك الذي
زنى سلموا من كذا الفعل فعله الى الشيطان لهلاك جسمه لتسلم روحه
ولقايل ان يقول وما معنى هذا وذلك ان كلامنا في حال الذين يظلمهم غيرهم
ليس في وصف الذين يقتص لهم معلمهم. فاليق ما نقوله ان ليس فيما بين
الفريقين فرقا. لان مطلوبنا كان ان كان لاجلنا اذا فاتنا مكروها لن
يوجد اذيه لمن يفاتيه. ولكن اسوق كلامي الى معنى اقرب الى مطلوبنا.
تذكر داود النبي الذي لما ابصر شمعي حينيذ شاتما بمصابه ليقفز
مرتكضا عاذلا اياه شتايم كثيرة عددها وقد ازداد قواده قتله منعهم

قايلا

قايلا اتركوه يلعنني حتى يبصر ربي تذللي ويعوضني بدلا من هذه اللعنه
في يومنا هذا حظوظا صالحه. وترنم في مزاميره وقال ابصر اعدائي فانهم قد
تكاثروا ومقتوني مقتا جايرا. واصفح كافة خطاياي. ولعازر المسكين لهذا
السبب تمتع براحة النعيم اذ كان قد قاسى في عمره مكاره جزيلا عددها. فالمظلومون
اذا لم يظلموا ان احتملوا باوفر جلادتهم النوايب التي نابتهم كلها لكنهم يربحون
اعظم الفوايد واجلها. ان ضربهم الله وان جلدهم البلي الجال ذل ذكره
قدره ولعل قايل يقول فالصبيان الذين قتلوا اية خطية اجترموها حتى
تحل وتغفر لهم. فهذه الاقوال يقولها قايل على جهة الواجب في باب الكاينين
في سنهم المذنبين ذنوبا كثيرة في عمرهم. فالذين صابروا وفاه بهذه الصفة
قبل حينها امات خطايا اجترموها تجلدوا والكراهية القتل بهاء فاجيبه انما
تمنعني قايلا انهم ان لم يكن لهم خطايا فستحصل للذين نصيبهم في هذه الدنيا
مكروها مقابلة باحسن الجزا هنالك اجلا. فما الذي نظرته الصبيان
الذين قتلوا بسبب هذه صفته واوصلوا الى السبيل العديم ان يكون ممتزجا
باشراع. وربما يقول لنا الا انهم قد كانوا عتيدين اذا عاشوا ان يحلوا في
اكثر واقاتهم محامد كثيرة عظيمة نجيبة لكنهم لهذا السبب تقدم الله فاخر
لهم مجازاة ليست قليلة لاجل نقصهم عمرهم لهذه الجهة. ولعمري اخزانه
ما كان اهل الصبيان يختلسون قبل اخذهم ان كانوا عتيدين ان يكونوا اقواما
عظيما محارمهم ولين كان يحتمل بطول اناه ويمهل هذا تقديره العتيدين ان
يعيشوا ابدا ومه في خبثهم. فاليق واوجب انه ما كان اهلها ولا ان ينقلوا

علي هذه الحال ان تعدم فيعرفان ثم يتدرجون الي اناس عظيم محلهم فهذه
الاقوال تنافي هذا المعني وليست هذه كلها تحصي بل قد توجد فيه
اقاويل غير هذه ابعد من هذه في امتناعها ان يحاج بها التي قد عرفها
معرفة بليغة مدبر هذه الحوادث والاحكام بعينه فينبغي ان نفوض
اليه فهذا المعني الوصول الابلغ في الاستقصا من غيره ونتوجه نحن
الي غايتنا وادلك ونتادب بمصايب غيرنا ان نحتمل كافة ما يعرض لنا باوفر
جلادتنا لان بيت لحم دهمها حينيذ نذب مر لكن قليلا عند اخلاس
صبيانها من بين امهاتهم وحملهم الي هذا القتل الجاير فان كنت تتضجر
ايضا وقد حصلت دون الفلسفة في هذه العوارض فاعرف نهاية
من اجترى عليها وتغمض قليلا لانه لاجلهم داهمته نقمة مثار رعد وعد
تعذيبا موجبا علي هذه النجاسة اذ نقض عمره نقضا احق التربي له مما اجتري
عليه بموت صعب مرارته واصابته مصايب اخري رديه ربوات عددها
قد عرفتموها عند تصفحكم صحفه يوسيفوس في نوايب اليهود باورشليم
التي لا لاجل مقالنا طويلا ونقطع اتصالها النشاط ان يلزمنا اضطرارا
ان نرتبها في اقوالنا الحاضرة حينيذ ثم ما قيل لسان هرميا النبي القايل
صوت سمع في الرامة راحيل تبكي علي اولادها وما تشا ان تتسلي لانهم
ليسوا موجودين وذلك ان البشير اذا وعب سامعه ارتياعا بوصفه
هذه الحوادث وهي ذبح الصبيان الغاصب الجاير القاتل المتعدي الشريعة
اقبل يسليه الان بقوله ان هذه الحوادث حدثت لا لان الله ما منع عليه

ان

ان يمنعها ولا خفي عنه كونها لكنه قد تقدم فعرف بها بلسان نبيه فلا
تجزع ولا تسقط اذا نظرت الي شناعة التي تجسر ان يباح بها التي
يتجه لك ان تبصرها كثيرا تاتي بها في الاعمال التي نعملها وفي الحوادث
التي يطلقها وهذا المعني قد ادي اليه تنبا في موضع اخر عند مقاومته تلاميذه
لانه اذ تقدم فاذاع لهم مجالس قضاة المتكونة وموارد اسرها وحروبها
وقتالها المتممة لاطف النفس منهم وسلامهم وقال ايضا عصفوران يباعان
بفلسين وليس يسقط واحد منهما علي الارض خلوا من ابيكم الذي في السموات
واذ قال هذه الاقوال اوضح بها ان ليس يحدث حادثا فاتيا علينا الا انه
اذ قد عرف الحوادث كلها ليس يعلمها هو كلها فكانه قال لا تنزعجوا ولا تجزعوا
فان العارف ما قد عرض لكم القادر ان يمنعه فمن البين انه لم يمنعه لا عنايه
واهتمامه بكم وهذه الافكار يجب نفتكر في محننا فنستمع التعزية من هذا
الوجه جزيلة ولعل قايلا يقول واما المناسبة بين راحيل وبين بيت لحم لانه
قال راحيل تبكي علي اولادها ما المناسب بين الرامة وبين راحيل فنجيبه ان
راحيل كانت ام بنيامين وبعد ان قضت اجلها في الطريق دفنوها في المكان
المدعو شوط العرس المصاقب هذه الضيعة فاذ كان قبرها قريبا وكانت
حصة هذا الصبي بنيامين حصتها لان الرامة كانت لقبيلة بنيامين فمن
رياسته علي قبيلته ومن دفن امه دعا البشير علي جهة الواجب الصبيان
المذبوحين صبيانها ثم بين ان الفرحة والجنا والمفارقة معتاض شفاوها
وقال انها ما تشا ان تتسلي لانهم ليسوا موجودين وفي هذا الموضع ايضا

نتعلم هذا الادب الذي ذكرته فيما سلف وهو الان تحقق في وقت من
اوقاتنا اذا كانت الحوادث الحادثة اضدادا لوعد الاهنا. فهنا لما جا هو
لتخليص شعبه والتي انقوله لما جا لتخليص المسكونة انظر كيف كانت مبادي
وروده اذ هربت امه وسقط موطنه في مصايب معضلة واجترى على قتل
اشد مرارة من ضروب القتل كلها ونحيب وعويل جزيل وشهيق في كل صقع
هنالك ولكن لا تترع فان من عادته ان يتمم افعال سياسته باضدادها
دايما اذ يبين لنا في هذا الوجه برهانا لقدرته عظيما. على هذه اقاد تلاميذه
وجعلهم ان يحكموا كل ما احكموه مدركا للاضداد باضدادها ليكون المتعجب
عظيما وتلاميذه لما ضربوا بالسياط وطردوا وقاسوا شدايد جزيلا
عددها. قهروا على هذه الطريقة الذين ضربوهم وطردوهم واذ
قضى هيرودس اجله. اذا بملاك الرب قد ظهر ليوسف في نومه قايلا
انهض وخذ الصبي وامه واذهب الى ارض اسراييل. فلم يقل له ايضا اهرب
لكنه قال له اذهب. ارايت ايضا بعد المحنة راحة. ثم بعد الراحة شدة
من الخطر ايضا. وذلك انه لما اطلق من نفيه وهربه وعاد الى بلده وابصر
قاتل الصبيان ذبحا. حين حصل في وطنه وجد ايضا بقايا الشدايد
الاولة اذ صادف ابن المغتصب حيا والملك متقلدا. ولسايل ان يسال
فكيف تقلد ارشلاوس المملكة على بلد اليهودية مع ما تري بيلاطس
النبطي عليه. فنجيبه ان وفاة هيرودس كانت محدثة ومملكته فلم
يكن بعد قد انقسمت اقساما كثيرة لكن مع ما اجل ذاك من عمر فنبط

ابنه

ابنه على رياسته بدلا من هيرودس ابيه لان هذا الاسم اعني هيرودس
دان اسم اخي ارشلاوس هذا ايضا فلذلك اشتهى البشير بذكره بدلا من
هيرودس ابيه. وربما استخبرنا وقال الان يوسف ان كان خشي التوجه
الى بلد اليهودية بسبب ارشلاوس فقد كان واجبا ان يخشى المضي الى
الجليل بسبب هيرودس ابن هيرودس فنجيبه لكنه ان كان استبدل
المكان فقد تجنب الحادث بعد ذلك لان الناصرة كلها انما كانت على
بيت لحم وعلى تخومها. فلما حدث ذبح الاطفال فيها توهم بعد ذلك ارشلاوس
الصبي ان المقصود كله قد وصل الى غايته وان الصبي المطلوب قد قتل مع
الصبيان الكثيرين. ولمعني غير ذلك انما اذا ابصر اباه قد نقض عمره على هذه
الحال المكروهة صار اوفر ارتداعا عن الخروج الى ما يجاوز حده وعن الاجتهاد
في اعتدا الشريعة ونحا يوسف الى الناصرة وقد جمع في ذلك عزمتين هما
هربه من الخطر وايثار السكنى في وطنه ليطمين اكثر ويتسلم من الهلاك
وحيا في استيطانه هذا ولعمري ان لوقا الرسول ذكر انه لم يوافوا هنالك
بوجه لما استكملوا التطهير وكل رسومه عادوا الى الناصرة فما الذي يتجه لنا
ان نقوله في ذلك. نقول ان لوقا الرسول انما قال هذه الاقوال لما وصف
الوقت قبل انحدارهم الى مصر. لانه ما احدرهم الى مصر قبل التطهير حتى لا يحدث
حادث متجاوز للشريعة لكنه تربص الى ان يطهر وانحدر الى الناصرة. وبعد ذلك
انحدر الى مصر ثم بعد طلوعهم من مصر امرهم بالمجي الى الناصرة. وقبل ذلك ما
اوحى اليهم بالمجي الى هنالك لكنهم كانوا يحبون السكنى في وطنهم فيتلون هم

من ذاتهم اذ كانوا انما طلعوا سنة ليس لاجل قصد اخر الا بسبب اكتئابهم
ولا نجه لهم هنالك مكان يقيمون فيه، واذا استكلوا ما طلعوا بسببه
انحدروا الى الناصرة ولهذا السبب تجهم الملاك بعد ذلك وخولهم
منزلهم ولم يكن اقتعاله ذلك على بسيط ذاته لكنه بنبوة، لانه قال
ليتم ما قاله الانبياء انه سيدعى ناصريا، فان قلت واي نبي قال هذا القول
قلت لك لا تبحث ولا تفحص، فان كتبا كثيرة من كتب الانبياء بادت
واضمحلت، وهذا الذي ذكرته يعرفه عارف من وصف كتب بقايا
اخبار ملوك اليهود لانهم كانوا وانين متكرشين الى الحادهم عداوة،
فتركوا بعض الكتب تهلك وتتلف واحرقوا بعضها وقطعوها انا الصنف
الواحد من دون الصنفين تخطيه هريا، النبي والصنف الثاني يدل مولف
الكتاب كتاب اخبار ملوكهم الرابع قائلا ان الجهد سوف بعد زمان طويل،
كتاب الاشتراع الثاني في مكان مزابلة وان كانوا ولم يوجد في بلدهم
اعجمي تسبيعه رفضوا كتبهم وبدلوها على هذه الجهة الى تلاوتها فالتي تسمى
عند مجي المسيح لانهم قد اهملوها ورفضوها، ولعل قائلا يقول فاذا كان
الانبياء والرسل قد تعدوا فذكروا هذا في وجوه كثيرة وسموه ناصريا، فقولهم
هذا قد جعل النبوة من اجل تيتحلهم فتخبيه ما تحتها البته لكن هذا القول
بعينه حرك سامعه وانهضه اكثر انهاضا الى البحث عما قيل من اجله،
وعلى هذه الجهة جنح نثانائيل الى التماس الشهادة عنه، قائلا هل يمكن ان يكون
من الناصرة شي صالح، وذلك ان هذه الضيعه كانت حقيرة واصدق

مايقال ان الضيعه لم تكن وحدها حقيرة لكن كافة ناحية الجليل كانت رذيه
حقيرة ولهذا السبب قال لينتقدوس الفريسيون اسال واعرف ان نبيا
لن يقام من الجليل، الا ان ربنا لم يخجل ان يدعى من تلك الناحية موضحا انه لن
يحتاج الى وفور من الاوهام الانسانيه، وتلاميذه من الجليل اختارهم قاطعا في
كل مكان بحج المفتخرين الوثنية والتصبيع، ويرينا اننا اذا احكمنا الفضيلة فلن
نحتاج شيا من الاشياء التي من خارجنا ولهذا السبب ما اتخذ له منزلا،
لانه قال حاكيا قوله ان ابن الانسان لن يمتلك موضعا يميل اليه راسه واذا غال
عليه هيرودس هرب، ولما ولد اضجع في مذود واقام في خرابه، واتخذ اما حقيرة
معلما ايانا الا نتوهم شيا من هذه الاشياء وامثالها يوجد قبيحا، موعزا الينا
من بادي تدبيره ان نطا الصلف الانساني وان نوجد في الفضيله وحدها :.

المقالة التاسعة صف على معنى القصة :. ما بالك تتبارى بوطنك عظيما،
اذا كنت انا امرتك ان تكون من المسكونة كلها غريبا، اذا كان ممكنا لك ان
تصير هذه الحال حالك مثالها ان تكون الدنيا كلها ليست موهلة لك، لان هذه
الاشياء التي خارجنا على هذا المثال هي مستحقرة يسهل الاهوال نحاحتي انها
لم توهل عند الذين تفلسفوا من اهل انهم لا طائل ولا الصفه من الصفات لكنهم
فرضوا ان تسمى الاشياء التي خارجنا وان نضبط الحال الاخير ولقائل ان يقول
الان بولس الرسول يقتبلها هذا الاقتبال قائلا انهم على جهة ما تجابها
محبوبون لموضع ابايهم مخبيته لكن قل لي يا ستي قال هذا القول وفي وصف
قاله ولمن فادرته بهذا القول انما قاله للذين امنوا من الامم عند تبذخهم

بايمانهم عظيما وترفعهم على اليهود ٠٠ انصالهم اباهم من الايمان باعظم الطعن ٠
فتبغض بتبدخ اوليك واستحدث به هاولاء وانهضهم الى غيرته بعينها ٠ واسمع
كيف قال في وصف اوليك الرجال الاجلاد الاعظين ٠ والذين يقولون هذه
الاقوال يظهرون بها انهم يبتغون وطنا ٠ ولو كانوا انما ذكروا ذلك الوطن
الذي منه خرجوا لكانوا قد ملكوا وقتا لعودتهم اليه ٠ وانما يرتاحون الان
الى وطن غير ذلك افضل منه ٠ وقال ايضا وهاولاء كلهم ماتوا على تصديقهم
ولم ينالوا المواعيد لكنهم ابصروها من بعد ٠ وسلموا عليها ٠ ويوحنا قد قال
للذين جاووا اليه ٠ لا تعترموا ان تقولوا انا ملك ابرهيم ابا لنا ٠ وبولس قد
قال ايضا ليس كافة الذين من اسرايل اوليك اسرايل وليس اولاد الجسم
اوليك اولاد الله ٠ قل لي ماذا نفع بني صموييل النبي من شرف حسب ابيهم اذ لم يكونوا
وارثين فضيلة ابيهم ٠ وماذا نفع بنو موسى اذ لم يماثلوا استقصاء تهذيبه لا بل
ولا اعتقبوا رياسته لكنهم هم كنبوا اباهم ٠ والامارة على الشعب انتقلت الى
اخر غيرهم الى الصابر ابنه في فضيلته وطيما الذي خرج من اب كان
اوثانيا من اهل فلسطينه ٠ وابن نوح ايضا ما الذي استفاده من فضيلة ابيه ٠ اذ
صار بدلا من حر عبدا ٠ ارايت كيف لن يجزي المولودين شرف حسب ابيهم للتصدق
وبيان ذلك ان رذيلة اختيارهم قهرت شرايع طبيعتهم ٠ فذاك ابن نوح
ما اخرجته رذيلته من شرف الحسب الذي يناسب والده فقط لكنها اخرجته
مع ذلك من حريته ايضا ٠ وما قولك في العيص المريكين ابا الاسحق ٠ وقد
امتلك والده بفضيلته وتقدمه ٠ وذلك ان اباه اجتهد واشتهى ان يجعله

مساهما

مساهما لتبريكاته ٠ وقد عمل هو بتسبب تحصيل التبريك كل ما امرة ابوه به ٠
لكنه اذ كان شريرا جافيا فلا ما نفعه شي مما عمله لكنه كان ولا بالطبع حلوا لاباه
عا ٠ لامعه كل عمل لاجله ٠ واذ ما امتلك الله معه سقط خاليا من التبريكات
كلها ٠ وما معنى ذكري الناس فاليهود قد كانوا ابنا الله فما ربحوا من شرف
هذا الحسب فان صار احد ابنا لله ولم يوتي فضيلة شرف هذا الحسب
٠ وهله لو صف نفسه عاقب اعظم العقاب ولم تقدم الى لو شرف حسب الملك
واجداده ٠ وهذا المعنى تجده واجدا ليس في العهد العتيق فقط مستظهرا ٠ لكنه
تجده ايضا في العهد الجديد متمكنا لانه قال كافة الذين قبلوه اعطاهم سلطانا
ان يصيروا ابني لله ٠ الا ان هاولاء الاولاد قد قال بولس الرسول انه كثيرين
منهم ما ينتفعون من ابيهم نفعا ٠ لانه قال ان اختتنتم فلن ينفعكم المسيح نفعا ٠
فان كان المسيح ليس ينفع الذين ما يريدون ان يتيقظوا الا نفسهم نفعا فكيف
ينفعهم انسان ٠ فلا نبتدخ اذا عظيما لا بشرف حسبنا ولا بثروتنا ٠
لكن سبيلنا ان نتهاون بالذين هذه السجية سجيتهم ولا ننحط الى الفقر
في حال فقرنا لكن سبيلنا ان نطلب ذلك الغنا الذي يجمع باعمال صالحة
ان نهرب من ذلك الفقر الذي مكثنا في الرذيلة الذي لاجله كان ذلك الغني
فقيرا الى ان ذلك ما صار ما لك قطرة من ما ٠ وقد توسل في ذلك توسلا كثيرا ٠
على ان من صار عندنا بهذه الصفة فقيرا فحتى انه يعوزه ما يتمتع به لن يوجد عندنا
بهذه الصورة فقيرا ٠ وبيان ذلك ان الذين مجاعتهم في اقصى غايتها يكلفهم ان
يتمتعون بقطرة ما ٠ وما يتمتعون بقطرة ما ٠ وحدها لكنهم يستمتعون

بتعزية اكثر منها كثيرا الا ان ذلك الغني لم يكن هذه الحال حاله لكنه كان
فقيرا واصلا الى الغاية القصوى من فقره وما هو اصعب من هذا انه ما تمكن
ان تسلي فقره من جهة من الجهات ما حاجتنا ان نلتمس الاموال اذا كانت
ما تولجنا الى السماء. قل لي لو ان ملكا من الملوك الذين في الارض قال لذا الغني
ممتنع عليه ان يلج نوره في قصور تملكها وان يتمتع بصنف من صنوف كرمي
اما كنا كلنا نستهون اموالنا ونطرحها ونرفضها فان كان ذلك الملك اذا
قال ان هو الكرم غير حاجز من التكريم في قصوري التي اشتغل بتسهل علينا التهاون
بها. فاذا كان ملك السموات يصيح كل يوم قائلا الا ان صعبة عليكم ان تعبروا
باموالكم [illegible] الى السموات تلك الطاهرة. افما يجب ان ندفع كلما نملكه
ونبتعد من كل موجوداتنا لندخل الى السماء بدالة واي عمو نستنفعه نحن
اذا اشتملنا [illegible] على الاشياء التي تحجزنا عن الطريق الى هنالك
وحياها الذين في [illegible] لكننا مع ذلك نخزنها في الارض ونهمل
ان نودعها حياطة السموات فانت الان تعمل هذا العمل بعينه الذي يعمل
به فلاح اخذ حنطة ليزرع بها حقلا بعينه فترك الحقل واحتفر جبا
وطرح فيه الحنطة كلها حتى لا ينتفع هو بها وتتفسد الحنطة وتهلك لكن
ما هي حجة هولاء القوم الجزيل وضوحها اذا كنا نحن نملوا هذه الغرايم
وندمها ولقايل ان يقول ان ابقاتنا ان امتعتنا كلها مخزونة لنا باحتراس
في داخل مخازننا تورد لنا سلوا ليس قليلا فاقول له اذا الا تعرف انها مخزونة
لنا فلذلك سلو لنا الا انك ان كنت ما تخشى مجاعة لكنك تخشى حوادث

غيرها

غيرها اصعب منها ولاجل حمياطك هذا يدل انك تخشى الشدايد المتنيات
الحروب الاغتيالات فان دهمت في وقت من الاوقات مجاعة فان الجوع اذا
اشتعل بطنه يوعب بعينه [illegible] على تركك وتول اكثر من ذلك اذا عملت انت
هذه الاعمال واوجبت المجاعة الى المدن وجعلت في تركك هذه الموتة اصعب
من المجاعة لان شدة المجاعة ما رأينا قوما قد دفنوا الجيا لهم سريعا الان قد
امكنا ان نخال كثيرا من جهات شتى تسلبه هذا العمر وغيب الاموال والايثار
والتجارات الجزيلة اخبارها اريكم اناسا كثيرين مقتولين بعضهم [illegible] وبعضهم
جهارا في الطرقات ومجالس القضاة والاسواق مملوة من قبور كثيرة وشهر هذه
الشناعة شناعتها وما معنى ذكري الطرقات ومجالس القضاة والاسواق
وذلك انك تبصر البحر بعينه مملوا من الدماء الا ان [illegible] الغا صعب ما قد
استغل على الارض فقط لكنه قد دخل بوقاحته الى اللجة بجمالة كبيرة
فواحد يركب فيه بسبب الذهب وغيره يذبح فيه لاجل الذهب بعينه وهذا
الداء الغاصب ايضا قد يجعل احد الناس تاجرا وغيرا اخر للناس قاتلا
ولعمري ان حب المال الذي يوجد شيء الذ منه اذ يشتهيه يتسافر احدنا بخاطره
ويذبح ولكن قد قيل من يرحم راقيا قد لدغته حية الان قد كان واجبا اذ قد
عرفنا حب الفضة الجاني المتمرد ان نهرب من التعبد له وننقض عشقه الصعب
مراسه ولسايل يسال فكيف يكون ذلك ممكنا فنجيبه اذا ما رسمت عشقا
غيره وهو العشق للسموات لان من يشتهي ملك السموات يعمقه على استكبار
الاملاك من قد صار عبدا للسيد الذي يوجد عبدا لحب المال لكن سيدنا

لان شيئًا من عادته ان يطلب من يهرب منه ويجوز المال في طلبا عدا ان يهرب
من يطلبه والمال فليس يكرم على هذه الجهة من يطلبه على خدة وما يلوم من
يتهاون به ولا يتهمه على هذا المال على اتحاد الناس مثلما يتهمه على لدن
ليته هو شحه وليس يتعهد عليهم فقط لكنه يزجهم في عقالات جرى لا عدد لها
فينبغي لنا ان نحل في اخر اوقاتنا حبايله الصعبه مما يالك تجد نفسًا ناطقه
لمادة عديمة ان تكون ناطقه لا ما الافعال الشريره الربوات عددها لكن ترجا
لنفكك المال علينا الا اننا نحن نجاريه باقوالنا وهو بافعاله نحاربنا ونسوقنا
الي كل مكان ويطوف بنا وحال الناحال من قد ابتيعوا بالفضه واهينوا
بالغريب بنشاطه وهذه الحال فهي الذي يكون اقبح منها واشد هوانا لاننا
ان كنا انتم مواد عديمه للحس فكيف تقهر القوي الصديه الحاينه من اجسام
ان كانت تتهاون بارواح حيه وتجارة حقيره طريحه فكيف نستخدم باشاه
عدونا وسلاطينه لبيع خلم العفه وان كانت الفضه تدهشنا ببريقها فكيف
محتنا ان نعرض عن حسن وجه بصره ولعمري ان اناسًا قد حصلوا على هذا
النحو منه فعين الاحب الفضه المتعود حتى انهم يوثر فيهم منظر الذهب تاثيرًا
جنح بهم الي ان يقولوا اشرورينا ان الدينار الذهب اذا ظهر لنا من شانه
ان يفرح ابصارنا لكن لا تلعب بنا الانسان هذه الاقوال ولمثالها فان ليس شيا
من عادته ان يضرا عين جسمنا ونفسنا هذا الاضرار الشديد مثل شهوة
المال هذا العشق الصعب فطالما مصابيح اوليك العواتق واخرجهن من الخدر
هذا منظر الفضة النافع العيون على قولهم ما ترك يود من الشقي يسمع صوت

شيدنا

سيدنا لكنه اقاده الي خنق ذاته وجعله ينفجر من وسطه وارسله الي
جهنم بعد تحامته تلك كلها فما الذي يكون اكثر من هذا الداء تجاوزًا
للشريعه ماذا يكون اشد منه ارتياعًا ولسنا نعني مادة الاموال الكثيره اعمدة هذه
الباطلة الموسومة لانها تقطر دماء الناس وتنظر الي القايل وهي اصعب من
كل وحش مراشًا تمزق الذين يتقطون لعابه وما هو اشر من خواصها كثيرًا لانها
ما تترك هم ان يحشوا العنوف تمزيقها اياهم وقد كان يجب على الذين قد صابتهم
هذه النوايب وامثالها ان يدوا ايديهم الي المجازين بهم ويستدعوهم الي
اسعادهم الا انهم ليستمدون منه من قروحنا هذه وهذا فما الذي يكون
اوفر شقاء منه فاذا تفطنا في هذه العوارض كلها فسبيلنا ان نهرب من
شغفنا المفاسد في نفاوه ونداوم لديانته ونبتعد عن هذا الفساد بعيدًا لنعيش هاهنا
عمرًا [illegible] من الارتجاف خاليا ونرزق الذخاير المؤملة بنعمة ربنا ايسوع المسيح ونعطفه
الذي معه لابيه والروح القدس المجد والعز والاكرام الان ودايما والي ابد الدهور امين

وله منتالة العاشره .. في تلك الايام جا يوحنا الصابغ منذرًا في برية بلاد اليهوديه
وقايلا توبوا فان ملكوت السموات قد قرب .. في اي ايام جا اذ قال في تلك

الايام لانه ما عني حينيذ لما كان صبيًا وقد جا الي الناصره لكن يوحنا
جا بعد ثلثين سنة على نحو ما يشهد لوقا الرسول فكيف قال في تلك
الايام لان الكتاب من عادته استعمال هذا المذهب دايما اليس يذكر
ما قد عرض في الزمان التالي فقط لكنه يذكر ما قد تقدم في الشي اليه اخيرًا
بعد سنين كثيره وعلى هذا المجرى جرى ذلك الرسول حين تقدم اليه

تلاميذه عند جلوسه في طور الزيتون والتمسوا ان يعرفوا كلامه في وصف
وروده وفي فتح اورشليم علي انكم قد عرفتم مقدار الذي الاوسط فيما بين الوقتين
واذا عزمتم ان تنتهي الى الكلام في انقضاء الدنيا استشير حينيذ ستكون
هذه الحوادث فاجمع الوقتين بقوله حينيذ لكنه اوضح ذلك الوقت وحده
الذي نبعت هنا الحوادث ان تعرض فيه وهذا الحل نعمله الان بقوله
في تلك الايام لانه ما وضع هذا اللفظ دالا به علي الازمان التالية لكن
اوضح به تلك الايام التي اجمعت هذه الحوادث ان تعرض فيها وفي الحوادث
التي اعتمد ان يصنعها ولسايل ان يسال ولم جا ايشوع الى المعمودية بعد
ثلثين سنة فنجيبه لانه اعتزم ان يحل الشريعة بعد معموديته هذه فلهذا
السبب لبث الى هذا السن التي تقبل الخطايا كلها اذ تمم هو فرايض الشريعه
كلها لئلا يقول قايل انه حل الشريعة لاجل انه ما قدر ان يتممها وذلك ان امراض
العزم وما تتور علينا كلها دايما لكن في سننا الاولى تتور علينا العوايد
الطالية من الوهم لفجوره كثيرا وفي السن التي يتلوا تلك تتور علينا
اللذة اشد من غيرها جدا وبعد هذه السن ايضا تتور علينا شهوة الاموال
فلهذا السبب تمهل لكل سن وتمم الشريعة في كل سن وبعد ذلك جاء
الى المعمودية اخيرا اذ وضعها في اتمام باقي الوصايا والدليل علي ان هذه
المعمودية كانت عنده فريضة تحكمها اخير من الفرايض الشرعية اسمعه ماذا
قال فيها ليوحنا علي هذا النحو لانه ينبغي لنا ان نتمم كل عدل والذي نقوله الان
فهذا المعنى عنا نحن قد اكملنا جميع الفرايض والوصايا الشرعية وما تجاوزنا

فريضه

فريضة منها اذ قد بقيت هذه وحدها فينبغي ان نضيفها الى سائر احكامنا
فعلى هذا النحو نتمم كل عدل ولعمري ان تمام الوصايا كلها يدعى في هذا
الموضع عدلا الا ان الدليل علي المسيح لهذا السبب جا الى المعمودية فهو واضح من
هذا القول فلاجل اي عرض اخترعت به هذه المعمودية الا ان الدليل علي ان ابن
زكريا ما جا من ذاته لكن لما حركه الله جا الى هذه المعمودية فلوقا الرسول
وضح ذلك بقوله صار قول الرب اليه فهذا معناه صار امر الرب اليه وقد
قال هو الذي ارسلني اعمد بالما اذ ذلك قال لي على من رايت الروح هابطا
بصورة حمامة وثابتا عليه فذاك هو الذي يعمد بالروح القدس وان سالت
فلم ارسل يوحنا يعمد اجيبك لان الصابغ يوحنا يجعل هذا المعنى واضحا لنا
بقوله انني انا ما عرفته لكن لكي يظهر عند ال اسرايل لهذا السبب جيت
صابغا بالماء ولعلك تقول فان كان هذه هي العلة وحدها فكيف قال عنه
لوقا الرسول انه جا الى الصقع المحيط بالاردن منذرا بمعمودية التوبة
للصفح عن الخطايا على ان معمودية يوحنا ما امتلكت صفحا لخطايا لكن
هذا الصفح كان موهبة للمعمودية التي اعطيناها بعد تلك الحوادث
لان في هذه المعمودية دفن معه انساننا العتيق وبصلب معه وقبل صليبه
لم يتبين البته صفح موجود فنقول ان هذه المعمودية تحسب في كل مكان
لموته وقد قال بولس الرسول لكم قد استحممتم وقد قدستم ليس
بمعمودية يوحنا لكن باسم ايشوع المسيح ربنا وبروح الاهنا وقد قال في
موضع اخر ان يوحنا نادى بمعمودية توبة ولم يقل الصفح للخطايا ليصدقوا

الوارد بعده لان الضحية لم تكن بعد قدمت ولا الروح كان قد انحدر ولا
للخطية كانت انحلت ولا كانت العداوة زالت ولا كانت اللعنة قد غيبت فكيف
ازمع ان يكون صفح. وان سالت فما هو معنى قوله للصفح عن الخطايا اجبتك ان
اليهود كانت اراوهم سخيفة قليلا حفاظهم وما كانوا يحسون في وقت
من الاوقات بخطاياهم لكنهم كانوا يعدلون في كل مكان ذواتهم وهم عزما
اعمال شريرة واصلا الى اقصى غاياتها وهذا الفعل اهلكهم في اكثر احوالهم
لانهم لو ازاغهم عن الايمان وهذا المرض قد شكاه بولس الرسول منهم عند قوله
انهم اذ جهلوا عدل الله ولا التماسهم تثبيت عدلهم ما خضعوا لعدل الله وقال
ايضا ما الذي نقول ان الامم التي لم تطلب عدلا ادركت العدل واسرايل
اذ طلب شريعة العدل ما وصل الى شريعة العدل واذا قيل فلم ذلك اجاب
لانه طلبها ليس من ايمانه لكن بحاله كانت بحال من طلبها من اعماله فاذ
كان هذا الدآء علة اعمالهم الشريرة جاء يوحنا عاملا ليس علاجا اخر الا بلوغ
من انقيادهم الى التفكر في خطاياهم وهذا المرض يوضحه شكل مناداته الذي
كان توبة واعتراف. وهذا ابانه بذاته لانه لم يقل قولا اخر الا اعملوا
اثمارا مؤهلة للتوبة. واذ كان تماديهم في الاكثر ولا يعرفوا خطاياهم على
ما بين بولس الرسول قد جعلهم ان يحيدوا عن المسيح وكان اقبالهم الى التفكر
في خطاياهم يبينهم في اشتهائهم ينهضهم الى ان يطلبوا فاديهم منها وان يشتهوا
اغتفارها ولهذا السبب جا يوحنا متلطفا هذه الغاية يرغبهم في ان يتوبوا
ليس لكيما يعاقبهم بالتوبة لكن ليتقبلوا بتوبتهم او قربة للاولوا ضعفا. واذا

عرفوا

عرفوا ذواتهم يبادرون الى المعمداذ اغتفار زلاتهم وانظر كيف
ونسج هذا المعمد على جهة الاستقصاء فيه لانه اذ قال انه جا مناديا
بمعمودية التوبة في برية بلد اليهودية اتبعه بقوله لاغتفار الخطايا كانه
قال لهذا السبب رغبهم في ان يعترفوا بخطاياهم وان يتوبوا عليها ليس
يعاقبهم بذلك لكن ليقبلوا بعد ذلك اغتفار خطاياهم على جهة اسهل مراما
لانهم لو لم يعرفوا ذواتهم لما كانوا طلبوا النعمة ولو لم يطلبوها لما كانوا حظيوا
بالاغتفار فوجب من ذلك انه بهذا الفعل تقدم فطرق لهم السعي الى تلك
المعمودية ولذلك قال ليومنوا بالذي يجي بعده ومع هذه العلة التي ذكرناها
ونسج هذه العلة الاخرى للمعمودية لان ما كان واجبا ان يطوف على منازلهم
حاملا الى ابي شواقهم صابطا المسيح بيده قايلا لهم هذا امنوا واذا جا كافة اهل
ذلك البلد وابصروا ذلك الصوت السعيد يوارد اليه وحديث تلك
البدايع الاخرى كلها زالت الشبهة في ذلك فلهذا السبب جاء ربنا
الى المعمودية وذلك ان خبر المعمودية موضوع عرضها اجتذب المدينة كلها
واستدعا اهلها الى الاردن وتكون مشهد عظيم فلهذا السبب دعاهم
عند مجيئهم اليه وقمعهم وحقق عندهم الا يتخيلوا من اجل انفسهم وهما
عظيما لو اراهم انهم بحيث تبعة اعمال رديه في الغاية القصوى ان لم يتوبوا
ويهملوا اجدادهم وابتهاجهم بهم ويقبلوا الوارد اليهم وذلك ان
اخبار المسيح استترت عاجلا وحصل الظن به عند كثيرين انه قد مات
بسبب ذبح الاطفال الكاين في بيت لحم ولين كان قد ظهر ذاته اذ بلغ الى

اثني عشر سنة لكنه شتر ذاته ايضا باسراع ولهذه الحال احتاج مقدمات
بهية وابتدا اعلى عجلا ولذلك تمم اليهود او لاحسنيد او صا فثلما تمموا في
وقت من زمانهم لا من ابناهم ولا من اقوام غيرهم اذ نادي ببوق بهي في ادكارهم
بالسموات وبالملكة فيها وما قال فيما بعده ولا في وصف الارض والملك
الذي ذكره في هذا الموضع عني به وروده الاول ومجيه الاخر ايضا
ولقايل ان يقول وما معنى قوله هذا لليهود لانهما كانوا يعرفون ما يقولوا
فنجيبه هو لاجل هذا السبب اقول هذا القول ليستنهضهم اغماض ما يقال
لهم وقيبادروا الي الناس ثم انذروا به على هذه الجهة ردعهم حين جاوز
ليه الي ما لهم حتى ان عشارين وجندا كثيرين سالوه عما سبيلهم
ان يعملوه وكيف يدبرون امرهم وهذا فكان دلالة على انتقاص امور من
اشيا الدنيا وعلى نظرهم الى املاك غيرها اعظم منها وعلى اجتنابهم النعم
المامولة لان جميع ما ابصروه فيه وكلما خاطبهم به اقتادهم الى راي عال
نعطي فيما كان يري فيه ما كان اعظم فعله انسانا متجردا من الفقر بعد
تلبين سنة وكان ابا الرين كهنتهم ليس محتاجا الي شي من الاشيا
الانسانية في وقت من اوقاته فتحصل في كافة جهاته محتشما موقرا
حاويا معد سنيا البني لانه حضر معه مناديا معد قايلا هذا هو الذي
قلت انه سيحضر ها نحا مناديا في البرية بصوت بهي الوصايا كلها ولعري
ان الانبيا كان عندهم حرص هذا مبلغه في هذه الاشيا في ان يتقدموه
قبل زمان كثير فينذروا ليس بشيدهم فقط لكنهم مع ذلك اجتهدوا

ان

ان ينذروا بالعتيد ان يحدث به وثما ذكر تموه فقط لكنهم ذكروا مع ذلك
المكان الذي اعتزموا ان يقيم فيه ووصفوا مذهب انذاره الذي يعمله عند
مجيه واصلاح الكاين منه وتامل الى النبي والصانع كيف اتفقا بمعاني
في اعيانهما وان كانا ما ينطقان بالفاظ واحدة باعيانها وذلك ان النبي قال
انه اذا حضر يقول اعدوا طريق الرب اجعلوا سبله مستقيمة فلما جا
هو قال اعملوا اثمارا اهو هلة للتوبة وهذا القول هو مسا ولقوله اعدوا
طريق الرب ارايت انه بالاقوال التي نادي بها مويدا على معني واحد فتحقق
وهو انه جا مطرقا مشوما ليس محولا الموهبة التي كانت غفران الخطايا
لكنه جا مصلحا نفوس العتيدين ان يقبلوا الاه الكل ولوقا الرسول
قد ذكر قولا اكثر لفظا لانه ما ذكر مقدمة النبوة وقطع لكنه وضع
النبوة كلها لانه قال سيملى كل واد ويذلل كل جبل وتل وتكون الاشيا المعوجة
مستقيمة والطرق الخشنة ممهدة وتعاين كل جسم فعل الاه انا المنتظر
رايت كيف سبق النبي فذكر الحوادث كلها ووصف تعاطي الجمع اليه
وانتقال اخلاقهم الي افضل حال وتبشير المناداة وعلة الحوادث الكاينة كلها
وان كان قد وضع هذه الالفاظ فاحال لفظها المحسوس الى معناه المعقول
الذي احاله وذلك انما قيل كالنبوة لانه اذا قال كل واد سيملى وكل جبل وتل
سيذلل وتكون الطرق الخشنة ممهدة فانما يظهر المتذللين مرتفعين ويوضع
المتوعرين متذللين وذوي صعوبة الشريعة منتقلة الى سهولة الايمان فزعم
ان ما يكون ايضا اعراقا واتعابا بل نعمة واغتفار خطايا وموهبة تعول لنا

سهولة خلاصنا كثيرة، قد وضع سبب هذه الفوايد قايلا ان سيعاين كل جسم
نعل الاهنا المتخلص فليس يكون يهود وما يجيون الى دينهم فقط يعاينون
نعل الاهنا المتخلص لكن يعاينه الارض كلها والبحر وطبيعة الناس كلها،
ولعمري انه نوخا بالاشياء المعوجة كافة الطرايق المنشودة طرايق العشارين
والزواني واللصوص والسحرة الذين كانوا متعوججين والان قد سلكوا اخيرا الطريق
المقوم، وهذا قد ذكره هو ان العشارين والزواني يسبقونكم الى ملكوت الله لانهم
امنوا والنبي قد دل على هذا بالفاظ اخرى غير هذا بقوله ايضا حينيذ ترعي عزاف
ودياث معاه ولعمري كانه في هذه الالفاظ ذكر التلول والاودية الاخلاق العدية
ان تكون متهذبة ووصفا لها متزج في مساواة الفلسفة واحدة، فكذلك الفاظه
هنالك باخلاق الوحوش اخلاق الناس المختلفة وقال انها تاتلف في اتفاق
واحد تحوذ لتهذيب الدين، وهنالك ايضا ذكر العلة وهي هذه لانه قال ويكون
القابل منه يروس الامم وعليه تتوكل امه، وهذا قد قاله في هذه الالفاظ ان
كل جسم سيعاين نعل الاهنا المتخلص موضحا في كل مكان ان قوة هذه
الاناجيل ومعرفتها تنبث الى نواحي المسكونة، فتنقل بمعرفة الاناجيل جنس
الناس من توحش خلقه وصعوبة عزمته الى استينا نس كثير ونعومة انقياده،
ويوحنا بعينه اقتنى لبوسه من وبر الجمل ومنطقة من جلد نحو حقوته، ارايت
كيف بعض الحوادث تقدمت الانبيا فذكرتها، وبعضها تركوها للمبشرين
يقولونها، ولهذا السبب وضع متي البشير النبوات في بشارته، واضاف اليها
الاوصاف الناشية منه، وما احتنب هذا الوصف علا عن تهمه وهو كلامه

في وصف

في وصف ثوب الصديق لانه كان مستعجبا بديعا ان يرى شابا هذا تقديسه
في جسم انساني وهذا اجتذب اليهود ان يسرعوا اجتذابا اذا ابصروا فيه هليا
النبي الكبير، وما ابصروه حينيذ في هذا الفضايل توجهوا الى تذكر ذلك
السعيد واليوم انيقول انهم توجهوا الى تحير اكثر اذهاشا لان ذاك الجليل
تربا في المدن وفي المنازل وهذا الشريف فمنذ قاطه باعيانها سكن البرية
طول عمره ولانه وجب ان يحوي سابق الزمع ان نحل الحوادث العتيقة كلها لقولك
التعب واللعنة والغم والفرق ويشتمل هولاء دلايل الموهبة التي هذه حالها وان
تكون فيما بعد اعلى من تلك الحكومة، فما حرث ارضا ولا قطع خطوطا ولا اكل
خبزه بعرق وجهه لكن مايدته كانت بديهيه عنده ولبوسه كان ايسر وجوها
من مايدته، ومسكنه كان اعدم منهما من لبوسه لانه ما احتاج سقفا ولا سريرا
ولا مايدة ولا شي غير ذلك من هذه الاشياء لكنه اظهر في هذا الجسم مذهبا
فريدا ملاكيا، فلهذا السبب كان له ثوب شعري ليودب بشكله بالابتعاد
من الاملاك الانسانية ويعلمنا الا نمتلك شيا يناسب الارض لكن يعود احضار
الى شرف حسبنا الاول الذي كان فيه ادم قبل احتياجه الى ثياب وكسوة،
فذلك الشكل حوى على هذه الجهة دلايل الملك وسمات التوبة ولا تقل لي
من اين حصل له ثوبا من وبر الجمل ومنطقة في سكناه في البرية لانك اذا اعترضت
ان يشتبه هذا عليك فتطلب مطالبا اكثر من ذلك، لانما اقام في البرية
في الاشتية كيف كان في مواقع الحر، واصطبر على هذه النوادح في جسم ناعم وفي
سن قد فاتها مدى زمانها، كيف حصلت طبيعة جسم صبي كافية لتحالف

اهوية هذا البلغه ولما هي مبتدله على هذه الصفه، ولغير ذلك من شقا
البرية فاين هم الان فلا تسعقبلوهم الاطلية الذين ما نالوا الوقاحة الكلية باطلا
وجزافا لان ما المنفعة التي استفادها ذلك من الخباثة في خابيته ولبث
اخيرا بفسق فسوقا هذه شناعتها واطرحوا اخوا تيمروا اقداحا او خادمات وخيالا
غير هذا كثيرا، وتكردسوا الى كل اسراف وتفريط. الان هذا الفاضل
لم يكن هذا المذهب تمذهبه لكنه قطع في البرية كلها اكثر من كل السمآء مظهرا
فلسفة بليغه، والخدور هنالك انحدار ملاك من الملايكه من السموات الى
المدن فكان مجاهدا للذين المهذب ومكملا للمسكونه وفيلسوفا الفلسفه
المؤهلة للسموات. وكان هذه فضايله. ولم تكن الخطيئه بعد قد بطلت ولا كانت
الشريعه قد كلفت، ولا كان الموت قد ربط، ولا كانت لابواب الجحايم قد كسرت
بعد بل كانت الشرايع العتيقة متمكنه ايضا فسوف لهذه الصوره نفسه
جليده متنهضه لانه ظفر وتجاوز فوق الفرايض الموضوعه في كل مكان يحي جدد
وما عمل بولس في المذهب الجديد، ولقايل ان يقول فلم استعمل مع توبة منطقه
تنقول له هذه كانت عادة للقدما قبل ان تخرج الناس الى هذا الشكل الراجي
السايل. بهذه الصوره يتشبث بطرس الرسول مزيرا بمنطقته، وبولس ايضا
لان اغانس النبي قال الرجل الذي هذه منطقته، وهليا النبي على هذا المثال
كان متشمرا. وكل واحد من القديسين هذه التجيه كانت تجينة دايما عند
ما يشرع في عمله او في اسفاره او اذا كانوا مجتهدين مسارعين في عمل من الاعمال
الضروريه، وما مارسوا ذلك بسبب هذا المعنى فقط لكنهم اعتمدوه حتى يتوطاوا

التزين

التزين كله ويتدربوا بصعوبة الشي والشقآ، وهذا الفعل فقد قال
المسيح جل قوله انه مديح عظيم لفضيلة عندنا قال هذا القول ماذا خرجتم
تبصرون انسانا متوشحا بثياب ناعمة فها اللابسون ثيابا ناعمة هم في منازل
الملوك فان كان ذلك الطاهر لبس هذا الملبوس، وقد كان نبي من السمآء حتنا
اعلى من الانبيآء كلهم محلا. فاما نحن ولا واحد من الناس لعظم منه قدرا الحاوي تجاهره
هذا المبلغ متبلغها. صعب على ذاتها سيرته هذا التصعب البليغ، واهان التنعم
السايل اهوانا يفوت القياس كثيرا او الزمر ذاته هذا العاشر لصعبت دايما.
فاي اعتذار يحصل لنا اذا لم نظهر بعد احسان جزيل بلغه، واوقار من خطايانا
ربوات عددها جزوا يسيرا من اعتراف ذلك الفاضل ونسكه. لكننا
نتكرو نملا بطوننا، ونفتن بالطيوب اجسامنا. وليت حالنا حالا افضل من
حال النسآء المتصرفات في خبا اللعب. ونرخي ذواتنا في كل مكان نجعلها
يقتنصها لابليس الحال التبضر عليها. حينيذ كان يخرج اليه اهل البلد المحيط
بالاردن ويعمدهم بعد اعترافهم له بخطاياهم. ارايت كم اقتدرت مجاهرت
النبي وروده كيف طير ورود المحفل كله اليه. كيف اقتادهم الى التفكر
في خطاياهم وذلك ان نظرهم اليه مظهرا هذه المحامد ولمشاهدهم شكل انساني
كان يستوجب استحيابا مستقلا بمجاهره هذا تقديرها كثيرا متوليا
على جماعتهم مثله او لانه لما لكا نمة كثيره لامعه من وجهه، وابدع لانها تنهم
ظهوره بعد زمان طويل لان ذلك ان موهبة النبوة الحسنة عندهم عادت
بعد زمان طويل اليهم ومذهب نداييه كان مستغربا بدايعها لانهم ما سمعوا

نولا من الاقوال التي لقوا استماعها كقولك ما سمعوا لحروبا وقتالات وغلبات
كانية اسفل وتجاعات وادبيه ومتاعب عرضت لهم في بلد فارس وبابل وفتح
مدينة بمد لكنهم سمعوا بصف السموات وملكها والعذاب في جهنم ولهذا السبب
بعد ان دخ في البرية ليس قبل زمان كثير جماعة العصاة المعتدين مع يهوذا ·
ولو كان ما تكاسلوا عن الخروج اليها · لانهم ما دعاهم الي افعال واليك باعيانها
كقولك ما دعاهم الي اغتصاب وعصيان وافتتان لكن حاله كانت حال
من يتبادر الى الملك العلوي ولذلك ما انبعثهم يجولون في البرية معه ·
لكنه كان اذا اعدهم وعلمهم اقواله في الفلسفة صرفهم وكان يؤدبهم بكل صنف
من الادب · وان يتغافلوا عن كل ما في الارض وان يحتقروا الحظوظ المامولة
ويتبادروا كل يوم اليها · ؛ العظة العاشرة في ان التوبة مع جوق لم يعمل
اعمالا مضادة للخير بعدها من الناس مع نزعة الخطأ وفي المبرز في الصلوات
فسبيلنا ان نامل هذا المذهب ونهمل التنعم والسكر وننتقل الى العيشة الخاملة
لان الوقت وقت اعتراف للذين لم يصطبغوا وللمصطبغين فتائب الذين
لم يصطبغوا حتى اذا اتوا واستاهلوا اسرار ديننا الجليلة وتائب الذين قد
اصطبغوا لكي اذا استفاقوا وغسلوا نجاستهم بعد المعمودية يتقدموا الى
مايدة القربان بفطنة نقية · وينبغي ان نجتنب هذه العيشة الناعمة المحلولة ·
لان ليس يوجد ولا يتجه لاحد ان يعترف وان يتنعم معا · وهذا فليعلمكم
ايانا ويكاس لبوسه من طعامه من مسكنه ولعل قايلا يقول فما رايك انامرنا
ان نتدلل علي هذا المثال ونزهد فاقول له لست امركم لكني اشير عليكم واعاتبكم

فان

فان كان هذا المذهب المتقشف ليس ممكنا لكم فلو صار ان تظهر التوبة
ما دمنا في المدن فان مجلس القضاء قد وصل الي ابوابنا فان كان بعد من
ذلك فليس ينبغي ان تطيبين على هذه الحال لان غاية حياة كل احد منا تفيد
المدعو من ههنا فوق القضايه · والدليل على ان مجلس القضاء قريب عند ابوابنا ما
استمعه من بولس الرسول القايل الليل قد امعن في انصرافه والنهار قد دنا · وقال
ايضا سيجي الوارد ولن يتباطي · وذلك ان العلامات قد كانت العلامات الداعيه
ذلك اليوم لانه قال عز قوله سينادي بشارة الملك هذه في الدنيا كلها
للشهادة عند كافة الامم وبعد ذلك يجي الانقضاء · فاصغوا الي ما قيل اصغا
بليغا · ما قال اذا احصدت كافة الناس هذه البشارة لكنه قال اذا
نودي بها عند كافة الامم ولذلك للشهادة عند الامم موضحا انه ما ينتظر
ان يصدق كافة الناس بشارته وبعد ذلك يجي لان معنى قوله للشهادة هذا
هو قبلهم لتوبيخهم ولايجاب الحكم على الذين لم يصدقوها الا اننا نحن نسمع
هذه الاقوال ونبصر هذه الحوادث وننام ونبصر منامات وحالنا حال من تعات
روياهم بتكذو واصل الي غاياته وذلك ان عوارض الدنيا الحاضرة ليست افضل
من المنامات ان كانت صالحة وان كانت محازنة فلذلك اسالكم ان تنتبهوا
من نومكم وتنظروا الي شمس العدل لان ليس يمكن احدا اذا نام ان يبصر
الشمس ولا يقدر ان يسر الناظر بحسن شعاعها لكن كل ما يبصره كانه في نومه ·
فلهذا السبب الحاجة بنا ماسة الى اعتراف كثير ودموع غزيرة لاننا اذا
زوال توجعنا نذنب كثيرا · وخطايا الوري كثيرة الا ان عفو خالقنا اعظم منها ·

والدليل على انه ليست اكذب في قولي فاكثر الذين يجمعونه يشهدوا بصدقه
الا ان عفونا لقنا وان كان اعظم من ذنوبنا فينبغي ان نتوب لنتمتع بالكلية
والتوبة اعني بها ليس اجتناب اعمالنا الرديه القديمة فقط بل ما نوجي بها اظهار
اعمال صالحة اعظم من ذنوبنا تقديرا لانه قال اعملوا اثمارا مستوهلة للتوبة وان
سالت فكيف نعمل هذه الاثمار اجيبك انما نعملها اذا عملنا اضداد ما عملناه مثال
ذلك هل اختلست شيا ليس لك فاعط فيما بعد الاشيا التي لك ان
كنت قد زنيت زمانا طويلا فابتعد من امراتك اياما محدودة واحكم الصوم وضبط
هواك وان كنت شتمت المجتازين وضربتهم فبارك الان الذين يشتمونك
واحسن الى الذين يخاصمونك ويضربونك لان ليس يجزينا للعافية استخراج
السهم فقط لكن ينبغي ان نضع على جرحنا مع استخراجه ادويه ايضا وتكررت
طول زمانك السالف ضمّ الان فيما بعد ولازم شرب الماء لتزيل الفساد
المتكون من تلك الجهة ا تبصرت بعينين فاستقبل حسنا غريبا لا تبصرن
فيما بعد امراة اصلا لتثبت في حياتك اكثر صونا لانه قال احيد عن العمل
الردي واعمل العمل الصالح وقال ايضا اكفف لسانك من اللفظ المنكر وشفتيك
لا يتكلما كلاما غاشا لكن تكلم كلاما صالحا اطلب السلامة ساعيا وراءها
وليست اعني السلامة بينك وبين الناس فقط لكن اعني السلامة بينك وبين الله
ايضا وعلى هذا الصواب قال ساعيا وراءها لانها قد انطردت وانفيت
ونزلت الى الارض وسارت الى السماء لكن اسعد ايضا ان تردها ان انتزعنا
عتونا وصلفنا وكافة غوايتنا وطلبنا هذه المعيشة العفيفة الساذجة

لان

لان ليس عارضا اصعب من الغيظ ولا اشد خسارة منه لان هذا العارض
يجعلنا متصلفين وللعبيد مناسبين فبذلك العارض الشخوط نصير مضحوكا
علينا وبعارض الصلف نصير ممقوتين ونورد لنا اراذل مضادده وتحيرا
وتملقا معا ايه الا اننا اذا اجتمعنا كاثر الشقيقين نكون متواضعين بما لغير من
مخالطة لان من تكاثر الاخلاط يكون نموا خارجيا لجسادنا واذا تركنا الاستقصا
حدودها تخرج الى التجاوز واعتدالها حينئذ تتولد الامراض الكثيرة والميتات
الصعبة وهذا العارض بحضره يا اصر عارضا فتوكنا فينبغي لنا ان نحتشم لاترافه
عنا ونشرب دوا الاعتدال الذي يخلصنا ونثبت في اعتدال افكارنا الملايم
ايانا ونصلي صلواتنا باصغا بليغ وتقطع جزيل وان لم نأخذ مطلوبنا فينبغي ان
نلبث متوكلين لناخذه واذا اخذنا مطلوبنا فلا نتوانا لا اننا قد اخذنا في صلواتنا
لا نمقو عن حكمته ما يشا ان يدافع بعطيته وينظرها لكنه اذا اخرها
عنا يجعلنا حكما عند ما يمنعنا اياه ولهذه العلة يؤخرها وينطلق في اكثر الاوقات
ان يعطينا عطيته لنلتجي اليه التجا متصلا لانا اذا الجانا اليه نثبت عنده وهذا
العمل تعمله الاباء الخالص حبهم والامهات الوادات لاولادهن لانهم
اذا ابصروا ابناهم قد تركوا امتنانهم وتمادوا في اللعب مع اقرانهم يجعلون
عبيدهم ان يتظاهروا لهم بافعال روعة حتى يضطرهم ارتياعهم الالتجا في
حضن امهم على هذه الطريقة يدبر الله في اكثر الاوقات بقوله لاحق يورده
الينا لكن حتى يستجذبنا اليه فاذا عدنا اليه يحل في ذلك الحين خوفنا
ورغبته لاننا لو كانت حالتنا في المحن في الراحة لا هوينا لما احتاج الى

نحن بوردها وما منا كلا بني في حالنا اذ كان اوليك القديسون لا يفضلون
قد كان للابتهاج الذي يدركهم في هذه الدنيا عظيماً ولهذا السبب يقول النبي
ارميا من نامع لي ابك اد للنبي وهو نفسه قال لرسله قد قاسيتم في الدنيا ضغطه
وبولس الرسول يومي الى هذا بعينه اذ قال اعطيت شوكه لجسمي رسول شيطان
ليلزعني ولذلك اذ طلب التخلص من اصوابه ما خلي مطلوبه لاجل ان المنفعه
تتولد منه كثيراً واذ تشفهنا عيشة داوود النبي كلها فستجد في نوايبه
ابهى حسناً هذه ونظراوه كلهم وذلك ان يوب حبيب الله فضله عظيماً
ويوسف على هذه الصوره اختبر كثيراً ويعقوب ابوه وابوه وابوا هذا وكافه
الذين تكللوا في اوقاتهم باكليل ابهى حسناً من ضغطا تعوزهم بهم كللوا
واتداع ذلك هو فاذا عرفنا هذه الاقوال كلها فلا نتنازع الى ما يوعز به القول
الحكيم ولا نستعجل في وقت موارد المحن بل ينبغي ان نودب انفسنا بتاديب
واحد فقط وهو ان نحتمل كافة العوارض ابو فرنجلاه ولا نستبحث عن عارض
ولا نبحث عن الحوادث الكاينه وذلك ان المعرفه متى ينبغي ان تخل الغموم عنا
هي على الاهنا الذي اطلق ورودها الينا واحتمالها اذا اهتما بشكر كثير هو
عمل الصابيت وانما فهذا العزم اذا تكون فينا تستتبعه الاعمال الصالحة
كلها قليلاً تتبعه هذه الاعمال التي ذكرناها فنكون موفقين هاهنا
وبهين هنالك فينبغي ان نحتمل كلما يوافينا عارفين ان قد علم اكثر منا
ما يوافقنا شيه من اجل كلما يعرض لنا فهو الذي يحبنا اشد من حب الذين ولدونا
ورقي انفسنا نهدي الشكرين كليهما في كافة شدايدنا فيقصر اكيابنا ونشكر

في جميع

في جميع احوالنا للاهنا الصانع المخترع افعال سياسته كلها لاجلنا فاننا
على هذا النحو نحذف باسرنا م الاعنيا الاتعنا ونرزق الاكاليل المطلوبه
اضحيلاً لها بنعمه ايسوع المسيح ربنا وجوده الذي معه لابيه المجد والعز مع الروح
القدس الان ودايماً والى اباد الدهور امين ⁘ ⁘ ⁘

وله مقالة حادية عشر ⁘

كيف قال المسيح عن قوله لهم ما صدقوا يوحنا فهذا لعمري ما كان تصديقاً
له اذ لم يقبلوا منه الذي هو هو بيه اذ كانوا قد ظنوا انهم يصغون الى انبيايهم
والى مشترع شريعتهم الان ربنا قد قال انهم لم يقبلوا قوله لانهم ما قبلوا
من تنبا عليه اوليك الانبياء لانه لو صدقتم موسى لامنتم بي فبعد ذلك
اذ سالهم المسيح من اين هي شهودية يوحنا قالوا اننا ان قلنا انها من الارض
نخاف الجمع وان قلنا من السماء يقول لنا كيف ما صدقتموه في استنان واضحاً
من هذه الشواهد كلها انهم جاوروا اليه واصطفوا وما تتبوا على تصديق ما
ناداه وذلك ان يوحنا قد اوضح خبثهم من اقوالهم التي راسلوه بها
قايلين ان كنت انت ايليا وان كنت انت المسيح فلذلك استثنى البشير
بقوله ان المرسلين كانوا من الفريسيين ولقايل ان يقول فما بالك اوليس
الشعوب والجموع قد توهموا هذه التوهم بعينه فنقول لهم الا ان الجموع توهموا
هذه التوهم من عزم خالص النصيح واما الفريسيون فانما ارادوا ان يصطادوا
ان كان متعرفاً عندهم ان المسيح يجي من ضيعة داوود ويوحنا كان من قبيله
لاوي فجعلوا له من شواهدهم كميناً لكي ان قال قولا هذا معناه يوضعون عليه

شريكًا وهذه المعنى اوضحه مما يتلوه لانه اذا لم يعترف بشي مما الملوم استغفروا
جوابه قايلين فان كنت انت لست المسيح فلم تعمد ولكي تعلم ان داعي الفريسيين
الذين جاووا اليه غيروا عن الجمع الذي لم تعد عنده اسمع البشير كيف بين هذا
بقوله في وصف الجحفل انهم جاووا اليه فعمدهم بعد اقرارهم بخطاياهم وعند
قوله في وصف الفريسيين قولًا ليس شبيهًا بذلك لانه قال انه لما ابصر كثيرين
من الفريسيين والزنادقة متجايين اليه قال يا اولاد الافاعي من اراكم الهرب
عن الرجز المنتظر كونه فما احسن عظم تبيينه كيف نظر انا اعطاشًا الى
دما الانبياء دايمًا وحالهم ليس افضل من حال الحيات كيف تلبثهم وثلب
الذين ولدوهم مجاهرة كثيرة ولقايل يقول نعم مجاهرته كثيرة الا ان المطلوب
ان كانت مجاهرته هذه تملك احتجاجًا واضحًا لانه ما راهم متركبين الخطا لكنه
راهم متقلبين عن حيرتهم فما كان سبيله ان يثلبهم بل كان ينبغي له ان يمدحهم
ويتقبلهم لانهم تركوا مدينتهم ومنازلهم وبادروا الى استماع ندايه فما الذي
نقوله مجوابًا لمعارضينا نقول انه ما نظر الى الحاضرين عنده ولا الى الواردين
اليه لكنه عرف اوهام ضمايرهم التي تخيمر ان يباح بها اذ اكشفه الله له ذلك
لانهم كانوا يستعظمون باجدادهم وكان هذه علة هلاكهم قد زججهم الى
الواني وهورهم فقطع النبي اصل تعظمهم ولهذا السبب يدعيهم اشعياء
النبي رووساء سدوم وشعب عامورا وقد قال نبي اخر اما انتم بصورة بني
الحبشة وكل الذين عرفوهم قد وصفوهم بهذا الوصف ليستفرغوا تبذخهم
الصادر بسببا الاعمال ردية حريًا لا عددها الا ان المعترض يقول مما الانبياء

تلبوهم على جهة الواجب لانهم ابصروهم يرتكبون الخطايا فلاي سبب ثلبهم
ها هنا او على اي هولا الذل وقد ابصرهم يقبلون قوله فنقول له ليعلمهم البر كله
من غيرهم فان تصفح متصفح باستقصا بليغ ما قيل لهم على انه قد مزج زجرهم
بمدحهم وانه قال لهم هذه الاقوال يستعجب انهم اقتدروا ان يكون لهم اوصاف
يظن انها ممتنعة عندهم في اواخر اوقاتهم وان زجروا اياهم وزجرهم من
جدودهم وتجعلهم ان يفيقوا اكثر افاقة لانه اذا استبان بفزعهم فانما
يريهم ان خبثهم كان فيما سلف كثيرًا وانتقالهم عنه عجيبًا بديعًا كانه قال
ما الذي صار ان الذين كانوا ابناء اولايك الاشرار واذا اعتدوا على هذه
الجهة بين الاعداء استقلوا وتندموا فزعم من ان كان انتقالهم هذا
الجزيل تقديره من اين عرفتم للخشن من يلاق خلقهم المتسع شقاوة وانظر
كيف دهشهم في الحين من بادي خطابه اياهم اذا اورد لهم اقاويله في وصف
جهنم لانه ما قال لهم اتوا لا قدام الوهاب من اراكم الهرب من الحروب من غارات
العجم من مصايب الاسر من الجاعات من الوبا لكنه تقدم فاتحهم عذابًا
اخر لم يصير ظاهرًا لهم في وقت من اوقاتهم عند قوله هذا القول من اراكم
الهرب من الرجز المستانف وعلى جهة الصواب سماهم اولاد الافاعي لان
الافاعي تفسد امهاتها التي قد مخضت بها ويقال انها عند خروجها الى الضوء
تاكل على هذه الحال بطنها وهولاء قد عملوا هذا لانهم كانوا قاتلين اباهم
وامهاتهم وقد افسدوا بايديهم معلميهم ولم يقف عن زجرهم اياهم لكنه اورد
لهم مشورته لانه قال لهم اعملوا ثمارًا مستاهلة للتوبة لانه ليس تخرجكم هربكم

من خطيئكم لكن يجب عليكم ان تظهروا فضيله كبيره ولا تظهروا ما يضاددها
وما قد اقتموه لانهم انقبضوا وارتدعوا مدة يسيرة وانما دوا الي خبثهم بعينه
لانا ما جينا زعمو في تلك المقاصد بعيا نيا على نحو ما جاآو د الانبياء آنا
وذلك ان الانبياء الحاضره اعلا من تلك محلا حتى انها اذا القاضي بعينه
فيما بعد قد جآ اذ ذلك سيد الملك متنادا الي فلسفة اعظم قدرا اذ دعيا
الي السما مستجيبا التصرف هنالك فلهذا السبب اكشف لكم الكلام
في وضح همو وذلك ان الحنوض الصالحة والخازنه هنالك عظيمة ان
توجد مينه فلا تنسبوا الى اعمالكم بعيانها ولا تفتخروا بحجكم التي قد اتوها
ابراهيم باسحق ويعقوب بشرف حسب اجداد كرهذه الاقوال قالها ليس
مانعا اياهم انهم يقولوا انهم من اوليك القديسيون لكنه قالها يمنعهم من
الثقا بذلك والاتيمنوا اليه اذا كانوا وانين في الفضيله بعزيمة نفسهم
ويخرج الي وسط البيان بافي تمييز فهمهم متبينا بما يتوقع لهم لانهم يظهرون
فيما بعد قايلين نحن قد استلكنا ابراهيم ابا وما تعبدنا لاحد من الناس في وقت
من زماننا واذ كان هذا الراي اكثر من كل خاطر قد رفعهم الي التعظيم
واهلكهم قصرا اولا وقمعه وانظر كيف لم تكرمه رييس الاباء بعمد اصطلاحهم
في عزايمهم وذلك انه قال لهم لا تضمروا ان تقولوا اننا قد استلكنا ابانا ابرهيم
وما قال ان رييس الاباء لن يستطيع ان يفيدكم نفعا لكنه اوما الي هذا
بعينه بالطف الخطاب وارفقه قايلا ان الله قادرا ان يقيم من هذه الحجاره
اولادا لابراهيم وقد قال قايلون انه قال هذه الاقاويل في ذمه الامم

نساهم

نساهم على جهة استعارة الاسم حجاره • الا انني انا اقول ان قوله هذا يجوز
معني غير هذا وان شالت وقلت ايما هو اجيبك انه قال لا تظنوا انكم اذا
هلكتم انتم تجعلون رييس الاباء خاليا من بنين فمن اجل ليس يوجدوه يكون
لانه ممكنا عند الله ان يعطيه من الحجارة اناسا ويسوقهم الي مناسبة تلك
الجليله • اذ كان نسله من ابتدايه قد جرى على هذه المجرى لان يكون انسان
من حجارة كان شبيها باستخراج الصبي من ذلك المستودع صلب وذلك
فقد اوحى اليه النبي فقال انظروا الي الصخرة الصلبه التي منها نحتتم والي قعر
الجب الذي منه حفرتم انظروا الي ابراهيم ابيكم والي سارة التي طلقت بكم
فاذكرهم بهذه النبوه موضحا انه منذ ابتدايهم جعل ابراهيم على جهة عجيبه
ابا فاذا كان قد ابدع شعبا من حجرين هو الان قادر ان يعمل هذا العمل
وانظر كيف يرعبهم ويحسم كبرتهم لانه ما قال انه قد اقام لابراهيم اولادا
حتى لا يوسيهم لكنه قال انه قادر ان يقيم وما قال انه قادر ان يبدع من
حجارة اناسا لكنه قال ما هو اعظم من ذلك كثيرا انه يقيم لابراهيم مجانسين
وانسبا واولادا اما رايت كيف بعدهم عاجلا من الخيال في الاحوال الجسمانية
ومن انتسابهم الي اجدادهم ليخلصوا الى خلاصهم بتوبتهم وعفافهم اما رايت
كيف اقصى مجانسة الجسم وابعدها واستورد المناسبة من الايمان واحدها •
وتامل كيف بما يتلونا لهم يبني خوفهم ويدبر اجتهادهم لانه اذ قال ان الله
قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولادا لابراهيم اتبع ذلك بان قال فها هي
الفاس موضوعة عند اصل الشجرة جاعلا كلامه في جميع الحاية رهيبا •

لانه هو من عيشته افتا تجاهر كثيرة وكان اوليك قد احتاجوا توبيخا
شديدا اذ كانوا قد ناروا زمانا طويلا لانه قال ما معنى قولي انكم قد اشرفتم
ان تسقطوا من المجانسة لابراهيم واني اري اخرين غيركم متصاعدين من تجارة
الي نصدركم لا نوازل العقوبة ما تنتهي بكم الي هذا الحد بل تتنبت الي ما تجاوز
هذا المقدار وقوارع نا ديكم لانها اي الفاس الموضوعة عند اصل الشجرة ليس في
الكلام او فرتوهيا من هذا الانقلاب لانه ما ذكر منجلا طايرا ولا انتقاض جاج
ولا ندوين كرم لكنه ذكر فاسا مرهفة حادة او اصعب اي ذلك انها عند
الابواب لانهم اذ كانوا يكذبون الانبيا انذلدينا متصلا قايلين فيما سلف اين
هو يوم ربنا وليوافي الينا راي قدوس اسرايل لنعرفه لاجل خروج ما قيل لهم
في تلك الاوقات الي الفعل بعد سنين كثيرة فساقهم الي هذه المسئلة وتبث
ورود الشدايد اليهم قريبا واوضح قوله هذا بقوله ها هي وبتقديمها الي
عند اصلهم لانه قال ليس مزمع يكون او سقط لان ها هي الفاس موضوعة
عند الاصل وما قال موضوعة عند الاغصان ولا عند الاثمار لكنه قال
انها عند الاصل موضحا لهم انهم ان توانوا يتكبدوا مصاعب يعنا من شفادها
وما يمكن لهم تلافيها شيا لان الوارد ليس هو عند مثل الذين وردوا اشالها
لكن الوارد هو سيد البرايا كلها بعينه ولعمري قد اورد تعذيبا شديدا اوفر
العقوبات مقدارا الا انه مع تخويفه اياهم ما اهملوا ايضا ان يسقطوا في
الايأس لكنه كما فعل فيما سلف كما قال انه قد اقام بنين لابراهيم لكنه قال
انه قادر ان يقيم اولادا لابراهيم يريبهم بذلك ويسليهم معا فلذلك نحل

هاهنا

هاهنا ما قال ان الفاس قد لامست الاصل لكنه قال انها موضوعة وتلامس
الاصل وما يوضح لهم ولا صنفا من مهلة لكن معه انه قد احضر الفاس قريبه
هذا القرب منهم فهو يجعلها امحاقا لقطعهم لانكم اذا انتقلتم وصرتم
افضل مما كنتم فستنصرف هذه الفاس وما تعمل عملا وان ثبتم في اعمالكم
باعيانها فستقتلع شجرتكم من اصلها فلاجل هذه العلة ما ابعدت من الاصل
ولا قطعته عند وضعها عنده فالصنف الاول من فعلها حتى لا تضجروا والصنف
الثاني لتعلموا انكم اذا انتقلتم عن اعمالكم فممكن لكم ان تخلصوا في مدة يسيرة ولذلك
يهي من كل جهة خوفهم لينهضهم الي التوبة ويقتادهم اليها الان نقوطهم
من مجانسة اجدادهم وادخال غيرهم بدلا منهم وقوله ان المصاعب قريبه
عند ابوابهم وانهم سيتكبدون شدايد معضله هذه كلها اوضحها بالاصل
وبالفاس وقد كانت اقواله هذه كافية لاستنهاض المتوانين في التواني انذ
وقوعا متعمده ان يجعلهم مجتهدين حريصين وهذا التحذير قد اوضحه
بولس قيما الان ربنا سيصنع في المسكونه كلها قولا مجزوما ولكن لا تخف وانما
لك ان تخاف ولكن لا تويس لانك تملك ايضا تماثيل انتقالك عن ونيك
وذلك ان القصبة ليست حازمة بذاتها ولا اجل الفاس حتى تقطع والا
فالذي منعها من قطع الاصل عند ملامستها اياه لكنها جاءت لتجعلك بهذا
الخوف افضل حالا وتجعلك ان تتقدم مثمرا ولذلك تبع ذلك بهذا القول
فكل شجرة لا تعمل ثمرا جيدا تنقطع وترمي في النار وفاذا قال كل شجرة فانما اخرج
ايضا من شرف الحسب التصدر والتقدم لانه قال لو كنت ابنا لابرهيم ولو انجبه

لك ان تعدا حدا ذلك روشنا ابا آ جزيلا لاعدد هو فتستكبد العذاب مضعفا
اذا البشت عربنا ان توجد مثمرا، فمن الفاظه هذه اراغ العتابين وهو من الجند
ستر بوتهو. فما القاهر في المتوط واراحهم من كافه تضجيعهم لان لكلام النبي
قاله يحوي مع تخويفه سلوا كثيرا، لانه بقوله فكل شجرة لا تحمل ثمرا جيدا تحاصد
من العقوبة كلها، ولقايل ان يقول فكيف يمكننا ان نحمل ثمرا اذا كان قطعنا
قد وضع قريبا، وزماننا على هذا النحو ضيق قصير وتاجيلنا متكامل مجزوم فنقول له
ذلك ممكن لك وذلك ان الثمر الذي هذه صفته ليس هو مثل ثمر الشجر ينتظر زمانا
طويلا متعبدا للضرورات الاوقات، محتاجا الى سياسة اخرى كثيرة، لكن
ثمرا يكفيه ان تريده وقد افرغته في الحين شجرتها، لان ليس طبيعة الاصل
تفعله تنمي حمل الثمر الذي هذه حالة الى اعظم بلوغه واكتنازه، لكن صناعة
فلاحة مع ذلك توصله الى اعظم خواصه، لان لاجل هذا السبب لكيلا يقولوا
هذه الاقوال انك تزعجنا وتستعجلنا وتجربنا بوضعك الفاس عند اصلنا
وبتهويلك علينا بقطعنا، وبانفاذك مستعجلا ايانا في وقت تغذيتنا، استثني
باظهاره سهوله حمل الثمرة وقال انا اعمدكم بالماء، والجاي وراي هو اقوى
مني الذي لست موهلا ان احل شسع حذائه، ذلك يعمدكم بروح القدس وبنار،
موضحا باقواله هذه انه محتاج الى عزم وايمان فقط، وليس يحتاج اتعابا واعراقا
وكما ان اصطباغ احدنا سهل فكذلك انتقاله وكونه افضل مما كان سهل، ولعمري انه هو
يبين فهمهم عوض المحاكمة بعد الوفاة وبانتظار العقوبة، وباسم الفاس وبفقدهم اجدادهم
وبادخال اولاد غيرهم وبالعقوبة المضعفة عقوبة بالقطع وعقوبة الحرق، وعرف

من كل

من كل جهة عزمهم القاسي، ومكنهم في اشتهاء التخلص من اعمال رديه جزيل
مبلغها، وبعد ذلك اورد كلامه في وصف المسيح ليس على بسيط ذاته بل بتميز
عظيم ثم وضع الحد الاوسط بينه وبين المسيح لئلا يظن به انه يقول هذا
القول متمجدا، واصلح هذا المعنى من مقايسة المنح المعطاة من كل منهما وبيان
ذلك انه انما قال في الحين لست موهلا ان احل شسع حذائه، لكنه وضع
قبل ذلك حقارة المعمودية المنسوبة اليه، وبين انه لن تكن فعلا اكثر
من اقتيادهم الى التوبة لانه ما قال انا اعمدكم بما الصفح، لانه قال انا اعمدكم
للتوبة، ووضع سمو معمودية المسيح المملوة من موهبة تعبر وصفها، لانه قال
حتى لا اذا سمعت انه يجي بعدي تتهاونون به، لا انما جا اخيرا اعرف فوق موهبته
تعلم علما واضحا اني ما قلت قولا اهلا له ولا عظيما، بقولي اني لست موهلا
ان احل شسع حذائه، حتى اذا سمعت انه هو اقوى مني لا تتوهم اني قلت هذا
القول على جهة مقايسته بي، لاني لست انا موهلا ان ارتب في عبيد ذاك
السيد، ولا في عبيده الاحقرين، ولا ان اتقلد الجزو الحقير من خدمته،
فلهذا السبب ما ذكر احذيته شيئا على بسيط ذاتها بل ولا شسعها، فهذا
كلام من يعتقد انه اخر الناس كلهم ثم حتى لا تظن ان اقواله هي الفاظ تدلل
السريرة اورد من افعاله برهانا، لانه قال وذاك يعمدكم بروح قدس وبنار،
ارايت حكمة الصابغ كم يبلغها لانه اذا نادى هو يذكر الحوادث الرهيبة كلها،
ويستوردها جدا، واذا ارسل قوله الى ذاك يذكر الافعال الصالحة التي
فيها كفاية ان تستقبلنا، لانه ما اورد الى وسط كلامه الفاس ولا الشجرة

التي تقطع وتحرق وتزج الي النار. ولا الزجر المنتظر كونه. لكنه صنف
مبعدًا عن الخطايا. وزوال العقاب وعدلًا وقداسة وفديه وبنوة بالوضع.
واخوة ومشاركة في الموروث وورود الروح القدس واشعها. لانه اشار الي هذه
كلها بقوله يعمدكم بروح قدس. وباستعارة هذه اللفظة اظهر سعة النعمة
لانه ما قال يعطيكم روحًا قدسًا. لكنه قال يعمدكم بروح قدس. موضحًا
بذكره النار استحكام النعمة وقوة انضباطها. فتنظر في الذين هم من كان يجب
ان يصيروا ضد انكارهم انهم يشكلون نظر الانبياء. وعلى اولئك
العظيم محلهم. لانه لهذا السبب ذكر نار ليقتادهم الي الهمة. بذكر اولئك
لان سائر الذين ظهرت لهم منا ظنوا اكثرهم بنار ظهرت لهم على هذه الجهة
خاطب الله موسى في العوسجة. على هذه الصورة ظهر للمحفل كله في طور سينا.
على هذا المثال ظهر لحزقيال على الكروبين وتامل كيف ينهض سامعه اذ
وضع اولًا ما انزعج ان يصير بعد الحوادث كلها. لانه قد كان واجبًا ان يذبح
الخروف وان تغيب خطيتنا. وان تنقض عداوتنا. وان يصير دفنه وانبعاثه
وبعد ذلك يوافي الروح البناء. الا انه ما ذكر الان صنفًا من هذه الاصناف
لكنه ذكر الاخير اولًا. الذي به تكونت تلك البدايع كلها الذي كان فيه كفاية
ان ينادي برتبته الكرامة ذاته حتى اذا سمع السامع انه يتسلم روحًا هذا المقدار
مقداره. يطلب في ذاته كيف وباي حال يكون هذا الروح عند ضبطه للخطية
هذا الضبط البليغ حتى اذا تسلمه مهتمًا متشوقًا لاستماعه يورد الكلام
على هذا النحو في وصف تلته. اذ لا يتشكك بعد ذلك متشكك في انتظاره

موهبته

موهبته هذا المحل عاجلًا. فلذلك صاح قايلًا ها ابصر حمل الله الرافع خطية العالم.
ما قال الغافر لكنه قال الرافع وذلك كان اعظم اهتمامًا بنا. لان صفحه
علي بسيط ذاته وحمله وردعه لن يوجد بالسوا. لان صفحه صار من زوال الخطر
وحمله فكان عند موته. وقد قال ايضًا انه ابن الله هو ملكن هذا القول ما اوضح.
عند الذين هم من مرتبة جليلة لانهم ما عرفوا ولا احتملوا ان يفطنوا انه ابنًا
خالصًا لله ومن اعطا الروح تحقق يوحنا حاله. ولهذا السبب لما ارسل ابوه يوحنا
اعطاه هذه العلامة اولًا ايضاحًا لرتبة الموافي اليه بقوله على من رايت
الروح منحدرًا وثابتًا فذلك هو الصابغ بالروح القدس ولذلك قال يوحنا
انا قد رايت وشهدت انه هو ابن الله من طريق ان من هذا الروح تحقق
يوحنا حاله تحققًا بينًا. ثم اذ ذكر الحظوظ الصالحة واهل سامعه واطلقه
سنده ايضًا حتى لا يصيروا انبا. لان جنس اليهود هذه الحال كانت حاله يتبشرون
بوحيها لاقوال الصالحة ونعمها لما بشر بشرًا ما كان فلذلك اورد ايضًا
الافعال الرهيبه قايلًا الذي بيده الرفش. لانه ذكر قبل هذا القول العذاب
وفي هذه الالفاظ اراهم القاضي. واورد تعذيبه بعد ان يكون ميتًا له
لانه قال ويحرق التبن بنار لا تطفا ومستانف تكون خاتمة ارايت رب البرايا بعينه
وهو فلاحها. وان كان في غير هذا الموضع ينسب الي ابيه هذا العمل بعينه
لانه قال واني هو فلاحها الا انه لما ذكرها فانت فهمي لا تظن ان عملها يحتاج الي
تعب ويكون تمييز ذلك صعبًا عليك اورد بتيسير ذلك واراك العالم كله له.
وانه ما عاقبته الذين ليتبوا له فبرايه الان كلها مخطوطة ولئن كانت الحنطة تغطه

لامعة الا انها طارحة عاجلا مع الذين كلها تي في تبديد الا كانها في مخزن وفي ذلك
الحين يكون تمييزها كثيرا فاين هم الان الذين ينكرون جهنم لانه قد وضع
فطينين ان يعمد بروح القدس وانه يحرق الذين يخالفونه فان كان ذاك
الفعل صادقا فان هذا الفعل يكون خلوا من ارتياب صادقا لانه لهذه العلة
وضع هاتين النبوتين على الولاء لتصدق احديهما لم تكن بعد من تلك الكاينة فيما
سلف لان الشيخ من عادته ان يجعل هذا الفعل في جهات كثيرة وطالما قد عمله
في اشيآء هي باعيانها وطالما فعله في اشيآء مضاده فقد وضع نبوتين
احديهما قد جعلها ههنا وهي الاخرى قد وعد بكونها في العالم المنتظر كونه
حتى ان الصاير فيما سلف يصدق من وراء الغالبة والكاينة التي لم تصر
بعد لانه قد وعد الخالين لاجله عنهم موجوداتهم كلها ان يعطيهم
في عمرهم هذا مايه ضعفها وفي العالم المستانف حياة دهرية فمن عطايا
التي خولها فيما سلف تبين ان مواعيده المستانفه يستوجب تصديقها
وهذا الفعل عمله يوحنا ههنا معمدا وضعه فعلين انه يصبغهم بروح قدس
وانه يحرقهم اذا اخا لهم بنار قد عزمت ان تكون منطفية فلكن كان
ما اعمد كله بروح قدس واعمد كل يوم المريدين ان يصطبغوا فقد اتجه
لك ان ترتاب في كون تلك العقوبات فان كان الفعل المظنون انه
اعظم واصعب وانه يفوق على كل قول قد قياس قد كان ويكون كل يوم
فكيف ما نقول ان الفعل السهل الكاين على جهة القياس لن يكون صادقا
لانه اذ قال انه يصبغ بروح قدس وبنار ووعدها هنا حظوظا صالحة

جسيمه

جسيمه فهو لا تصطلح وتحتمل افعالك الاولة كلها اوزدا الرفش والحكومة
الظاهر به لانه قال لا تظنوا ان المعمودية كافية لكم ان صرتم بعدها
اشرارا لانكم تحتاجون الى فضيلة والى فلسفة كثيرة ولهذا السبب دفعهم
من الفاس الى النعمة والى حميم الصبغة واراعهم بعد النعمة من الرفش ومن النار
والذين قضوا قبل المعمودية فليس يميز اعمالهم تمييزا لكنه قال قولا بسيطا
كل شجرة لا تحمل ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار معذبا الذين قد فاتهم ان يومنوا
كلهم وبعد المعمودية يشير فيتممه لاعمال المومنين تمييزا اذ كان كثيرون من
الذين امنوا عتيدين ان يظهروا معيشة عديمة ان توجد مؤهلة لايمانهم

العمدة الحادية عشرة في المحاكمة بعد الموت ∴

فلا يكونن احدنا تبنا
لا يصيرن احدنا تريعا تقلبه مع غزايه ولا ينطرح في شهوة الخبيثة التي تشفه
ايشر مرامرا الى كل مكان باعصانها لانك اذا البست حنطة فلو وافك
محنه لم يصيبك مكروها وذلك ان كرات المحجله في البيدر التي حوافها
بموزة المنشار ما تقطع الحنطة بدورانها عليها وان استعلت الى ضعف
لبن فتستقطع في هذه الدنيا وتتصلك كافه نوايبها بمقابلك شدايد
معضله وتجد هنالك تعذيبا قد عدم ان يوجد مثيلا الان جميع الذين هذه
الطريقه طريقتهم يكونون قبل الاتون الذي هنالك طعاما في هذه الدنيا
لامراض عدمهما البهيمية على جد ومايكون للتبن طعاما للانواع الحي البهيمية
ويكون هنالك مادة للنار وطعاما ولعمري ان من يقول انه تكلم في الحوادث
الكاينة من تقومه في كلامه منذ ذلك ليس يحمل كلامه على هذا النحو تريعا

اتتباله ومن تخلط المثل في كلامه وجعل كل ما يقوله بتمثيل فقد اجتذب سامعه
بكثرت تعزيته وكان تحقيقه عنده كثيرًا ولهذه العلة خلط ربنا عند ما خاطبهم
على هذه الجهة في اقواله التي اكثرها امثالا بيدرًا وحصادًا وكرمًا ومعصرة
وحملا وشبكة وصيدًا وكل ما الفته سامعوها التصرف فيه وهذا الفعل عمله يوحنا
الصابغ في هذا الموضع وجعل اعطا الروح رهانا عظيمًا لاقواله التي قالها لان
المقتدر على هذه الافعال الجزيل فعلاتها تقديرها حتى انه يغتفر الخطايا ويعطي
الروح يقتدر على ما قاله على الذي هذه الافعال كثيرًا ارايت كيف قدم
في وضعه سر انبعاثه تعالى كلمته، ولقايل ان يقول فلم ما ذكر البشير الايات
والجرايح التي تكون في الحين ونخبر بها هو فنقول لان هذا الروح كان
عظم قدرًا من الايات كلها، وبهذا الروح تكونت تلك العجايب كلها، لانه
اذا ذكر في وضعه راس المواهب فقد اشتمل على اجزايه كلها، وهي حل الموت
وازالته وبطلان الخطيه وتغييب اللعنه وزوال الحروب الطويل زمانها،
والدخول الى الجنة والطلوع الى السموات والتصرف مع الملايكه ومشاركة النعم
الصالحة الماموله، وذلك ان هذا الروح هو رهبون تلك الفوايد كلها، بذكر
هذا الروح قد ذكر قيامة اجسادنا، واظهار العجايب ههنا واجتراحها
ومشاهدتها ملكوت السموات، والخيرات التي ما ابصرتها عيننا ولا سمعتها اذننا
ولا اطلعت على قلبنا، لان هذه كلها وهبها لنا بتلك الموهبة، واحرى ان فضله
زايدة كان عنده تكلمه في صفة الايات المتناهية في ذلك الحين المزمع النظر
اليها لكن قد كان واجبًا عليه ان يناظر من اجل تلك الافعال التي ارتابوا بها،

كقولك في ان ربنا هو ابن الله وانه يفوق على يوحنا فوقًا يفوق فيا انه وانه
يحمل خطايا العالم وانه يطالبنا بالواجب على اعمالنا وان احوالنا لن تنتهي الى
وقتنا الحاضر لكن كل واحد منا يكابدها هناك العقوبة التي يستوجبها،
لان هذه التي قدمنا ذكرها ما كان ممكنًا ان يبرهن النظر عنها فاذ قد عرفنا
هذه الاقوال فلنحرص حرصًا كثيرًا ما دمنا ببيدر الدنيا لان ممكنًا لنا ما دمنا في
هذه الدنيا ان ننتقل من تبن الى حنطة على نحو ما ان كثيرين قد صاروا من
حنطه تبنا، فلا نفتخر ولا نتعلى على كل رياح ولا ننفصل من اخوتنا
ولو ان ههنا هم صغار المحفل حقيرين وذلك ان الحنطة اقل من التبن في مقدارها
وافضل منه في طبيعتها لا تنظرن الى الخيالات التي خارج فانها متوهمة للنار
لكن اليها لتدلل بايثار الدعه الصلب المحتجر انقشاعه الذي لا يمكن انفصاله وقطعه
ولا يجه للنار ان تحرقه، لان الله لاجل هذه الحنطة يتمهل على التبن ليصيروا
من تصرفهم معهم افضل قدرًا، لهذا السبب لم تصر الداينة بعد لنكل كلنا
تكليلا مشاعًا، لينتقل الذين منا من خبثنا الكثير الى الفضيلة وينبغي ان نرتاع
اذا سمعنا هذا المثل وذلك ان تلك النار قد عدمت ان توجد منطفية وان
سالت فكيف هي عدمت ان تكون منطفية اجيبك اما ترى هذه الشمس متوقده
دايمًا وليست في وقت من الزمان منطفية اما رايت ان العوسجه متوقدة وليست
محترقة فان شيتك نصيرنا ان ننفلت من اللهيب فاجتنب قلة الرحمة فانك على
هذه الجهة ما تمادت خبرة بتلك النار اصلا لانك اذا صدقت في هذه الدنيا
اوصاف العقوبة التي قيلت فيها فانك تبصر اذا مضيت الى هنا كان ذلك الانك

واذا الذيت ذلك الاتون الان فستعرفه هنا لك بالخبر معرفة بليغه
حين لايمكنك الانفلات منه وذلك ان العذاب المتعاظم على الذين لم
يظهر منهم عيشة متقومة لايزال لا عقا منه لاننا ان بحزنيا ان نصدق ما
قيل فقط اذا الشياطين يتاعون من الله ايضا الكم على هذه الصورة
ستبقون فلهذا السبب يحتاج ان يكون اهتمامنا في عمرنا هذا اكثر الان
لهذا السبب جمعكم في هذا الموضع بداومة ليس لتدخلوا اليه فقط لكن لكي
تستثمروا منفعة من مقامكم هاهنا فاذا كنتم تحضرون هاهنا دايما
واذا انصرفتم لن تستثمروا من هاهنا نفعا فليس يكون لكم من حضوركم في هذا
المكان ومقامكم فيه ربح اكثر نفعا لاننا ان ارسلنا اولادنا الى معلمين
متى رايناهم ما يستثمرون عندهم نفعا نصيرنا البين عليهم اشد ثلبا
وربما نقلناهم الى معلمين غيرهم واي احتجاج عندكم متى لم نبذل في
الفضيلة حرصا نظير حرصنا في هذه الفوايد الارضية لكننا نحمل الى منازلنا
مصاحف قلوبنا فارغة دايما على ان معلمنا في هذا المكان اكثر من اوليك
تعليما واعظم قدرا لان الانبيا والرسل والشهدا ورؤسا الاباء واهل العدل
كلهم يتفقون بكم في كل الكنيسة معلمين وليس يحصل لكم على هذه الحال ربحا اكثر
للشكران ترجعتم منزورين اوثلثه وصليتم صلواتكم المالوفة على بسيط ذاتها
على النعق وخليتموها وظننتم ان ذلك كافيا لكم لخلاصكم واما قد سمعتم النبي
قايلا واولي ما نقول اما قد سمعتم الله قايلا بلسان النبي ان هذا الشعب يكرمني
بشفتيه وقلبهم متنزح مني بعيدا نحني لا يكون هذا الوصف لايقا بنا

اي سطور الكتابة واولي ما نقوله اي نقوشها التي قد رسمها ابليس المحال
في نفسك واحضر لي قلبا متخلصا من اراجيف الدنيا حتى اكتب فيك ما اريده
بفراغ ومهلة لانني الان ان تجعل لي ان تواتيه لفظا غير سطور كتابة ذاك الخادع
وهي صنوف الخلوف فنون تكاثر اقتنية الحسد ولهذا السبب اذا اخذت
مصاحفكم ليس عكني ان اقراها لانني لست اجد فيها سطور الكتابة التي نكتبها
لكم في كل يوم احد ونصرفكم لكنني اجد فيها الفاظا اخرى بدلا لفاظنا غيرها
مشتبهة معوجة ثم اذا محيتم تلك نكتب لكم ما تستمدونه من الروح فاذا
انصرفتم وبذلتم قلوبكم لافعال ابليس المحال وخولتموه ان يكتب فيكم ايضا افكاره
وعزايمه فما الحاجة التي تكون غاية هذه الافعال وان لم اقلها انا فقد عرفها
فطنة كل واحد منكم ولعمري انني انا لست اكف عن افعال ما ينبغي ولا
ابطل من ان اكتب سطورا قويمة فيكم فان فسدتم انتم حرصنا فاجرنا
نحن قد عدم ان يكون متزعزعا والخطر في ذلك عليكم ليس يسيرا الا
انني لست اشاء ان اخاطبكم خطابا يثقل عليكم لكنني اطلب واتضرع اليكم
ان تماثلوا ولو صار الصبيان الصغار في حرصكم في هذه الفوايد لان اوليك
الصبيان يتعلمون اولا تمثيل الحروف ثم يدرسونها معوجة اذا اقرؤوها
وبعد ذلك يسلكون في طريق القراءة الصحيحة المستفادة من تلك الحروف
فسبيلنا نحن ان نعمل هذا العمل في اختيارنا الفضيلة نتعلم الا نحلف ولا
نحنث ولا نثلب ثم ننتهي الى حرف اخر هو الا نحسد احدا ولا نعشق اجسام
الناس ولا نملا بطوننا ولا نسكر ولا نكون جبناء ولا عاجزين لننتقل بعد

الانفال ايضا الي المحامد الروحانيه فنتدرب بضبط هوانا او نتغافل عن بطننا
ونكرعفا فاو علا لاو ننكون ودعا افضل من التشريف تخشعين في تمييز
ذهننا وننظم هذه الفضايل بعضها ببعض ونكتبها في نفسنا فهذه الفضايل
سبيلنا ان نرتاض بها في منزلنا ولدى اصدقاينا وبحضرة امراتنا وقدام اولادنا.
وينبغي ان نبتدي عاجلا من الفضايل الاولى التي هي اسهل من غيرها كقولك
نبتدي لا نحلف. ونتدرب بهذا الحرف في منزلنا دايما لان كثيرين
يعاقوننا في منزلنا دايما عن هذا التدريب النافع لان غلماننا يغيضنا
وامراتنا تحمنا وتغيضنا وانا اذا احببت التعليم وازال ترتيبه يحوجنا
الى الحلف والى التهويل عليه فاذا انهضك الى الغمر هذه العوارض في بيتك
دايما وادكنت لا تنتصب للحلف فيمكنك في السوق ان تثبت ايضا
ثبوتا ناجيا من ان يصيبك الحلف فما تسب امراتك ولا غلامك ولا احد
غيرهم. لان امراتك ربما مدحت فلانه وويلت نفسها فتنهضك الى ان
تقول في ذلك الرجل قولا منكرا فلا يضطرك انت غيظك الى ان تاتي
القول في الذي تمدحه امراتك. بل احتمل كل ما تقوله بوفور الشهامه. وان
رايت عبيدك يمدحون سادة غيرك فلا يقلقك ذلك لكن اثبت
بشهامة. وليكن بيتك معركة لفضيلتك وجهادك لكي اذا ارتضت فيه
ارتياضا جميلا تصادم بمعرفة جزيلة ما يعرض لك في السوق واعمل هذا
العمل في ذا العجب لانك اذا تدربت في الا تتبذخ بحضرة امراتك وعبيدك
فما تتصادفيما بعد بهذا المرض اصيادا انه لا بحضرة احد من الناس اخر

لان مرض

لان مرض العجب هذا في كل مكان مستصعب غاصب ولا سيما اذا
كانت امرأتك حاضره. فاذا هذبنا قوتهن في منزلنا بيسر لنا تقويمهن في المواضع
الاخرى. وسبيلنا ان نعمل هذا العمل بعينه في امراض عزمنا الاخرى
نرتاض في منزلنا عليها كل يوم ونردعهن لنصارعهن ولكي يصير هذا الارتياض
اسهل علينا عندنا ينبغي ان نوجب حدا من العقوبة على ذواتنا اذا خالفنا
عارضا من العوارض التي قد اعتمدناها ولكن حد العقوبة ايضا ليس
سببا خسرانا لكن مفيدا اجرا ونفعا عظيما وهذا الحد هو اذا حكمنا
على انفسنا باصوام متصله وبالاضطجاع على الارض وبتقشف غير
هذا يناسبه. فانا على هذه الصوره تحصل لنا الفوايد من كل جهة كثيرة
نعيش في هذه الدنيا عيشة تناسب لفضيلة لذيذه. ونرزق النعم الصالحة
الماموله. ونكون احبا لله الاهنا دايما. ولكن لئلا يعرض هذه العوارض
ايضا باعيانها وتستحيوا مما ذكرنا لكم ها هنا. واذا انصرفتم تطرحون
مصحفا قد تحتكم على بسيط ذاته وعلى ما اتفق وتطلعون لا بلبس الجمال
انتجاه. فاذا انصرف كل منكم الى منزله فليستدع امراته وليصف لها هذه
الفوايد وليتخذها معينة له ولندخل من يومنا هذا الى هذه المعاركة الجيدة
مستعملا دروع الروح زينا. وان سقطت انت في مصارعتك هذه دفعة
ودفعتين ودفعات فلا تويس قانطا لكن تقف ايضا وتصارع ولا تنبعث
ان تلبس على البيت الجمال الكليك لامعا وتحزن ثنيتك فيما بعد من
كنز الفضيله الحقيقيه لانك ان كنت ذاتك في عيادة هذه

الفلسفة النقية فليس يمكنك ان تخالف عند تهيجك امرا من اوامرها لكنك
عند مشابهة العادة تمكن الطبيعه، وكان سهلا علينا ان نرقد وناكل ونشرب
ونستنشق فلذلك تكون افعال الفضيله سهله عندنا، ونستثمر اللذة الخالصه
عند جلوسنا في ميناء خال من التموج متمتعين بسكون دايم وتقلع سفينتنا في
ذلك اليوم الى تلك المدينة بحمولات كثيره، وترزق الاكاليل الممتنع اضمحلالها،
التي فلنكن لنا كلنا ان نرزقها بنعمة ربنا ايسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد الى اباد الدهور

المقالة التاسعة عشر: بايسوع من الجليل الى الاردن قال المفسر

سيدنا واتى مع عبيده القاضي حضر مصطبغا مع الخاطئين تحت جناياتهم ولكن
لا تنزعج فانه بافعاله هذه الذليله تشرق حاله السنيه اوفر اشراقا، لان من
قبل ان يحبل به رحمانا هذا بلغه كثيرا في مستودع البتول وان يخرج من هناك
بطبيعتنا ويلطم ويصلب ويتالم بالالام الاخرى التي تالم بها ثم معي يتعجب
من اقتباله المعمودية ومع مجيئه مع اناس كثيرين الى عنده، لان الفعل الاول
لكن هو انه كان الاها فشاء ان يصير انسانا، واما افعاله الاخر كلها فتتبع
ذلك في مناسبتها، ولهذه العلة تقدم يوحنا فقال تلك الاقوال التي قالها،
انه ليس هو مستحقا ان يحل سير حذايه، واقواله الاخر كلها، انه قاض
هو وان يقضي لكل احد نظير ما يستوجبه، وان يهب لكل من يومن به روحا
وانعاما، حتى اذا راته جائيا الى معموديته لا تتوهم فيه توهما دليلا. ولهذا
السبب منعه يوحنا عند حضوره قايلا انا محتاج ان تعمدني انت، افتجي انت
الي، ولعمري ان المعموديه اذ كانت توبه تدل على فرق لاحدنا بما اجترمه،

قليلا

قليلا يظن ظان ان ربنا جاء الى الاردن بهذا العزم بعينه، تقدم السابق
فلا في ذلك بتسميته اياه خروفا وفاديا من خطية العالم كلها، لان القادر
ان يزيل خطايا جنس الناس كله وسقطاتهم ليتوى به كثيرا ان يكون هو قد عدم
ان يوجد خاطيا، فلهذا السبب ما قال يوحنا انظروا البري من ان يوجد خاطيا،
لكنه قال ما كان افضل قدرا من ذلك كثيرا، ابصروا الحامل خطية الدنيا،
ليقبل ذلك المعنى من هذا بكافة الايقان والبلغه واذا اقبلته نعرف ان
عند مجيئه الى الصبغة دبر افعاله الاخر من افعاله، فلذلك قال يوحنا عند مجيه
اليه انا محتاج ان تعمدني انت، افتجي انت الي، وما قال افتعمد انت مني، لان
قد كان يخاف ان يقول هذا القول لكنه قال افتجي انت الي عندي، فماذا قال
له المسيح العمل الذي عمله فيما بعد ببطرس اياه عمل حينيذ، وذلك ان بطرس
منعه من غسل رجليه، الا انه اذ سمع ما اعمله انا الان لست تعرفه انت
وستعرفه فيما بعد، وليس كان حظ مني انزح عن رايه سريعا وانتقل الى
ضده، وهذا الفاضل اذ سمع ايضا نظير ذلك اترك الان، فانا على هذه
الحال يليق بنا ان نتمم كل عدل، اطاعه في الحين، لانهما ما كانا يوثران
الغلبه على جهة التمادي فيهما، لكنهما اوضحا حبهما وطاعتهما، وتدربا
بان يقبلا من تعبدهما كل ما امرها به، وتامل كيف قاده في هذا الموضع مما
توهم خصوصا ان الفعل الكاين منه، لانه ما قال له هذا واجب علينا على هذه
الجهة لكنه قال هكذا يليق بنا، لانه لما توهم ان هذا الفعل يمتنع كثيرا ان
يكون موهلا له، وهو ان يعمد وعبده، وضع هذا القول خصوصا،

وهو عبادة اياه ومقابلته كانه قال الشيطان تهرب من هذا الفعل وتمتنع كانه غير
لائق بي ولهذا العرض بعينه اترك الان فانه لا يليق في خصوصا كما قال اترك
علي بسيط ذاته لكنه اضاف اليه الآن لانه زعم ان هذه الافعال لن تكون
دايما لكنك ستبصرني في هذه الافعال التي تشتهيها فاصطبر الان علي هذه
ثم اراه كيف هذا الايقا وان سالت كيف يكون لايقا اجبتك ان لايقا
بان زعم ان نتمم الشريعة كلها وهذا المعني فاذا وضحه قال كل عدله لان تمام
الوصايا كلها عدل هو فقال اذ كنا قد تممنا الوصايا الاخر كلها وقد بقيت
هذه الوصيه فينبغي ان نضيف هذه اليها لانني جيت لاجل اللعنة الموضوعه
من اجل الشريعة فيجب علي اولا ان اتممها كلها واخلصكم من لعنتها واسكنها
علي هذه الجهة وابطلها فلا يليق بي هو ان اتمم الشريعة كلها اذ كان لايقا
هو ان احل اللعنة المكتوبة عليكم في الشريعة لان لهذا السبب اخذت
جسدا وحضرت حينيذ تركه يوحنا واذا اصطبغ ايشوع صعد في الحين
من الماء واذا بالسموات قد انفتحت له وابصر يوحنا روح الله منحدرا بصورة
حمامه موافيا اليه لانهم اذ توهموا يوحنا هو اعظم منه كثيرا لاجل اغتدايه
زمانه كله في البريه وكان ابنا لرييس كهنتهم ولتوشحه بثوب هذه صفته
ولاستدعايه كل اهل ذلك البلد الي معموديته ولانه ولد من عاقر وايشوع
ولد من جارية حقيرة لان ولودته من البتولية ما كانت بعد واضحة
عند كافتهم ولموضع اغتدايه في منزله وتصرفه مع كافة من حضر عنده
ولبوسه الثوب الذي يشترك الناس في لبسه فكانوا يتوهمونه انقص محلا

من يوحنا

من يوحنا لانهم ما كانوا قد عرفوا بعد ولا صنفا من تلك الاصناف المختبر
وصفها وعرض ايضا انه اصطبغ من يوحنا فحقق ذلك توهمهم هذا كثيرا
ان كان لم يكن واحدا من الاولين لانهم اعتقدوا انه واحد من الناس الكثيرين
لانه لو لم يكن عندهم واحدا من الناس الكثيرين لما كان جا الي المعمودية مع الكثيرين
وكان يوحنا عندهم اعظم محلا منه واعجب كثيرا فحتي لا يتمكن هذا الراي عند
اكثر الناس فتحت السموات عند اصطباغه وانحدر الروح ومع ان الروح
صوت مناديا بمرتبة الوحيد واذ كان الصوت القايل هذا هو ابني الحبيب
قد ظن عند اكثر الحاضرين انه يلايم يوحنا اكثر مما يلايم غيره لانهما استثني
بان قال هذا المصطبغ لكنه قال هذا هو علي بسيط ذاته وتوهمه كل واحد من
الذين سمعوه انه قد قيل في وصف الصابغ ليس في حال المصبوغ بسبب رتبة
الصابغ بعينها ولاجل الاوصاف التي ذكرناها كلها لذلك جا الروح بصورة
حمامة مستجرا الصوت الي ايشوع محملة واضحا عند جماعة الحاضرين لان
قوله هذا ليس هو من اجل يوحنا الصابغ لكنه انما قيل لاجل ايشوع المصبوغ ولقايل
ان يقول فكيف ثم ما صدقوه وقد حدثت هذه الحوادث فنقول له ان علي ايام
موسي قد حدثت عجايب كثيرة وان لم يكن حالها حال هذه وبعد تلك العجايب
كلها وبعد الاصوات والبوقات والبروق ابدعوا عجلا وعبدوا بعل فاغور
وهاولا انفسهم الساكنين بينهم وهم باعيانهم حضروا حينيذ وابصروا لعازر
مقاما فما ابعدوا هذا الابتعاد من تصديق مبدع تلك الايات حتي انهم دفعات
كثيرة اعتمدوا قتله فان كانوا بهذه الصورة اذا ابصروا التي اعينهم قيامة اموات

لتبوا على حالهم هذه خبثاً فلم يستعجب ان كانوا ما قبلوا الصوت الوارد من العلو،
وبيان ذلك ان نفسنا اذا كانت سخيفا رايها ملتوية فقد يحصل شتم للجسم
مستحوذا عليها فانها تحيجها الى صنف من هذه الاصناف كما انها اذا كانت صائبة
الراي منقادة تتامل كل ما ينال لها بتصديق وتوفي به جداً فلا نقول هذا
القول انهم ما صدقوا الصوت لكن اطلب ذلك المطلوب وهو هل ما قد حدث
كل ما حدث مما اوجب عليهم تصديقه، ولعمري ان لا هنا نظم هذا الصنف
على انفراده من الاحتجاج بلسان النبي من اجل كل ما جرى وذلك ان اليهود لما
ارتجوا ان يهلكوا او ان يدفعوا الى عقوبة واصله الى اقصاها ليلا يعيب عيابث
سياسته من جهة خبث اوليك، قال ما الذي كان واجباً على ان اعمل بهذ
الكرم نما عملته، وتامل هذا المعنى في هذا الموضع، ما الذي وجب ان يكون
مما كان، ومتى نشات في وقت من الاوقات في ذكر سياسة الله تقدير ذكره
واخبه هذا المعنى من الاحتجاج الذين يتعطلون من كثرة خبثهم ان يدعوا
انظر اليه جوارح بدعة صارت ومقدمات للنعم المامولة لان لم تفتح الجنة
ايضا بل السماء فتحت الان الكلام الذي نطق به على اليهود ينبغي ان
نخزنه عندنا لوقت غير هذا، ولنستعد الله ايانا الان نعطف كلامنا
الى ما اعتمدناه، واذا اصطبغ ايشوع صعد في الحين من الماء، واذا بالسموات
قد انفتحت له، وان سالت فلم انفتحت السموات اجبتك لتعلم انك عند
اصطباغك ان يحدث هذا الحادث، وتنفتح السموات اذ يدعوك الله الى
الوطن العلوي، ويحقق لك الاشتراك شيا مشتركاً، بينك وبين الارض

ولين

ولين كنت مما تبصر ذلك فلا تكذب كونه، وذلك ان في البادي قد ظهرت
مثل هذه المناظر والجوارح من افعال شريفة روحانية دايماً بسبب
الراتجين او ضمن رسوخ في زوال فهم المحتاجين الى نظر محسوس ولا يمكنهم
ان ينتبهوا ولا همة واحدة لطبيعة خالية من جسم وهم ما هتون الى الاشيا
الملحوظة، فقط حتى لا تصير فيما بعد هذه المناظر التي تقتبل ما ستبين منها
دفعة وفي الابتدا بتصديقها، وبيان ذلك ان في زمان الرسل حدث صوت
هبوب عاصف وظهرت مناظر النار ناريه لكنها ما ظهرت لاجل الرسل
بل بسبب اليهود الذين حضروا في ذلك الوقت لكنا مع ذلك وان
لم يحدث ايات محسوسة نقتبل في دفعة ما يستبين منها، ولعمري ان
الحمامة هذا العرض ظهرت حينيذ لتري الحاضرين ويوحنا كانها عوض
اصبع وتدلهم ان الله، ولم يظهر لهذا العرض فقط لكن لتعلم انت انك عند
اصطباغك نبوا في الروح اليك فليست بنا حاجة الى نظر محسوس ايضا،
اذ تصديقنا يجزينا بدلا من الدلايل كلها، وذلك ان الايات ليست للذين
قد امنوا لكنها للذين قد فاتهم ان يومنوا، وان سالت فلم ظهر الروح بصورة
حمامة اجبتك لان هذا الصنف من صنوف الحي انيس نقي اذ الروح روح
وداعة هو فلهذا السبب ظهر بهذه الصورة ولمعنى اخر لذكرنا خبراً قديماً،
لان لما دهر المسكونة كلها في وقت من الاوقات غرقاً مشاعاً وتعتب جنسنا
كله عند تورطه في مثل هلاكه، ظهر هذا الشخص من اشخاص الحي،
وابان انحلال الشتا وحمل غصناً من شجر زيتون وبشر بخلاص الدنيا،

المناع وتكويننا، وهذه الرسوم كلها كانت مثالات للحوادث الكاينة،
وذلك ان احوال الناس كانت اشر الاحوال كثيرا، وكانوا مستحقين
عقوبة اعظم من غيرها جدا فبذكرك ذلك الخبر ليلا توئيس لان في
ذلك الحين اذ كانت احوال الناموسيين منها حدث حلها وتلافيها، لكنه
حدث حينيذ بعقوبة وقد صار الان بنعمة يتجاوز وصفها، وموهبة
لهذا السبب ظهرت الحمامة لا حاملة غصنا من شجرة زيتون لكنها
ظهرت موذنة معتقنا من كافة شرورنا باسطة لنا امالا صالحة، لانها
ما اخرجت من السفينه انسانا واحدا لكنها بظهورها صاعدت المتكونه
كلها الى السماء، وبدلا من حملها غصنا من زيتونه حملت لجنس الناس
السابح البنوة بالوضع فاذا تفهمت جسامة موهبة الروح فلا تتشم
رتبته انقص محلا لظهوره هذه الصورة، لاني اسمع اقواما يقولون
ان مقدار ما بين الانسان وبين الحمامة يكون مقدار ما بين المسيح وبين الروح
لان المسيح ظهر في طبيعتنا، والروح ظهر في صورة حمامة فما الذي ينبغي ان نقوله
ردا على هذه الاقوال نقول ان ابن الله اخذ طبيعة انسان، والروح فما
اخذ طبيعة حمامة، ولهذا السبب ما قال الانجيلي انه ظهر في طبيعة حمامة
لكنه قال انه ظهر في صورة حمامة، ولا ظهر بعد ذلك في هذا الشكل
بل انما ظهر به في ذلك الحين فقط، فان قلت ان رتبته تكون لاجل هذا
الشكل انقص محلا، فسيوجد الكروبين على قياسك هذا افضل منه كثيرا،
ومقدار ذلك مقدار ما يفضل النسر على الحمامة لان الكروبين تتمثل

هذه

هذه الصوره، وتكون الملايكة ايضا افضل محلا منه لانهم قد ظهروا في
اكثر الاوقات في شكل الناس، ولكن ليست هذه الاقوال ليست صحيحة
وذلك ان حقيقة الشي غير تياسته وتقدره ومقاربته غير نظر الوقتي
فلا تكون خاليا من الشكر للمحسن اليك، ولا تقابل المواهب لك عن
السعاده باضداد الواجب له، لان بما تكون رتبة البنوة بالوضع فهنالك
تبطيل الاعمال الشريرة، ومجازاة بالنعم الصالحة، لهذا السبب بطلت
معمودية اليهود وابتدت معموديتنا ابتداها، وما جرى في الفصح هو
في المعمودية لان ربنا هنالك استعمل الفصحين كليهما فبطل الفصح العتيق
ومنح فصحنا الجديد وهاهنا تمم معمودية اليهود وفتح مع ذلك ابواب
كنيسته وكما فعل حينيذ الفصحين في مايدة واحدة فصور الظل ووضع
الحق لان معموديتنا هذه وحدها تملك نعمة الروح، ومعمودية يوحنا
كانت عقرة من هذه الموهبة ولهذه العلة لم يعرض في زمان واحد من المصبوغين
عارضا هذه حاله، وانما عرض في زمان المزمع ان يسلم الينا هذه الموهبة، وجها
لنعرف هذا المعنى مما قيل ان هذه الموهبة لا تبدعها طهارة الصابغ لكن
قدرة المصبوغ ابدعتها ففي ذلك الحين انفتحت السموات وورد الروح لانه جرنا
من الطريقة العتيقة الى السيرة الجديدة، وفتح لنا الابواب العلوية وارسل
الروح من هنالك داعيا ايانا الى الوطن الذي هنالك وليس داعيا ايانا على
بسط ذاته لكنه دعانا مرتبة عظيمة لانه ما صنعنا ملايكة ورووسا ملايكة
لكنه جعلنا بنين لله ومحبوبين وعلى هذه الحال اجتذبنا الى تلك النهاية :.

العظة الثانية عشر في ان المسيح يعاقب الانسان ... فاضلة

فاذ قد عرفت هذه المواهب كلها فينبغي لك ان تظهر عيشة موهلة لطلب
داعيك، وللطريقة التي هنالك وللكرامة التي اعطيتها، وبا صلابك
عند الدنيا وبصلبك اليها عند ذلك ما ترى سيرة السموات بينا لعينيك
ولا تكون اذ جسمك لم ينتقل الى السموات تظن انك تملك صنفا مشاعا
بتكوين الارض وذلك انك قد ملكت راسك جالسا في العلو ولهذا
السبب جا سيدنا اولا الى ها هنا واحضر معه ملايكته فاخذك حينيذ
وذهب الى هنالك لتعرف ان مكانا لك قبل صعودك الى ما هنالك ان تسكن
الارض كمن يسكن السما، فينبغي لنا ان نثبت ما بين شرف جنسنا الذي
نلناه منذ ابتداينا ونبتغي كل يوم قصور المملكة التي هنالك ونحتسب
ان ما ها هنا ظلا ومناما، فلو ان ملكا من الملوك الذين في الارض اخذك بعد
ان كنت مسكينا مكديا فجعلك ملكا على غفلة ابنه، لما كنت تتفطن في كوخك
وفي حقارته على ان الحظ الاوسط هنالك ليس جليلا فلا تفكرن في شي
من الاشيا المتقدمة او لعلي في هذه الدنيا، لانك قد دعيت اليها الى ما هو اعظم
منه كثيرا لان الذي دعانا هو سيد الملايكة والخيرات التي اعطاناها تفوق
على كل وصف وفهم وتمييز، لانه لم ينقلك كما نقل الرجل المسكين ذلك الملك
من ارض الى ارض لكنه نقلك من الارض الى السما ومن طبيعة
ميتة الى طبيعة عديمة ان توجد ميتة والى شرف يغايض وصفه،
وحينيذ تقدر طبيعتنا ان تظهر مستحسنة عند تمتعنا بها على ذلك الحال

فاذا انت

فاذا كنت تومل ان تشاهد نعما صالحة هذه صفتها الا تذكر امور الا وتتشبث
بالخيال في هذه الدنيا او ما تستشعر الاملاك الملحوظة كانها اشيا احقر
من خلقان المكدي، وكيف تظهر موهلا لهذه الكرامة، واي اعتذار يتجه
لك ان تقوله واليك ان تقول ايت ظالمه ما تدينها عند احضارك عدوا
الى قبك الاول بعد موهبة هذا مبلغ جلالتها، لانك ما تعذب ايضا
تعذيب انسان على بسيط ذاته لكنك تعاقب على انك ابن الله قد اخطات
ونصيرك جسامه نكبهاتك زاد التعذيب عظيما وبيان ذلك انا نحن
اذا اخطا عبيدنا، واذنب ابناونا ما نعاقبهم عقوبة هي بعينها على مثال
واحد ولا سيما اذا استمدوا منا احسانات عظيمة، لان الذي خول الجنة
ملكا ان كان بمعصية واحدة فاتى بعد تكريمه شدايد هذا مبلغ كثرتها،
فنحن الذي قد تسلمنا السما وصرنا وارثين مع الوحيد اي عفو نناله اذا اسا عنا
الى الحية بعد الحمامة لاننا ما نسمع ايضا ارض والى الارض تعود ونعمل الارض
ولا نالك القضايا الاولة لكننا سنسمع اصعب من تلك القضايا كثيرا،
وهي الظلام الاقصى خروجا من غير العقالات المحتجز انفكاكها،
الدود الذي لا يفتر نعقعة الاسنان وذلك على جهة الواجب جدا لان من
لم يصر بعد الاحسان اليه جزيل تقديم فافضل ما كان فعلى جهة العدل يودي
ظالمه اصعب من غيرها واصله من شيتها الى اقصى غايتها ولعمري ان هليا
النبي قد فتح في وقت من الاوقات السما واغلقها لكنه فتحها حتى حطها
مطرا واغلقها حتى حجز انحدارها الا ان السما لم تفتح لك على هذه الجهة،

لكنها فتحت لك حتى تطلع اليها ، واعظم من ذلك لانها فتحت لبشر حتى
نطلع اليها لكن حتى نصاعد ان شيت اناسا اخرين اليها فقد اعطاك
الرب دالة هذا مبلغها وسلطانا في املاكه كلها ، فاذا كان هذا لك متركا
فينبغي ان نحول هنالك كل ما قد حصل لنا ولا نترك هاهنا شيا ليلا نضيعه
لانك في هذه الدنيا ان وضعت على ما تملكه قفلا وبابا وسكرات ولو
اقمت على حراسته عبيدا جزيلا عددهم ووثقت اللصوص وعمال الشر كلهم
وانفلت من الحاسد حسادك ولو نجيته من السوس ومن الفناء الصاير من الزمان
وذلك ممتنع فما تنفلت من الموت في وقت الاوقات وتسلب تلك الاملاك
الاشياء كلها في لحظة واحدة من الزمان وما تسلبها فقط لكنك تتركها
الى عدو اعدايك ، واذا ارسلتها الى ذلك النزل فتكون على ستر من النوايب
لانك ما تحتاج ان تضع عليها قفلا ولا بابا ولا سكرات ، لان تلك المدينة
قوتها هذه خاصتها ، وتلك البلدة هي بهذه الحال لا تحتمل سلبها قد تغلب البلي
والفساد والخبث كلها السلوك فيها ، وكيف لا يكون هذا من زوال الفهم
في غايته ان نجمع كل ما نملكه في مكان يهلك ويفسد كل ما يوضع فيه ولا نخزن
ولا البعض من جزو ما لنا في مكان يبقى فيه يمتنع ان يلحقه الاسى ويحفظ
اكثر ما كان ، وذلك هو المكان الذي نومل ان نعيش فيه كافة زماننا ،
لهذا السبب يكذبنا اهل بلد هلاطية الاقوال التي نقولها لانهم يريدون
ان ياخذوا البرهان منا مما نفعله ليس مما نقوله وما داموا يبصرون لنا منازل
معمورة تعجيا حسنها وبساتين معمولة في غاية عملها ، وحمامات وحقولا ،

قد ابتعناها

قد ابتعناها ما يريدون ان يصدقوا اننا نتجهز للانصراف الى مدينة
اخرى لان احدهم يقول لو كان هذا غرضه لباع واكل ما لهم هاهنا ،
وقد رو الادخاره لهم هنالك وهذا العرض يحدثون عليه مما نعمله نحن
هاهنا ، وذلك انا نرى الموسرين جدا يقتنون منازل وحقولا ،
وغير هذا من الاملاك كلها في تلك البلدان والمدن خصوصا التي
يوملون ان يقيموا فيها ، الا انا نحن نعمل بخلاف ذلك نستقني الارض
التي نتوقع بعد مدة يسيرة ان نتركها ونشتد حرصا في امتلاكها ونخرج
ليس اموالنا فقط بل نخرج معها دمنا ايضا من اجل خرايب ارض وبيوت
حقيرة وما نستجير ان نعطي من اجل ابتياع السماء ولا ما يفضل عن حاجتنا ،
واذا اعتزمنا على ذلك فاننا نبتاعها بقيمة يسيرة ونملكها دايما ان ابتعناها ،
فلهذا السبب سنؤدي طايله في نهاية صعوبتها عند ذهوبنا الى هنالك
عراة فقراء ، والبق ما يقال انا ما نختص منا بسبب مسكنة لكنا
سنتكبد نوايب من العذاب معضلة لانا نجعل اناسا غيرنا حالهم نظير
حالنا ، وبيان ذلك ان اهل بلد هلاطيه اذا ابصروا النصارى الذين قد
تمتعوا باسرار هذا مبلغ جسامتها حريصين في هذه الاملاك يتشبثون هم
بالاشياء الحاضرة بوفر اجتهادهم كثيرا ويجمعون على هامتنا من هذه الجهة نارا
كثيرة جدا لانهم اذا ابصرونا الذين يجب علينا ان نعلمهم ان يعرضوا عن الاملاك
الحاضرة كلها قد نزح انفسنا في اشتهايها اكثر منهم حتى نقدر ان نخلص وقد تعلقنا
جنايات هلاك اناس اخرين انما قد جمعت الشي قليلا لانه قد تركته في هذه

الدنيا بدلا من ملعبها وتصابيحها لتقصر الذين قد فتحنا لهم تنعمهم وتشددهم
ونفي الذين قد اظلموا باهتمامهم باموالهم وتدبيرهم ٭ فاذا زجناهم الي
ظلام اكثر وجعلناهم الترزخاق ٭ مما كانوا فاي امل خلاص يكون
لنا ما نجد من تاميل الخلاص ولا صنفا واحدا لكننا نتشا هو باكين
ونتقعقع اسناننا ونساق الي النار جهنم مربوطة ايدينا وارجلنا بعد ان
نكون قد عملنا بهموم ثروتنا عملا محمودا ٭ فاذا تفطننا في هذه الاعمال
كلها فنتبيلنا ان نحل عقالات هذه الخدع ٭ عنا لكيلا نسقط
في تلك العوارض التي تدفعنا الي نار ابدية ان توجد خامدة ٭ لان من
يتعبد للاموال ٭ يكون مغلولا بالاسلاسل التي هاهنا والتي هنالك
تحت جنايتها دايما ٭ ومن قد تخلص من شهوة الاموال هذه الوديه
فيرزق الحرية هاهنا وهنالك ٭ فلكيما نرزق نحن هذه الحرية ينبغي لنا
ان نكسر نير حب الاموال الصعبة ٭ ونريش ذواتنا للطيران الي السماء ٭
بنعمة ربنا اليسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز الي اباد الدهور امين

ول مقالة الثالثة عشر ٭ حينيذ صعد الروح ايسوع الي البرية ليمتحن المحال

حينيذ متي بعد هبوط الروح عليه ٭ بعد الصوت المقرب له من العلو القايل
هذا هو ابني الحبيب الذي به ارتضيت ٭ والعجيب من هذا ان الروح القدس
صاعده ٭ لان هذا الروح ذكر هاهنا انه صاعده ٭ لانه اذ كان قد عمل
كافة اعماله ٭ وصبر علي كل ما انا له تعليما لنا صاعد صعودنا الي هنالك ٭
والي الصراع لابليس المحال ٭ لكي اذا اصطبروا جدوا واجد من الذين

اصطبعوا ٭

اصطبغوا علي محن عظيمة بعد معموديته لا يرتجف لذلك من قد
حدث عليه حادث بخلاف ما توقعه ٭ لكن يقيم محتملا لكل ما يوافيه
باوفر جلادة متشكرا لله قد نال ذلك علي ايساق نظامه ٭ لانك لهذا
التبتيل اخذت اسلحة لا لتبطل بل لتحارب بها ٭ لهذه العلة ليس يمنع
الله المحن عندكونها اولا لتعلم انك قد صرت اشد قوة مما كنت كثيرا ٭ ثم
لتلبث متذللا ولا تترفع بجسامة المواهب الحاصلة لك اذا المحن تقدر
ان تتوقك ٭ ومع ذلك لتحقق ذلك الشيطان الخبيث المتشكك الان
في تجانبك اياه فتوقن من تعذيب المحن بانك قد اهملته اتم اهمال وابتعدت
عنه ٭ ورابعا لتتكون بالمحنة اشد قوة من كل حديد واكثر ثباتا ٭ وخامسا
لتحصل بها نابينا للذخاير التي او تمنت عليها ٭ لان ابليس المحال لو لا انه
عرف انك حاصل في تكريم اعظم محالا لما كان صافف ٭ في هذه الجهة
انتصب لادم منذ القديم اذ عرف انه متمتع برتبة جليلة ٭ لهذه العلة صافف
ايوب لما ابصره قد كلله الاه الكل ٭ واشاع ذكره كثيرا ٭ ولقايل يقول
فكيف قال ربنا ابتهلوا ان لا تدخلوا في امتحان ٭ فنقول له لهذه العلة لما
اراك ايسوع علي بسيط ذاته متوحدا لكنه اراكه متصاعدا علي معني سياسته
ذا الاهية الاقوال انما تحتاج الي ان نفطن بها دين منها لكي ينبغي لنا ان
نثبت عند تحجبنا ايانا باوفر شهامة ٭ وانظر الي اين صاعد الروح لما اخذه
ليس الي مدينه وسوق لكنه اخذه الي البرية ٭ ولعمري انه شاء ان يستدرج
ابليس المحال ليس بجوعه فقط لكنه مع ذلك بخلوه المكان المقفر

ايضا حجة لامتحانه وذلك ان ابليس المحتال من عادته حينيذ ان يوضع علينا
اشد اتعابا عندما نكون جياعا وعلى انفرادنا ۰ فعلى هذه الجهة اوضع في القديم
على المرأة لما رآها وحدها وصارفة منفصلة عن رجلها ۰ لانه اذا وجدنا
ملتئمين مع اناس اخرين ۰ فليس يقوى نظير نفقته تلك ولا يبادر ذلك ۰ فلذلك
يحتاج احتياجا ضروريا ۰ ولهذا السبب خصوصا ان يرافق بعضنا بعضا دايما
حتى لا يتيسر لابليس المحتال اقتناصنا ۰ فوجده في برية وقد كانت قفرا خالية
من ان تكون مسلوكة ۰ والدليل على ان تلك البرية هذه كانت صورتها ۰ فقد
اوضحه مرقس الرسول عند قوله انه كان مع الوحوش وانظر بايت مخاتلة
خبث تقدم اليه ۰ واي وقت رصد لانه ما تقدم اليه في حين صومه لكنه
تقدم اليه في حين جوعه لتعلم انما الصوم عظيم المجد ۰ وهو سلاح
على ابليس المحتال جسيم المنفعة ۰ والملك بعد عليك بعد اصطباغك الا تصغي
الى التنعم والتكبر والى مايدة كثيرة الوانها ۰ لكن سبيلك ان تستعمل الصوم
متصلا ۰ لان لهذا السبب صام هو ۰ ولم يكن هو اليه محتاجا ۰ لكنه صام
ليعلمنا ۰ واذا كانت الخدمة للبطن اوردت واخترعت خطايانا التي قبل
حميم التعميد ۰ ومنزلة طبيب يعيد ان يعمل السقيم صحيحا ۰ فيامره الا يعمل
تلك الاعمال التي كونت سقمه ۰ كذلك عمل ربنا في هذه الفوايد ايضا ۰ ستورد هو
بعد انقضا صومه ۰ لان ادم انما اخرجه من الجنة زوال اعتدال جسمه ۰ وهذا
الشره في الاكل اخترع الطوفان على ايام نوح ۰ وهو اهبط الصواعق على اهل سدوم
ولين كان ذنبهم ذنبا للزناء ۰ ولكن اصل كل صنف من تعذيبهم من هذا الداء ۰

افرغ

افرغ ناسيًا ۰ وهذا فقد اومى اليه حزقيال النبي وقال ۰ بل مجانبة اهل سدوم
شريعة الله هذه كانت ۰ انهم كانوا يتفخرون بكبرهم ويتفكهون بالتملي
من الخبز وبصنوف خصب غلاتهم ۰ واليهود فمن هذه الجهة تكونت المساوي
العظيمة عليهم من شكرهم ومن تنعمهم جنحوا الى مجانبة شريعة الاههم ۰
لاجل هذه العلة صام هو اربعين يوما مرينا ايانا دوا خلاصنا ۰ واما تمادي فيه
ابعد غاية منها حتى لا يكون بافراط العجيبة يكذب حقيقة سياسته ۰ ولو
ان موسى وايليا استبقاه الى افتعال ذلك لما كان فعله الان واقتدر
ان يخرجنا الى طول صوم هذا مبلغه متايدين بقوة الله ۰ ولو كان تمادى هو
فيه الى ابعد غاية من ذلك لكان من هذه الجهة قد تقرر الراي عند كثير
من الناس ان اتخاذه جسما قد عدم ان يوجد صادقا ۰ فاذ صام اربعين
نهارا واربعين ليلة جاع اخيرا ۰ واتاح المجرب حجة لامتحانه ليتقدم اليه
حتى اذا عاركه يرينا كيف سبيلنا ان نغلبه ونقهره ۰ هذا الفعل يفعله المجاهدون
لانهم يفعلون تلاميذهم ان يغلبوا ويقهروا بمعاركتهم في المعارك طايعين
اقواما اخرين اذ يعتمدون تمكنهم ان يثقوا ويتجاسروا على اجسام معانديهم
ويتعلموا نحو طريقة الظفر ۰ وهذا فقد حدث حينيذ ۰ لان ربنا اذ شاء ان
يستجذب المجرب الى هذا اجمل جوعه واضحا عنده ۰ واذ تقدم اليه اقبله ۰ واذا
اقبله دفعه ودفعتين وثلث مرات حيلته الواجبة عنده اسهل تمزيق ۰ ولكن
لئلا نتجاوز هذه التطهيرات فنفسد منفعتكم فسبيلنا ان نبتدي من معاركته
الاولى ۰ ونبحث عن واحدة واحدة من مضافاته قال البشير واذ جاع تقدم

اليه المجرب وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا
لعدم ان الحال اذ سمع من العلو صوتا مرتفعا قايلا هذا هو ابني الحبيب
وسمع يوحنا شاهدا هذه الشهادات الجزيل تقديرها لاجله • ثم ابصره
جايعا حصل في حيرة لاجله وما استطاع ان يصدق انه كان انسانا
ساذجا بسبب الاقوال التي قيلت من اجله • ولا امكنه ايضا ان يقبل
انه كان ابن الله، لاجل انه قد ابصره جايعا • فلهذه العلة حصل في حيرة
وابدى اصواتا مرتابا به • وكما انه في القديم تقدم الى ادم واخترع ما لم
يكن قد قيل له، ليعرف ما قد قيل له • كذلك عمل هذا العمل هاهنا • واذ لم
يعرف سر التدبير المحتجز ان يباح به معرفة بينه • ثم هو الحاضر في ذلك
الوقت اراد ان يظهر شيا اخر • وتوهم انه يعرف بها السر المكتوم الغامض
فقال ان كنت انت هو ابن الله، فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا • ما قال اذ
قد جعت لكنه قال ان كنت انت هو ابن الله • متوهما انه يسترقه بمدايحه
فلذلك صمت عن ذكر جوعه ليلا يظن انه تقدم الجوع ويعيره به • لانه لم
يعرف جسامة الفوايد التي دبرها • وظن ان هذا الجوع شنيعا له فلذلك
ذكره له • وذكر المرتبه وحدها بادفر مخاتله • الا ان المسيح هدم صلفه موضحا
ان عارض الجوع ليس هو هلا لا ستجزامه • ولا ان يصمت ذلك عنه عند
ذكره له عديما ان يكون مؤهلا الحكمته • وهذا فقد اورده هو الى
وسط كلامه • ووصفه قايلا ليس يعيش انسان بخبز وحده • ومن هذه الجهة
بدا من اضطرار البطن وتامل لي انت مكر ذلك الشيطان الخبيث •

ومن اين

ومن اين بدا بمصارعاته وكيف لم يستتر صناعته لانه من المكايد التي
اخرج بها الانسان الاول من الجنه وادخل اقواما اخرين الى مكاره رديه
جزيلا عددها • منها ما صغر في هذا الوجه غشه اعني من تفريط البطن وقد يمكنه
لك ان تسمع كثيرين من المرضى قد فقدوا انفسهم قايلين بسبب خوفهم
اقوالا ردية كثيرا عددها • الا ان المسيح اري واوضح ان الكاين في الفضيلة
لن يقتسر هذا الداء الغاصب يضطر الى ان يفعل شي مما يجب فعاله • وانه
جاع ولم يطع ما امر به • مؤدبا ايانا الا نقبل من ابليس الحال في غرض من اغراضه
واذ كان للانسان الاول من هذه الجهة صادم الالهه وخالف شريعته
يعلمك ابلغ تعليم ولو ان ما يامرك به المارق ليس خلافا للمفترض لا تقبل منه
ولا على هذه الجهة • وما حاجتي اذكر خلاف المفترض لانه قد قال ولو قالت
الشياطين قولا نافعا فلا تصغين على هذه الجهة اليهم • فعلى هذه الطريقة
ابكم او كلفا الشياطين الذين نادوا انه ابن الله • وبولس ايضا زجرهم اذ هتفوا
بهذا القول بعينه • على انما قالوه قد كان نافعا لكنه زجرهم زجرا كثيرا
وحجزهم من اغتيالهم علينا • ولما نادوا بان مخلصه طردهم وسد افواههم
وامرهم ان يصمتوا ولهذا السبب فاحتج هاهنا الى ما قالوه لكنه قال ليس
يعيش الانسان بخبز وحده • والذي قاله فهذا هو معناه ان الله قادر ان يغتذي
الجايع بلفظه • موردا له من الكتاب العتيق شهادة ويودبنا ولو جعنا ولو
نابتنا اي النوايب كانت الا نبتعد ولا في وقت من الاوقات عن سيدنا • فان
قال قايل اذا كان سبيله ان يظهر الحجارة خبزا فقوله لم ذلك ولاي سبب

لان ذلك المحال ما قال هذه الاقوال ليومن بربنا لكنها قالها على ما
توهم ليطعن عليه لزوال تصديقه اذ كان على هذه الجهة خدع المخلوقين
الاولين وطعن عليهما اذ ما صدقا الله تصديقا كاملا لان ذلك المحال
وعدهما مواعيدا ضد ما قال الله لهما ونفخ همتهما باما ل فارغة وطرحهما
الى زوال تصديقهما لاقوال الله وعلى هذه الجهة اخرجهما من النعم الصالحة
التي امتلكاها الا ان المسيح اظهر ذاته لا يحتاج الى هذا المحال حينيذ
ولا الى اليهود الذين يعقلون معقولاته فيما بعد عند التماسهم ايات يودبا
ايانا في كل مكان ولو كنا نقتدر ان نعمل عملا من الاعمال الا نعمل باطلا عطلا
لا نقبل من ابليس المحال ولو دعتنا الى ذلك ضرورة الا ان ذلك المحال
النجس انتهز اذ لم يقدر ان يستميل من ثباته الى افتعال ما امره به وهذا
وقد اشتمله جوع جزيل تقديره فيبرز الى امتحان غير ذلك قايلا ان كنت
انت ابن الله فالق ذاتك الى اسفل فانه مكتوب انه يوصي ملايكته
بسببك فيحملوك على ايديهم ولقايل ان يقول ما غرضه في كل محنة
يستثني بهذا الاستثنا وهو ان كنت انت ابن الله فنقول انه ان لم
الذي عمله في زمان الابوين الاولين هذا العمل يعمله الان لانه كما وشى
بالله حينيذ قايلا ان في اي يوم تاكلان من الشجرة تنفتح الحاظكما مريدا
ان يريهما بهذه الاقوال انهما قد طغيا واعقلا وما قد احسن اليهما
احسانا فعلى هذه الصورة يومي ها هنا الى هذا المعنى بعينه قايلا ان
الله بلفظ باطل دعاك ابنه وقد طغاك بموهبته والا فان لم تكن هذه

٤٥

الحال حالك فقولنا برهانا يكون لتلك القدرة التامة ثم اذ كان قد
فاز شئ من الكتب واورد شهادة من النبي فكيف اجابه المسيح ما اغتاظ
ولا احنقه لكنه خاطبه بوداعة جزيلة من الكتب ايضا قايلا لا تجرب الرب
الاهك مودبا ايانا اننا يجب علينا ان نقهر ابليس المحال ليس بالايات لكن
باحتمالنا وبطول اناتنا ولا نعمل عملا لاظهاره على بسيط ذاته والمباهاة به
وتامل زوال الغنمه من الشهادة التي اوردها وذلك ان الشهادات التي يوردها
ربنا قد قيلت كلها بمعنى ملايم والشهادات التي يوردها ذلك المحال على
بسيط ذاتها وعلى ما اتفق وما يورد معنى ملايما للموضوع لها وذلك ان
المعنى المكتوب انه يوصي بك ملايكته ليس يوعز بان يلقي ذاته ويكرد شيها
ولمعنى غير هذا وهو ان هذا انما قيل في وصف ربنا لكنه ما ادرج قوله هذا عاجلا
على انه قد استعمل كلامه له على جهة المشبه متضادا جدا الا ما يستمنح
مستمنحا هذه المطالب من ابن الله وانما يستمنحها من ابليس المحال ومن
شياطينه وهي لتوادوا كم الى اسفل ويستمنح الله ان ينهض الطرحين
لانه ان كان واجبا ان يظهر قوته فما يحسن ان يلقي ذاته باطلا ويكرد شيها
لكن يحسن ان يسلم اقواما اخرين ويخلصهم ولعمري ان جنس ذلك المحال
هو ان يتوادوا بهم الى الاودية ومن حافات الجبال فهذا العمل يعمله للضل
عندهم في كل مكان الا ان المسيح وقد قيلت هذه الاقوال ما على ذاته لكنه
خاطبه خطابا انسان عاجلا لان قوله ليس بعيش انسان بخبز وحده وقوله
لا تجرب الرب الاهك ما كان قوله معلنا ذاته جدا لكنه قول موضح ذاته

واحدا من الناس الكثيرين ولا تستعجب ان المحال عند مخاطبته المسيح لبث
يتقلب دفعات كثيرة ويتغير رايه لان بمنزلة المصارعين بالحديد اذا
صابتهم جراحات قاتلة يتخضبون بدم كثير وتظلم ابصارهم في جولانهم
بهذه الصورة كان ذلك المحال اذ اظلم له من الضربة الاولى والثانية
اقبل يتكلم بما يوجد عنده على بسيط ذاته وبرز الى المقارعة الثالثة وصاعده
الى جبل شاهق واراه الممالك كلها وقال له هذه كلها اعطيكها اذا خررت
وسجدت لي • حينيذ قال له اذهب وراي يا شيطان • فانه مكتوب للرب
الاهك تسجد وله وحده تعبد • لما اخطا فيما بعد الى الاب الازلي بقوله
ان يراها ذاك كلها له هي • وحرص ان يظهر ذاته الاها كمبدع الكل •
حينيذ زجره ولا زجره حينيذ باشد الزجر والبلغه لكنه زجره زجرا
على بسيط ذاته بقوله اذهب وراي يا شيطان • وهذا القول فكان
امرا اليق من يكون زجرا لانه بعد ما قال له اذهب جعله ان يهرب لانه
ما اورد تجاريب اخرى • ولقايل ان يقول فكيف قال لوقا انه استكمل
كل محنته فنقول له على حسب ظني انه عندما وصف رؤوس المحن فقد
ذكرها كلها من طريق ان المحن الاخرى ماخوذة من هذه الثلاث •
وبيان ذلك ان هذه المحن الثلاث هي تحوي على الافعال الشريرة المهولات
عددها • وهي ان تخدم احدا بطنه • وان يعمل عملا لاجل المجد • وان يكون
تحت تبعة الجنون بالاموال • وهذا المعنى اذ عرفه هذا النجس وضع المحنة
التي هي اقوى المحن كلها اخيرة وهي شهوة الاكثار • فبدا اولا في الاكل

في طاقتنا

في طاقتنا ان نختم اليه من اعلى شيئا • ومن ابتدا امخاض الطلق بنا •
فاستبقى ذا احب الفضة اخيرا من طريق انه يوجد اقوى من امراض العدم
الاخرى • لان هذه شريعة صراعه ان يستبقي ما يظن انه يعرقلنا اكثر من غيره
ويوردها علينا اخيرا • وهذا فقد فعله في امتحانه ايوب الصديق • فلهذا السبب
بدا • في هذا الوجه مما ظن انه احقر من غيره واضعف فعلا • وانتهى الى ما هو
اقوى شرا • ولسايل ان يسالنا فكيف ينبغي ان نقهر هذا العتيد فنجيبه
نقهره على نحو ما علمنا المسيح ربنا ان نلتجا الى الله • ولا نتدلل في جوعنا
• مستدين القادر ان يقوتنا بكلمة • ولا نجرب في المواهب لصالحة التي
تتسلمنا معطيها • لكن نكتفي للتشريف من العلو • ولا نعتد الشرف الانساني
شيا • ونهون في كل ما كان بما يزيد على حاجتنا • لان ليس فعل لا يجعلنا ان
نسقط تحت ابليس المحال على هذا المثال مثل اشتهاينا الاكثر وعشقنا
تكاثر القنية • وهذا المعنى تجده لنا ان نبصره مما يصير الان في زماننا •
لان قد يوجد الان في زماننا اناسا يقولون هذه النعم كلها نعطيكها اذا
اجثوت وسجدت لنا فهم اناس في طبيعتهم صايرين الات لذلك
الشيطان اذ كان في ذلك الوقت قد تقدم الى ربنا ليس هو ذاته لكنه
قد تقدم الى عبده باخرين غيره • وهذا المعنى فقد ابانه لوقا الرسول بقوله
ان المجرب ابتعد عنه الى وقت موضحا بذلك انه قد تقدم الى ربنا بعد ذلك
بانا تريحهم الات له • واذ ابملايكته قد تقدموا اليه ولبثوا يخدمونه لان
الى حين كانت مستاخرة مقارعته لما اطلقهم ربنا ان يظهروا احق لا يطرد المسيح

بظهورهم فاذ وبخه في جميع اقواله وجعله ان يهزم منه حينيذٍ ظهرت
الملايكة لتعلم انت ان الملايكة ستقبلك بعد ان تتقاطر عليهم مواقع
طرفك باءرايك يصنعون وتحدونك بهذه الغاية حظي لفايز بعد
اتون مسكنته ومجاعته تكافه ضيقته اخذته الملايكة وذهبوا وهذا
المعنى قد اعترض في قولي ان المسيح اظهر شيماة كثيرة الان للنعيم التي
نوءمل هنالك ونوءمن نحن اذ نتمتع بها اخيرًا ⁘ ⁘ ⁘ ⁘

العظة الثالثة عشر في انه ما ينبغي لنا ان نمارس الوجع في المشورات بل ينبغي ان نتحمل الذين يخاطروننا ونقيا متنا وفي المكيت وفي العذابات

فاذ قد حدثت هذه الحوادث كلها لاجلك فاتل هذه الغلبة وشابهها وان
تقدم الي عندك واحد من خدام ذلك الشيطان الميزين مايمنزوا ذلك
العسيد بغيرك قايلاً ان كنت عجيبًا معظمًا فاقتل لنا هذا الجبل فلا تتزعزع
ولا ترتجف لكن جاوبه بوداعة وقل ما قد سمعت سيدك يقوله لا تجرب الرب
الاهك وان تقدم لك غير هذا شرفًا واقتدارًا وكثرت اموال تعرض
خديعها وامرك ان تسجد له فقف ايضًا بجلادة فان ابليس الحال ما عمل هذا
العمل في عصر سيد جماعتنا فقط لكنه مع ذلك في كل يوم يخترع حيله
هذه لكل واحد من عبيد سيدنا ليس في الجبال فقط بل وفي البراري ايضًا
وفي المدن وفي الاسواق وفي مجالس القضاة ليس بذاته لكنه يخترعها ايضًا
بالناس الذين يناسبون جنسنا فان قلت فما الذي يجب ان نعمله اجيبك
سبيلنا ان نكذبه تكذيبًا كليًا ونسد استماعنا ونمقته اذا تملقنا وكلما

لنا

٤٥

لنا ومتى وعدنا بحسنا بالخيرات نهرب عنه اعظم ارتجاعًا اذ كان حين دفع
وهم حوا بامال الخادعة باوفر نجا دعنه حينيذٍ اهبطنا وعلم بها المكاره الجمة
نكابتها لانه عدو لنا يتغاض مصالحته يخترع لنا حربة غامضة خابية من
انذارنا وما نجتهد نحن على هذه المثال في خلاصنا على حدة وما يجتهد هو في
هلاكنا فسبيلنا ان نرده ونهرب عنه ليس باقوالنا فقط لكن نرده مع ذلك
بافعالنا ليس بفكرنا بل باعمالنا ولا نعمل الا ما يرتابه مخالا وانا على هذه الطريقة
نعمل كل ما يرتابه الله وبوسعه ولعمري ان الحال يعدنا مواعيد كثيرة ليس حتى
يعطينا صنفًا منها الى حتى ياخذ الذي منها لانه يعدنا املاكًا من الخطف ليسلبنا
الملكوت والعدل ويضع في الارض كنوزًا مثالها مثال الفخاخ ومقانص
ليعدمناها ويفقدنا الكنوز التي في السموات ويريدنا ان نستغني في هذه الدنيا
حتى لا نرى هنالك وان لم يمكنه ان يخرجنا بالغناء من النهاية التي هنالك
يسلك بنا طريقًا اخرى التي بالفقر وهذا العمل قد عمله في عصر ايوب لانه لما
ابصر ان الغناء ما قد ضره ضررًا اظفر له بالفقر سبًا لا موءملًا ان يقهره
من تلك الجهة وذلك رأي اي شي يكون اسخف منه لان من قد اقتدر ان
يحتمل الغناء باوفر العفاف يليق به اكثر ان يحتمل الفقر بابتهاج ومن لم
يتلهف الى الاموال عند حضورها فلذلك ليس يطلبها اذا افتقدها مثلما
لم يطلبها ذلك السعيد حين عدمها لكنه صار من فقره ابهى حسنًا
ولعمري ان ذلك الشيطان الخبيث قد قدر ان يسلبه امواله واما حبه الخالص
لله تبارك ذكره فليس انه ما قدر ان يسلبه امواله وما حبه الخالص له تبارك

ذلك لكي لا يكن انه ما قدر ان يسلبه منه فقط لكنه جعله اقوى مما كان كثيرا
وعراه من كافة املاكه وجعله يشتغي بخيرات اكثر من تلك فضلا عما كان
حصل في خيره لانه مقدار ما اورد عليه صنوفا من ضربه كثيرة بمقدار ذلك
ابصره اقوى حسينيا مما كان كثيرا فلذلك لما تصنع كافة حيله وحرصه بها
وما ابدع شيا الكثر بادر الى سلاحه القديم وهو المراة وجعلها تستبطن له
تظاهر اشفاق عليه وتندب مصايبه نوبا يرثي له جدا وصيرها تتضرع لاجل
استخلاصه من افاته بان تشير عليه بتلك المشورة المهلكة الا ان الجبال
ما ضبطه على هذا الجهة لان ذلك الرجل العجيب عرف خدعته وبكت نحو
اسم الامراة المتكلمة من الهام ذلك الحال فهذا المثل سبيلنا نحن ان نعمله
وانا متى تستبطن لنا اخانا او صديقا مصافيا او امراة او من كان ممن يلزمنا
امره وخاطبنا بقول من الاقوال التي ليست واجبة فلا نقتبل المشورة من
وجه المتكلم بتلك الاقوال لكن ينبغي ان نرذل القايل تلك الاقوال ومن
مشورته المهلكة لانه الان يعمل هذه الاعمال وامثالها كثيرة ويقدم تظاهر
الترثي ويظن انه نصوح ويورد الفاظا مهلكة اردى من السموم القاتلة
فلذلك المارق ان يتملقنا ويكلم لنا لاضرارنا واهلاكنا ويريد ان يوقعنا
لما نوافقه فلا نتزوجن عن قياسنا ولا نبتغين في كل حال المعيشة المطلقة
الرخيه فقد قال من نحبه ربه يوكده فيجب من ذلك اذا تمتعنا باياما طيبة
ونحن عايشون في خبث وشرا ان نتوجع حسينيا كثيرا لاننا اذا اخطانا دايما
فينبغي لنا ان نرتاع خايفين واكثر كثيرا اذا لم ينلنا مكروها لان الله اذا

انتظر

انتظر منا طايله جزوية فانما يجعل مقاتلته ايانا على خطايانا خفيفة واذا
تمهل على صنف صنف من جرايمنا فانما اخبانا لمقابلة عدله عظيمة اذا
ثبتنا في خطايانا ولكن كان الغم يلزم اضطرارا ان يعرض للذين يحتملون العضال
فالتي هو واجب ان يعرض للذين يجترمون الخطايا اما بصر فرعون بحكم
تمهل تنح من قبل على كافة خطاياه مقابلة عدله اخيرا وكم خطايا اجترمها
بختنصر وعدا نقصا عم اذى كلما وبخ عليه والقوا دلم يصيبه في هذه
الدنيا مكروها فلهذا المعنى بعينه صار اشقى الناس جدا لانه تنعم في هذه الدنيا
ذهب الى هناك ليقوم بالواجب على ذنوبه كلها فيما كان ما حجة له
ان يجد تسلية لضنكه ومع ذلك فقد يوجد اناس على هذا المثال بارذين
قد بلغ فهمهم حتى انهم يطلبون دايما ما في هذه الدنيا فقط ويقولون تلك
الاقوال المضحوك عليها اعني استمتع عاجلا بالنعيم الحاضر كله اما بعد
ذلك الصبح الامال الغامضة اشر يعطي احدهم لذاتي استعمل حياتي هذه
اعطني اليوم وخذ غدا اسفترحا لزوال فهمهم فالذين يقولون هذه الاقوال
ما الفرق بينهم وبين التيوس والخنازير لان كان الذين يصهلون على
امراة قريبهم لم يطلق النبي ان يدعوا اناسا فمن يشكونا اذا احتسبنا الذين
يظنون الاشياء التي هي ابين ظهورا من الاشياء الملحوظة غامضة انهم
تيوس وخنازير وانقص من الحمير فهما فان كنت ما تصدق ولا واحدا
من الناس الاخرين فتفقد الشياطين المجلودين بحضرة المسيح على انهم
قد تدربوا بان يقولوا كل شي ويهلوننا لاضرارنا لانك ما تشك ان تعاوى

في هذا المعنى ان الشياطين ما يعلمون كل ما يعلمونه حتى يزيدوا وتبتسا
وتعلوا ارتياعنا من جهنم ولكن تكذيبنا لعقوبات التي هنالك ٭ الا ان الجن
الذين يزيدون هذه الخدايع يزعمون على كل حال ويقولون ٭ وطالما نادوا
بالتعاذيب التي هنالك ٭ وان نالت نمزايتجهة يقولون هذه الاقوال
وينطقون باضداد ما يريدون انجبنك ليتواتكلون بذلك من جهة
اخرى لا من فقاتنا تهم ضرورة تلزمهم بذلك اكثر الزامًا لانهم ليس في
طباعهم ان يعترفوا بذلك ولا يريدونه طايعين ولا يؤثرون ان يقروا ان
الناس الذين يعذبونهم ولا انهم يقاسون البتة صنفًا مذوقها ٭ وان
كنا لتي لم قلت هذه الاقوال اجيبك قلتها لا بين ان الشياطين المريدين
تكذيب جهنم يعترفون بجهنم ٭ وانت المتمتع بتكريم هذا المبلغ الجزيل
مبلغه المشاهر اترار حيحران يباح بها مامثل اوليك الجن اكان مدهم
انتخف منهم راينا ٭ وان قلت ومن جانا من عند الذين في جهنم اجبتك فمن
جا الينا من السموات وقال لنا ان الله هو مبتدع البرايا كلها ٭ ومن اين يستبين
اننا قد تملكنا نفسنا الا انك اذا عزمت ان تصدق الاشياء الملحوظه ٭
وتشك في وجود الله وفي وجود ملايكته وفي وجود عقلنا ونفسنا فتنهاك
عندك على هذه الصورة اعتقادات الحق كلها على انك ان شيت ان تصدق
الاشياء الظاهرة فيجب عليك ان تصدق الاشياء العديمة ان تكون ملحوظة
اكثر من تصديقك الاشياء الملحوظة ٭ وان كان ما قد قلته مستعجبًا لكنه
صادق في سائر الجهات عند الكين عقلهم ويعترف به جدًا وبيان ذلك

ان الحاطا

ان الحاطنا من عادتها ان تغلط كثيرًا وليس في الاشياء العادمة ان
توجد ملحوظة فقط لان ابصارنا ما تعرف تلك الاشياء لكنها تغلط في
هذه الاشياء التي تظن انها تبصرها ٭ اذ يعوق استقصاها مسافة المكان
والهواء وتمييزنا عنده تلولكه في توضع اخرو العضب والاهتمام وعوايق غير
هذه جزيل عددها ٭ واما فكر نفسنا اذا استمد من الكتب الالهية نورها ٭
فحلي حكمة يكون ابلغ استقصاء عن الموجودات واعلى من ان يوجد شططًا
ولا نطغين ذواتنا باطلا ولا نجمعن بونية عيشتنا المتولدة بهذه الادواء
واتنا لها اثارًا لا تنتنا ٭ اصعب نكاية ٭ بسبب هذه الاعتقادات
باعيانها ٭ لان ان لم يكن محاكمة ولم نقر بالواجب عما عملنا فقد نا اخذ كرامات
عما تعبنا فيه ٭ تنظر الى اي مبلغ تبلغ غوايات افترايكم اذا قلتم ان الله العادل
الوادد للناس الا يتبين من شانه ان يعرض عن اتعاب واعراق هذا مبلغ تقديرها
ويغفلها ٭ فكيف تحوز هذه الاقوال احتجاجًا فان لم تعاين ذلك من جهة
اخرى فعاينه مما يجري في بيتك ٭ فتبصر حينيذ شناعة قولك لانك لكنت
انت قاتيا مرات كثيرة تجافيًا ٭ ومن خاصية الانسان ان خاليا او انقص من
الوحوش قياسًا لما كنت تختار ان تترك عبدك النصوح لك مبونيا به عند
وفاتك لكنك تقابله بتحرير وموهبة اموال ٭ واذ قد حصلت انت فيما بعد
غايبًا من الدنيا ٭ وما يمكنك ان تحل به عملا صالحًا متوصي للعتيدين ان يرثوا
نعمتك مراعاته ٭ متوسلا اليهم متضرعا عاملا كل ما يمكنك حتى لا يبقى
عبدك متناولا ٭ تكريمه ٭ فاذا كنت انت الخبيث صالحا بهذه الصورة ٭

متعطفًا على عبدك. فالله ذو الخيرية الغايات تحديدها المتعطف على
الناس والغافلين يكون موصوفًا. والصلاح الجزيل على هذه الصفة
مبلغه ايفعل عبيدك الذين يعادلون بطرس وبولوس ويعقوب ويوحنا
الجياع كل يوم من اجله المدفوعين الى السباع المعتقلين المضروبين
بالسياط المغرقين المائتين الذين قد قاسوا شدايد هذا المبلغ مبلغًا
لا يمكن احصاوها وهم مع هذا عادمين ان يكونوا مكللين. ومنشي الجهاد
بديع ذكر المتكلل في معاركته ويكلله. والسيد يجود على عبده. والملك
يخلع على جنديه. وكل واحد من الناس على بسيط ذاته يكافي من يخدمه
بالصلات الجليلة التي يقتدر عليها. والله وحده لن يكافي عبيده بعد
اعراقهم واتعابهم الجزيل بهذه الصفة تقديرها. مكافيه صالحه لا صغيره ولا
كبيره لكنه يترك اوليك ذوي العدل المتهذب دينهم الذين تصرفوا في
كل فضيلة مطرحين مع الزناة والضاربين امهاتهم وقاتلي الناس ونباشي
المقابر. ومن اين نستمد هذه الاقوال احتجاجًا لان ان كان ليس يوجد
حظًا بعد انصرافنا من هاهنا لكن احوالنا تنتهي الى هذه الحظوظ
الظاهرة. واوليك في هذه الاحوال باعيانها. والى ان نقول انه ليس هم
في احوال واحده باعيانها. لانهم ان كانوا على حد قولك بعد هذه الدنيا
في احوال هي هي باعيانها. الا ان هولا قد لبثوا طول عمرهم في هذه الدنيا
في راحة ونعيم. واوليك في ضيقه وتعذيب. واي مغتصب متمرد واي
انسان قاتل جاف ارتاى هذا الراي في وقت من الاوقات في مقابلة الذين

خدموه

خدموه واطاعوه. ارايت تفاقم هذه الشناعة والى اين بلغ هذا القول
الفاسد. فان لم تشا ان تتادب اذًا ولا من جهة اخرى البته. فتادب
من هذه الافكار وبان هذا التوهم الخبيث واهرب من شره وتمسك بالاتعاب
من اجل الفضيلة فتستعلم حينيذ علمًا يقينًا ان احوالنا ما قد وقفت الى عمرنا
هذا. وان يقل لك قايل من جا فوصف لنا ما هنالك. فقل له لم يواف الينا
من الناس ولا واحدًا. ولو كان انسان جانا لكذب دفعات كثيرة من طريق
تعظمه بما يقوله وترفعه. ولكن سيد الملايكه قد وصف لنا تلك الحظوظ
كلها باستقصا وصون. فما حاجتنا اذًا الى انسان اذا كان المزمع ان
يطالبنا بما يجب له علينا يهتف كل يوم انه قد استعد جهنم وسوم ملكه.
وخولنا براهين اقواله هذه واضحة لانه لو كان ما يزمع ان يحاكمنا لما كان
يطالبك في هذه الدنيا بالواجب له عليك. وهذا الغرض بعينه كيف عقلك
احتجاجًا انه يعاقب الاشرار اقوامًا. وليس يعذب منهم قومًا. ولين كان
الله ليس هو محابيًا للوجوه. على انه ليس محابيًا. فما غرضه في انه قد انتصر
من هذا انتصارًا عدلًا. واهل ذاك يذهب من هذه الدنيا ناجيًا من ان
يكون معاقبًا. فان هذا المعنى اكثر من المعنى الاول تشتباهًا واشتباهًا.
فاما ان شيتم ان تسمعوا ما اقوله بعزم صايب وراي صحيح فنا حل لكم
هذا الشك فانا لم تروما هو حله. احسبكم انما تدركا انه ما يطالب كل
الناس في هذه الدنيا بالواجب له عليهم ليلا نوييس من قيامته ونكذب بامثل
محاكمته من طرق ان الناس كلهم في هذه الدنيا يعطون جوابًا عن اعمالهم.

ويقالون ها هنا عليها، ولا يترك المجرمين كلهم يذهبوا من هذه الدنيا ناجين
من عقاب بالعولية لا نظن ايضا ان احوالنا كلها فاقدة عناية تتولاها لكنه
يعاقب ولتن يعاقب فيرينا بالذين يعاقبهم انه مستطالب هنالك الذين لم يعاقبهم
ها هنا بحساب ما اجترموه، ويعلمك بالذين لم يعاقبهم ها هنا ان نصدق
ان بعد انصرافنا من ها هنا يوجب مجلس قضا مريعا، ولو كان يهمل اعمالنا الاولة
بجملتها لما كان قد عاقب في هذه الدنيا اقواما، ولا كان قد احسن الى اقوام اخر
وها انت الان بعين ماذا ابتمامة مشرقا شمسه، موسسا ارضه، دافقا بحره
باسطا هواه، مزينا القمر شاعيه، واضعا شرايعه لفصول السنة، عديمة
التعرف من زعزعه، ومرآياه الاخرى كلها باشاراته ناعمة سعيا، باستقصا
ترتيبه، وذلك ان طبيعتنا وطبيعة البهايم الفاقدة النطق الماشية منها
والدابة، والطايرة والسابحة، والتي في الغدران، التي في العيون، التي في
الانهار، التي في الجبال، التي في التلول التي في المنازل، التي في الهوا، التي في
البقاع، العروش والبزور والشجر البرية منها والجوية المتممة وتفيض المتممة
وكافة البرايا على بسيط ذاتها عرها تلك اليد الفاقدة المعيب التي تتولى
حياتنا وواهبة لنا منها ليس ما نحتاج اليه فقط، بل قد خولتنا مع ذلك الخدمة
منها لتفضيلنا وتكريمنا، فاذ قد رايت حسن ترتيب هذا التدبير على ابنا ما وصفنا،
ولا يستبين من حرز ذلك الجري ان تقول ان المبدع لاجلك هذه البرايا
الجزيلة بعدها الفايق عظمها يغفل عنك في تدبيرك، ويهملك اذا قضيت
عمرك خلطا مع الحمير والخنازير وقد اكرمك بموهبة تهذيب عبادته وشرفها،

التي هذا

التي هذا المبدع جلالتها، التي بها جعلك عديلا للملايكة، ايعرض عنك
بعد انعامك واعراقك الجزيل عددها، وكيف نحوي هذه الاقاويل احتجاجا،
لان هذه المواهب ان صمتنا نحن عن اذاعتها فالحجارة تصيح بها وهي على هذا
المثال بينة واضحة اعلى من شعاع الشمس نموا، فاذا افكرنا في هذه الاقاويل
كلها ومكنا في انفسنا ان بعد انصرافنا من هذه الدنيا سنقف في موقف مريع
ونقوم بالجواب عن جميع ما عملناه، ونقاسي عقوبات ونتكبد مقابلة عدله ان بقينا
مذنبين، ونستمتع باكاليل وبخيرات تعجز وصفها، اذا اشينا ان نحترس
ونتيقظ لانفسنا قليلا، فلنصمت هذه الاقوال الذين يعاندونا، ونختار
طريق الفضيلة ونسلكها، لكيما نحضر بجاهرة واجبة في مجلس القضا ذلك الرهيب ونرزق
النعم الصالحة التي وعدنا بها، بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز الى الاباد

وله مقالة رابعة عشر … واذ شرع النبوة ان يوحنا فلا شم الغمر في الى الحبش

ولنسايل ان يشا لنا فلا يعرض انصرفا ايضا، فنجيبه الشرف ليوذنا الاجتماع
ان نبرز الى الحين لكن ينبغي لنا ان نحتج عنها ونعرج لها، لان اختراسنا الاثرح
انفسنا في خطر ليس هو بلا الحرص اذا لم نثبت باوفر جلادتنا متى سقطنا
في محنة فذلك ذنب لنا، وادعلمنا هذا المعنى وسلي حسد اليهود انجاز الى كفر
ناحوم، وجمع في ذلك عزيمتين هما امانة النبوة، واشراعه ان يقتص معلمي
المتكلونه اذ كانوا مقيمين هنالك مستحلين صناعتهم ويامل له ان يختطف
اعترمهم في كل مكان ان يذهب له الامر، فاخلا اسباب ذلك من اليهود لانهم
اذا اغتالوا في هذا الموضع على السابق يوحنا، والقوم في الحبش، ودعوه

دفعًا الى جليل الامم، والغرض في انه ما يصف امة اليهود من جزوها، ولا
يومي الى قبايلهم كلها، تعرف اذا تاملت كيف يجد النبي ذلك على هذا
المثال قال الارض نفتالي ليم طريق البحر عابر الاردن جليل الامم الشعب
الجالس في الظلام ابصر ضوًا عظيمًا، والظلام في هذا الموضع ما يدعوه
ظلامًا محسوسًا، لكنه يومي به الضلال والالحاد، ولذلك اتبعه بان
قال الجالسين في بلد الموت وظله اشرق لهم ضوء، ولكي تعلم انه ما ذكر ضوا
ولا ظلامًا محسوسًا، عند تكلمه في ذكر المعنوي ما دعاه ضوا على بسيط ذاته
لكنه قال ضوا عظيمًا، وقد ذكر في غير هذا الموضع فقال ضوا صادقًا،
وعند وصفه الظلام سماه ظل الموت، وبعد ذلك ارانا ان ليس هاولا
القوم طلبوا ذلك فوجدوه، لكن الاله من علو ظهر لهم فقال ان الضو
بعينه اشرق ولمع عليهم، وما بادروا هم اولين الى الضو، وذلك ان
احوال الناس كانت قبل مجي المسيح في اواخرها، وما كانوا يمشون في الظلام،
لكنهم كانوا قد جلسوا في ظلامهم، وذلك فكان علامة انهم املوا استخلاصهم، وكما
انهم لم يعرفوا اين ينبغي ان يمشوا على هذا النحو دهمهم ذلك الظلام وجلسوا فيه،
لا يستطيعون فيما بعد ولا ان ينهضوا، ومنذ ذلك الوقت ابتدا اليسوع ينادي ويقول توبوا فقد
اقتربت ملكوت السموات، وان المعنى قوله منذ ذلك الوقت متى هو احتبس منذ وقت حبس فيه علي
يوحنا، وان قلت لاي غرض لم يناد المسيح من ابتدا ظهوره، وما الذي احوجه بالجملة الى يوحنا، اذ
الشهادة من اعماله تناديه قلت لك لتعرف، ولو من هذه الجهة رتبته، ان
كما ان اباه امتلك انبيا، فكذلك حاز هو انبيا، وهذا المعنى قد ذكره زكريا،

وقال

وقال وانت ايها الصبي تدعا نبيًا للعلي، وحتى لا تبقى لليهود الزايل
خجلهم ولا حجة واحدة، وهذا فقد اورده هو عند قوله جا يوحنا لا
اكلا ولا شاربًا فقالوا انه قد اشتمل شيطانًا، وجا ابن البشر اكلا شاربًا،
فقالوا ها انسان اكول وللخمر شريبًا، صديقًا للعشارين والخاطيين،
فعدلت الحكمة اولادها، ولمعنى غير ذلك انه كان ضروريًا ان يقول الشهادات
اولا عنه غيره، ولا يقولها هو عن نفسه، لانهم ان كانوا قد قالوا بعد
شهادات وبراهين هذا المبلغ مبلغها، وهذا مقدار حجتها، انت تشهد
على نفسك فشهادتك ليست صادقة، فلو لم يقل يوحنا شيًا وشهد هو اولا
عند عبوره فيما بينهم ما الذي لم يكونوا قد قالوه، ولهذا السبب ما نادى
قبل يوحنا ولا اجترح عجيبة الى ان حصل يوحنا في الحبس لئلا ينشق الجماعة بهذا
الاجتراح لهذا السبب ما اجترح يوحنا ولا اعجوبة واحدة لتندفع من هذه
الجهة الى يسوع الشعب كله، اذا استجذبهم اليه عجايبه، ولين كانت
هذه الحوادث الجزيل مبلغها قد جرت قبل ان يحبس يوحنا وبعد حبسه،
وكان تلاميذ يوحنا يغارون له والناس الكثيرون فما توهموه انه المسيح،
لكنهم ظنوا يوحنا انه المسيح، فلو لم تحدث حادثة من هذه الحوادث اي عارض
ما كان قد عرض لهم، فلهذه العلة يبين متى الرسول انه منذ ذلك الحين
بدا ان ينادي، واذ بدا بالمناداة فما نادى به يوحنا علمهم به، والمناداة
التي نادى بها من اجله لم يكن بعد قال منها شيًا، ولعمري لان ظهاره هذا
قد كان على كل حال ماثورًا، اذ كانوا ما امتلكوا بعد رايًا واجبًا من اجله،

فلهذا السبب ابتدأ بالمناداة ما قال قولاً مستثقلاً مستكرهاً. نظير
ما قال يوحنا لما ذكر فاساً وشجرة مقطوعة ورفشاً وبيدراً وناراً.
خابية من خمودها. لكنه قدم للناس اقوالاً صالحة مؤنسة. واعد ابن
شمعون ملكة الذي هنالك. وعند مشيه بقرب بحر الجليل ابصر اخوين
سمعان الملقب بطرس واندراوس اخاه يلقيان في البحر شبكتهما لانهما
كانا صيادين فقال لهما تعاليا ورائي فاجعلكما صيادي الناس. فتركا
شباكهما وتبعاه. ولعمري ان يوحنا قد وصف انهما قد دعيا على طريقة غير
هذه ثم من هذه الجهة يبين لنا ان دعوته اياهما هذه كانت ثانية. وهذا
يتهيأ لك ان تعرفه من جهات كثيرة. لانه ذكر هنالك انهما تقدما الى المسيح
ولم يكن يوحنا بعد قد حبس في الحبس. وفي هذا المكان يقول انه دعاهما
بعد حصول يوحنا في الحبس. وهنالك يذكر ان اندراوس دعا بطرس
وهاهنا قيل ان يسوع دعاهما كليهما. ويوحنا ذكر ان يسوع اذ ابصر سمعان
جائيا قال انت هو سمعان بن يونا انت تدعى الصفاة الذي يترجم بطرس
ومتى قال انه قد كان مدعوا بهذا الاسم لانه قال انه اذ ابصر سمعان الملقب
بطرس ومن المكان الذي دعيا منه ومن جهات غيرها كثيرة يتهيأ لك ان
تعرف ذلك ومن طاعتهما بايسر مرام ومن انهما تركا كل ما كان لهما لانهما
كانا فيما سلف متادبين تادبا نفيسا واندراوس يستبين هنالك جائيا
الى المنزل وقد سمع اقوالا كثيرة. وهاهنا معا سمعا قولا ساذجا لحقاه
لوقته. ولعمري انه لا يتفق كان يتركاه ايضا بعد ان لحقاه في الابتداء وان

ينصرفا

ينصرفا حين ابصرا يوحنا في الحبس ويعودا الى صناعتهما ايضا. وعلى هذه
الحال وجدهما يصطادان فما منعهما هو في الدفعة الاولى لما ارادا ان ينصرفا
ولا تركهما فيما بعد ان ينصرفا الى الغاية ولكنه اطلقهما حين ظعنا. وعند
مجيه اليهما ايضا استعادهما وضبطهما. وهذه هي طريقة للصيد عظيم
نفعها. وتأمل ايمانهما وطاعتهما لانهما كانا في وسط اعمالهما. وقد عرفتم
كيف التصيد يلهج به صاحبه. معا سمعا بأمره ما ابطيا ولا دافعا
ولا قالا نرجع الى منزلنا فنخاطب اهلنا بل تركا كل ما كان لهما ولحقاه على
حدو ما عمل اليشع في عصر ايليا. هذه الطاعة الخالصة يطلبها المسيح منا
حتى لا نتباطى مدة يسيرة ولو اشتحثنا شيء من الاشياء الضرورية واللازمة
الكثير غيرها جدا. ولذلك اذ تقدم اليه تلميذ اخر والتمس منه ان يدفن اباه
ما تركه يفعل هذا الفعل. يرينا انه يجب علينا ان نفضل اتباعنا اياه على
الاشغال كلها. فان قلت ان وعده عظيم كان عظيما محله فلهذا السبب
استعجبهما كثيرا لانهما ما كانا بعد ابصرا عجيبة فصدقا جسامة وعد جزيل
مبلغه وجعل الاشياء كلها تابعة تالية لحوقه ذلك السعيد لانهما صدقا
اقواله التي اقتنصهما بها انهما يقتدران ان يصطادا اناسا اخرين بها.
ولعمري انه وعدهما هذا الوعد بها. وما قال ليعقوب ويوحنا قولا هذا
معناه. وذلك ان طاعة اللذين قدم اشتراعهما طرقت لهما فيما بعد لحوقه
ولمعنى غير ذلك لانهما كانا قد سمعا قبل ذلك عنه اوصافا كثيرة. وانظر
كيف يومي عندنا الى فقرهما بمبالغة في وصفه لانه ذكر ان ربنا وجدهما

تخيطان شباكهما، فبهذه الصفة كاد افراط فقرهما حتى انهما كانا يرقوان
الشباك التي قد رثت باستعمالها، ولا يمكنهما ان يبتاعا شباكًا غيرها،
وهذا ليس ايضاً كان يسيرًا لفضيلتهما ان يتحمل احتمالا لفقر عليهما، وان
يغتديا من تعبهما العدله، ويرتبط احدهما بالاخر بقوة الحب ويكون
ابوهما معهما وهما يخدمانه فاذا فتنصهما ربنا حينئذٍ بدا يجترح عجايبه
بحضرتهم محققًا بما يعمله ما ذكره يوحنا في وصفه، وقد كان بمتميز من الجموع
غير منفصلا لتودده في هذه الجهة ويعلمهم انه ليس هو ضد الله مضلاً،
لكنه انما جا متفقًا مع ابيه، وعند تمييزه من الجموع ما نادي فقط لكنه
مع ذلك قد اظهر اياته وذلك ان من عادته ان يبدع اياته في كل مكان
حتي ازمع ان يحدث حادث عجيب مستغرب او يكون تدخل الي شريعة محدثه
ماتخا لقدرته برهان عند المزمعين ان يقبلوا شرايعه، فعلي هذه الجهة
حين اعتزم ان يخلق الانسان ابدع العالم كله، وبعد ذلك اعطاه شريعته
تلك في الجنه، وحين اعتزم ان يشترع لنوح شريعة اظهر عجايب عظيمه
ايضاً بما احال خليقته كلها عن عنصرها وجعل لجة غرقها تلك المربعه ان
تلبث مدى عام كامل، وبهذه العجايب تخلص ذلك العدل نوحًا في مثل
هذا المبلغ مبلغها، وفي عصر ابراهيم ابدع ايات كثيره كقولك تظفيره اياه
في محاربة الملوك والافة التي اوردها الي فرعون واستخلاصه اياه من شدايده،
وعند اعتزامه ان يشترع لليهود شريعته اظهر تلك الايات العجيبة الجسيمة،
وبعدها اعطاهم شريعته، فهذا العمل علي هاهنا لما ازمع ان يورد مذهبًا

من المذاهب عاليًا، فان يقول لهم ما لم يكونوا سمعوه في وقت من اوقاتهم
حقق ما اعتزم ان يقوله باظهار عجايبه، واذ ملكتنا التي نادوا بها
لم تكن ظاهرة، جعل غموضها ظاهرًا من عجايبه الظاهره، وتامل اجتباب
لبشير كلمة الكلام، وفضلته كيف ما وصف لنا واحدًا واحدًا من المرضى
الذين شفاهم لكنه تجاوز بالفاظ يسيره افواجًا من اياته، لانه قال وقدموا
بحضرته جماعة المضنوكين باسقام وتعاذيب مختلفه ومتشيطنين
ومصروعين في طلوع الاهله، ومخلعين فشفاهم، لكن الغرض المطلوب
ذاك هو، وما هو القصد في انه ما طلب ولا من واحد منهم امانته، لانه ما
قال ما يستبين قايله فيما بعد، اقد تصدقون اني استطيع ان اعمل هذا العمل
فتقول انه لم يكن بعد قد منحهم لقدرته برهانا، ولمعنى غير ذلك فان تقديمهم
بحضرته بعينه، مما اظهر تصديقهم بشيء الا انهم كانوا قد جابوهم من مسافة كبيره
فلولا انهم كانوا قد جعلوا في انفسهم عنه اوصافا عظيمه، لما كانوا قدموهم بحضرته.

الموعظة الرابعة عشرة: في انه ينبغي لنا ان نملك كل حين ذكر خطايانا وان نتضرع الي الله من اجلها وفي حاجتنا بدموعنا

فسبيلنا نحن ان نتبع ربنا لاننا قد ملكنا اسقاما كثيره لنفوسنا، وهذه تحتاج
الي الشفاء بتقديمها بحضرته، لان لهذا السبب جاد علينا بشفاء امراض جسمنا
لينتزع هذه الاسقام من نفسنا، فينبغي ان نقدم لديه، ولا نستمنحه شيا
عاليًا الا صفحًا لخطايانا فسيجود الان بذلك علينا، ان اجتهدنا لان في ذلك
الحين انبثت جماعة الي بلاد الشام، والان قد وصل خبره الي المسكونه كلها،

فاولئك القوم زعموا انه قد ابرا منتشطين • فتبادروا اليه متسارعين
وانت قد خبرت قدرته خبره • اكثر من اولئك واعظم كثيرا • افما تنهض اليه
مسارعا واولئك تركوا وطنهم واصدقاهم وانسباهم • افما تستحي ان لا
تترك منزلك من اجل تقدمك وتحصيلك لاعظم مما حصل لاولئك كثيرا والى
ما نقوله اننا ما نطالبك بهذا • لكنا نطالبك ان تترك عادتك
الخبيثه فقط • وان تثبت في منزلك وامل اكلك • فيمكنك ان تخلص ايضا تخلصا
ونحن الان اذا عرض لنا مرضا جسمانيا • نعمل ونحتال بكل ما يمكننا حتى نتخلص من
الداء الذي يعترينا • ونفسنا اذ حالها اسوى الاحوال نتاخر وندافع مداواتها
ولهذا السبب ما نتخلص من تلك الاسقام التي نحويها • اذا همنا
نتضيف عن شرورنا التي يلزمنا اضطرارا ان نزيلها • وانما نتمدنا نتضيف
السواقي اليسير مقدارها • والبرهان على ان خبث نفسنا علة الامراض
العارضه لجسمنا • فقد اوضحه لنا المخلع مدى ثمان وثلثين سنه • والزمن الذي
احدروه من السقف وقابين قبلها • وهذا يتامله متامل من جهات مختلفه
غير التي ذكرناها • فسبيلنا ان نبطل عين شرورنا • فتنقف مجاري اسقامنا
كلها • وبيان ذلك انه ليس يخلع جسمنا فقط سقما لكن خطايانا تسم لنفسنا
اكثر تاثيرا من زمانة جسمنا • من جهة ان نفسنا افضل من جسمنا • فسبيلنا
الان ان نتقدم الى سيدنا متضرعين ان يشدد نفسنا • اذ قد صارت مخلعة •
ونهمل الاملاك العالمية كلها • ونجعل همتنا مشغوله بالفوايد الروحانيه • فان كنت
متشبثا بهذه الاشيا العالميه • فاهتم بما بعد تلك الفوايد الروحانيه • لا تتهاون

اذاكنت

اذا كنت ما تتوجع بعد ارتكابك للخطا • لكن تحتر اكثر التحتر لاجل
هذا التهاون بعينه • اذا كنت ما تحس بتوجع جراياتك • وذلك ان الخطيه
ما تكون من جهة انها ما تمضك وتلذعك • بل انما تكون الخطيه من جهة
ان النفس التي تجترمها تكون قد عدمت حسها • تامل الذين قد شعروا
بخطاياهم واحسوا بها كيف يضجون منها ويولولون امر ولو لوله • من الذين
يبلغهم الاطبا • ويكونوا بهم لم يتوجعون اكثر منها • ولا لم ينوحون ويتحبون
حتى يخلصوا من ورطتهم الخبيثه • وهذا الفعل لو لم يمكن الوجع في نفسهم جيدا
لما كانوا عملوه • واحرى ان الحظ الافضل هو الا نخطي البته • والحظ المحمود
بعد ذلك • ان نحس بخطايانا بعد اخطائنا ونتلافاه بتوبتنا • فان لم تكن
هذه الحال لنا فكيف نتوسل الى الاهنا وتستمحه صفحا لخطايانا • اذ لم
نهتم باحد هذين الصنفين اهتماما • واذا كنت انت المخطي ما تشا ان تعرف
هذا الشي بعينه • وهو انك قد اخطات فمن اجل اي الخطايا تتضرع الى الله
من اجل الخطايا التي ما قد عرفتها • فكيف تعرف جسامة احسانه • قل لله جرايمك
صنفا صنفا • لتعرف لانها تستمد صفحا • لتصير على هذه الجهة مخلصا
الود للمحسن اليك • وانت اذا اغضبت انسانا تتضرع الى اصدقايك وجيرانك
والى بوابي منزله • وتبذل لهم اموالا • وتفني اياما كثيره في دخولك اليه وتدرعك
وان دفعك من قد اغضبته دفعه ودفعتين ودفعات كثيره فما تنفك عن
استعطافه • ونجتهد اجتهادا كثيرا • ونجعل توسلك اليه اكثر مما كان تسلا •
واذا اغضبنا الاه الكل نتثاب ونضطجع غافلين • وننعم ونسكر •

ونعمل كل ما الفنا افتعاله فمتى يمكننا نجعله غفورًا لنا، وكيف ما نفعله
هذا الفعل بعينه اغاظه عقليه لاننا اذا لا نتوجع لاخطايانا بعد اجترامنا
للخطا فانما نجعل بذلك الاهنا يشتد اغتياظه وسخطه علينا، فكذا ان كرت
موصلين الى نفوسنا في الارض بعينها، ولا ننعم هذه الشمس ولا نتنشق
الهوا البتة لاننا قد ابتلكنا على هذه الجهة شيئا شرعيا المصالحة لنا،
فاغظناه واسخطناه، وما نندم ولا نتوب، على انه اذا غضب علينا ليس يغضب
ما قضا الامر تجمعا عنا، وانما يغضب لينتهينا على هذه الطريقة اليه، ولئن
كان اذا شتمناه باعمالنا يحسن الينا احسانا دايما، فقد كان ليريد ان
يتهاون بنا فلكي يحل بنا هذا الحال ترجع عنا منه يستنزه ليخلصنا معه دايما
فسبيلنا ان نتوسل تعطفه علينا، ونظهر له توبتنا بابلغ اهتمامنا، قبل ان يداهمنا
اليوم الرهيب الذي ليس يبقي لنا ان نستفيد من التوبة ربحًا، لاننا الان قد
نوض الينا كل ما اختاره في ذلك الحين يكون القاضي وحده صاحب التنبيه
علينا، فسبيلنا ان نبادر وجهه باعترافنا وبكي ونوح، لاننا ان اقتدرنا ان
نتوسل الى القاضي ان يصفح لنا عن خطايانا قبل ما يحكمه هنالك علينا
فليست بنا حاجة فيما بعد الى الدخول الى مجلس حكمه، كما اننا اذا لم نعمل هذا
العمل فسنسمع مناجهرًا بحضرة اهل المسكونه، ولسنا نحصل لنا فيما بعد من
تامل عفوه ولا صفحًا واحدًا، لان ليس يقدر احدنا اذا ذهب الى هنالك
ولا يكون قد محا خطاياه ههنا بالتوبة عليها، ولا يستطيع ان يفلت من
العقوبات الموجبة عليها، لكن على مثال الذين يساقون بسلاسل واغلال

من هذه

هذه الجيوش الى مجالس القضا، يكون مثال نفوس الناس كلها اذا ذهبت
من الدنيا، مقولة بسلاسل خطاياها، المتلوثة مسوقة الى الموقف الرهيب
لان عمرنا الحاضر ليس يفضل على الحبس محالة كما اننا اذا دخلنا الى الحبس
نبصر كل الذين فيه مغلولين بسلاسل فهكذا اذا ابعدنا الان ذواتنا من
خيال الدنيا الظاهر ودخلنا الى معيشة كل واحد منا والى حبس واحد واحد
من رفقتنا نبصرها ملتوفة بعقال لانها اصعب من قيود الحديد اشد كثيرًا ولا
سيما ان دخلت الى نفوس الموسرين لانهم بمقدار ما تسمنا كثرهم املاكا اكثر تقديرًا
بعد ذلك يحصلون مقيدين باكثر تقييدًا، وكما انك اذا رايت المعتقل
في السجن مكبلا بالحديد على ظهره وفي يديه ورجليه تعتقله بهذه الحال
شقيا اكثر من غيره جدًا فهكذا اذا رايت لقوم شمل املاكا جزيلا
عددها فلا تحسبه لاجلها موسرًا لكن تحقق انه لاجل تلك الاملاك
باعيانها شقيا لانه قد تملك مع هذه العقالات سجانا صعبًا هو عشق
الاموال الخبيث الذي ما يتركه ان يتجاوز هذا السجن، ولا يخلي له ان يظفر
فوقه لكنه يخترع له قيودًا وربوات عددها وحراسا وابوابا واغلاقا ويزجه
في الحبس الداخلي محولا من غيره ويستميله الى التلذذ بهذه العقالات
لئلا يجد للبلايا الراتبة عليه امل استخلاص منها وان كشفت بفكرك الى
ذلك الحبس فستراها الذي مكشوفة فقط لكنك ستراها مع ذلك فتنيه
عناوية ومخطة مملوة قملا وذلك ان لذات النعيم ليست تفضل من تلك
النفوس حالاتكنها ارداسها وتفسد الجسم الموحد بها معها وتورد اليه

افات من الانتقام فلاجل هذه البلايا كلها سبيلنا ان نتوسل الى فادي
نفوسنا ان يمزق عنا الاثام ويبعد هذا الحادث الخبيث عنا ويتخلصنا
من ثقل تلك السلاسل الردية الحديدية ويجعل عزمنا اخف من الريشة واذا
توسلنا اليه فينبغي ان نقرب له ما نملكه وهو حرصنا وراينا ونشاطنا
الصالح فعلى هذه السجية نقتدر في مدة يسيرة ان نستريح من البلايا التي
قد اشتملتنا ونعرف الفضايل التي كنا فيها ناسين ونحصل الحرية اللايقة بنا التي فيمكن
لنا كلنا ان ننالها ونرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد والعز الى دهر

مقالة الخامسة عشر .. ولما ابصر يسوع الجموع صعد الى الجبل وعند
جلوسه فيه دنا منه تلاميذه ففتح فمه وعلمهم .. ابصر لتيذا خاصة لانه

من الباها وعديم خايبة من المفاخرة لانه ما طاف في المدن مستصحبا
تلاميذه معه لكن متى وجب ان يشفي المرضى كان هو يطوف كل مكان هنالك
متعهدا مدنا وضياعا ومتى ما التام عنده جميع جزيل كان يجلس في موضع واحد
ولم يكن يجلس في وسط مدينة وسوقها لكنه كان يجلس في جبل وبرية
يعلمنا بذلك الا نفعل عملا لاظهاره وان نعتزل عن الجلبات ولاسيما اذا
احتجنا ان نتفلسف ونتكلم في افعال ضرورية وعند صعوده وجلوسه
دنا منه تلاميذه ارايت نمو فضيلتهم وكيف صاروا على عجلة افضل تمييزا من
غيرهم فالكثيرون من الناس كانوا قد عاينوا عجايبه واما هولاء فكانوا
تايقين فيما بعد ان يسمعوا قولا عظيما عاليا وهذا انهضه الى تعليمهم وجعله
ان يبتدي باقواله هذه لانه ما شفى اجسامنا فقط لكنه تلافى مع ذلك

نفوسنا

نفوسنا وثقفها وانتقل من اهتمامه بالنفوس الى الاهتمام بالاجسام ايضا
ماونا منفعته معا فما خلط في تعليم اقواله اظهار تمييزها من افعاله مطبقا
الافواه الخالية من الخجل افواه مبتدعي البدع في دينه مشفقا على الجواهر
كلها بافعاله موضحا انه هو مبدع الجميع بجملته ولذلك فدخول طبيعة
طبيعة من الطبايع غاية بها التدبير ملاقيا لتلك الطبيعة احيانا منفقا هذه
احيانا وهذا الحمل ابتدى حينيذ يعمله لان البشير قال انه فتح فمه وعلمهم
وان تسال لتعلم اضاف الى قوله فتح فمه اجبتك لتعلم انه ادبهم بصمته ليس
بكلامه فقط لكنه ادبهم حينا اذ فتح فمه وعلمهم حينا لما ابدى صوته من
اعماله واذا سمعت انه علمهم فلا تتوهم انه خاطب تلاميذه فقط لكن
ايقن انه خاطب بخطابه اوليك خاطب كل الناس فاذ كانت الجماعة محفلا
وقد اخترع هو صنف تلاميذه من المتصرفين على الارض ايضا يصدر اقواله الى
اوليك بمفاوضته اياهم راجعا لاتعليم فلسفته من الاعدا استثقاله عند
باقي الناس كلهم المحتاجين الى ما يقوله جدا وهذا الغرض قد اومى اليه لوقا
الرسول وقال انه عظم كلامه اليهم ومتى الرسول اذ ابان هذا الغرض بعينه
كتب ان تلاميذه دنوا منه وعلمهم لان باقي الناس الحاضرين على هذه الطريقة
ازمعوا ان يصغوا اليه باوفر نشاطهم اكثر من اصغايهم اليه لو كان اعتمد هو
خطابه كلهم وينبغي ان نسمع بما لغه ما يقوله ومن اين يبتدي واي اساس
يضع لنا لشريعته الجديدة لانه يقول اقواله للتلاميذ اوليك القدماء وقد
كتبت لاجل الكاينين فيما بعد فلهذا السبب اصغوا اليه عندما فاوض تلاميذه

ولم يخص اقواله للتلاميذ وحدهم لكنه يورد تطوبياته مشاعة لانه ما قال
مغبوطون تكونون انتم ان صرتم مساكين لكنه قال مغبوطون المساكين على
ان قوله لو كان قيل لاوليك التلاميذ لقد كانت الفاظ مشورته لن تكون مشاعه
مشتركة لانه اذ قال هاندا معكم الى انقضاء الدهر فليس يخاطب اوليك
التلاميذ وحدهم لكنه يخاطب بخطابه اوليك المسكونة كلها. واذ طوبهم
اذا حصلوا مطرودين مضطهدين متكبدين شدايد معضلة فليس يظفر
لاوليك وحدهم اكليلا لكنه يظفر ايضا لجميع الذين يحملون تماما اوليك
المرتل باعيانها. ولكن حتى يكون هذا المعنى ابين شرحا. ونعرف ان الاقوال التي
تقولها تجوز لك شركة كثيرة فيها. وتصل منها هتها الى الطبيعة الانسانيه
كلها ان شيت ان تصغي اليه فاسمعه كيف يبتدي باقواله هذه العجيبة مغبوطون
المساكين في روحهم فان ملكوت السماء هو لهم. وان سالت ومن هم
المساكين في روحهم اجبتك هم المتذللون المتخشعون بحسب فهمهم والروح
في هذا اللفظ يعنى به نفسا واختيارا. واذ قد يوجد اناس متذللون
ليس طايعين لكن ضرورة الاشيا تغتصبهم ترك اوليك لان هذا
التذلل قسرا ليس يكون ممدوحا. وانما يطوب اوليك الذين من اختيارهم يذللون
ذواتهم ويتصاغرونها. ولقايل ان يقول لاي غرض ما قال مغبوطون المتذللون
لكنه قال مغبوطون المساكين فنقول له لان المسكين اكثر فعلا من المتذلل
لانه انما ذكرهم هنا الراعين من الله المرتعدين من وصاياه الذين يسميهم
لفم بلسان شعيا النبي جدا ويقول الى من انظر الا الى الوديع الهادي

المرتعد

المرتعد من اقوالي ولعمري ان صنوف تذلل اللب كثيرة فاحد الناس يوجد
متذللا باقتصاده ويوجد اخر متذللا بكافة الافراط في التذلل. وهذا تذلل
اللب يطوبه النبي السعيد ويمدحه. وما يمثل لنا التواضع الذي يذلل تشريرنا
على بسيط ذاته لكنه يمثل لنا التذلل الذي يخشع سريرتنا ويطحنها. ويصفه
بهذه الالفاظ الذبيحة لله روح متخشع منطحن القلب المتخشع المتذلل ليس يرذله
الله. وا الفتية الثلثه يقربون لله هذا التذلل بدلا من ضحية عظيمة قايلين
فليحضر لنا ان نتقبل بنفس خاشعة منطحنة وبروح متذلل. هذا التواضع يطوبه
الان المسيح الاهنا لان من التصلف والتجبر تفرعت علينا عظايم الافعال الشريرة
التي افسدت المسكونه كلها. اذ كان ابليس المحتال لم يكن حاله هذه الحال قبل
تصلفه وتكبره. وبعد ذلك صار محتالا. وهذا الداء اذا وضحه بولس
الرسول قال لئلا يتصلف فيسقط في جناية ابليس المحتال ومحنته والانسان
الاول هذه الآمال صلفه ابليس المحتال ونفخه فرفع عنقه وصار رمانا. لانه
يتوقعه ان يكون الاها اضاع ما كان قد امتلكه. وهذا العزم فقد غيره
الله به واذاع جهالته وقال ها ادم صار كواحد منا. وكل احد منا يكاييين
بعده اذ تخيل معادلة باريه في لاهوته تشكع في الجاده فاذ كان هذا التصلف
والتجبر قاعدة الشرور والبلايا وقرمية الخبث كله وينبوعه اصلح ربنا الدوا
معادلا لهذا السقم فحدد شريعة التصلف من طريقها انها اسا قويا
مكينا نقضها ولا لان تواضع اللب اذا كان موضوعا في قلبنا بصيانة
فالبنا يضع عليه الفضايل الاخرى كلها بالامن والوثاقة. ومتى زال تذلل اللب

منا فلو بلغنا فيما نتصرف فيه الى السموات فينبغي نحسب كل ما نعمله بانه
مرام ونتقلب الى غاية ردية فان جمعت صوما او صلاة او صدقة او عفة
او عملا غير ذلك مهما كان صالحا فخلوا من تواضع اللب تنفسخ وتهلك
كلها. وذلك فقد حدث في عصر الفريسي لانه بعد ان وصل الى قمة جبل
فضائله انهبط اذ اضاعها كلها اذ لم تمتلك امر المحامد الصالحة. وكما
ان الصلف والتكبر هو ينبوع الرذيلة كلها. فلذلك تذلل اللب هو ابتداء
الفلسفة باسرها. ولهذا السبب بدا في هذا الموضع مقتلعا التعظم
من نفس سامعيه قبل رسوخه وتاصله. ولقايل ان يقول وما غرضه في قوله
هذا للتلاميذ الذين كانوا ذليلين في سائر الجهات لانهم ما كانوا قد
استملكوا شيئا للتصلف مناسبا اذ كانوا فقرا صيادين خاملين الحظ.
فنقول له وان كانت هذه الاقوال لم يعتمدها تلاميذه لا انه توخى بها
للحاضرين عنده في ذلك الوقت والذين ازمعوا ان يقبلوهم بعد ذلك
حتى لا يستحقرونهم بسبب احوالهم هذه الخاملة. والايق ما يقال انها قيلت
للتلاميذ لانهم وان كانوا حينئذ ما احتاجوا اليها لكنهم فيما بعد
احتاجوا الى تلك المنفعة منها. بعد الايات والعجايب والاكرام المتكونة
اياهم ودالتهم عند الله في وسايلهم لان لا ترون ولا معتدد ولا المهلكة
بعينها كافية ان ترفع على هذا المثال عزم ما للحكماء على مثال ما يرفعه
كل ما يتلون من الدالة لدى الله. ولعمري غير هذا وقبل ابداعهم الايات قد كان
لايقا بهم ان يترفعوا حينئذ عند عاينتهم جماعة الحاضرين وذلك المحفل

الواقف لديه ملكهم وان يعرض لهم عارضا انسانيا فلذلك تنصر في ذلك الحين
مرادهم وما اورده ما خاطبهم في ترتيب المواعظ والاوامر بل احلها في محل تطويب
جاعلا كلامه ابعد من ان يكون مستثقلا فانما جميع سامعيه موقف تعليمه
لانه ما قال فلانا او فلانا. لكنه قال جميع الذين يعملون هذه المحامد مغبوطون
فيجب من ذلك انك ان كنت عبدا ان كنت مسكينا ان كنت فقيرا.
ان كنت عاميا ان كنت غريبا فلن يوجد مانع يمنعك ان تكون مغبوطا.
عندما تملك هذه الفضيلة. وعندما ابتدى في هذا الموضع من حيث كان يجب
ان يبتدي متدرجا الى وصية اخرى مظنونة انها مضادة لحكم اهل المسكونة
اذ كان جميع اهلها يحسبون المترورين سعيدين. ويتمنى اكثر الناس
حظهم ويعتقدون الحاصلين في عوز وفقر ونوح شقيين يستعيذون من حالتهم
نطوب هو ها ولا المنوحين بل انما تطويبه اوليك المترورين قايلا
هذا القول مغبوطون النايحين على ان كافة الناس يستشعرونهم اشقيا.
ولعمري انه لهذا السبب قدم ابداعه الايات. حتى اذا اشترع هذه
الوصايا وامثالها كان موهلا للتصديق وما وضع في هذا التطويب ايضا
النايحين ما بسيط ذاتهم لكنه طوب الذين ينوحون على خطاياهم ويجب
من ذلك ان يكون النوح على شيء من اشياء الدنيا ممنوعا مستنفرا جدا وهذا
المعنى فقد اوضحه بولس الرسول بقوله ان غم الدنيا يخترع موتا. والغم الذي
يرضي الله يبدع توبة خالية من الندم موصلة الى خلاصنا. فهؤلاء يطوبهم
هو في هذا الموضع وهم النايحون على هذه الطريقة. وما ذكرهو النايحين بلا

فاما ذكر المغمومين بزيادة اغتمامهم ولذلك لم يقل مغبوطون المغمومين لكنه
قال مغبوطون النائحين لان هذه الوصية ايضا هي معلمة لكل فلسفة
ولئن كان النائحين على فقد اولادهم ونسائهم وعلى احد انسبائهم يعيشون
في وقت نوحهم لا امولا ولا اجساما ولا يشتهون شرفا ولا يغتاضون
اذا شتموا ولا يقتنصهم داء الحسد ولا يخامرهم داء غيره من ادواء عز فيهم
عند تمكنهم في النوح فقط فاليق واولى الذين ينوحون على خطاياهم نوحا
واجبا ان يقتبلوا اعظم من هذه الفلسفة قدرا ثم ان استخبرت فاهي الجائزة
لهم فقد ذكرها وقال فانهم يعزون وان قلت فقل لي اين يعزون اجبتك يعزون
هاهنا عاجلا وهناك اجلا واذ لايغار بذلك هو مستصعب مستغل جدا
وعند تحويله ذلك الجائزة التي تحمل النوح خفيفا جدا فمن هذه الجهة ان شيت
ان تعزي فنح ولا تظن ان ما قد قلناه يكون رمزا لان الله اذا كان يعزيك
فلو تقاطرت عليك من الغموم افواجا لا عدد لها استكون اعلا منها كلها
لان الله من عادته ان يحول لنا دايما المكافاة على الاتعاب والغموم اعظم
منها كثيرا فقد عمل هذا العمل هاهنا واذا ظهر النائحين مغبوطون
ليس على حد الواجب لفعلهم لكن على حد وجوده وتعطفه وهذا
ليس هو من الواجب لعملهم لكنه من تعطفه وتفضله لان النائحين
ينوحون على جرايمهم وقد يكفي الذين هذا الحال حالهم ان
يتمتعوا بالصفح عنها تونيا لو احتجاجا فيها لكنه اذ لم
يزل هو وادا للناس جدا متعطفا لا متعطفا

ماوقف

ماوقف مقابلته عند ازالة العقوبات عنهم ولا عند استخلاصهم من
خطيتهم لكنه جعل النائحين على ذنوبهم مغبوطين ويوزعهم تسلية
كثيرة وهو يامرنا ان نتوح ليس من اجل خطايانا فقط لكنه يوعز الينا
ان ننوح من اجل هفوات غيرنا على حد ما كانت نفوس القديسين على
نحو ما كانت نفس موسى النبي ونفس بولس ونفس داود لان هاولاء
الافضلين طال ما ناحوا على سيات غيرهم مغبوطون لو دعا فانهم يرثون
الارض فان قلت فقل لي ايما ارض يرثون قلت لكم قد قال قايلون انها
ارض معقوله لكن ليس هذا المعنى معناها لانا ما نجد البتة في الكتاب
ارضا عقلية لكن ان استخبرتنا ما هو هذا الذي قد قيل اجبتك انه قد
وضع جايزة محسوسة على ما ذكر بولس الرسول ايضا لانه اذ قال اكرم اباك
وامك اضاف اليه فانك على هذه الطريقة تكون طويل العمر في الارض وقد
قال هو عن قوله للص ايضا ستكون اليوم معي في الفردوس لانه ما تقدم
امتن من الخيرات المامولة فقط لكنه تقدم ووعد ايضا من الخيرات الحاضرة
بسبب الذين غرايمهم اكثف من غيرهم الطالبين الاشياء الحاضرة قبل النعم
المامولة ولهذا السبب اذا امعن في تعليمه قال كن حسن الملاطفة لخصمك
ثم يدل لنا جايزة هذه الفلسفة فيقول لئلا يدفعك خصمك الى القاضي ويسلمك
القاضي الى خادمه ارايت من اي انواع تتامعه من الاشياء المحسوسة متى
العوارض لمعارضة عاجلا وقال ايضا من يقل لاخيه يا احمق مستوجب جناية عند
الجمع وبولس الرسول من الاشياء الحاضرة قد وضع جوايز محسوسة كثيرة

في ترتيبه منها انه لما تكلم في ترتيب البتولية ليس ذكر هنالك وصفًا في
رسوم السموات عاجلًا ويشوق قوله من الاشياء الحاضرة بلا من اجل
الضرورة الحاضرة وانا اشفق عليكم واريد لكم ان تكونوا فارغين للاهتمام وهذا
المسلك سلك المسيح الا انما خلط الاشياء المحسوسة في الاشياء الروحانية
واذا لو دبع يظن بانه يصنع الاشياء التي له كلها نجد خلاف ذلك الظن
قايلا ان هذا هو الذي يشتقي املاكه بالمع الاحتياط عليها اذ ليس هو
جسورا ولا متجبرا ومن حاله في التهور والتجبر هذه الحال المذمومة نطالب
ما باقي املاك ابيه ونفسه بعينها ولمعنى غير هذا اذ كان النبي ذكر في العهد
العتيق ذكرا متصلا ان لو دعا يرثون الارض نتج هو كلامه من الالفاظ
التي قد ارتاض الناس بها حتى لا يستغربوا في كل موضع كلامه هذه الاقوال قاله
وما وقف اقتنام المجازاة عند الاشياء الحاضرة لكنه خولهم تلك النعم
المامولة مع هذه الاشياء الحاضرة لانه اذا ذكر شيا روحانيا فليس ينتزعه
ولا يسلبه مما في هذه الدنيا واذا وعد ايضا بصنف من الاصناف التي في هذه
الدنيا فليس يقف وعده عند ذلك الصنف لانه قال عز قوله اطلبوا ملك
الله وهذه الاشياء تحصل لكم زيادة لكم وقال ايضا من ترك منازلة او اخوة
يأخذ ماية ضعف ذلك في هذا الدهر ويرث في الدهر المامول حياة دهرية
مغبوطون الجياع العطاش الى العدل ولسايل يسالنا اي عدل يعني فنجيبه
انا يعني الفضيلة الكلية واما نوعي هذه الفضيلة الجزوية الموضوعة
مقابل الاستكثار من القنية لانه اذ يزمع ان يامر بالصدقة والرحمة يرينا

كيف

كيف يجب لنا ان نرحم كثيرا لك انه يطوب للذين يعملون الصدقة والعدل
ليس من خلف ولا من اغتنام وانظر اي افراط في التعمق يفترض هذا الافتراض
لانه ما قال مغبوطون المتمسكون بالعدل لكنه قال مغبوطون الجياع العطاش
الى العدل حتى نستعمل هذا العدل ليس على بسيط ذاته لكن نستعمله بكافة
شهوتنا اذا كان هذا الصنف الخاص الجزوي هو خاصة الاستكثار القنية اننا
ما نعشق الاصناف الماكولة والمشروبة عشقا هذا مثاله مثل استغنائنا
الاكثر منها واشتمالنا عليها فامرنا ان ننقل هذه الشهوة حتى لا نستكثر من
القنية ثم جعل في هذا الموضع مكافاتها ايضا محسوسة بقوله فانهم يشبعون
وبسبب ان الاستكثار من القنية يظن انه يجعل اناسا كثيرين موسرين
قال انه خلاف ذلك الظن وان العدل هو الذي يجعل صاحبه موسرا
فاذا عملت اعمال العدل لا تخش فقرا ولا تتقدمن مجاعة وذلك لخاطفي
ما ليس لهم اولئك هم الذين يفتقدون كل ما لهم كما ان من يعشق العدل
يحوي املاك الدنيا كلها باوثق الحياطة وليس كان الذين ما يرحمون الى
ما ليس لهم يتمتعون بحسب هذا ابتلع نعمته فالذين يوثرون لله ما يملكونه
يليق بهم اكثر من ان يتمتعوا باشيا جزيل تقديرها مغبوطون الرحومون وعلى
حسب ظني انما نوعي ها هنا في هذا المعنى الذين يرحمون باموالهم فقط
لكنه يومي بهم الى الذين يرحمون بافعالهم لان مذهب الرحمة والصدقة
متلون متفنن وهذه الوصية عريضة وان سالت ما هي مكافاتها
اجبتك هي قوله فانهم يرحمون وقد يظن ان مكافاتها هي شي عديل لها

وهي اعظم من احكامها كثيرا. وبيان ذلك ان هاولي المرحومين يرحمون على
انهم اناس فيرحمهم الاه الكل. فالرحمة الانسانية ليست عديلة للرحمة
الالهية. لكن بمقدار الفرق الذي بين الخبث والصلاح بمقدار ذلك
يتميز رحمة الله بفضل تميزها من رحمة الانسان. مغبوطون الانقيا في قلوبهم
فانهم لا يبصرون الله. فما هذه الجايزة ايضا روحانية. وذكر في هذا النظام
انقيا. اما الذين قد استعفوا فضيلة الطهارة كلية ولا يعرفون في ذواتهم
وهما خبيثا. واما يعني الراتبين في عفافهم لان ليس في الفضايل ولا فضيلة
واحدة توجب لنا ان نبصر الله على هذا النحو مثل فضيلة طهارة القلب
هذه النفيسة. فلذلك قال بولس الرسول اتبعوا الدين السلامة مع كل
الناس والعفة التي بدونها ولا واحد من الناس يبصر ربنا. والنظر الى الله
في هذا الموضع من كلامه يعني به النظر الممكن عند الانسان ان يبصر الله.
ولان اناس كثيرين يرحمون وما يحفظون ما ليس لهم ولا يستكثرون
من القنية الا انهم يزنون ويفسقون. يرينا ان الرحمة ليست كافية.
واستثني بنقا القلب هذا الجليل محله على نحو ما شهد بولس لاهل
مكدونية في مراسلته اهل قورنثيه. انهم ما قد اثروا بالرحمة فقط لكنهم
قد استعفوا معها بالفضيلة الاخرى لانه عند تكلمه في وصف تفضيلهم
في اموالهم قال انهم بذلوا ذواتهم لله ولنا. مغبوطون مبدعوا السلامة
في هذه الاقوال ليبشوا الذين ما يرجعون في ذواتهم ويحتمون معاداتهم
اناسا غيرهم فقط. لكنه يطلب منا فعلا اكثر من هذا وهو ان نصير

الى المسالمة اناسا اخرين عند ارتجافهم وتشغيبهم. وتوجد ايضا
الجايزة عن ذلك روحانية وهي فانهم يدعون بني الله. لان هذا الفعل
كان فعل الوحيد. وهو ان يضم الاراء المنفصلة ويصالح فيما بين القبايل
المحاربة. ثم لئلا يتوهم ان السلامة فضيلة في كل مكان اتبع ذلك
بقوله مغبوطون المطرودون لاجل العدل الذي معناه المطرودون
من اجل الفضيلة ومن اجل التقدم على غيرهم ولاجل تهذب دينهم. لانه
من عادته دايما يدعوا كافة فلسفة نفسنا عدلا. مغبوطون تكونون
اذا عيروكم وطردوكم ويقولوا عليكم كل قول خبيث من اجلي كاذبين افرحوا
وابتهجوا. كقولك ان دعوكم سحرة ان شتموكم مضلين ان دعوكم مفسدين
ان شتموكم اثمة تدعوهم كانت تكونون زعمه مغبوطون فما الذي يكون ابدع
جديدا من هذه الاوامر. اذا قال ان الحظوظ المستفاد منها عند غيرنا
تلك تكون ماثورة عندنا وهي ان نتمسكن ونكون مطرودين ونحتمل
ونسمع تقولا مكروها. لكنه على كل حال قد قال هذه الاقوال واستمال
الى اقتبالها ليس اثنين ولا عشرة ولا عشرين ومائة والفا من الناس لكنه
استمال الى اقتبالها المسكونة كلها. وادهشه المحافل هذه الاوامر الصعبة
الثقيلة المضادة لعادة اكثر الناس دهشوا وتحيروا الان اقتدار قايلها
كان هذا المبلغ مبلغه. ولكن لئلا يظن ان استماع احد ما ما يكرهه على
بسيط ذاته يجعله مغبوطا وضع لذلك حدين هما اذا كان مما يقال
كاذبا وكان لاجله. والا فان كان مما يقال فينا ليست هذه حاله.

فما نكون فقط لسنا مغبوطين بل نشكون من سمع تقولا مكروها شهيا
ثم نظر الى جايزة ذلك وهي ان اجركم عظيم في السموات وان لم تسمع
انت في واحد واحد من تطوبياته ملكت السموات مخولا فلا تكتئب لانه
ان كان يسمى فروق المجازاة مختلفة الا انها كلها تولج الى ملكه لانه اذا
قال ان النايحين سيعزون وان المرحومين يرحمون وان الانقيآ القلب
يبصرون الله وبدعي السلامه يدعون ابنا الله وليس يومي بالجايزة اخرى
الا الى ملكت السموات مخولا هذه المحامد كلها الا ان الذين قد تمتعوا بهذه
المحامد يحظون بملكه على ساير الجهات فلا تظن ان الجايزة تكون للباكين
في روحهم وحدهم لكنها تحصل ايضا للجياع العطاش الى العدل وللودعا
ولغيرهم من عاملي وصاياه كلهم لانه لهذا السبب وضع تطوبيه فيها
كلها لئلا تتوقع جايزة مخصوصة لان من هو متكل بهذه الخطوط التي
تحل الخلال هذه الدنيا الزايلة اسرع من زوال الظل ليس يكون مغبوطا
واذ قال ان اجركم اتبعه بتسلية اخرى بقوله لانهم على هذا المثال طردوا
الانبيآ الذين قبلكم لان اذ كانت تلك مجازاة المملكه رابية منتظرة
في اتيا لهم يهب لهم التسلية ها هنا من مشاركتهم الذين نابتهم النوايب
قبلهم فقال لا تظنوا انكم يصيبكم هذه المصايب لانكم تكلمتم اقوالا
مضاده واشترعتم شرايع معانده او انهم يطردونكم فيما بعد لانكم معلمون
اراً خبيثة وذلك ان الاغتيالات والنوايب ليست من خبث الاقوال التي
قلتموها لكنها من رذيلة الذين سمعوها فرهبة الجبهة ان تثلبكم الذي

تذ نالكم المكروه لكننا نطعن على اوليك الذين يوصلون المكروه الى
غيرهم ويشهد لهذه الاقوال كافة الزمان لنا الف لانهم ما شكوا من الانبيا
تعديه للشريعة وعزمة معاندة لله فرجموا بعضهم وطردوا بعضهم والقوا
بعضهم في بلايا اغير هذه جزيل عددها فلا يزعجكم هذه الحادثة لانهم من
هذا الراي بعينه يعملون كل ما يعملونه الان ارايت كيف انعش بخبايرهم
واقامهم بقوت موسى وايليا وعلى هذا المعنى كاتب بولس الرسول اهل
تسالونيكية وقال لانكم انتم صرتم متماثلين كنايس الله التي كانت في بلد
اليهودية لانكم انتم اوزطلكم في هذه الشدايد باعيانها منا نسبولكم في
قبيلتكم على حدوما ورط اوليك قبلكم اليهود الذين قتلوا اليسوع ربهم
وانبياهم وطردونا نحن وما ارضوا الله وعاندوا الناس كلهم فهذا
العمل عمله المسيح ها هنا وقال في التطوبيات الاخرى مغبوطون المساكين
الرحومين وما وضع هذا القول في اقواله هذه خاليا من تحديد لكنه
عطف لهم خلاصه قايلا مغبوطون انتم اذا عيروكم وطردوكم ويقولوا
عليكم كل قول خبيث موضحا ان هذا التطويب اخص بهم كثيرا وهذا
خاصة لهم اكثر من كافة المعلمين غيرهم ويومي مع ذلك ها هنا
الى رتبته والى معادلة ابيه في كرامته لانه زعم كما ان اوليك قاسوا
تلك البلايا لاجل ابي تقاسونها انتم لاجلي واذ ذكر الانبيآ الذين قبلكم
فانما بين ان هاولا الرسل يكونون انبيا ثم اوضح ان هذا الاحتمال
ينفعهم اكثر المنافع ويجعلهم ابهيآ بهجين فما قال لهم انهم اذا تقولوا عليكم

تقول خبيثا او طرد وكم انا امنع ذلك عنكم لانه ما يريد ان تكون الحياطه
لهم في الا يسمعوا قرفا منكرا لكنه يريد ان تحصل الصيانة لهم في استماعهم
الثلب الردي واحتما لهم اياه باوفر جلاد تهم وان يوبخ اوليك باعمال
هاولا لان هذا الفعل اعظم جلا من ذلك كثيرا كما ان من يضرب ولا
يوثر فيه لضجرا مكروها هو اعظم جلا من لم يضرب واجل كثيرا وقد قال
متي في هذا اللفظ ان اجركم عظيم في السموات الا ان لوقا الرسول بكر
هذا المعنى بزياده في تاكيده ويصفه بتسليه كثيره لانه قال انه تما طوبي
الذين يسمعون لاجل الله قرفا مكروها فقط لكنه يويل مع ذلك الذين
يسمعون من كافة الناس ثنا احسنا لانه قال الويل لكم اذا قال الناس
كلهم فيكم ثنا احسنا على انهم قد قالوا في رسله ثنا احسنا ولكن
لم يتفق عليهم كافة الناس ثنا احميدا ولهذا السبب لم يقل اذا ذكركم
الناس باحسن الذكر لكنه قال الويل لكم اذا ذكركم كافة الناس باحسن الذكر
لان ليس يمكننا ان نسمع العايشين في الفضيلة من كل الناس وصفا
حسنا وقال ايضا اذا اذاعوا اسمكم بمنزلة خبيث افرحوا وارتكضوا
لانه ليس تجد مكافاة الصبر على التورط في الشدايد فقط جزيله لكنه
تجد مقابلة سوء الوصف عظيمة ولهذه العلة لم يقل اذا طردوكم وقتلوكم
لكنه قال اذا عيروكم ووصفوكم بكل وصف خبيث لان المثالب والقرف
يلدغ اصعب لدغا اكثر مما تلدغ افعال الشدايد باعيانها كثيرا لان الشدايد
توجد فيها الحوادث التي تخفف وجعها كثيرة كقولك يوجد فيها

ان كل الناس يشجعون عرفك من سقط فيها ويحضونهم وانه يجوز كثيرين يضعفون
له ويرثون لحزنه ويكللونه وهذه التسليه في هذا الوجه في التجني
والقرف باطله زايله لان احكام احتمالها ليس يظن انه فعلا عظيما وهما
يلدغان المجاهد اكثر مما تلدغه تورطه في الشدايد وقد افضيا بناس
كثيرين الى ان يختنقوا انفسهم اذ لم يحتملوا ظنا خبيثا بهم وما تتعجب
ما جرى على اناس اخرين اذا كان هذا الدا قد جعل ذلك
الوقاح النجس الزايل عقله على سيط ذا انه في افعاله كلها الى ينقص الى الحنق
اكثر نهوضا وايوب العظيم ان نتصرح قوته الا اصلب من الصخر حيث
سلبت املاكه واتي شدايد صعبه ما رسها وعدم بنيه على غفلة وابصر
جسمه عينا من الدود فايضه ودفع امراته وكانت نوايبه باسرها
لما ابصر اصدقاه يعيرونه ويحمرون به بما لكين ظنا خبيثا من اجله
فابان انه انما قاسا تلك البلايا بسبب خطاياه وادى ما كان واجبا
عليه لو ذلك حينيذا تجف حينيذ قلق ذلك الرجل الجليد العظيم قدره
وداود النبي اهمل النوايب كلها التي قاساها وطلب من الله مكافاه
بدلا من تلك الشتيمه الرديه لانه قال لشميه اتركه يلعن داود فان الرب
امره بذلك حين يبصر ربي تذللي ويقابلني بدلا من لعنته في هذا
اليوم خيرا له وقصته الصالحه وبولس الرسول فما اذاع ذكر الذين قاسوا
الشدايد فقط ولا الذين سلبوا املاكهم لكنه اشاع ذكرهم ولا على
هذا الحال قايلا اذكروا الايام السالفة التي استضا تم فيها وصبرتم

من العوارض علي جهادٍ كبيرٍ اذا اشتهرتم بتعييرات وعموم احيانًا فلهذا
السبب حمل المسيح ثوابها عظيمًا لكيلا يقول قايل فهاهنا ما تمتعتم
ولا تحيط افواههم وهنالك تعطى شامي قلبهم ثوابًا اورد الانبيا موضحًا
ان الله ما انتقم هنالك فان يكن حيث كانت دواعي المكافاة حاضرة
تلافاهم من المنن الماتوله فاولي والى ان تنشطهم الان تحين قد صار
هذا الرجا ابين ووضوحًا وهذه الفلسفة اعظم قدرًا وتامل بعد كل
وصاياه ونعم هذه ولعمري انه ما عمل هذا العمل على بسيط ذاته لكنه
عمله موضحًا ان ما حجته لمن لم يصطلح بتلك الوصايا ويحتم حزمه ان يصير
الى هذه الجهادات ولهذا السبب يتقدم فينطق دايمًا من الوصية الاولي
الى الوصية التي تتلوها الى ان نسج لنا جديلة متسلسلة فريدة ذهبًا لان
اذا كان احدنا متذللاً فسينوح في سائر الحالات على خطاياه ومن ينوح
على خطاياه سيكون وديعًا متحننًا رحومًا والرحوم سيكون عادلاً على كل حال
ومتخشعًا ونقيًا في قلبه ومن هذه الحال حاله فسيكون تباعًا للسلامه ومن
قد احكم هذه المحامد كلها فهو مترتب للنوايب ولن يجفل اذا اسمع
ثلبًا متكررًا وقاسى شدايد جزيلا عددها فلما وعظ بما يجب تلافاهم
ايضًا بمدايحه ولعمري اذا اوامره اذ كانت عالية الجلل وعظمها من الفرايض
التي في العتيقة كثيرًا فلكيلا يجفلوا وينزعجوا ويقولوا كيف يمكننا
احكام هذه الوصايا اسمع ماذا قال لهم وقال انتم تكونوا ملح الارض موضحًا
انه يامر بهذه الاوامر بلازم الضرورة لانه قال ان كلامي يكون في كرز

ليس

ليس من اجل حياتكم على انفرادكم لكن لاجل جملة المسكونه كلها لاني لست
ارسلكم الى مدينتين وعشر مدن وعشرين ولا الى امة واحدة كما ارسلت
الانبيا لكني مرسلكم الى الارض والبحر والى المسكونه كلها وحالها
استوى الاحوال ولان تقوله انتم تكونون ملح الارض اوضح ان الطبيعة الانسانيه
كلها قد حمقت وقد عفنتها خطاياها ولهذا السبب يبتغي منهم هذه
الفضايل التي هي اكثر من غيرها لازمة نافعة في الاهتمام بالناس الكثيرين
لان من يكون وديعًا ورعًا رحومًا عادلاً ليس من شانه ان يحصر في ذاته
فقط الفضايل التي قد احكمها لكنه يجعل هذه العيون النابعة ان
تتدفق لمنفعة اناس اخرين والنقي قلبه ايضًا والمبدع السلامه المطرود
لاجل الحق تكون طريقته موافقة لشركا طبيعته فقال لا تتوهموا
انكم قد اجتذبتم لجهادات كبيرة لا تظنوا كلامكم انه يكون لاجل اناس
صغير محلهم انتم تكونون ملح الارض ولسايل يسال فما قولك فهل داووا
الرسل الاعضا المتعفنه فاقول لا البته لانه لم يكن ممكنًا
بنسترهم ما حمواً ان ينفعوا الاعضا التي قد انفسدت فيما سلف ولا
عملوا هم هذا العمل لكن تلك الاعضا لما تجددت وسلمت اليهم
بعد تخلصها من نتانتها ملحوها هم بعد ذلك وضبطوها وصانوها بهذه
الطراوة التي تسلموها من سيدهم لان استخلاص الامر من نتن خطاياها
كان فعلاً للمسيح فعله هو واما ضبطهم الا يعودوا الى ذلك النتن
فكان فعلاً لحرص رسله وسعايتهم او ارايت كيف اظهر لهم قليلاً قليلاً

افضل من الانبيآء جلالة لانه قال عز قوله انهم ما يكونون معلمين لفلسطين
لكنه قال انهم يكونون معلمين للارض كلها وما قال انهم على بسيط
ذاتهم يكونون معلمين لكنه قال انهم سيكونون مرهوبين لان
المعنى العجيب هذا هو انهم ما ذكلوا للناس ولا لاطفوهم لكنهم لدغوهم
كفعل الملح وقبضوهم وصاروا على هذه الحال ماثورين عندهم فقال لا
تستغربوا ان كنت اهملت الناس الاخرين واعتمدت ان اخاطبكم واستجركم
الى شدايد هذا مبلغ كثرتها لانكم تشتغلون الى ايتها مدن ومحافل وامم
اعتزمت ان ارسلكم معلمين فلهذا السبب لست اريد ان تكونوا انتم وحدكم
عقلا فطنين لكني اريدكم ان تجعلوا اناسا اخرين هذا الحال احالهم
فطنين والذين يجعلون الناس هذه الطريقة طريقتهم ينبغي ان يكونوا
هم فهمين فطنين كثيرا في الحوادث التي تتورط خلاص غيرهم في خطرها
وان يكون لهم زيادة لفضيلتهم هذا مبلغ تقدمتها تبلغ الى ان تفيد اناسا
اخرين منفعتها لانكم ان لم تكونوا هذه السجية بحسبكم فما يكون فيكم
كفاية لهم فلا تستصعبوا اما اقوله لكم بمنزلة كلام ثقيل عليكم لان
ممكنا ان نستعادكم اناسا غيركم قد حمقوا فان تحابلتم انتم هذا المقات
وحمقتم فقد اهلكتم اناسا اخرين معكم انفسكم فمن هذه الجهة بمقدار
ما تتقلدون امورا عظيمة بمقدار ذلك تحتاجون الى حرص اعظم فلذلك
قال ان حمق الملح فباي شيء يملح اذ ليس يقتدر ايضا على شيء الا ان
يلقى خارجا ويتوطاه الناس وذلك ان الناس الاخرين اذا سقطوا

دفعات

دفعات ربوات عددها يقتدرون ان ينتهضوا عفوا فاما معلمهم ان اصابه هذا
المصاب وسقط فقد عدم كل احتجاج وسيعذب تعذيبا في انهى غاياته لانه
حتى لا اذا سمعوا اذا عيروكم وطردوكم وذكروكم بكل ذكر خبيث يتقولون
به عليكم تجبنون عن الخروج في وسط الدنيآء قال انكم ان كنتم لستم متهيئين
لهذه الحوادث فقد انتجبتم باطلا لانكم ما سبيلكم ان ترتاعوا اذا سمعتم
ثلبا مكروها لكن ينبغي لكم ان تفرحوا اذا اتفقتم معهم في مرآتهم فانكم
حينئذ تكونون قد حمقتم وتوطيتم واذا لبثتم تلدغونهم سمعتم منهم
ثلبا مكروها فافرحوا فان هذا هو عمل الملح ان يلدغ المستوجبين ويغمهم
من هذه الجهة يتبعكم بلازم الضرورة الوصف المكروه ولن يضركم ضررا
لكنه يكون شاهدا لجلادتكم وان خشيتم الذكر المكروه واسلمتم الصرامة
اللايقة بكم فاشتم بنوايب اصعب من الذكر المذموم كثيرا وسمعتم ثلبا
رديا واستحقرتم جماعتهم لان هذا الاستحقار دبكم هو تدريبهم اياكم
ثم اقتادهم الى مثال غير ذلك اعلى منه جلالة وقال انتم هم نور الدنيآء فقد
جعلهم ايضا ضوءا للدنيآء ليس لامة واحدة ولا لعشرين مدينة لكن ضوءا
للمسكونة كلها وصيرهم ضوءا معقولا افضل من هذا الشعاع كثيرا
كما جعلهم ملحا حادثا روحانيا متقدما على الملح وبعد ذلك جعلهم ضوءا حتى
تعرف فايدة الكلمات الخادعة ما اعظمها ومنفعة التعليم الشريف
لانه يشد وما يهمل سامعه ان يتخلل ويجعله ان يبصر ويقتاده الى الفضيلة
ما تستطيع مدينة ان تستتر اذا كانت موضوعة فوق جبل ولا يوقدون سراجا

ويضعونه تحت مكيال، يقتادهم ايضًا بهذه الاقوال الي عيشة بليغة في نقاوتها
ويود بهم ان يكونوا مجتهدين من طريق انهم موضوعين لدي الحاظ كل الناس
مجاهدين في وسط مشهد المسكونه، لانه قال لا تعرفوا هذا المعني اننا الا جلوس
هاهنا ونحن في جزو صغير من زاوية، فانكم بهذه الصفة تكونون ظاهرين
عند جميع الناس بصورة مدينة موضوعة فوق راس جبل، ونظير سراج فوق
المنارة ظاهرًا في البيت فاين الان الذين ينكرون قدرة المسيح فليسمعوا
اقواله هذه، واذا دهشوا من قوة نبوته فليسجدوا لقوته تنظر اي وعود وعد
ما اعظمه وعد به الذين ولا في بلدتهم كانوا معروفين ان الارض والبحر يعرفانهم
ويذاع خبرهم الي نواحي المسكونه ويصلون بفعل احسانهم الي اقطار الدنيا
لان وصفهم باندفاعه ما جعلهم واضعين في كل مكان فقط لكن ظهورًا اعمالهم
صيرهم مع ذلك ظاهرين في كل المواضع، لانهم كذوات الريش سعوا
الارض كلها اسرع من سعي الشعاع، وزرعوا ضوء الدين الصحيح، واظهره
هاهنا ينشطهم للمجاهدة، لان بقوله ما تقدر مدينة ان تستتر اذا كانت
موضوعة فوق جبل، انما يظهر بذلك قوته، وكان ممتنعًا ان تستتر تلك
المدينة، فكذلك هذه المناداة من الممتنع ان تستتر وتصمت، واذ كان قد ذكر
اضطهادات واوصافا وامثال هذه ردية واغتيالات وحروبا قليلا ليتوهموا ان هذه
العوارض تقتدر ان تصمتهم وتحسرهم قال ان هذه المناداة ليس انها ما تستتر فقط ولا
تخفي لكنها مع ذلك تشرق المسكونه كلها، وبهذه المناداة بعينها يكونون هم ايضا مشرقين
فبهذا القول توضح قدرته، والقول الذي يتلوه يطالب بالمجاهدة منهم قائلا،

هذا القول

هذا القول، وما يوقدون سراجا ويضعونه تحت مكيال لكن علي المنارة،
ليضي لكل الذين في البيت علي هذا المثال فليلمع ضوءكم لدي الناس حتي
اذا ابصروا اعمالكم الصالحة يمجدون اباكم الذي في السموات، فقد قال انا
قد اوقدت الضوء ولكن بقاءه متوقدًا فليكن عملًا لحرصكم واجتهادكم
ليس لاجلكم فقط انفسكم لكن من اجل المزمعين ان يتمتعوا بلمعانه وينقادوا
الي الصدق، وذلك ان المثالب الردية ما تستطيع ان تحجب لمعانكم اذا عشتم
انتم معاشا بليغا في تهذيبه، ويكون حالكم فيه حال المزمعين ان يرجعوا
الي المسكونه كلها، فيجب ان توفقوا عيشة موهلة للنعمة حتي كما ان
تلك النعمة تنادي بها في كل مكان فكذلك تقترن عيشتكم بها، ثم وضع
فايدة اخري مع خلاص الناس فيها كافية لان تجعلهم مجتهدين، وتقتادهم الي
كل خلاص، لانه قال انكم اذا سرتم سيرة متقومة فما تتلافون المسكونه
وتهذبونها فقط لكنكم مع ذلك تجعلون اهلها ان يمجدوا الله، كما انكم متي
ما فعلتم اضداد ذلك فقد اهلكتم الناس وجعلتم اسم الاله يفتري عليه
ولسايل ان يسال فكيف يتمجد اسم الله بنا فنجيبه اذا اجتمع الناس ان يذكرونا
ذكرا ممدوحا بل ليس كلهم، وكان اوليك الذين يملون هذا الحال في تزايد
حسدهم ايانا يستعجبونا ويستصوبون ذاتنا في سيرتهم، كما انهم
اذا ذكروا في الظاهر منهم للعايشين في جنسهم يثلبونهم في عقلهم
ويذمونهم، ويوشك ان يقول ايضا ما رايك افنامرنا ان نعيش للتظاهر
والتباهي، فاقول بعد هذا الظن ما عنيت هذا المعني لانني ما قلت اجتهدوا،

ان تورد وا الي وسط المحفل ما قد احكمتموه من الفضايل، ولا قلت اظهروه
لكنني قلت فليلمع ضوكم، وهذا معناه فلتكن فضيلتكم كثيرة ولتكن نادرة واسعة
ولكن ضوكم غير محتجز وصفه لان فضيلتكم اذا كانت هذه مبلغ تقديرها انه يمتنع
ان تستتر ولو سترها مستعملها دفعات جزيلا عددها، فحولوهم طريقه
يتعاض عليهم الوصول اليها، ولا تجدون عليكم من التعري حجة واحدة صادقة
وان كان ثلابكم وقارفوكم كثيرا عددهم فلن يقتدر واحد منهم ان يحجب
فضلكم، ولعمري قد وصفنا نحن ضوءه وصفا صافيا لان ليس صنف يجعل
الانسان مشرقا في هذا المثال، ولو شاء ان تستتر طريقته ربوات
دفعات مثل ظهور فضيلته، لان علي مثال ما يلمع الشمس المشتمله شعاعها
علي هذا المثال يلمع هو ابهي من شعاعها، وليس يثبت شعاعه الي الارض
لكنه يتعالي اعلي من السما بعينها، فبلا هم في هذا الوجه اعظم التسليه
واجلها، لانه قال ان توجعتم عند الافترا عليكم لاجلي قد حزن كثيرين
يستحبون الله لاجلكم، فيجتمع لكم الثواب من هاتين الجهتين كلتيهما
من جهة تمجيدهم الله من اجلكم، ومن جهة افترايهم عليكم من اجل الله، والحري
حتي لا نتصنع لاستماع الوصف المكروه لعلمنا ان ذلك يحوي اجرا ما،
وضع ذلك علي بسيط ذاته، لكنه وضعه تحديدها اذا قيل كاذبا،
واذا كان لاجل الله وبين ان ليس استماع المكروه فقط يفيد ثوابا، لكن
استماع الثنا الجميل يكتسب مع ذلك الفايدة عظيمه بوصول التمجيد الي
الله، ونجعل امالنا صالحة عند الذين يسمعوننا مكروها، لانه قال ان تقول

الخبثا

الخبثا المكروه فما تقتدروا اقتدارا هذا مبلغه مثلما تقتدر عند الاخرين،
علي تسويد الحافظهم واظلامها عن النظر الي ضوكم، وذلك انكم اذا حققتم
عند ذلك يبوطونكم، وما يبوطونكم اذا علمتم اعمالا متقومه فثلبتموها ثم
لان في ذلك الوقت يكون الذين يشبهون كثيرين وتستجيبون لاجل
ذلك لباركم وما قال لاهلكم، لكنه قال لابوكم اذ تقدم فطرح زروع شرف
الحسب المزمع فيما بعد ان تجوذبه عليهم، ثم اوضح معادلته اياه في كرامته وقال
فيما تقدم لا تغتموا متي ما استمعتم مكروها الان استماعكم هاهنا الثالث لاجلي
فيه كفاية لكم وفي هذا اللفظ وضع اياه موضحا في كل مكان معادلته اياه ::

العظة الخامسة عشر في اننا اذا عشنا في كل فضيلة يستحسنا فما فنون
وفي الطريقة الفاضلة :: فاذ قد عرفنا الفايدة من هذا الحرص وانفعنا

خطر الوبنه، لان الافترا يستسبنا علي حيدنا اشرف ولا كنا كثيرا فسبيلنا
ان نصبر عند اليهود وعند بلد اهل هلاطيه وعند كاينة الاهنا ابرياء من
تعثيرهم وتحولهم عيشتنا المع من الشمس وان زاد مزيلات يقول فينا
قولا مكروها فلا يعنينا ان نسمع مكروها، لكن سبيلنا ان نتوجع عند اسماعنا
علي جهة الواجب ثلبا مكروها، وذلك اننا اذا كنا عابثين في خبثنا
وان لم يوجد احد من الناس تذكرنا ذكرا مكروها، فنحن اشقا من كافة الناس
واغوي خطا، ومتي ما كنا مهتمين بالفضيلة فلو قال اهل المسكونه كلها فينا
قولا مكروها، فنكون حينيذ احظي من كافة الناس بالتشبه بالانبيا، بحذب
الينا، جميع المؤثرين ان يتخلصوا لانهم ما ينضحون من الخبثا رداوه

قولهم فينا، لكنهم يصيرون الى فضيلة عيشتنا الان وضوحنا بالاعمال
ابهى من كل بوق ومعاشنا التي يكون انقى من النور واظهر صفاءً، ولو ان
الذين يثلبونا كانوا كثيرين في عددهم، لاننا اذا املكنا الفضائل المتقدم ذكرها
كلها، وكنا وديعين متواضعين رحومين نقيا بدعي السلامة، واذا اتممنا
مكروها لا ننثلب قابله بالامنية بل نفرح كثيرا فستجد بالذين يبصروننا
ليس يرون ما تجدد بهم ايات يبصرونها ويفعون كلهم بالتلذذ الينا، ولو
كان احدهم وحشا، ولو كان خبيثا اوفهما كان من الاشخاص النفورة الجنح
الينا، وان كان الذين يكدرونك ذكرا مكدورها يفعلون ذلك لذي اقوام
فلا تخف في هذه الجهة لانهم يتثلبونك جهرا لكن في خص سرهم يتبصرانهم
يصفقون لك ويستعجبونك ويتضعون لك، ثم ارج جزيلا عددها، وابصر
بختنصر الملك كيف يمدح ثلثة الفتية الذين حصلوا في الاتون على انه قد
كان عدوا لهم ومحاربا، الا انه اذا ابصرهم ثابتين بادو فرشها منهم اذاع
فضلهم وكللهم، ليس لفعل اخروا الا لانهم خالفوه لهو وتمعوا شريعة
الاههم، وذلك ان ابليس المحال اذا ابصر ذاته لن يتم شيئا يبتعد بعد ذلك
هاربا خاشيا، الا ليصير لنا علة لاكلة اكثر تقديرا، واذا ابتعد ذلك عن
شاتمنا فلو كان بحثا مفقودا فسيعرف عند زوال ذلك الغتام عنه
فضيلتنا، واذا كان الناس يعرضون عنك فتنال المديح من الله واستجاب
احتمالك اعظم قدرا، فلا تتوجع اذا ولا تسقط، اذا الرسل قد كانوا لاقوام
من الناس نسيم موت، ولاقوام من الناس نسيم حياة، لانك اذا كنت انت

لم تخل

لم تول ولا حجة واجدة فقد تخلصت من سائر الهفوات، واولى ما يقال انك
قد صرت اشد خطاءً، فالمنح اذا الى عيشتك ولا تحفل بقول واحد من اقوال
الفارغين التلابين لان ليس يوجد ولا يكون منهما بفضيلة مما يترك الاعداء
كثيرين، لكن هذا الحادث ليس هو عند المكين في فضيلته شيئا، لانه يكون
بمساواة الثالبين واشا لهم ابهى نورا واعظم قدرا، فاذ قد قطعنا هذه
الفوايد فلنراقب شيئا واحدا فقط، وهو ان ندبر عيشتنا بمنتهى الاستقصاء
فاننا على هذه الطريقة نقتاد الجالسين في الظلام الى الحياة التي هناك
لان هذه قوة الضوء، وذلك انهم اذا ابصرونا مزدرين الاشياء الحاضرة
كلها، متشوقين للحياة المأمولة فسينقادون بافعالنا قبل اقتبالهم
كلامنا، لان من يكون هذا الصنعة زايلا فهمه نيرى من كان امس وما
قبله متنعما موقرا، قد صار متغربا من املاكه كلها طايرا متربا للجوع
والفقر ولكل صعوبة السيرة وللشدايد وللدم وللذبح ولكافة الاشيا
المظنونة انها مستصعبة مكروهة فلا يحصل من هذه الجهة للنعم المأمولة
برهانا واضحا، ومتى ما تشبثنا بالاملاك الحاضرة وانزعجنا الى الفقه
باطنها، فكيف نقتدر ان نحقق اننا مسارعين الى سفر اخر، واي احتجاج
يكون نعم ذلك لنا اذا كان ما اقتدر عليه تشريف الناس عند الاشعه
اهل بلدهم لاطية لن نقتدر عليه خوف الله عندنا، وذلك ان اقواما من اولئك
الفلاسفة تعروا من اموالهم وتهاونوا بالموت ليظهروا عند الناس فضلا،
ولذلك صارت امالهم باطلة، فاي احتجاج يستخلصنا اذا كانت لنا وصايا

موضوعة هذا نبلغها. وقد فتحت لنا فلسفة جزيلا تقديرها فلم تقتدر
على الفضائل اعيانها الذي اقتدر اوليك الفلاسفة عليها الكتا هناك
ذواتنا وانا نشا اخرين غيرنا. لان ليس يضر كافرا عاملا اعمالا مخالفة للشريعة
هذا الاضرار البليغ مثل ما يضر مسيحي يعمل هذه الاعمال المنكرة وامثالها.
وذلك على جهة الواجب جدا. لان شرفنا وليا فليس امسيا مضمحل الان شرفنا
هو نعمة الاهنا. عند الكفار ايضا جليل ظاهر فضله. ولهذا السبب متى
ارادوا ان يعيرونا اكثر تعييرا او يزيدوا الثلب لنا النعي علينا. يقولون هذا
القول لنا طريقة المسيحي طريقتك. فلو لم يتوهموا ان ديننا توهما عظيما لما قالوا
هذا القول لنا. اما قد سمعت المسيح كم وصايا اثرناها. وما اعظمها. فمتى يمكنك
ان تتمم وصية من تلك الوصايا. اذا تركتها كلها وتجلست جامعا ارباح الربا
مخيطا قروضك ناظما بحارا لك مبتاعا جموعا من العبيد مبتاعا ضروفا
من الفضة مشتريا حقولا ودورا كثيرة وشيئا ولبت كانت هذه حالك
فقط اذا اضفت الى هذه الاحراص الباطلة ظلمك في تقطاعك من جارك
واجتذابك بيوته اليك. وحكمك الفقر واميت الجوع. فكيف تقتدر ان
تنطا هذه الدهاليز الجليلة. ولكن قد يجيء لك وقت ترحم فيه فقراء. وانا
اعرف هذا لكن الفساد هناك ايضا كثير. لانك اما تعمل الصدقة بعجب
واما بتصلف حتى لا تربح في اعمالك الصالحة ربحا. ماذا يكون اشقى من ذلك
خطا. اذا حصلت في الميناء غريقا. فحتى لا يصيبنا هذا المصاب اذ عملت عملا
مشكورا فلا تطلبن المنة مني لتحوز الله غريما. لانه قال اجل قوله اقرضوا

من لا تتوقعون ان تاخذوا منه شيئا. فاذ قد حصل لك غريم فما بالك تتركه
وتطالبني. وانا انسان فقير شقي. العل غريمك يغتاظ اذا طالبته. اتراه
فقير العلة ما يشتهي يوفيك. اما تبصر كنوزه المتحيرة وصفها. اما ترى
تفضيله المتناهي شرحه. فاضبطه وطالبه. لانه اذا طولب على هذه الجهة
يفرح. ومتى ابصر غيره قد طولب عوضه بما هو غريمه. يكون حاله حال
من قد وصل السبب اليه. وما يقضيك شيئا. بل يشكوك بواجب الشكوى
ويقول لك اي زوال المحافظة عرفته مني. اي فقر عرفته عندي لانك تجاوزتني
وجيت الى غيري. اقرضت اخر وتطالب غيره. ولين كان الذي تسلم القرض
منك. انسانا. لكن الله امره ان ياخذه منك. وهو يشا ان يكون غريما
اصل مثال وضمينا. وتحوك اسباب ربوات عددها لتطالبه على سائر الجهات
فلا تتركن سهولة فايدته وتيسرها وجزيته. وتطالب ان تاخذ مني الذي لست املك
شيا. ما بالك تريني انا اذا رحمت فقيرا. العلني انا قلت لك اعطه المال
متى سمعت حتى تطلب مني. هو الذي قال من يرحم فقيرا يقرض الله. قد اقرضت
الله فضع القرض عنده. فان قلت فما باله ما يقضيني الان بجملة ما اقرضته.
اجبتك هذا الفعل من اجلك يفعله. لان الغريم هذه النحيه نحيته ليس
حاله حال الكثيرين يتسارعون في توفية ما اقرضوه فقط. لكنه اذا وضع
ما يدفع اليه في حياطته يحرسه في كل وجه. ويعمل به. ولهذا السبب يدي
بعض ما تقترضه هاهنا. ويخزن بعضه لك هنالك. فاذ قد عرفنا هذه
الفوايد فينبغي ان نعمل الرحمة جزيلة ونظهر التعطف كثيرا باموالنا وباعمالنا.

واذا راينا احد الناس سقيما او مضروبا في السوق فان امكننا ان نواسيه بنعمة
فلا نتباطى وان قدرنا ان نحل مصابه باقوالنا فلا نتكاسل فقد يوجد مجازاة
عن كلمة او اليوم يقال قد يوجد ثواب للعبرات وهذا فقد ذكره ايوب السعيد
وقال انا بكيت على كل مسلوب قوته وتحسرت لما رايت رجلا في شدايده فان
يكن يوجد للبكاء والتحسر مجازاة فاذا اقدرنا قوالا وحرصا ومحامد كثيرة
غير هذه فانظر ايه مكافاة يكون لها ما اعظمها الا انا نحن كنا اعداء لالهنا
نصالح وحنيه بيننا وبينه اذ طرح ذاته فيما بيننا واقتبل ضربا وموتا من اجلنا
فسبيلنا نحن ان نتخلص الواقعين في بلايا جزيلا عددها ولكن ما سبيلنا
ان نعمل ما نعمله الان واذا راينا اقواما يصادمهم ويمزق احدهم جسم الاخر
نقف مسرورين بما نستقبح لغيرنا او ينظر عليه ونقيم مشهدا شيطانيا يصطف
حولهم وهذا فعل ما الذي يكون ادفر تسافة ممن يفعله ابتصر انسانا ينهون
امض المسبة واكرهها امغا عدة وتنهم ممزقه ثيابهم مجرحة وجوههم
وتصبر على الوقوف متاملا العارض قد جوزت وخوصم هو ذنب اتراه وحشا
العشادحيه انسان هو تشاملك في كل مكان اخوك هو عضوك هو
فلا تبعه لكن خلصه لا تسر بما يجري عليه لكن تلافاه لا تحرك قوما اخرين
الى فضيحة الخصومة لكن اطرد الملتمين وفرقهم اذ كان السرور بالمصايب
التي هذه النكاية نكايتها انا شئت من كان وقاحة ودعبلنا بالا نجلة وهو عمل
الحمير الفاقدة النطق ابتصر انسانا مفتضحا فما تحتسب الكلب انت قد انقطعت
وما تدخل في الوسط وتنفض جيش ابليس الجائل وتشتته وتحل البلايا

الانسانيه

الانسانية ويوشك ان تقول افتامر انت هذا ان ادخل الى وسط الخصومة
كي اكتسب مضروبا وتهشيما فاقول لك ليس يصيبك على الحال الاكثر
ذلك وان عرض لك ذلك فما يعرض لك هو شهادة لك لانك لاجل الله
صابك ذلك فان كنت تعجز عن ان يصيبك ضربا وتهشيما فتفطن
ان سيدك لم يعجز ان يصابر لاجلك صلبا فاولئك قد سكروا واظلمت
ابصارهم حتى اغتصبهم غيظهم واستبد عليهم وتحاجون انسانا معافى
يجدهم ويعينهم اعني الظالم والمظلوم فالمظلوم محتاجه ليتخلص من ان
ينال مكروها والظالم محتاجه ليكف عن افتعاله منكرا فتقدم انت وامدد
يدك واجذب انت لصاحبيك ذلك السكران لان الغيظ هو سكر اصعب من سكر
الخمر اما ترى النواتية الذين اذا ابصروا اقواما قد سقطوا في غرق كيف
يبسطون قلوع سفينتهم ويذهبون بحرص كثير لينتشلوا الذين يواخونهم
في صناعتهم من شدة الامواج فان يكن الشركاء في صنعة يظهرون شاعة
جزيلا هذا مقدارها فالشركاء في الطبيعة التي يهم واجب عليهم كثيرا ان يعملوا
هذا العمل لان هاهنا غرقا هو اصعب من ذلك الغرق جدا لان الواقع فيه
ان افترى يجدف عندما اغتاظ وعنف فقد افرغ كلما امكنه وخسر
واما يكون قد حنث لما جار عليه غضبه فقد سقط الى جهنم ايضا واما يكون
قد ضرب ضربا واخترع قتلا فتشبث بهذا الغرق في جهنم بعينه انطلق اذا
وقف العمل الرديء وانتشل الغريق باغداقك الى لجة الشدة بعينها وحلك
وتشتيتك مشهد ابليس الجائل واخذك كل انسان الى انفراده فتسكن لجة

وترقد امواج حنقه فان تكن نار الخصومة عظيمة واتونها قد صار اصعب
الحوادث جداً فلا تخف فانك تملك الذين يعضدونك وتساعدوك كثيرين
اذا اخترعت ابتدي للمصالحة فقط وقبل كل الناس تجد الاه السلامة
معضداً لك وان نفضت ولاهيب المنافرة اتبعك اخرون كثيرين فتستمد
انت ثواب ما يصطلح باوليك واسمع ما يوصي به المسيح اليهود الذين يدبون
على الارض قال اذا رايت حمار عدوك واقعاً فلا تتجاوزه لكن انهضه على ان
الانفصال بين الناس المتخاصمين والاصطلاح بينهم اختصرناه واسهل
من انهاض الحمار المطروح فان يكن عملاً محموداً انهاض حمار عدونا عند سقوطه
فينبغي ان يكون انهاض النفوس المطروحة اوجب والبتة ان يكون عملاً مأثوراً
لان هذه السقطة اصعب من تلك كثيراً لان نفوس المتخاصمين ما تسقط
في حماة لكنها تسقط في نار جهنم اذا لا يحتمل ثقل وسق الغضب فترى
انت اخاك تحت حمل ثقيل او تبصر ابليس المحتال واقفاً فوقه وتارة مضطرمة
تتجاوزه بسجية القساوة وزوال الرحمة وهذا الاعراض اذا استعملته
في بهيمة لن تكون خالياً من خطيئة الك والسامري اذا بصر جريحاً مجهولاً
لم يكن مناسباً له وقف به واركبه على حماره واحدره الى الفندق واستاجر
طبيباً واعطاه في تلك الدفعة فضة ووعده في الدفعة الاخرى باتعابه
فانت ما تبصر واقعاً في ما بين اللصوص لكنك تبصر ساقطاً فيما بين جيش
من الشياطين وفي حمار الغضب لست في برية لكن في وسط السوق ولست
مزمعاً ان تنفق اموالك ولا ان تكتري حماراً ولا تشيعه طريقاً بعيدة

كذلك

كذلك تتكلم فقط اقوالاً فتعجز وتتاخر وتتجاوزه وتعبرون بجافية خالية من
الرحمة وكيف تتوقع عند استغاثتك بالله ان تجده غفوراً او تسأله خطاياكم
انتم المفتضحين فيما بين العامة قل لي يا هذا اتغاظ الضرب على من يحنثك
ويظلمك وترفسه وتغضب فهل قد صرت خنزيراً او دباً او حماراً وحشياً
ولا تخجل ولا تستحي عند تمردك واستلامك شرف حسبك لانك ان كنت
فقيراً لكنك حر وان كنت صانعاً بيدك الا انك مسيحي فلاجل هذا بعينه
وهو انك فقير يلزمك ضرورة ان تكتسي هادياً لان المحاربة تناسب الاغنياء
وما تناسب الفقراء فما تناسب الاغنياء الا لكي للحروب ضرورات كثيرة
فانت ما قد ملكت لذة الغناء فتحول جامعاً لنفسك بلايا الغناء وهي
العداوات والخصومات والحروب وتخنق اخاك وتحجمه وتطرحه الى الارض
جهراً وكل الحاضرين يبصرونك وما تحتسب انك تفتضح اكثر اذا ماثلت
نهضات البهايم والتي يقال انك تصير اشر منها لان خواص البهايم
هي كلها مشتركة لها مشاعة فترافق بعضها بعضاً وتلتئم قطعاناً وتمشي
معاً وليس لنا نحن خاصة مشتركة لكن نهضاتنا كلها فوق واسفل وهي
الحروب الخصومات المثالب العداوات المسابّ وما ننتحي من السماء
التي اليها دعينا دعوة مشاعة ولا نخجل من الارض التي قد احدث لكافتنا
مشاعة لكن الغضب وعشق الاموال قد سحبت كانه نهضاتنا واهلكتنا
اما رايت ذلك الغريم ربوات البدرة . ثم بعد ان سامحه الله بتلك عند
حنقه نظيره في العبودية بسبب مائة دينار كم بلايا قاساها وكيف

دفع الى تعذيب قد عدم ان يفنا . ههنا . اما يرتعك هذا المثال اما تخشي

الا يعرض لك انت هذه العوارض يا غافل . لاننا نحن غرما لسيدنا نديون
كثيرة عظيمة لكنه على كل حال يتمهل ويطيل اناته علينا . اما يعمل بنا كما نعمل
نحن بنظرايانا في العبودية ولا يخنقنا ولا يختمنا على انه لو شآ ان يطالبنا
بالحقوق واستيفاها لكن قد اهلكنا قديما . فاذ قد فطنتا بالحق بهذه التوليد
فينبغي لنا ان نتواضع ونوجب لغرمايانا المنة علينا لانهم يكونون لنا اذا
تفلسفنا سببا للاغتفار عظيم فنعطيهم اشياء يسيرة ونحصل نعما
كثيرة . ما بالك تطالب بغضب والزام وقد كان واجبا عليك ان
تشا ذاك ان يعطيك شيا ان تسمح انت له به فتاخذ من الله كل ما
تختاره . فانت لان تعمل كل ما يمكنك وتغاضب وتخاصم حتى لا يسمح لك
بشي مما عليك وتتوهم انك تعنف غريمك وتدفع السيف على ذاتك
سيما التعذيب الذي في جهنم عليك . وان تفلسفت في هذه الدنيا واحتملت
قليلا لاحتملت القضايا الموجبة عليك هناك . رافقنا وكذلك ان الله يريدنا
ان نبتدي بهذه المنة لنا خذها حجة حتى كافينا باعظم منها الان بمقدار
ما تمتلك غرما باموال اخذوها منك . وخطايا اجترموها اليك وتطلقهم
كلهم كافة احرارا . بمقدار ذلك تطالب الله بمكافاة . شماخك . هذه
الشيش تطلها الان ما دام اولئك غرما لك فما تملك الله غريما لك . وان
سمحت لاوليك واطلقتهم امكنك ان تضبط الله وتطالبه بمكافاة فلسفتك
الجزيل تفديها بمنية كثيرة مجاهرتها ولو اجاز مجاز وابصرك مما يطالب

غريمك وامرك ان تطلقه . وتفوض اليه توفيتك . نالك على غريمك لما اختار
ابدا اطلاقه ان يغذربك على انك قد تعلقت عليه كل ما كان على ذلك وترتب عليه .
فكيف ما يقضينا الله اضعاف ما نسمح به بكثير وربوات اضعاف ذلك .
اذا اطلقنا لاجل امر غرمانا ايذهبون ايها الحزين ان تكونوا مطالبين لا تسالي منهم
لا صغيرا ولا كبيرا . فلا نتصفح اللذة الوقتية الحاصلة لنا في مطالبتنا
غرمانا . لكن نتامل الخسارة التي تنالنا ههنا ما اعظمها في الدهر المونق
لما اضررنا ذواتنا بغرمات قد عدمت ان تضمحل ثابتة . فتسبيلنا ان تكون
فوق الاملاك كلها . ونهب لغرمانا اموالا واجبة عليهم لنا وجراما اجترموها
الينا لنجعل القضايا الموجبة علينا رافقة بنا . وما لم يمكننا الوصول اليه
بالفضيلة الاخرى نبلغ اليه بالا نحقد على قريبنا ونتمتع بالنعم الصالحة الابدية
بنعمة ربنا اليسوع المسيح وتعطفه لما المجد والعز الان ودايما والى دهر الداهرين امين .

والمقالة السادسة عشر في قول ربنا لا تظنوا اني اتيت لانقض الشريعة او الانبيا .

قد يجب لسايل ان يستخبرنا ومن توهم فيه هذا التوهم او من شكا بهذه التهمة
حتى تلقي قوله بهذا الاحتجاج ملا ان اقواله التي قالها ما تولدت منها تهمة
هذا معناها . لانه يعانيه الينا ان نكون ودعين ورعين رحوبين انقياء
في قلبنا . وان نجتهد ان يزيد من عدل الشريعة . والكثر ما اوضح وها هذا معناه .
لكنه قد اوضح وها خلاف هذه التهمة كلها . فما احوجه ان يقول هذا
القول فنجيبه انه قاله ليس على بسيط ذاته ولا باطلا . لكنه اذا اعتزم اذن
يشترع فرايض اعظم من الفرايض العتيقة . عند قوله قد سمعتم انه

قد قيل للقدماء لا تقتل ، انا اقول لكم لا تغتاظوا وان تمهد طريقا لمذهب
فريد شريف سماوي ، سبق فقلا في ذلك ، ليلا تستغربنا فتراضه بزعم نفوس
سامعيه ، ويجعلهم ان يعاندوا انا يقولو عن ابوابه لانهم وان كانوا انما تمموا
الشريعة لكنهم تمسكوا بها على كل حال بفطنة كثيرة ، وكانوا كل يوم باعمالهم
ينقضونها فقد كانوا يريدون ان يثبت سطور كتابها ناجية من تزعزعها
ولا يزايد فيها شيا اكثر مما فيها ، على انهم قد تمحوا روسا هم ادا زادوا
فيها ، ليس افتراضا افضل لكن افتراضا اشر ، لانهم بزيادتهم حلوا على
هذه الطريقة اكرامها لوالدين ونقضوه ، وبزيادتهم في الشريعة المنحرفة ،
عن الواجب نقضوا الفرايض الموضوعة فرايض غير هذه كثيرة ، والمسيح الاهنا
فما كان من القبيلة الكهنوتيه ، وكانت الفرايض التي اجمع ان يوردها زيادة بديعة ،
ليست منتقصة للفضيلة لكنها متميزة اياها جدا ، فلسابق علمه ان هذين
الصنفين يخصمانه ازمعا جاهم وتجفاهم انترع قبل ان يكتب شرايعه تلك
العجيبة ما من شانه ان يعتاق تمييز فهمهم ، وان سالت وما الذي كان
يعتاقهم ويساطهم اجيبك هو انهم ظنوه اذ قال هذه الاقوال يخترع بها ،
تبطيل فرايضهم العتيقة فتشفي هذا التوهم ، ولم يعمل هذا العمل هاهنا فقط
لكنه يعمله ايضا في غير هذا الموضع لانهم لما ظنوا انه ضد الله من تلقا انه ليس
يحفظ السبت شفي توهمهم هذا اورد هنالك ايضا احتجاجاته بعضها
لا يليق به على حدة قوله ان ابي يعمل وانا اعمل وبعضها جاري لفظا متحافظا
جزيلا لامثال ذلك اذ اورد الى وسط كلامه نفحة ضايعة في يوم السبت

وادفع

وادفع شريعتهم من عزعة لاجل تخليص تلك النفحة ، وذكر لهم ان الختانة
في يوم السبت يحل هذا العمل بعينه ، ولذلك يتكلم في اكثر اوقاته كلمات
الذي تذلل لا من غيرها ، ليزيل ظنهم انهم ضد الله ولهذا السبب ذلك الذي افاض
اموانا كثيرة عددهم بكلمته فقط ، حين استدعى لعازر ناضا فالى قولة
صلاة ، ثم لكيلا يظهر هذا الابتهال ادني من والده ، استثنى لئلا في هذا
لتوهم باني انما قلت هذه الاقوال لاجل هذا الجمع الحاضر لكي يصدقوا انك
انت ارسلتني ، وما يعمل كافة اعماله اعمال متامر لئلا في مرض اوليائه ولا
يفعل جملة افعاله مصليه لئلا تخالف للكاينين فيما بعد شيا ، لتوهم خبيث
يخطونه محل ضعيف ، خايب من اقتدار لكنه خلط هذه الافعال بتلك الاعمال
وتلك بهذه ، ولم يحل هذا العمل على بسيط ذاته ، لكنه يعمله بالفهم اللايق به ،
لانه بعد افتعاله لعظم العجايب بذات سلطانه ، ابصر الى السما في ادني ابانه
لان الذي فعل كافة البدايع بامرنا فدا التي هي جملة خطايانا ، وكتبعه لنا
ما ابغناض ان يباح الينا ، وفتحه الجنة لنا وطرده الشياطين عنا ، وتنقيته
البرص وللجامه الموت ، وافاضه اموانا كثيرا عددهم ، وحين ابدع ان ينتج
من خبزات قليلة اخبازا كثيرة ، وهذا فقد كان ادني من هذه البدايع كثيرا ،
حينيذ رفع الى السما طرفه ، موضحا ان يعمل هذا العمل ليس لاجل ضعفه لان
المقتدر ان يعمل بسلطانه اعظم الاعمال كيف يحتاج الى الصلاة في ادني افعاله
لكنه عمل هذا العمل ليكلم على ما ذكرت وقاحة اوليك واد اسمعته يقول اقوالا
دليله فانظرها هذا الانكار بعينه في الفاظه ، وذكر ان علل الالفاظه وافعاله ،

الباهرة معاينتها في كثيرين مثال ذلك ان علانية الانطق انه غريب من
الله ان يودبت جماعتنا ويشفينه ان يعلمنا تواضع اللبنة ان استماع اليهود
كافة اقوال المتى دفعة لم يكن ممكنا انه مشتمل جسمه انه يعلم اليهود الا يتكلموا
في وصف ذواتهم كلاما عظيما ولهذا السبب ذكرهو في اكثر الاوقات في وصف
ذاته اوصافا دليلة وسمح لاناس اخرين ان يقولوا في وصفه اقوالا عظيمة
لانه حين فاوض اليهود قال قبل ان يكون ابراهيم انا الكنته وتلميذه فما ان قال
هذا القول لكنه قال في الابتدا كان الكلمه والكلمه كان عند الله والكلمه
كان الاها وايضا فما قال هو البته قولا بينا انه هو ابدع السماء والارض والبحر
والبرايا المخلوقة ونقيض المخلوقة كلها الا ان تلميذه قال بكافة المجاهرة
هذا القول دفعة ودفعتين ودفعات كثيرة وما نوفي خادثنا حين كتب ان
البرايا كلها به تكونت وما صار صنف واحد منها خلوا منه وانه في العالم كان
والدنيا به تكونت وما معنى تعجبك ان كان اناس اخرون يذكرون في وصفه
اوصافا عظيمة اعظم منزلة قالها هو عن ذاته انه كان قد اظهر باعماله
عجايب كثيرة ما ذكرها بالفاظه ذكرا واضحا فقد اوضح ايضا ايضاحا بينا
بالاعمى انه ابدع الانسان وحين اتسق له الكلام في وصف ابداع الانسان
في ابتدا الزمان ما قال التي انا ابدعته لكنه قال الذي بدعهما ذكرا وانثى ابدعهما
وقد اوضح ايضا بالسمك بالخمر بالخبز بالتلون الحادث في الجو بشعاع الشمس
الذي زال الغمام في وقت صلبه وبافعال غير هذه كثيرة انه هو ابدع الدنيا والبرايا
التي فيها وما ذكر هذا المعنى بالفاظه البتة ذكرا بينا بل تلاميذه يذكرون

ذلك

ذلك ذكرا متصلا وهم يوحنا وبطرس وبولس فلين كان اوليك
التلاميذ الذين يجمعون معا وضاعفا خاطبا ماثلا ليلهم ونهارهم وابصروا معجزاته
عجايبه الذين قد حل لهم على انفراد معجمات كثيرة واعطاهم قدرة بليغ تقدمها
الى ان انفحموا بها امواتا وجعلهم متمكنين هذا التمكن البليغ الذي اوصلهم
الى ان يتركوا من اجله كل ما كان لهم مما امكنهم بعد فضيلة وفلسفة هذا مبلغ
جبناتهما ان تحتملوا كافة العوارض قبل حلول الروح القدس عليهم فالمحفل
اليهودي الخايب ان الغمر الناقص من مبلغ سمو هذه الفضيلة الحاضر في وقت
من الزمان حضور الاتفاق في كون العجايب التي حدثت او الاقوال التي
قيلت كيف كان تعقوله انه ليس غريبا من الاله الكل ولم يستعمل في كافة افعاله
الفاظا مقارنة جزيلا مبلغة لانه لاجل هذا السبب لاجل السبب ما اورد الاشتراع
الذي بعد ايرادا على جهة تقدمة هو فيه لكنه نظر حججا متلونة كثيرة فان
كان اذا اعتزموا ان يحل دمية واحدة استعمل شيانة اقوالا جزيلا
مبلغها لكيلا يرتج شامعيه فالتوبة واوجب ان يحتاج كثيرا الى تلافيهم
واصطلاح عزمهم اذ زادهم اشتراعا اخر كاملا حتى لا يرتجف الذين يسمعوا
حينيذ ولهذا المعنى لن يبين بيانا شافيا بتاديبه وتعليمه في وصف لاهوته
في كل موضع ولين كانت مادته في الشريعة ازعجتهم ازعاجا جزيلا مبلغه
فانه لها زادته الاها يليق به كثيرا ان يزعجهم ويقلقلهم فلهذا السبب تكلم
اقوالا كثيرة احفظ من رتبته وعند اعتزامه في هذا الموضع ان يتزيد الى
الزيادة في الشريعة استعمل تلافيهم كثيرا لانه ما قال دفعة واحدة تستاصل الشريعة

لكنه اعاد ذلك القول ايضًا دفعة ثانيه • وزاد قولا اخر اعظم لانه عند
قوله لا تظنوا انني جيت انقض الشريعه • استثنى بقوله ما جيت انقضها • لكنني
جيت اتممها • وقوله هذا فليس يقصد توبيخ اليهود فقط لكنه يطبق مع ذلك
افواه مبتدعي البدع في دينه • القايلين ان الشريعه العتيقه من ابليس المحال كانت
فلين كان المسيح انما جا ليهزم تردد ذاك المحال • فكيف ليس انه لم ينقض
الشريعه فقط • لكنه تممها • لانه ما قال انني لست انقضها فقط • على ان هذا
القول قد كان كافيًا • لكنه قال انني اتممها • وهذا ليس هو قول مضاد
لكنه قول ناظر اياها • ولك ان تسال فكيف تمم نقضها او كيف تمم الشريعه
او الانبيا • فنجيبه انه بانه تعالى حقق اقوال الانبيا التي قيلت ثم كلها في صفته
ولذلك قال البشير على انفراده • ليتم ما قاله النبي وحين ولد وحين سبحه
الاطفال التسبيح العجيب • وحين جلس فوق الاتان • وفي افعال كثيره
غير هذه • تمم هذا النبي بعينه • ولولا انه جا لكانت قد بقيت هذه
النبوات كلها فاقده تمامها • وتمم الشريعه ليس في جهة واحده فقط لكن
في جهة ثانية وثالثه فتممها في جهة واحده • بانه لم يخالف فريضة من فرايضها •
والدليل على تممها كلها • اسمع ما قاله هو ليوحنا الصابغ • لانه لايق بنا
على هذه الجهة ان نتمم كل عدل • وقد قال لليهود من منكم يوبخني على خطيه •
وقد قال لتلاميذه ايضًا • سيجي رييس هذه الدنيا ولن يجد فيّ زلله • وقد قال
النبي متنبيًا على الزمان • انه ما اقترف خطيه • وفي هذه الجهة الواحده تممها
واكملها • وفي جهة ثانيه باتمامه اياها بنا • لان هذا هو الحادث المستعجب

انه ما تم

انه ما تمم هو الشريعه وحده لكنه وهب لنا مع ذلك اتمامها • وهذا المعنى
فقد اوضحه بولس رسوله فقال • ان المسيح تمام الشريعه محله مجعل عدل
لكل من يومن به • وذكر انه حكم على الخطيه في جسمه ليتم عداله شريعته
بنا نحن الذين ما نتصرف تصرف الجسم وقال ايضًا • افنبطل الشريعه بايماننا •
لا كان ذلك • لكننا نثبت الشريعه بايماننا • واذا اشارت الشريعه في
هذا الغرض ان تجعل الانسان عادلا • وضعفت عن ذلك جا هو واورد •
طريقة العدل التي بالايمان • وثبت مراد الشريعه • وما لم تقتدر الشريعه
وان بحثت الباحث بحثًا بليغًا فستجد جهة ثانيه يكون هذا الغرض فيها وهي
جهة الاشتراع الذي عتيد ان يسلمه الينا • لان الفرايض التي قالها ليست
تبطيلا للفرايض الاوله لكنها حصلت زيادة لها وتمامًا • وبيان ذلك ان
افتراضه لا تغتاظ ليس هو تبطيلا لافتراض الشريعه لا تقتل • لكنه
تمام له وتوثق كثير • ولباقي الوصايا كلها • ولذلك طرح بزورها ممهدًا
على جهة قدر السالفة عنها • فحين اشرفت الفرايض العتيقه والجديده على
ان نتهم من مقايستها ابين تهمه بالتضاد فيها تشتمل تلافيها واصلاحها •
لانه طرحها فيما سلف على جهة الرمز بالالفاظ التي قيلت فيها • لان قوله
مغبوطون المساكين في روحهم هو مثل • وقوله لا يغتاظوا هو قوله مغبوطون
الانقيا في قلوبهم هو عديل لقوله لا تنظروا الى امراه لاشتهايها • وافتراضه
لا تدخروا لكم ذخاير في الارض يوافق قوله مغبوطون الرحومين • وافتراضه
ان ننوح • وان نحتمل الطرد والتعيير هو عديل لافتراضه ان ندخل في الباب الضيق

وافترا صنان بجوع ونظمي الي العدل ليس هو معني اخر الا ذاك المعني الذي
بذكره فيما بعد الكم ما شيتم ان تعمله الناس بكم اعملوه انتم بهم • واذا طوب
المصالح فقد ذكر هذا المعني بعينه عاجلا لما اذا امرنا بترك القربان وبالاسراع
الي مصالحة المحزون وباخلاص التودد الي خصمنا • لكنه هنالك في تطوبياته
وضع للذين يحكمونها جوايزنا لونها • وهاهنا رسم للذين لا يعملونها عقوبات
يتكبدونها • ولذلك قال هنالك ان الودعا يرثون الارض وقال هاهنا
ان من يدعو اخاه احمق يكون مستوجبا لجهنم النار • وقد قال هنالك
ان الانقيا في قلبهم يبصرون الله • وقال هاهنا من ابصر بصرا فاسقا فهو
فاسق كامل • وقد دعي هنالك المصالحين بني الله • وهاهنا يخيفهم قايلا
ليلا يدفعك خصمك الي القاضي • وعلي هذه الجهة يطوب في تطوبياته الاوله
النايحين والمطرودين • وفي فرايضه بعد تلك يفعل هذا العمل بعينه ويهول
علي الذين لا يسلكون في هذه الطريقة هلاكهم • لانه قال عوض قوله ان
السالكين في الطريق الرحبة هنالك ينقلبون الي الطريق الضيقة طريق
هلاكهم • وقوله ما تستطيعون ان تعبدوا الله والمال • هو علي حسب ظني
عديل قوله مغبوطون الرحومين والعطاش الي العدل • لكن هذا المعني ما قلت
انه اذا اعتزم ان يقول هذه الفرايض قولا افصح من غيره وما اعتزم ان يقولها
افصح قولا فقط • لكنه اعتزم ان يزيدها ايضا اكثر من التطوبيات التي صنعها •
وعيدا لانه ما يلتمس ايضا رحوما فقط • لكنه يامرنا باخراج الثوب الذي يكون
فضلة • ولا يطلب وديعا علي بسيط ذاته لكنه يامر بتحويل الفك الاخر •

لمن يريد

لمن يريد ان يلطمه • فتزيل اولا القرعة المظنونة انها معاندة • لهذا السبب
ذكرت ما قدمت ذكره • انما قال هذا القول دفعة واحدة لكنه قد قاله
دفعة ثانية • لانه بعد ان قال لا تظنوا اني جيت انقض الشريعة • استثني يقول
ما جيت لانقضها لكني جيت لاتممها • لانني اقول لكم حقا الي ان تعبر السما
والارض لن يعبر من الشريعة ياآ واحدا وحرف واحد الي ان تكون كلها
فالذي يقوله هذا هو معناه ان ممتنعا ان توجد الشريعة فاقدة تماما •
لكن يجب ان تترا صغر فريضة من فرايضها • وذلك قد فعله هو اذ تممها
بكافة الاستقصا • ويعني بهذا اللفظ يرمز عندنا الي ان الدنيا كلها ستنتقل
شكلها • وما وضع هذا اللفظ علي بسيط ذاته لكنه وضعه ليرفع سامعه
ورويه سيرة اخري يوردها في اخر العدل اذا اعتزم ان تخيل شكل انواع الخليقة
كلها • وان يستدعي جنس الناس الي وطن اخر غير هذا والي استعداد لحياة
اعلي من هذه محلا • فمن يحل وصية واحدة من هذه الوصايا الحقيرة ويعلم
الناس علي هذه الطريقة يدعي حقيرا في ملكوت السموات • لما اراح ذاته من التوهم
الخبيث واكم من اراد ان يعانده اراعهم بعد ذلك ووضع تهويلا عظيما •
من اجل الاشتراع المؤتنف بلاعه • والدليل علي انه لم يقل هذا القول من اجل
فرايض الشريعة العتيقة لكنه قاله بسبب الشرايع التي اعتزم هو ان
يشترعها • استمعوا من اقواله التالية هذا القول • وهي لانني اقول لكم ان
ان لم يزد عدلكم اكثر من عدل الكتاب والفريسيين فما تدخلون الي ملكوت
السموات • فلو كان هول عليهم هذا التهويل من اجل الشرايع العتيقة كيف

قال الان لم يزد عدلكم لان المعاملين الشرايع بعينها التي كان اوليك الكتاب
يعملونها • ما كان يحجه لهم ان يزيدوا على العدل • وان سالت وما هو العدل
الزايد احببتك هو قوله لا تتعاظوا • لا تنظروا الى مراه نظرا فاسئله ولسايل
يسال فلم دعى فرايض محتقره على انها فرايض عظيمه رفيعة اجيبه لما اعتزم
هو ان يورد اشتراعه كذل ذاته وتكلم عن ذاته مرات شتى اوصافا دليله •
فلذلك قال في وصف اشتراعه هذا يودبنا في هذا الوجه ان نتذلل في كل
موضع وعلى نحو اخر استعمل كلامه على جهة التورع لما توهموا انه بدعه جديده
يعترض المتوهم فيها • واذا سمعت قوله يسمى حقيرا في ملكوت السموات فلا تتوهمن
ذلك شيا اخر الا جهنم وعذابها لانه من عادته ان يتوخى بقوله ملكوت السموات
ليس الملكوت فقط لكنه يعتمد بذلك وقت انبعاثنا • وورود ذلك المروع •
والا فكيف يكون لهذا القول مساغ ان يسقط في جهنم من يقول
لاخيه يا احمق وانما خالف وصية واحدة وان يكون في ملكوت السموات من خالف
وصاياه كلها وينقاد لاناس اخرين الى نقضها • فما قال هذا القول لكنه
قال انه في ذلك الوقت يدعى حقيرا مطرحا اخيرا • والاخير سيسقط حينيذ
في جهنم على كل حال • ولانه لم يزل الاها قد سبق فعرف وتنبا الكثيرين • ولان
اناسا سوف يظنون ان الفرايض التي اشترعها انما هي زيادة في التاكيد وحدها •
وبعضا يذمون شرايعه ويقولون ايعاقب احدنا اذا دعى اخاه احمق • هل يصير
احدنا فاسقا اذا ابصر بصرا على بسيط ذاته • فلهذا السبب تقدم
فازال هذا التفجيع ووضع للفريقين كليهما وعيدا عظيما • للذين خالفونها

والذين

وللذين يجذبون غيرهم الى مخالفتها • اذ قد عرفنا وعيده فلا نخالفن
شرايعه • ولا نوخى عزم الموبدين ان يحفظوها فقد قال ومن يعمل ويعلم
يسمى عظيما لانه ما يجب ان نكون نافعين انفسنا فقط لكن سبيلنا
ان ننفع اخرين غيرنا • لان ليس الجزا بالسوا لمن يصلح ذاته وحدها ولمن
يبتغى مع اصلاح ذاته اصلاح اخر غيره • وكما ان التعليم خلوا من العمل
يدين الذي يعلم به لانه قال يا من تعلم غيرك اما تعلم ذاتك فكذلك افعال
الصلاح ولا تفيده لاناس اخرين ينقص ثوابك • وينبغي ان يكون احدنا
في الغاية من هذين الصنفين كليهما • ان يصلح اولا ذاته ويهذبها • وبعد
ذلك يبرز الى الاهتمام باناس اخرين غيره • لان ربنا لهذا السبب رتب
العمل قبل التعليم موضحا بذلك ان اخذنا على هذه الطريقه نقدر ان
نعلم اقتدارا كثيرا • وما نستطيع البته ان نعلم على غير هذه الطريقة لانه
يسمع ايها الطبيب داو ذاتك • لان من لم يمكنه ان يعلم ذاته ويتعاطى
ان يثقف اناسا اخرين ويصلحهم يستهزي الذين يحضرون به كثيرا • او ابلغ ما
يقال انه اذ هذه حاله ما يمكنه ان يعلم اذ تكون اعماله تعاند اقواله • فاذا
كنت كاملا في هذين الصنفين تدعى عظيما في ملكوت السموات • لاني اقول
لكم ان لم يفضل عدلكم اكثر من عدل الكتاب والفريسيين فما تدخلون الى
ملكوت السموات • فها هنا يسمى الفضيله كلها عدلا • على نحو ما قال في وصف
ايوب وقال وكان ذلك الانسان خاليا من العيب عادلا • على حده • وهذا
المعنى المشهور دعا بولس الرسول ذلك العدل الذي ما يوضع عليه شريعة •

وقال ان الشريعة لم توضع على ذي عدل وقد نجد احدا هذا الاسم موضوعا
دفعات شتى في فصول مختلفة على الفضيلة الكلية وتامل لي انت زيادة النعمة
ونقصها اذ تزيد للامينين الاحداث في فهمهم ان يكونوا افضل من المعلمين
في الشريعة العتيقة ومما ذكرها هنا كتابا وفريسيين على بشيعة ذاتهم الذين
يتعدون الشريعة بل الذين يحكمون الشريعة ولو لم يكونوا قد احكموها لما كان
قال انهم يتلكون عليها ولا كان اضاف عليها الا لم يكن موجودا الى عدل
موجود وانظر كيف نظم الشريعة العتيقة في هذه الالفاظ وثبتها وجعل هذه
تقايس تلك وذلك تبين انها تاسيبها وتجانسها لان الاكثر والاقل هما
من جنس واحد بعينه وليس يثلب الشريعة العتيقة لكنه يريد ان يزيدها
فلو كانت الشريعة العتيقة خبيثة لما كان التمس الاقتراض لاكثر فيها ولا
كان تلافاها وثقفها بل كان قد رفضها ولقايل ان يقول فاذا كانت الشريعة
العتيقة هذه الحال محلها فكيف ما توح الان حاقطها الى ملك السماء
فنجيبه في هذا الوقت ما يوح الى ملك السموات المتصرفين فيها بعد ورود المسيح
الا هنا من جهة ان المومنين به قد تمتعوا بقوة اكثر ويجب عليهم ان يجتهدوا
اعظم الجهاد اذ كانت قد اوجبت ادها كلهم الى ملك السموات لانه قد
قال في قوله ان اناسا جز لاعدد لهم يوافون من المشارق والمغارب ويتكيون
في حضون ابراهيم واسحق ويعقوب ولعازر المسكين اذ تمتع بتلك الجوايز
الجسيم محلها ليتبين مقيما في حضون ابراهيم وكافة الذين اشرقوا في العهد
العتيق اشراقا مفرطا زايدا بالشريعة العتيقة اشرقوا كلهم ولو كانت العتيقة

خبيثه لما كان المسيح لما تممها كلها فان كان عمل هذا العمل ليتعجب به
اليهود فقط وما فعل ذلك حتى يبين ان العتيقة مجانسة للجديدة موافقة
لها فلاي شي ثبت ما قد فرايض اهل بان هلاطيه وشرايعهم ليجتذبهم بذلك
اليه فواضح اذا من سائر الجهات ان العتيقة ما توح الان الى ملك السموات
ليس من تلقا انها خبيثة لكن لاجل ان هذا الوقت وقت وصايا عظيمة
ولين كانت العتيقة انقص تماما من الجديدة فهذا الحق ليس يظهرها خبيثة
اذ الجديدة على هذا المثال يعرض لها هذا العارض بعينه لان معرفة الجديدة
اذا قويست بمعرفة الحياة المامولة توجد جزوية عديمة ان تكون تامة
وتبطل اذا جات تلك لان الرسول قد قال اذا جاء الذهب التام تبطل
الجزوي وهذا العمل قد فعلته الجديدة بالعتيقة لكننا ما نثلب العتيقة
لاجل ذلك على ان الجديدة ستنتقد اذا حظينا بملك السموات لانه قال
حينيذ يبطل الذهب الجزوي لكننا مع ذلك نقول انها عظيمة ولين
كانت المقدمة من الروح بجوايزها اعظم واكثر فعلى جهة الواجب تطالب
بمواهبها العظمى لان ليست جوايزها ارضا تسيل لبنا وعسلا ولا
ترفة شيخوخة ولا اتكاثر بنين ولا حنطة وخمر ورعايا غنم وقطعان بقر
لكن صلاتها ملك السماء والخيرات التي في السموات والبنوة بالوضع
ومواخاة الوحيد وشركة ميراثه والتمجد معه والتملك معه وتلك الجوايز
الجزيلة شاهدتها والدليل على اننا قد تمتعنا بمعونة اكثر اسمع بولس الرسول
يوضحه بقوله الان لا شي يجب على الذين في الايمان بيسوع المسيح ولا صنفا

من تضبية اذا انصرفوا الي في تصرف الجسم لكن في تصرف الروح • وذلك
ان شريعة روح الحياه قد اعتقتني من شريعة الخطيه والموت • فهو يقول
علي الذين نحا النوك شريعته كوي شمرجوايز عظيمه للذين يحكمونها • وبينا
انه يطالبنا علي جهة العدل باكثر من المقادير الاوله • ويبتدي باشتراعه
ليس علي بسيط ذاته لكنه يبتديه علي مقايسة الفرايض العتيقه •
مريدا ان يظهر لنا هذين الصنفين انه يشترع هذه الفرايض ليس محاربا
الفرايض الاوله لكنه يشترعها ملايمة لها جدا • وانه علي جهة العدل
الواجب الواضح اعتدا له يزيد الفرايض الثانية علي الفرايض الاوله • ولكي
يصير ما ذكرناه اوضح بيانا • سبيلنا ان نسمع الفاظ المشترع باعيانها •
ونتصفح ما قاله هو عن قوله • قال سمعتم انه قد قيل للقدما لا تقتل • علي ان
هذا هو الذي قد فتر من تلك الشرايع • لكنه الان وضع اقواله هذه
خاليه من وجه قليلها • لانه لو كان قال قد سمعتم انني قد قلت للقدما الكان
قوله هذا صعبا اقتباله • ولازعج سامعيه • ولو كان قال ايضا قد سمعتم
ان ابي قد قال للقدما • واستثني بقوله فانا اقول لكم لطرح سامعيه ان تجاسر
عظيما فلذلك وضع القول علي بسيط ذاته مخترعا من ذلك غرضا واحدا •
هو ان يبين انه جا في زمان ملايم لان يقول فيه هذه الاقوال لان بقوله
قد سمعتم انه قد قيل للقدما اظهر الزمان الذي تسلموا فيه هذه الوصية جزيلا
مبلغه • وهذا انما عمله ليعطف السامع العاجز الي ان ينهض الي اعلي الفرايض
من اوامره كانه معلم يقول لصبي منه متحج اما قد عرفت كم زمانا افنيته في درسك

النجا • الي هذا المعني اشار هو بذكر اسم القدما ليستدعيهم فيما بعد الي اعظم
فوايد تعاليمه • كانه قد قال لهم قد احتلكتم زمانا فيه كفاية لتلاوة هذه الفرايض
فيجب عليكم ان تتسارعوا فيما بعده الي فرايض اعلي من هذه الفرايض • وما حسن
ما عمل في انه لم يبطل ترتيب الوصايا • لكنه ابتدي بالاولي من الاوله التي بدات
الشريعة منها • لانه بهذا الفعل بين الاتفاق فانا اقول لكم ان من يغتاض علي
اخيه باطلا يكون للحكم عليه مستوجبا • ارايت بها السامع سلطانه الكامل •
ارايت نذاره اللايق بمشترعه • لان من من الانبيا قال في وقت من الاوقات هذا
القول • من نطق بهذا من الصديقين من ذكر هذا من روسا الاباء ما احد
ولا واحد الكنهم قالوا هذه الاقوال يقولها ربنا • الا ان ابن الله ما قال
هذا القول • وبيان ذلك ان اوليك اخبرونا باقوال سيدهم • وهذا
اخبرنا باقاويل ابيه • واذا قلت اقوال ابيه • فانما اقول اقواله لانه قد قال
جل قوله ان التي لي هي لك • والتي لك هي لي • والانبيا اشترعوا لمواخيهم
في العبوديه وهذا يشترع لعبيده • وسبيلنا ان نستخبر الذين يعيبون
الشريعه العتيقه هل قوله لا تغتاظوا ضد لقول الشريعه لا تقتل ام هذا
القول تمام لذلك القول وانها من افضل نظام جدا ان هذا القول
كمال لذلك القول لاجل انه اعظم منه لان من لا يخرج الي الغيظ فاليق واولي ان
يبعد القتل عنه ومن لجم غضبه فالبتة واوجب ان يضبط يديه عند غضبه •
لان الغضب غريمة القتل • فمن قد قطع الغرس • فاليق به واولي ان يحسم اغصانه
واوجب ما نقول انه مما يسمح للابتدا ان يزرع • فهو انما يشترع هذه الفرايض ذا ليس

لتبطيل الشريعة لكنه يشترعها لحفظ كثيرها لان ما الذي ارادته الشريعة
فامرت بهذه الاوامر او ليست ارادت بذلك حتي لا يقتل احد احدا قريبه ام الايعاز
بالقتل اذا هو ايعاز محارب للشريعة لان معني تقتل ضد معني لا تقتل فان كان
ربنا يامر لا تتعاطوا وهذا فقد ارادته الشريعه فقد ثبتت الشريعه اكثر تثبيتا
وبيان ذلك ان من قد درب بالا يقتل ليس يبتعد عن القتل عديل ما قد ابتعد
عنه من قد قمع غيظه لان قامع غيظه قد وقف ابعد من الجراة علي القتل كثيرا
ولكيما نستقصي راي المعارضين في نحو اخر سبيلنا ان نورد الي وسط كلامنا
كل ما يقولونه وهو انهم يقولون ان الاله الذي ابدع العالم والذي يشرق الشمس
علي الاشرار والاخيار ويمطر علي المقسطين والظالمين هو شرير والذي هو
اوفر ورعا من هاولاء يدفعون هذا الاعتقاد ويتنطعون منه بقولهم انه
عدل ويعدمونه ان يكون صالحا ويقولون المسيح ابا واحدا اخر لم يكن موجودا
ولا ابدع صنفا من الموجودات ويقولون ان الذي ليس صالحا في طباعه ان يثبت
في خواصه ويصون برايا وان الصالح من عاد بنا الي براح الي البرايا الغريبه
منه ويريد ان يصير علي غفلة مخلصا للبرايا التي ما كان مبدعا اياها ارايت
اولاد البشر الجهال كيف ينطقون من ينبوع ابيهم اذ يجعلون الاله غريبا من
ابداعه اذ يوحنا الرسول يقول انه الي برايا جا والعالم به تكون ثم
يتصفحون الشريعة التي في العهد العتيق الامرة باقتلاع عين بدل عين
وبانتزاع سن عوض سن ويتنهزون في الحين قايلين فكيف
يمكن ان يكون مفترض هذه الفرايض صالحا الا احتجاج

الذي يعتمد

الذي يعتمد به هاولاء نقول ان هذا الافتراض نوع عظيم من التعطف
علي الناس لانه ما اشترع هذه الشريعة ليقور احدنا عين الاخر لكنه
اشترعها لتمنع ابعد البعد من ان نعمل بناس اخرين ما لا نرتضيه عنا
ان يجنيه من اخرين مثله علي حد ما نقول علي اهل نينوي بانقلاب مدينتهم
ليس ليقتلهم لانه لو كان اراد ذلك لكان قد فعله صامتا لكنه
توعدهم ليجعلهم بالخوف افضل مما كانوا فيكف سخطه عنهم علي حد
وذلك وضع للذين يطمعون باستهلال برامهم الي عين رفقايهم عقوبة
لكي ان كانوا ما يريدون من اختيار صالح ان يتبعدوا من جفاوتهم يمتنعون
من تلقا خيفتهم من المقابلة من افساد ابصار اصحابهم فان كان هذا
الاشتراع جفاوة فاشتراعه في ضبط قتل الناس وفي منع الفسق قساوة
الا ان هذه الاقوال اقوال من قد زال فهمهم وهي جنون المجانين في الغاية
القصوي لانني ارتاع من هذا الارتياع الجزيل تقديري من ان اقول ان هذه
الفرايض فرايض قساوة بمقدار ارتياعي من ان اقول نعم انا ابين ان اضداد
هذه الفرايض هي زايغة عن الشريعة لانك انت تقول اذ قد امرنا باقتلاع
عين بدل عين لاجل هذا هو قاس واما انا اقول انه لو كان ما اوعز هذا الايعاز
لكان قد ظن عند كثير انه قاس علي ما توهمتناه انت فهلم نصنع بكلامنا ان
الشريعه كلها معطوله وان احدا ليس يخشي منها ولا عقوبة واحده لكن
نطلق لجميع الخبثا والفساق ولقاتلي الناس وللسارقين وللجانيين
وللضاربي ابايهم ان يشتملوا غرضهم بكل طمانينه اتري لم تكن احوال الناس كلها قد صارت

فوق واسفل، او ما كانت المدن والاسواق والمنازل والارض والبحر
والسكونة كلها تمتلي نجاسات كثيرة وصنوفا من القتل جزيلة، فلذلك اوضع
كل احد وفي كل مكان، واذا كانت الشرايع موجوده وخوفها وتهويلها فبالجهد
نبتعد عن عزايمنا الخبيثه ونلتجم، فلو كان قد بطل هذه الحياطه مما المانع
الذي كان يمنعنا عن اختيار الرذيله، وكيف ما كان الفساد قد انبت في عمرنا،
لان ليس هذا الفعل قساوه فقط، وهو التسمح للاشرار ان يعملوا ما يريدونه،
لكن الاعراض عن الظالم فاقدا الاعتنا به باظلا لا يصيبه مكروها ليس
ذلك دون هذا التسمح وغيره، قل لي ان يجمع جامع اناسا اشرارا من كل جهة
وقلدهم سيوفا وامرهم ان يطوفوا المدينه كلها وان يقتلوا جميع الذين
يلتقونهم هل كان يوجد اشر من هذا المستحث على هذا المنكر، وما قولك
ان كان احد الناس غير هذا قد كتف الذين قد عاهم ذلك الشرير سلاحا،
وحبسهم بكافة الاسراع واخلص الذين شارفوا ان يدعوا من ايدي اوليك
الزانيين عن الشريعة، هل كان يوجد احدا كثر تعطفا على الناس من
هذا، وانقل الى الشريعة هذين المثالين لان الواعظ باقلاع عين بدل عين
قد حصل في نفوس الخبثا الخوف منزلة عقال قوي وهو شبيه بذلك الذي
حبس متقلدي السيوف عن بغضتهم، ومن لم يرسم على الاشرار ولا صنفا واحدا
من العقوبة فقد شارف بتطمينه اياهم ان يوزعهم سلاحا، وهو شبيه
بذلك الذي قلدهم السيوف واطلقهم على المدينه كلها، ارايت وامر الشريعة
ليس فليس هي قساوة فقط لكن تحنن على الناس جزيلا تعديره، فان كنت لاجلها

تسمى

تسمى مشترعها ثقيلا مستثقلا، قل لي اي هذين الصنفين تعب واثقل
قوله لا تقتل، او قوله لا تغضب، ما هو اشد منهما امن يطالب بواجبات
القتل امن يطالب بطوايل الغيض، امن يلقي القاتل بعد خنقه في التعذيب،
امن يامر بتاديبه الواجب على الشهوه بعينها، وهي طوايل قد عرضت ان توجد
مسببة، ارايتم ان كلامهم قد انعكس الى ضده، وقد وجد الآن العهد العتيق الذي
ذكروا انه قاس رافقا وديعا، وحصل الآن العهد الحديث الذي اعترفوا
انه صالح ثقيلا مستثقلا على حد فهم وزوال فهمهم، ونحن نقول ان مشترع
العهدين كليهما واحد هو بعينه مدبر الامر افعاله كلها على ما يجب ناظما في
فصل الاوقات فصل صنف صنف من اشتراعيه فليست اذا فرايض العتيقه
قاسية ولا فرايض الجديده مستثقلة لكنها كلها من انشقاق واحد هو هو
بعينه والدليل على انه هو اعطى العهد العتيق اسمع ما قاله النبي في ايضاحه،
فاولى بنا الاحتجاج ان نقول ذاك وهذا قال واتولكم موثقا ليس كالموثق الذي
وثقته لابايكم، فاذ كان لا تستقيم باشقام المنانيه ليس تقبل هذه الاقوال
فليسمع بولس قايلا ايضا هذا القول بعينه، ان ابراهيم امتلك ابنين،
احدهما من عبدة والاخر من امراته الحره، وهاتان المراتان هما العهدان،
وكما ان المراتين هنالك مختلفتين ورجلهما واحد، فكذلك هاهنا ايضا
العهدان هما اثنان ومشترعهما واحد، ولكي تعلم انهما واحد من غرض ايشه
واحده بعينها، قد قال هنالك عين بدل عين وقال هاهنا اذا لطمك
لاطم على فكك الايمن فحول له الفك الاخر لانه على نحو ما يردع هنالك

الظالم باتفاقنا لنا لم على هذا النحو ردعه هاهنا ولقائل ان يقول فكيف
يردع الظالم اذ قد لزم المظلوم ان يبذل له الخد الاخر وما معنى هذا فنقول له
انما امر بهذا ليحل به اتقا المقابلة لكنه امر المظلوم ان يخول ظالمه ان
يشبع من كل ما يريده وما قال ان ذاك الظالم يلبث ناجيا من ان يكون
معاقبا لكنه قال للمظلوم لا تعاقبه انت مريحا مع ذلك الضارب
اعظم ارتياح اذا ثبت على جعله مسلبا المضروب كنبل الان هذه
الاقوال قيلت لنا في الوصايا كلها على ما يقول قايل في مجاز كلامه فيلزمنا
اضطرارا ان نصير الى ما اعتمدناه ونمارس تابع الاقوال التي قيلت
ثم الفا قال من يغتاض على اخيه باطلا يكون مستوجبا للحكم عليه لانه
ما بطل الفعل في ساير الجهات فاولا لان ليس يوجد لنا شا موجودا فقد
تخلص من اعراض عزمه لكنه يقتدر ان يضبطها ومن الممتنع ان يوجد
خاليا منها بجملته وبعد ذلك ان ذا الغيظ نافع اذا عرفنا ان نستعمله
في وقته الواجب وتامل اغتياظ بولس الرسول الناشي حينيذ على اهل مدينة
قورنتيه ايه صالحات صنعها ما كان اعظمها لان اغتياظه عليهم استخلصهم
من فساد عظيم واغتياظه على امة الغلاطيين ايضا رفعهم بعد سقوطهم
واستعاد ذلك شا اخرين اكثر منها ولاء ولنسال الان ايما هو وقت الغيظ
الواجب فنجيبه اذا لم ننتقم لانفسنا باغتياظنا لكن نغتاظ على اخرين
فنردعهم به اذا اجمحوا الى غيهم ونسترجعهم اذا ونوا وضجعوا ووقت
الغيض الذي ليس واجبا اذا اغتضنا منتصرين به لانفسنا وهذا

ثم بعده

ثم بعده بولس الرسول وقال يا احبتي لا تنتصروا لانفسكم لكن خلوا
غيظكم مكانا اذا تخاصمنا بسبب الاموال لانه قد بطل هذا العارض بقوله
ولم لا تظلموا اكثر ولم لا تعدموا اكثر كما ان هذا الغيظ فضلة زايدة
فكذلك ذاك الغيظ ضروري موافق لكننا نحن الاكثرون نعمل خلاف ذلك
اذا ظلمنا نتنمر ونغضب ونتراخى اذا راينا غيرنا معسوفا مظلوما وهذان الصنفان
كلاهما هما ضدان الشرايع الانجيلية فاغتياظنا اذا اذا كان واجبا
ليس هو زايغا عن الشريعة بل اذا كان زايغا عن واجبه وهذا السبب قال
النبي اغتاظوا ولا تخطوا ومن يقول لاخيه راقا يكون مطالبا بجنايته
متهاون بالمجمع وذكر هاهنا المجمع يعني مجلس قضاة العبرانيين فوضعه الان
ليلا يتوهموا انه في كل مكان يغرب ويبدع اشتراعا جديدا ووراقا فليس
هو لفظة من حسبة عظيمة لكن اليق ما يقال انه لفظة من تهاون المخاطب
وتجبره على محرزه وسما نقول نحن اذا امرنا عبيدنا او اقواما ادنى محلا منا فنقول
اذهب انت او قل انت لفلان كذلك الذين يستعملون اللغة السريانية
يقولون راقا بدلا من انت فالاهنا المتعطف علينا انتزع من خطايانا اصغر
الفاظ التهاون بايما زمان يستعمل احدنا الاخر خطابا لا لايقا بالادب بتكريم
واجب ليبطل باجتناب هذه الزلات الصغار ما هي اعظم منها ومن يقل يا احمق
يكون مستوجبا لجهنم النار وان كثيرين من الناس توهموا ان هذا الامر
ثقيلا متصعبا ان كنا بكلمة ساذجة نجمع ان نرتع الى التعذيب هذا
مقداره واقوام قالوا اوجب ما يقال ان هذا القول انما قيل على جهة

المبالغة في التحذير لكني اخشا الا انطفي نفسنا باقوالنا ها هنا فتاتي
العقوبة في الغاية القصوى بالافعال هنالك قل لي لم صار هذا الامر يظن
انه قليلا انا قد عرفت ان اكثر عقوباتنا وخطايانا تمتلك ابتداها من اقوالنا
لان انواع التجديف باقوالنا تكون، وفوادح الكفر باقوالنا تكون والوقيعات
والشتايم وجرايم الخبث والشهادة بالكذب باقوالنا تكون فلا تنظر اذا الى
لفظة شاذجة لكن تفحصها ان كانت ما تحوي الخطر فيها عظيما او تجهل
ان في وقت العداوة اذا توقد غيظنا وتلتهب نفسنا يتبين اصغر الحوادث
عظيمة وتتوهم اللفظ الذي ليس هو شيئا شاما جدا قليلا الداعيه، وربما
ولدت هذه الشتايم الصغار قتلا واقلبت مدنا بجملتها، وكما ان الصداقة
اذا كانت موجودة فينا تكون المكاره الثقيلة خفيفة عندنا، وكذلك العداوة
اذا حضرت فينا تتبين الالفاظ المتصغرة مستصعبا احتمالها، ولو
قيلت على بسيط ذاتها تظن انها قد قيلت بهمة خبيثة، ومثال ذلك شاهده
في النار اذا كانت شرارة صغيرة فلو توقدت في احطاب كثيرة متخذة حولها
لما تكثر تشبثها بها، واذا اعلا لهيبها كثيرا تصعد دليلا على الاحطاب
وحدها لكنها تحوي منها على الحجارة بايسر مرام وعلى كل مادة تسقط فيها،
وبالمواد التي قد الف الناس ان تخمد بها تضطرم اعظم اضطراما وقد
قايلون انها في حين شدة اضطرامها يزيد توقدها ليس الحطب فقط بل
الزيتون وغيرها من مواد الحريق لكن الماء الذي تخمد به يهيجها بعضه
قوتها كثيرا وفلهذا المثال تصير كاينا من غيظنا ان مهما تكلم به متكلم

صار

صار في الحين طعاما للنار غيظنا الخبيثة، فهذه العوارض كلها تسبق
المسيح الاهنا فقمعها وحكم على من يغتاظ باطلا بالحكم عليه، وقضى على
من يقول راقا بجناية المتهاون بالمجمع، الان ها تين العقوبتين ليستا
عظيمتين لان تعاذيبهما ها هنا فلهذا السبب اضاف الى من يسمي اخاه احمق
نار جهنم والان ذكر اسم جهنم موضحا ان تلك الملكوت هي المعطية وعزمه
وهذه جهنم هي لوينينا وتحجيمنا وابصر كيف في التعاذيب قليلا
قليلا تقارب ان تكون معترفا لك موضحا انه ما شيا هوان يهول
علينا من التهويل ولا بضعف واجد هذه صفته، ونحن نجتذبه الى القضايا
التي هذه حالها، وتامل انه قال قلت لك لا تغتاظن باطلا، وان لم تقبل
مني تكون مستوجبا للحكم عليك فاذا تهاونت بهذه الوصية الاولى
انظر ما الذي ولد غيظك انه اخرجك في الحين الى الشتيمة لانك
دعوت اخاك راقا فرسمت ايضا عقوبة اخرى في عقوبة المجمع، فان اعرضت
عن هذه العقوبة وخرجت للعقوبة اصعب منها، فلست اعاقبك بهذه
العقوبات المتقدمة، لكني اعاقبك بعذاب جهنم المشتعلة اذ وجد
منك لكيلا تظهر فيما بعد الى القتل لانه ليس يوجد مكروها ولا يكون
اصعب من الشتيمة عند احتماله، وتتقدر ان يلدغ نفس الانسان كثيرا
لا سيما اذا كانت لفظة الشتيمة بعينها الذع من غيرها فيصير لهيبها
مضاعفا، فلا تظن ان تسميتك اخاك احمق انها لفظة حقيرة، وبيان
ذلك انك اذا انتزعت من اخيك عقله وفهمه الذي به نا ينفصل عن البهائم

وبهما اكثر من اي حواسنا نكون اناسًا فقدا مدمنة كافة الاحسان فلا
تنظرن الى الفاظنا على بسيط ذاتها لكن سبيلنا ان نتامل افعال العارض
باعنانها او تتضح تاثيرهم ونتفكر ايت جراحة تولدها هذه اللفظة والى اي
فعل شرير تبلغ ولهذا السبب اخرج بولس الرسول من ملكوت السموات ليس
الفاسقين وعبدة الاوثان والزناة لكنه اخرج منه معهم الشتامين ايضًا وذلك
على جهة الواجب جدًا لان الشتام يفسد من الحب خاصته الجيدة ويزرع
تربيه في شدايد كثيرة ويخترع عداوات دايمة ويفسخ اعضا المسيح
ويطرد كل يوم السلامة المأثورة عند الله ويحول بشتايمه ابليس الماكر
فسحة كثيرة ويجعله اقوى تاييدًا ولذلك فقطع المسيح اعضا اقتدار
الماكر اذا اورد هذه الشريعة لان فعل الحب عنده جزيل فضله لان
الحب ان كان ام الصالحات كلها وهو التعريف بتلاميذ ربنا المحتوي
احوالنا كلها الاكثر من كافة الفضايل فجارح هذا الواجب قطع ربنا اصول
العداوة الذي تفسده ويبطل بنيانها بمسارعة كثيرة فلا تظنن هذه
الاقوال التي قيلت ههنا مبالغة وزيادة في التحديد لكن تنظر في المحامد النابعة
منها وتتعجب من هذه الشرايع لطفها ورفقها لان ليس عند الله فعلًا
محروسًا عليه مثل اتحادنا احدنا بصاحبه وارتباطه به ولذلك جعل الكلام
في وصف هذه الوصية عظيمة بذاته وبتلاميذه وبالفرايض التي في العهد
الجديد وبالتي في العهد العتيق وهو منتظر مسارع لها معاقب للمتهاونين
بها وذاك ان ليس فعلًا يورد على هذه الجهة كافة الشر ومكن يا تملة

مثل زوال

مثل زوال الحب ولهذا السبب قال اذا تكاثر الاعراض عن الشريعة يخف
حب الكثيرين على هذه الجهة صار قاين قاتلًا لاخيه هذه الحال كانت
حال العيص وحال اخوة يوسف ولما انتزعت هذه الرذيلة انبثت الشرور
الجزيل عددها ولذلك حسم هو الافعال التي تفسدها من كل جهة بكافة
الاستقصا وما وقف عند الاقوال التي قالها فقط لكنه اورد اقوالًا اخرى
اكثر من التي قالها بيّن بها مبلغ اهتمامه بها لانه لما هول بالمجمع وبالحكم وبجهنم
استثنى ايضًا باقوال اخر توافق الاقوال الاولى قايلًا هذا القول اذا قربت
قربانك الى المذبح وذكرت هنالك ان اخاك حوى وجدًا عليك فاترك
قربانك لدى المذبح وانطلق ولا تصالح اخاك واذا جيت قرب بعد ذلك
قربانك فبالصلاح الاهنا وبالافراط تعطفه علينا اذ يتهاونون بالكريم
الواصل اليه لاجل حبنا لقريبنا موضحًا انه ما هول علينا بالتهويلات التي
توعدنا بها من عداوة وحادثة ولا لشهوة عقوبة لكنه هول بها من اخلاص
وده الكبير لنا فانا الذي حدث اكثر من هذه الالفاظ لفظًا وتودد اقال
فلينقطع عبادي لتثبت حبك اذكان هذا الفعل ضحية وهو مصالحتك
اخاك لانه هذا العرض لم يقل انطلق بعد تقريبك القربان لكنه اذ كان
القربان موضوعًا وعند ابتداء تضحيته بكل صاحبه يصالح اخاه وليس
يامر ان يذهب اذا جمع ما يقدمه ولا قبل تقديمه لكنه يامر ان ينطلق
الى المصالحة والضحية مطروحة في الوسط ولتسأل ان يسالنا فلم يامر
على هذه الجهة فان نظر هذا الفعل ولاي شي يفعله على حسب ظني انه يومي

الي صنفين. بهما يعمل هذا العمل احدهما هو الذي ذكرته انه يشا ان يرينا
ان نكرم الحب كثيرا. وتحتسب ضحيته عظيمه. ويوضح لنا انه ما يشا
خلوا من الحب ان يقتبل ضحيتنا. والصنف الاخر ان نجعل ضرورة الصلح لازمة
تدنا الا نستغنا منها. لان من قد اسر الا يقدم احد قربانه اولا الي ان
يصالح اخاه. فلو لم يذهب لاجل حبه اخاه يقتاده ان يسارع الي المحزون خوفه
الا يبقي قربانه بعينه طريحا قد عدم ان يكون تاما. وينقض العداوة ويزيلها
ولهذا السبب قال كافة الاقوال ابين وضوحا من غيرها ثم بيا ذاك المحزن
منهضا اياه. لانه اذ قال دع قربانك ما وقف قوله عند هذا اللفظ لكنه
استثني بقوله الذي للمذبح. ومن جلالة المكان ايضا القاه في الارتياع. وانطلق
وما قال انطلق علي بسيط ذات انطلق لكنه اضاف اليه اولا. واذ لبيت
قرب بعد ذلك قربانك. موضحا بهذه الاقوال كلها ان هذه المايدة ما تقبل
الذين يعادي بعضهم بعضا. فليسمع المعمودون الذين يتقدمون الي مايدة
القربان بعداوة. وليسمع الذين قد عدموا اسرار المعمودية. لان كلامنا تحوي
شيا مشتركا بيننا وبينهم لانهم يقدمون قربانهم وضحيتهم وهما
صلاتهم وصدقتهم. والدليل علي ان هذين الصنفين ضحية. اسمع النبي
ما الذي قاله في ايضاح ذلك. قال ضحية التسبيح تمجدني. وقال اذبح
وقال الذبح لله ذبيحة تسبحه. ورفع يدي ضحيه مسايية. فيجب من
ذلك ان قدمت صلاة هذه الحال حالها. فالافضل ان تترك صلاتك
وتذهب الي مصالحة اخيك. وبعد ذلك تقدم صلاتك. لان بسبب هذا

الصلح

الصلح تكونت البدايع كلها. من اجل الصلح صار الاله انسانا واصطنع
تلك الافعال كلها حتي يجمعنا نحن كلنا. هاهنا يرسل الظالم الي المظلوم وفي الصلاة
يقتاد المظلوم الي الظالم ويصالحه. لانه قال هناك اصفحوا للناس عن
ذنوبهم. وقال هاهنا ان ذكرت انه يحوي وجدا عليك فاذهب الي عنده
فاليوم ما يقال انه يرسل علي حسب ظني هاهنا المظلوم الي ظالمه. ولذلك ما قال
اصلح ذاتك لاخيك. لكنه قال صالح اخاك. وقد يظن ان هذا القول الذي
قيل انما هو من اجل المحزن. وجملة ما قيل انما هو من اجل المحزون لانه قال اذا ما انت
ذاك بسبب حبك اياه يستلك في انا غفورا لك. وتقتدر ان تقدم ضحيتك
بداله كثيره. وان لبثتما مفترقين فافطنا اني انا اوعز الي نداها بالتهاون
بضحاياي الي ان يصالح الحال بينكما وتصيرا متصادقين. فليكن افعالك
هذه سلوة لتبقطلك. وما قال اذا كنت مظلوما صنوفا من الظلم عظيمه
جديده صالح ظالمك. لكنه قال ولو كان يحوي عليك لوما يسيرا.
وما اضاف الي ذلك ان كان علي جهة العدل وان كان علي جهة الظلم.
لكنه قال علي بسيط ذات قوله ان كان يحوي عليك لوما. لانه لئن كان
علي جهة العدل فليس يجب علي هذه الجهة ان تطيل عداوتك. اذا المسيح
قد اغتاظ علينا علي جهة العدل. لكنه مع ذلك قد بذل ذاته للذبح
من اجلنا. ولم يحتسب هفواتنا تلك علينا. ولذلك اشتحثنا بولس
الرسول نحو اخر الي المصالحة. وقال لا تغرب الشمس علي اغتياظكم. وكما
استحثنا السيد هاهنا الي المصالحة من ضحيته. فكذلك يستعجلنا

بولس هنالك الى المصالحه بعينها من النهار ولانه خشي الليل لكيلا
يتناول المجروح وجله فيجعل غمه اعظم وجعًا لان في النهار يجد الجريح
الذين يتكلون وجعه ويتسلونه كثيرين وفي الليل اذا بقي وحده وليث
يتفكر على انفراد تتفاقم امواج حزنه ويصير احتياطها عظيمًا فلهذا
السبب سبق بولس الرسول فاستدركه مزيادًا ان يرفعها الى الليل وبعد ان
قد صالح محزنه ليلا يحصل الابليس المحال في الليل ولا يجد واحده يضرم
بها اتون الغيظ ويجعله اشد ما يكون التهابًا على هذا المثال ليس يسمح
المسيح بانتظار الصلح ولا لحظة يسيره لكيلا اذا تمت التضحيه
يتشبر من هذه حالة اكثر وينه في المصالحه ويدافع الصلح يومًا فيومًا
لانه قد عرفنا ان داء الغيظ محتاج الى مسارعة كبيره ومثلما يخترع طبيب
حكيم ادويه ليس من شانها ان تتقدم فتحفظ اجتماعها من امراضها
فقط لكنه ياتي مع تلك ادوية تصلح مزاجه مثله عمل هو جلت
حكمته لان منعه ايانا ان ندعوا اخانا احمق هو دواء بنيته ذم فيحفظنا
من العداوه وابصر كيف يضع صنفًا صنفًا منهما بمسارعة لان هنالك
هول جهنم وهاهنا ليس يتقبل قرباننا قبل مصالحتنا اخانا موضحًا داء
الغيظ عظيمًا وهذه الادويه كلها يستاصل قرمته وثمرته فقال اولاً
لا تتغاظن وقال بعد ذلك لا تشتمن لان هذين الصنفين كليهما
ينمي احدهما الاخر من العداوه تكون الشتيمه ومن الشتيمه تكون
العداوه فلذلك يداوي الاصل احيانًا ويداوي الثمر ويشفيها احيانًا

مانعًا للنسل

مانعًا للنغل الشرير ان يطلع ابتداوه فمتى ما افرع واثمر ثمرًا اشر الاثمار احرقه
من كل جهة احراقًا عظيمًا ولهذا السبب ذكر حكومته ومجمع وجهنم وتكلم
في ترتيب الضحيه واستشهد باقوال غير هذه قايلاً هذا القول كن سريع التودد
الى خصمك عاجلاً ما دمت معه في الطريق ولكيلا يقول احدنا فما رايك ان
انا ظلمت ماذا اعمل اذا خطف لي وبعد ذلك تجرجت الى مجلس القضاء فقد
بطل هذه الحجه لانه قد امرك الا تعادي خصمك ولا اذا ظلمك هذا الظلم
ثم اذ كان هذا الافتراض العظيم هكذا جعل التهويل عنه من الحوادث الحاضره
التي من عادتها ان تضبط من كان فكرهم الثف همه وتعتبهم اكثر مما ينضبطوا
من المهاول المامولة لانه قال ما الذي تقول ان خصمي يوجد اقدر مني وبالحريه
فاليق ما اقول انه سيظلمك كثيرًا اذا لم تنقض معاداتك لكنك تلتزم ان
تمضي الى مجلس الحكم لانك حينيذ اذا بايت اموالك تتركك جثتك حرًا
واذا حصلت تحت حكومة الحاكم ستكتف وتقوم باخر ما يجب عليك واذا انت
ابطلت الخصومة بحضرة الحاكم فستتم صنفين محمودين احدهما لا يجيك
مكروها والاخر ان تصير احكامها لفضيلة لك ولن يكون من غضب ذاك
ايضا فان لم تو ثر ان تقبل ما قد قيل لك فلست تظلم ذاك ظلمًا يكون مقداره
مقدار ما تظلم نفسك وابصر كيف شتني هاهنا بهذا المعنى لانه اذ قال
كن سريع التودد الى خصمك انما شتني بقوله عاجلاً وما اكتفى بهذا لكنه التمس
اضافة الى هذه زيادة اخرى بقوله ما دمت معه في الطريق دافعًا ايانا
بهذه الاقاويل مستحثًا له بكافة المسارعة لان ليس شي من الامر شانه ان يقلب

عيشتنا بهذه الصورة مثل توانينا في افتعال اعمال الصالحة ومداومتها، وهذا
الفعل ربما جعلنا ان نعتقد كما زيادة على نحو ما قال الرسول بولس احلل
عداوتك قبل ان تغيب الشمس، وعلى حسب قول ربنا في اقواله السالفة هذا وهي
قوله ان ذنب له قربانك على هذه الجهة وقال هاهنا عاجلا بانتزاع ما دمت
معه في الطريق قبل ان تصل الى ابواب مجلس القضاء، قبل ان تقف في موقف الحكم
وتحصل حينيذ تحت سلطان القاضي لانك قبل الدخول الى هناك انت
المستولي على كل ما تشاء، فاذا سلكت تلك الدهاليز فلن تقدر ان تتابع
جدلك في اصلاح امورك كما تشاء عند حصولك عند اضطرار رفيقك،
وان سالت وما معنى قوله لن تخرج التوده اجبتك ان هذا معناه اقتبل
ان تكون مظلوما اكثر من ان تظلم واحكم على هذا المثال في هذا
الحكم كانك مالك رتبة ذاك، لكيلا تفسد المذهب العدل بحبك ذاتك
لكيما تورد هذه التعفية اراد من يسير في الفعل القريب منه، كمن يسير
في فعل وان كان هذا الفعل عظيما فلا تستعجب ذلك فانه لاجل هذا
الفعل رسم تلك التطويبات كلها المتقدم فيم ذكرنا معه ويجعلها
متقومة للاقتبال كافة اشتراعه اكثر استعدادا، وقد قال قايلون انه
يرمز باسم الخصم الى ابليس المحال بعينه، ويامرنا ان لا نمتلك شيا من اشياء
ذلك، لان هذا معنى شرعه التودد اليه، من طريق انه بعد انصرافنا
من هاهنا لما يمكننا ان نفلت من العقوبة التي قد فاتها الا استعفا منها
المنتظر فيما بعد، وعلى حسب ظني انه يقول عن القضاه، وهاهنا

وعن الطريق

وعن الطريق الى مجلس حكمه، وعن هذا الحبس اذ كان من شانه ان يبطلنا
من وصف النعم المامولة التي هي ارفع منزلة من غيرها، ويريحنا من المكاره
التي في عمرنا الحاضر، وهذا الفعل يفعله بولس الرسول عند اقتياده سامعه
من المكاره المامولة ومن الحوادث الحاضرة كقوله عندما اورد كلامه
في الشرير المتشرد استمال الرئيس سلاحه على هذه الحال قايلا، وان
عملت المنكر فخف منه فانه ليس يتقلد سيفه باطلا لانه خادم الله هو،
ويقول ايضا موعزا بالخضوع له، فما يضع خوف الله فقط لكنه يورد
مع ذلك تهويل السلطان واشفاقه ان الخضوع له يلزمنا اضطرارا
ليس لاجل غيظه فقط لكن من اجل تمييز فهمه ايضا، لان هذه الاقادح
الظاهرة للذين ارجلنا من شانها على ما اسلفت ذكره ان تلاقي الاعتبيين
من غيرهم قياسا، ولذلك ما ذكر المسيح الا هنا جهنم فقط لكنه ذكرها
مجلس حكم واقتيادا اليه وحبسا وجملة الشقاء التي فيه مستاصلا لهذه
القوادح كلها اصول القتل لان من لا يزد ذي اذا شتم ولا يهان اذا
حوكم ولا يطيل عداوته كيف يقتل في وقت من اوقاته احدا، فقد استبان
من هذه الجهة واضحا ان ما يوافقنا موضوع فيما يوافق قريبنا، لان من
تحنن التودد الى خصمه ينفع ذاته انفع المنافع واعظمها مستخلصا ذاته
من مجالس القضاء ومن الحبوس ومن الضنك الذي هنا لك

العظة السادسة عشرة، في ان الاعمال التي نظنها متصعبة يمكننا احكامها بايسر مرام اذا افكرنا انا لاجل الله نعملها ∴

نسبيلنا ان نقبل الاقوال التي

قيلت لنا ولا نتعاند ولا نتخاصم ولاسيما ان هذه الاوامر تحصل في انفسنا
لذة جزيلة ومنفعة كثيرة تقبل الجوايز عنها. ولين كانت تظن عند الكثيرين
من الناس انها ثقيلة تخترع تعبًا عظيمًا. فتفطن انك لاجل المسيح تعملها.
فيصير الحزن منها لذيذًا. لاننا اذا امتلكنا كل حين هذا الفكر فما نمتحن
بصنف من الاصناف ثقيلا. لكننا نستثمر من كل جهة اللذة كثيرًا.
لان التعب فيها اليسير يستبين ايضًا تعبًا. لكن مقدار تماديه وتزايده
يكون مقدار حلاوته. وتكون لذته اكثر جدًا. واذا ابتدا اعتياد الاعمال الرديه
يستغويك. واشتها الاموال يطغيك. فتجد مقابلهما بذلك الفكر
لقايل اننا اذا اهوننا باللذة الوقتيه. نتسلم ثوابا عظيما. وقل لنفسك
انتعمين كثيرًا لاني اعدمك اللذه. لكن افرحي لاني اشيلك التمام. لست
تعملين هذا العمل لاجل انسان لكن لاجل الله تمهلي قليلا وتبصري كم
ما اعظمها. تصبري في هذا العمر الحاضر فتنالي ذا الة يختبر وصفها. فان
خاطبناها بهذه الاقوال وامثالها ولا ننتظر فيما نستثقل من الفضيله
لكن نفتكر في الاكاليل الحاصله منها. فنستبعدها من كل رذيله ونضوئها.
ولين كان بليتن الحال يرينا الصنف اللذيذ وقتيًا والصنف الموجع مداومًا.
فنحن علي كل حال نقدر ان نتهرب اذا كان هذان الصنفان عندنا علي
جهة العكس فنجعل الصنف الموجع وقتيًا. والصنف اللذيذ نافعًا قد عدم
ان يوجد مينًا. فاي احتجاج يكون لنا اذا لم نستعمل الفضيلة بعد تسليه
هذا المبلغ الجزيل مبلغها. لاننا نجوزنا عوض الخطوط كلها مع تعب الاتعاب.

وايقاننا

وايقاننا ايقانا بينًا. انا لاجل الله نصطبر علي هذه العوارض كلها. ولين
كان احدنا اذا استقى الملك عزيمًا له ليستشعر انه قد امتلك حياطة كافية
لكافة حياته فتفطن بايت صورة يكون من يستقي لالاهنا المتعطف علي
الناس الحي دايمًا. عزيمًا بالصغار والكبار من فضايله التي احكمها. فلا تقدم
لي اعراقك واتعابك لاالتايل النعم الماموله فقط. لان الرب الالاهنا
قد جعل الفضيله علي جهة اخري خفيفة المراس عندما رتبته ايانا معنا
ونصرتنا ايانا فيها. فان شيت فقط ان تقدم نشاطا يسيرا استبغيه
معوناته الاخري كلها. لانه لاجل هذا المعني يريدك ان تتعب قليلا
ليكون الظفر لك. وبمنزلة ملك يريد غلامه ان يحضر في المصاف ويرشق
بالنشاب ويظهر دربته حتي يحسب الظفر له ويتمم ملكه كل ما يحتاج اليه.
فكذلك يعمل الله مبارك اسمه في حروبنا التي من ابليس المحتال لانه
يطلب منك فعلا واحدا فقط. هو ان تظهر مقابل ذلك العبيد عداوة
خالصة فاذا اظهرت له مطلوبه هذا هو يتمم صنيعه. وان اورد ذلك
الغيظ وان احضر شهواته وان اورد تحريكًا ذا اخر من ادوا. عزمنا
اشرغاضبًا. اذا ابصرك الله عزيا مقابله متسوما الحربة. يجعل حروبه كلها
سهله لديك ويقيمك اعلي من لهيبها علي حد ما الجلد حيثيل اولئك
الفتيه في اتون بابل لان اولئك ما اوردوا فعلا اكثر من عزمهم فلكيما
ننقض نحن كل اتون لذة خالية من الترتيب ههنا وننفلت من جهنم هناك
ينبغي ان نتاي كل يوم هذه الاراء ونهتم بها وتملها باثارنا. المجد لله

بالزياده في الاعمال الصالحه وبالصلوات المتصله فاننا على هذه الجهة تكون
عندنا الاعمال المظنونه الان متعبه تفوق طاقتنا سهله خفيفه
معشوقه لاننا مادمنا في امراض هوانا ثابتين نستشعر الفضيلة انها
خشنه صعبة مندفعة الى فوق ونظن الرذيلة مانوره معشوقة لذيذه
فاذا ابتعدنا من هذه المطاعي قليلا قليلا تتبين لنا الرذيلة مرفوضة
مكروهة وتظهر لنا الفضيلة سهله متيسره مانوره وهذه الفضايل يجب
لنا ان نعرفها من الذين احكموها بمعرفة واضحة واسمع قول الرسول كيف
يوجب الاستحيا على تلك الرذايل بعد استخلاص اصحابها منها قايلا
وما هو الثمر الذي ملكتموه حينيذ هو الذي تخجلون الان منه وتانفون
ويكلم ايضا في الفضيلة انها بعد التعب خفيفه اذ سمى عاجل الضغطه
ومتعبها خفيفا وعند سروره بالامه وابتهاجه في ضغطاته وتباهيه
عظيما بوسوم اوجاعه لاجل المسيح فلكيما نثبت نحن في هذه المسلكة سايرين
لكي نقوم ذواتنا كل يوم بما نقال لنا ونتناسا الرذايل التي ورانا ونمتد
ساعيين الى الفضايل التي قدامنا وننتهي هكذا الى راية الفضايل المدعوة
التي في العلا التي فليكن لنا اجمعين ان نرزق هذا الحظ بنعمة ربنا والاهنا
يسوع المسيح الذي له المجد الى كل الادهار امين ❊

ولنا مقالة سابعة عشرة في قوله قد سمعتم انه قيل للقدما لا تفسق وانا اقول
لكم ان كل من يبصر امراة ليشتهيها فقد فسق بها وكان يعاتبه ❊ قال المفسر ❊

لما تمم الوصية الاولى واوصلها الى الفلسفة في اقصى غاياتها سايرا في طريق

العلم

التعليم وترتيبه تقدم بعد ذلك الى الوصية الثانية طابعا الشريعة في هذه
الاغراض مع ان الشريعة ما ذكرت هذه الوصية ثانية لكنها ذكرتها ثالثة
لان الوصية الاولى من الشريعة ليس هي لا تقتل لكنها الرب الاهك رب واحد
هو ولذلك صار هذا المعنى مؤهلا للبحث عنه لاجل اي غرض ما ابتدى
من تلك الجهة فنقول انه ان ابتدى من تلك الوصية وجب ان يميتها وان
يجمع ذاته وما كان قد كان وقت يعلم فيه من اجل ذاته تعليما هذه حالة والمعنى
غير ذلك انه ما زرع عاجلا الا الكلام المصلح الاخلاق لا لاثارة اولا ان يحقق
ها هنا من عجايبه عندنا ما معناه انه ابن الله كان ولعمري ان قوله في ذلك
الحين قبل ان ينطق بتعليم وقبل ان يعمل عملا قد سمعتم انه قد قيل للقدما انا
الرب الاهك ولن يوجد اخر سواي فانا اقول لكم ان تسجدوا الي كسجودكم
لذاك قد كان يجعل كل من يسمع قوله ان ينظروا اليه بصورة مجنون
لانهم ان كانوا بعد تعليمه وبعد اياته الجزيل سلطانها لم يكن قد قال هذا
القول ظاهرا كانوا يدعونه مجنونا فلو كان حاول قبل هذه الايات
كلها ان يقول قولا هذا معناه ما الذي كانوا قد افتعلوا فما قالوه مما
الذي كانوا قد القوه فيما فعلوه الا ان سبقاه التعليم في هذه الاسرار
الى الوقت الملايم لذلك جعل رايه ان يصير عندنا اثر كثيرين تدريجا
قبوله ولذلك ما عمل الان الاعتقاد انه الاه واصلحه في كل ما كان من
اياته ومن عمومه فصل تعليمه واعلنه اخيرا بالفاظه وفتحه الان باظهار
عجايبه ويذهب تعليمه بعينه يتكون قليلا قليلا لان اشتراعه هذه

الفرايض وامثالها بسلطان وتثقيفه شامعه صاعكه قليلا قليلا الي معرفة
اعتقاده كانه لا ولا لانه قال انهم دهشوا منه لانه علمهم ليس كمعلميهم كتابهم
فابتدي الان من الغضب والشهوة اللذين هما اعم اجناس دوا العزم التي
فينا لان هذين هما الغاضبان فينا كثيرا وهما اكثر غريزة من غيرهما
فتثقيفهما تثقيفا لايقا بالمشترع عتبا مر كثيرو عاقبهما بكافة الاستقصا
في ردعهما لانه ما قال ان الفاسق يعاقب فقط لكن ما عمله في ردع القايل
اياه عمل هاهنا بتعذيبه البصر الفاسق ولتعلم اين يوضع قوله زيد عدلكم
اكثر من الكتاب فلذلك قال من ابصر امراة ليشتهيها فقد فسق بها
بالفاعلية وهذا فمعناه من يجعل تصفح الاجسام الحسنه فعلا له
ويتصيد الوجوه الملاح ويغذو انفسه بنظره ويجعل الحاظه في الوجوه الحسنه
لان ربما ما جا ليستخلص جسمنا من اعماله الخبيثه فقط لكنه انما جا لينقذ
نفسنا قبل جسمنا من افعالها القبيحه لاننا اذ في قلبنا نقتبل نعمة الروح ينقي
القلب اولا ولقايل ان يقول فكيف يكون تخلصنا من الشهوة ممكنا
فاقول له ان شينا فلذلك يمكننا اكثر كثيرا وممكنا ان نميت شهوتنا
فتلبث خاليه من فعلها وعلي جهة اخري انه ما يبطل هاهنا شهوتنا علي بسيط
ذاتها لكنه انما يبطل الشهوة المتكونه من البصر لان من يجتهد ان يبصر
الوجوه الحسنه فهو يشعل اتون ذا هواه اكثر اشتعالا ويجعل نفسه ماسوره
ويبلغ الي افتعال الخطيه سريعا فلهذا الغرض ما قال من يشتهي ليفسق
لكنه انما قال من يبصر ليشتهي وفي ردع الغيظ وضع حدا معلوما بقوله

باطلا وجزافا ولم يضع هاهنا بهذه الصورة تحديدا لكنه بطل الشهوة
في دفعة واحده علي انهما كليهما غريزيان لان الغضب والشهوة كليهما حاصلان
فينا لاجل النافع فالغضب فينا لنعاقب به الخبثا وتتلافي الذين قد زالت
الفضيلة عنهم وتصلحهم والشهوة فينا لنبدع بنين ونضبط جنسنا
بالخلوف التي هذا فعلها ولسايل ان يسال فلم ما وضع هاهنا تحديدا فنجيبه
اذا تصفحت قوله تبصر هاهنا تحديدا عظيما موضوعا وبيان ذلك انه ما قال
من يشتهي علي بسيط ذات الشهوة اذ كان قد يوجد جالسا في الجبال يشتهي
لكنه انما قال من يبصر ليشتهي وهذا فمعناه هو من يجمع الشهوة لنفسه من
ليس يضطره مضطر فيولج الي فكره الهادي الساكن وحشا لان هذا الفعل
ليس يكون للطبيعة لكنه فعل للتفجيج وهذا الفعل فالمهد العتيق لا فاه
مدا علي الزمان بقوله لا تتصفحن جسما غريبا تمثيلا لا يقول قايل وماذا
يكون اذا تصفحت ولم انصاد فعاقب بصرنا لهذا السبيل لا بتفته بهذه المثله
ينضبط في وقت من الاوقات الي الاخطا وربما قال قايل انما الذي ينالني اذا
ابصرت واشتهيت ولم اعمل عملا خبيثا فنقول له الا انك علي هذه الحال
قد وقفت مع الفاسقين لان المشترع قد حكم هذا الحكم فما ينبغي لنا ان
نبحث بحثا اكثر لانك اذ اريت دفعه ودفعتين وثلث دفعات فلعلك
تقدر ان تضبط ذاتك فان عملت هذا العمل على المداومة واشعلت اتون شهوتك
ستقتنص علي ساير الحالات لانك ما قد وقفت خارج طبيعة الناس وكما
اننا نحن اذا راينا صبيا ضابطا سكينا وان كنا ما قدرناه ينجرح بها نضربه

ويمنعه عن ضبطها في وقت من الاوقات فكذلك فعل الاهنا اذ بطل البصر
الفاسق قبل تبطيله فعل الفسق لكيلا تهبط الي عمل الخطية لان من قد
اضرم اللهيب دفعة تختلق بعد مغيب المراة الظاهر له عند ذاته اصنام
افعال قبيحة دايما ومن هذه الاصنام يندفع في اكثر اوقاته الي فعل الخطية
فلهذا المعني بطل السيح الاهنا المقارنة بعلمنا فما الذي يقوله الاطباء الذين
ليس تمنون عواتق مما كانت عنهم لانهم من وضع هذه الشريعة حاصلون
تحت جناية فسوق كثير اذ يبصرون في كل يوم بشهوة ولهذا السبب
وضع ايوب السعيد عند القديم هذه الشريعة اذ حصن ذاته من كل
جهة من نظر هذا تاثيره لان الجهاد عظيم في الا يتمتع احدنا بالمعشوقة
بعد نظره اليها ولكننا نستثمر اللذة من نظرنا جزيلا تقديرها بمقدار
ما نستثمرها من انما الشهوة اياها واذا التمسنا في هذا الفساد بجعل جاهد
ثوبا وتحول البليس المحال فتحه اكثر وما يمكننا ايضا ان نصادمه ولا ندفعه
اذا اولجناه الي اقصي ذواجلنا وفتحنا له سوريننا فلذلك قال لا تستسن
بعينك فما تعشق بتمييز فهمك فقد يجب لنا ان ننظر نظرا غير هذا علي حدة
ما ينظر الاعمياء ولهذا المعني ما بطل البصر علي بسيط ذاته لكنه بطل
البصر بشهوة ولو لم يكن هذا المراد مراده لكان قد قال من ابصر امراة
علي بسيط ذات البصر فالان ما قال هذا القول لكنه قال من ابصر
امراة ليشتهيها من البصر حتي يلذذ بعينيه لان ليس لهذا العمل خلق الله لك
عينين لتجمع بهما فسقا توردة الي قلبك لكنه خلقهما لك حتي اذا ابصرت

برايا اشتعجبت مبدعها وكا ينبغي ان نحتاط احدنا باطلا وكذلك
يتهيا ان يبصر باطلا اذا ابصر ليشتهي لانك ان شيت ان تبصر فبلا
بذلك فابصر امراتك واعشقها دايما فليست شريعة تمنعك من ذلك
وان شيت ان تتصفح صنوف الحسن الغريبة فتظلم امراتك اذا طرحت
عينيك الي جهة اخري ولا تمس هذه التي ابصرتها بعرض مانع عن الشريعة
لانك ان كنت ما تستهاييدك لكنك قد فتشتها بعينيك ولهذا المعني
اعتقد هذا النظر فسقا ليورد قبل ذلك التعذيب تعذيبا ليس بيسير الا انه
يملا كل ما في باطنك قلقا وارتجافا وشدة احتياطه كثيرة دون توبة هذه
النوايب فحاله ليست انفصل من حال الماسورين المكتوفين فلك ان اطلقت
السهم وربما انصرفت الا ان الجرح لبث علي هذه الحال واوجب ما يقال
ان ليست تلك اطلقت السهم عليك لكنك انت اطلقته اذا ابصرتها
بصرا فاسقا وجعلت الجراحة في ذاتك قاتلة واذا قلت هذه الاقوال اقولها
مستخلصا العفيفات من الثلب والعيب كما ان الواحدة من النساء اذا
تزينت واستدعت اليها الحاظ كل الذين يبصرونها فلو انها لم تخرج من لقيها
تتلذذ مقابلة واجبة في اقصي غايتها لانها قد مزجت سمها وقومت الشربة
المميتة شاربها ولو ان كانت ما قدمناولت احدا قدحها او اوجبت ما يقال انها
قد اعدت قدحها ولو ان كان لم يوجد الحدا الماسي يشربه منها وربما قال قايل
ما المعني في هذا لما فلم يقل ربنا هذا القول لهن ايضا فاقول انه قد وضع شرايعه
في كل مكان مشتركة مشاعة ولو ان كان يظن انه يعتمد الرجال وحدهم لانه

اذ خاطبنا الرسول فانما يجعل وعظه مشاعًا للجسم كله لانه قد عرف المرآة
ورجلها صنفًا من الجسم واحدًا وليس يقسم الجنس البتة وان شئت ان
تسمع التقريع النازل عليهن خصوصًا فاسمع شعيا النبي قايلًا اقوالًا
كثيرة يقرعهن بها وبهزي شكلهن وبعيب نظرهن ومشيهن وبنفد
ثيابهن المسبلة وارجلهن اللاعبة واعناقهن المترجحة واسمع مع ذلك
الفاضل بولس الرسول السعيد عند وضعه لهن شرايع كثيرة من اجل
ثيابهن ولاجل ذهبهن وفي ظفر شعورهن وفي تنعمهن وفي غير هذه الافعال
وامثالها منتهرًا هذه الطبقة انتهارًا شديدًا والمسيح الاهنا باقواله التاليه
هذه اقتدى اعتمد هذا المعتمد بعينه على جهة الرمز لانه اذا قال اقلع واقطع
من يفتنك انما يوضح بذلك الغيظ عليهن ولهذا المعنى استثنى بقوله
اذا فتنتك عينك اليمنى فاقلعها واحذفها منك فلكيلا تقول ماذا
اعمل اذا كانت نسيبتي ما رايك اذا كانت على جهة اخرى تناسبني لهذا
المعنى امر بهذه الاوامر ولم يخاطبنا بسبب اعضائنا البعد هذا الراي
لانه قال لن الزلات ليست البتة لجسمنا لكن للقلب في كل مكان وانما
هو لومنا للخبيث لان ليست عيننا هي الباصرة لكن الباصر انما هو عقلنا
وفكرنا لاننا في الاكثر اوقاتنا نكون مصيحين الى جهة اخرى فما تبصر عيننا
الحاضرين ليها فيجب من ذلك ان ليس كل فعل البصر هو لعيننا لانه لو
لو كان قال هذا القول من اجل اعضائنا لما كان تكلم من اجل عين واحدة
ولا كان ذكر اليمنى وحدها لكنه كان قد ذكر العينين كليهما لان الذي

تفتنه

تفتنه عينه اليمنى فمن اوضح البيان ان عينه اليسرى تشككه ايضًا
فان كان التعلم ذكر العين اليمنى واستثنى اليد اليمنى اجتبابك انما ذكر ذلك
لتعلموا ان كلامه ليس هو من اجل اعضائنا لكن كلامه من اجل الذين يشبهونا
لانه قال عوض قوله اذا احببت واحدًا من الناس هذا الحب حتى انك تنزله في منزلة
عينك اليمنى او تستشعر انه على هذا المثال نافع لك قد ادخلته في محل يدك
اليمنى ويضر نفسك فاقطعه منك وابحر بان معنا كلامه انما قال بقدمه
لكن لا ينا خذ العرقه الجزيلة قال اقلعها وارمها عنك ثم اذ كان قد
اوعز ايعازًا جازمًا اوضح الفايدة من كلتي الجهتين من الفوايد الصالحة ومن
العواقب الرديه اذا بحثنا في المقاطعة او الفرقة لانه قال يوافقك ان تهلك
واحد من اعضايك وليس يوافقك ان تلقي جسدك كله في جهنم لانك اذا
كنت ما تخلص ذاك وتهلك ذاتك فاي تعطف هذا ان تفترقا كلاكما
واذا افترقتما فيمكن ان تخلص ولو واحد كما فللقايل ان يقول فما الذي اعمله
بولس الرسول لانه قد اختار ان يكون مفروزًا فنقول انه اختار ذلك ليس
حتى لا يربح شيًا لكنه اثر ذلك ليخلص اناسًا اخرين وها هنا تصير المضرة
للفريقين كليهما ولهذا المعنى ما قال قلعها فقط لكنه قال مع ذلك
وارمها عنك فتكون حالك حال من لا ياخذها ايضًا ما دامت ثابتة على هذه
الطريقه لانك على هذه السجيه تستخلص ذلك من هموم عظيمة وتعتق
ذاتك من هلاكهما ولكيما يعرف هذه الشريعة اوضح معرفة وابينها ان رايت
ان تفحص ما قيل بموضوع تعتمده في جسمنا ان قد من لنا اختيار نختاره وكان

وكان الاختيار ضروره يلزمنا اما ان نسقط في حفرة من يستقي عينه
ويهلك. واما ان يتخلص باقي جسمه من تقلع عينه. فاما كنت اذا
تقبل الصنف الثاني. فهذا واضح لكل احد وفي كل مكان لان هذا
الفعل ليس هو فعل ماقت عينه لكنه فعل محب باقي جسمه. فهذا الافتكار افكر
في الرجال وفي نسايهم. وبيان ذلك ان كان من يضرك بصداقته وودّه.
يبقا عدوًا ان يشفي واذا قطعته منك يتخلص من فساده كله.
وتخلص انت من خبرا اعظم من غيرها. فليس يحصل لك احتياج توده
عن هلاكك مع شرور ذاك ايضًا ان ضبطته. ارايت هذه الشريعة
لم هي مملوة رفقًا واشفاقًا. والمظنون عند الكثيرين انه جزم وقطع كم
يستبين انه تعطف وتحنن. فليسمع هذه الاقوال الذين يتسارعون
الي الملاعبة ويجعلون دوابهم كل يوم فساقًا. الا لئن كانت هذه الشريعة
تامر بقطع من بنا سببا لاضراره باخفاي احتياج يتلكها الذين ماكانوا
يعرفونهم قط. ويخترعون لانفسهم حججًا كثيرة لهلاكهم. فربما ليس انه
ما ينتفع نفط لاحد منا ان يبصر فيما بعد بصرًا فاسقًا لكنه لذا استشعر
الضرر من الفعل تمل شريعته عند امعانه فيها ابا بعاره بقطع العضو المنفسد
وبتره وطرحه بعيدًا. وهذه الفرايض يشترعها من انشاء اقاويل كثيره.
في افتراض الحب لتعرف من كافة الجهات عنايته. وكيف يلتمس في ساير
الحالات ما يوافقك. وقد قيل من يطلق امرأته فليعطها كتاب بينونته
منها. فانا اقول لكم ان من يخلي امراته خلوًا من تبعة زنا يجعلها ان

تفسق. ومن يتزوج مخلّه فيفسق. وما تقدم اولًا الي الفرايض التي قدام
حتي نصف الزلات الاوله علي جهة الصواب. وها هو يرنا نوعًا اخر
من انواع الزناة وان سألت وما هو هذا النوع اجبتك كانت شريعة
عتيقه موضوعة لا تمنع من يمقت امراته من ان يبت عله كان له ان يخرجها
من بيته ويستورد بدلًا منها اخري غيرها. وما امرت تلك الشريعة
بانفعال هذا الفعل علي بسيط ذاته لكنها امرت باعطاء المراة كتاب
بينونة حتي لا يكون يتملك ايضًا ان تعود اليه ليبقي من التزوج ولو صورته
لانها لو كانت ما اوعزت بهذا الافتراض بل كان تجوز للرجل ان يخرجها
ويأخذ امرأة اخري. ثم تستعيد المراة الاولي لكان تعبيرًا لتخليط يوجد
كثيرًا. عند اخذهم كلهم نسا احدهم من بد لا من الاخري دايمه وكان
هذا الفعل يكون فسقًا بينًا. فلذلك احتالت الشريعه بكتاب البينونة
تسليه ليست بيسيرة وهذه الرسوم صارت بسبب رذيلة اخري اعظم
الرذايل جملة لان الشريعة لو كانت لزمت الماقت ان يضبط الممقوته داخل
بيته لكان يذبحها. لان امة اليهود هذه العاده كانت عادتها.
لان الذين لم يشفقوا علي ابنايهم وقتلوا ابنايهم وارقوا دمهم كما يراق الماء
فاليق بهم كثيرًا انهم ما كانوا قد يشفقوا علي نسايهم فلهذا السبب سمحت
الشريعة بالفعل الادني وقطعت الشر الاعظم. والدليل علي ان هذه الشريعه
ماكانت عنده سابقة الي الانصاف بجمعه قايلًا انما كتب موسي هذه الفرايض
مناسبة لقساوة قلوبكم اي حتي لا تذبحوا المراة داخل منزلكم.

لكن تخرجوها الى خارجة، واذ كان هو قد يبطل الغيظ كله وما يبطل
القتل فقط لكنه منع مع ذلك الاغتياظ على تشيط ذاته اورد هذه
الشريعة باشر مرام ولهذا السبب تذكرهم بالفاظ القدماء ليوضح لهم
انه ما يقول اقوالا اضدادا لتلك الاقوال لكنه يقولها الفاظا ملايمة
لها يزيدها لين يقلبها، ويصلحها لين ينقضها وايضا في كل مكان
خاطب الرجل لانه قال من تخلى امراته يجعلها ان تفسق، ومن يتزوج
مهملة يفسق، لان من تخلى امراته فبهذا الفعل بعينه وهو اهماله اياها،
قد جعل ذاته مطالبا بجناية اهمالها اذ جعلها فاسقة، ومن يتزوج مهملة
فباخذه غريبه قد صار ايضا فاسقا، فلا تقل لهذا القول ان ذاك
قد اخرجها من منزله لانها بعد اخراجها تلبث امراة ذاك الذي اخرجها،
ثم لكيلا يلقي الحجة كلها على من اخرج امراته فيجعل المراة اجسر على
المنكر من غيرها، اغلق دونها بعد ذلك ابواب دار من يقبلها، بقوله
من يتزوج مهملة يفسق، وزادعا المراة كارهة حاجزا دونها الدخول
الى عند رجل اخر، وليس يامرها ان تبتهج صغر نفسها لانها اذا علمت
انها يلزمها بكافة الضرورة اما ان تصاحب من قارنها منذ الابتداء، واما
ان تعدم ذلك المنزل، فاذ ليس تجد لها ملجا، تقصد اضطرارا ذلك
كارهة الى احتمال مشاكتها، ولين كان لم يخاطبها في هذه الحوادث
خطابا، فلا تتعجب ذلك لان المراة ما ضعف تمييزها فلذلك تركها
وتهويله على الرجل يتلافى دينها، وحاله حال من قد اقتنى غلاما مفرطا،

فيهمل

فيهمل مخاطبته ويزجر الذين جعلوه بتلك الصورة مفرطا ويمنع اوليك
الا يصاحبوه ولا يصادقوه، فان كان هذا الافتراض عندك ثقيلا
فاذكر لي لفاظه التي قالها فيما سلف التي طوب بها الذين يسمعونه، وتبصر
هذا الافتراض ممكنا كثيرا وسهلا لان الوديع المصلح الشاكين في روحه
الرحوم كيف تخرج امراته ومن يصالح اناسا اخرين كيف يعاند امراته
وقد جعل شريعته خفيفة ليس بهذه الجهة فقط لكنه قد يسرها بمعنى اخر
لان بهذا المعنى انما يستبقي لاهلها اهالها وتركها وجعلوا احدا بقوله خلوا من
جناية زناء، والا فكان قد ثبت على قول واحد بعينه لانه لو كان امرا ان
يضبطها رجلها داخل منزله بعد مخالطتها اناسا كثيرين لكان قد ازاع
افتراضه الى الفسق ايضا، ارايت كيف يوافق هذه الاقوال اقوالنا السالفة
لان من لا يبصر امراة اخرى بعينين فاسقتين فليس يزني، واذ لا يزني
فليس يسبب لرجل اخر ان تخرج امراته، فلهذا المعنى يضبط الرجل بتسهل
وتحصنه بالخوف ويثير الخطر عليه عظيما اذا اخرج امراته من منزله،
لانه يجعله مطالبا بجناية فسقها، ولكيلا اذا سمعت اقلع عينك وانتشر
انه يقول هذا القول عن امراتك تخرجها بغرض يلايم الواجب انتهى
بتلا في ظنك باطلاقه اياك ان تخرجها في حال واحد وحده هو حال
زناها ولم يطلق لك اخراجها بحال اخر غيره، وقد سمعتم انه قد قيل ايضا
للقدماء لا تحنثه وينبغي ان تقضي ربك ايمانك، فانا اقول لكم لا تحلفوا
البتة ولعلك تسال ولاي معنى ما جاء في الحين الى الشرقة لكنه جاء

الى الشهادة بالكذب واعرض عن تلك الوصيه • فنجيبك لان السارق
يتفق له ان تحلف • ومن لا يحلف ولا يبرفان يكذب فاولى به والتى
انه ما اختار ان يسرق فمن هذه الجهة ازال بمفهوم الحلف خطية
السرقه • لان الكذب من السرق يتولد • ولعلك تسال وما معنى قوله
ينبغى ان تقضى رب ايمانك • فنجيبك هذا معناه ان تصدق اذا حلفت •
فانا اقول لكم لا تحلفوا البتة ثم حجزهم عن الحلف بالله الى ابعد ما يكون
بعيد الله ولا تحلفوا بالسماء فانها كرسى الله • ولا بالارض فانها موطى تحت
قدميه • ولا باورشليم فانها هى مدينة الملك العظيم • ها هو يتكلم ايضا
من اقاويل الانبياء • ويظهر ذاته ليس مضادا للقدماء • لان قد كانت لهم
عادة ان يحلفوا بهذه الايمان • ويريهم ان هذه عاده مناسبة لكمال
بشارته • وانظر لى انت من اين نعت الاستطقسات • ليس من طبيعتها
لكنه يعلى شانها من اشتمال الله اياها المذكور لنا على جهة مقاربته
ايانا • لان اغتصاب عبادة الاصنام اذ كان حينيذ كثيرا وضع هذه
العلة التى ذكرناها ليلا يعتقدوا الاستطقسات انها مكرمة من
تلقاذاتها التى قد بلغت ايضا الى تمجيد الله • لانه ما قال اذا السما حسنه
عظيمة • ولا قال ان الارض نافعة • لكنه قال لان السما كرسى الله والارض
موطى تحت رجليه يضمهم من ساير الجهات الى سيدهم ويرفعهم اليه • ولا
تحلف براسك فانك ما تقتدر ان تبدع فيه شعرة واحده بيضا او سودا •
اذ فى هذا القول ليس لاستعجابه الانسان استثنى بمنعه الا لحلف براسه

لان الانسان وان كان يتجاهله • الا ان تشريفه منتسبا الى الله • ويريك انك
لست انت متامرا على ذلك • ولا انت اذا مالك ان تحلف براسك • لان
احدنا ان كان ما يعطى ابنه لرفيقه فالله اولى بذلك والتى لا يعطيك
عملة • لان الراس ان كانت راسك الا انه مملكه لغيرك • وقد ابتعدت
ابعد البعد من ان يوجب مالك اياه • حتى انك ما تقدر ان تبدع فيه ولا ادنى
صنوف الابداع • لانه ما قال ما تقتدر ان تنشى شعرة لكنه قال ولا يمكنك
ان تبدل كيفيتها • فان سالت فما هى اليمين التى يطلبها احد ناس رفيقه
ومورد الضرورة الداعية الى ذلك • اجبتك هى خوف الله عليك اقوى من
الاضطرار الى اليمين • والا فان اعتزمت ان تورد مثل هذه الحجج فما احفظ
من وامره ضعفا • لانك ستقول فى ايجاز ان تضبط امراتك • ماذا ا
اعمل اذا كانت مناقره محنقه • ويقول فى العين اليمنى ما رايك هل اصير
عدلا اذا اقلعتها • ويقول فى البصر الفاشق • ماذا تامرنى هل يمكننى الا
ابصر • وتقول فى الغيظ على اخيك ماذا اعمل اذ قد حصلت متهيجا • ليس
يمكننى ان اضبط لسانى • وكافة الوصايا المذكوره على بسيط ذاتها تطاها
على هذه الصفه • على انك ما تجترى البته ان تورد فى شرايع الناس هذا
الاحتجاج • ولا تذكر ما رايك اذا كان كذا وكذا • لكنك تقبل ما يرسمونه
طايعا وكارها • ولمعنى اخر • ولا تخترع فى وقت من الاوقات ضروره • لان
من قد سمع التطويبات الاوله وشوهد ذاته هذا التنوير الذى وعزبه المسيح
ليس يخترع ولا فى جهة واحده • ولا صنفا من اضطرار هذه صفته اذ قد حصل

عند كافة الناس عند كافة الناس محتشما شريفا لكن النعم عندكم نعم،
واللا لآء فما يفضل ويزيد على هذين الصنفين فهو من الخبيث وان سالت
وما هو الزايد على نعم ولا، اجبتك فهو اليمين ليس الحنث لان الحنث
متعارف قبحه، وليس نحتاج احدنا ان يعرف انه من الخبيث هو وليس هو زيادة
لكنه مضادته، والاكثر هو مركب من الزيادة والكثرة وهو الحلف
ولعلك تقول فما الراي في ذلك افا الحلف من الخبيث كان وان يكن الحلف
من الخبيث كان فكيف كان شريعة، ونقول هذا القول بعينه في طلاق
المراة كيف عتق الان فسقا وقد كان فيما سلف ما مورا به، فما الذي
نقوله في هذه الاصناف نقول ان الفرايض التي قيلت حينيذا كانت شرايع
لضعف الذين تقبلوها، والافاضة رضا الخالق بالفار من الشحوم ليس موهلا
لله جل على جدو، كما ان مناغاة الطفل قد عدمت ان تكون موهلة لفيلسوف
فالطلاق تستشعر الان فسقا والحلف اعتقد من الخبيث حين انتجت فوايد
لفضيله، ولو كانت هذه الفرايض شرايع لا يليق الحال منذ القديم لما كانت
صلحت لخلاق ناس جزيل عددهم لان تلك الفرايض لم يتقدم شرعها اولا،
لما كانت هذه الفرايض قيلت الان على هذه الجهة بايسر مرام، فلا تلتمس اذا
الان فضيلة تلك الفرايض حين قد عبرت حاجتها لكن اطلب فضيلتها في ذلك
الحين حين دعا الوقت اليها وان شيت فاطلب الان فضيلتها، وذلك ان
فضيلتها الان تستبين اكثر ولهذا السبب يقرع الذين نحا لفونها تقريعا
كثيرا، وذلك ان ظهورها الان على هذا المثال المزدرم هو مدح عظيم لها،

ولولا

ولولا انها رباتنا على ما ينبغي وجعلتنا متشوقين لاقتبال فرايض هي اعظم
منها، لما كانت استبانت جليلة هذا المجل محلها، وعلى حدو ما ان
تبدل المراة اذا تفرغ بجملته وارسل الصبي الى مايدة استرضاعا ما من غيرها،
تستبين بعد ذلك قد عدم ان يكون نافعا وقد كان والدا الصبي يستشعر ان
فيما سلف ان وجوده للصبي لازم اضطرارا، وبعد ذلك يثلبان
الصبي بما زري كثيرة ويكثرون ما يسمونه باقوالهم فقط لكنهم مع ذلك
يلطخون جملة ثدي امه بادوية مرة حتى اذا لا تقتدر اقوالهم ان
تبطل غريزة الصبي النزاعة عن الواجب تجد افعالهم شوقه الى الارتضاع
فكذلك قال المسيح ربنا ان تزاد على نعم ولا فهو من الخالف لم يقل ذلك
ليوضح ان العهد العتيق هو من الخبيث الحال لكنه قال هذا القول
ليقتادهم من مقارنة العهد العتيق وزيادة كثيرة في اشتمالهم عنه، فنقول انه
قال المجموع هذه الاقوال، واليهود الفاقدين الفهم والحس الثابتين في
اعمالهم باعيانها الطخ مدينتهم بروعة الاسر كما يلطخ الثدي بالمرارة،
وافقدهم سلوكها، واذا لم يقدر ولا بهذا الذول ان يضبطهم لكنهم كانوا
يشتهون ان يبصروها ايضا متبادرين اليها كمبادرة الصبي الى الثدي
اخفاها عنهم اخفاء كاملا اذ هدمها واشتاق لتزهم الى صقع بينه
وبينها ابعد البعد، وحبس كثيرين عنها كحبس العجول عن البقر وافا عمها
ان تبتعد من قديم اعتيادها ارتضاع اللبن ولو كان العهد العتيق من
الخبيث الحال ما كان اشتمال شامعيه عن عبادة الاصنام لكنه كان بخلاف

ذلك قد كلمتم فيها لان هذا العرض قد ازادة المحال فنحن الان نبصر من
العهد العتيق فتراضا صايرا بخلاف ذلك. وهذا الحلف بعينه العتيق
لهذا السبب اشترع حتى لا تحلفوا بالاصنام ولا بمقال الحلفوا بالاهم الصادق
فالعتيقه تلافت مغاذي صغارا لكنها اصلحت مغاني عظيمة جدا لان
اقتيادنا الناس الى الطعام الصلب لكثير كان فعلا لحرص الشريعة
العتيقه ولعلك تقول فما رايك اذا افالحلف ليس هو من الخبيث
فاقول الكريم من الخبيث هو جدا لكنه الان تمار من الخبيث بعد هذه
الفلسفة الجزيل تدبيرها. وفي ذلك الحين لم يكن الحلف من الخبيث
ولعلك تقول فكيف يكون شيء واحد بعينه الان محمودا وليس يكون
في اوان اخر محمودا فاقول لك انا خلاف ذلك وكيف مايكون شيء
واحد بعينه جيدا وليس جيدا اذا كانت اعيان الاشياء تهتف بهذا
والصنايع والاثمار من الاصناف الاخرى كلها. وابصر هذا العارض عاما
اولا في طبيعتنا. وذلك ان حملنا على ايدي الحواضن محمود في سننا الاول
وحملهن ايانا بعد ذلك على ايديهن مهلك واكلنا طعاما ممضوغا هو
في مبادي حياتنا جيد لنا وهو بعد ذلك موعب رفضا وتقززا ارتضاعنا
اللبن ومبادرتنا الى الثدي هو في ابتدا عمرنا نافع مخلص وهو بعد ذلك
مهلك ضار. اعرفت كيف انها لاهي هي اعيانها تستبين في اوقات واحدة
باعيانها جيدة محمودة. وما تظهر تلك الحال حالها في اوقات غيرها
ولعمري ان لبس ثوب صبياني لمن هو صبي جيد. وليسه لمن قد صار رجلا

تبيع

تبيح منكرا ايضا. اقتنا ان تعرف من اضداد ذلك كيف مايصلح
للرجل ليس يلايم للصبي ايضا. اعط صبيا ثوبا رجليا فيكون الضحك عليه
جزيلا. والخطر عند تعثره به مرارا كثيرة في مشيه عظيما. فلدع
سياسة المدينه وفوض اليه ان يتجر ويزرع ويحصد فيكون الضحك
عليه ايضا كثيرا. وما حاجتي ان اذكر هذه الاصناف. وذلك ان القتل
المتعارف عند جميع الناس انه وجدان من الخبيث لما تسلم وقتا واجبا جعل
فنحاس الذي عمله ان يكرم بالكهنوت والبرهان على ان القتل فعل
لابليس اسمع ربنا ما الذي قال في ايصاحه قال انتم قد شيتم ان تعلوا
اعمال ابيكم. وذاك هو قاتل الانسان منذ البدا لا ان فنحاس
صار قاتل انسان وقال ان ذلك حسب له عدلا. وابراهيم فما صار
قاتل انسان فقط لكنه صار قاتل ابنه. واذ كان فعل هذا اشرا من ذاك
الفعل كثيرا وتنوبه توفيقا عظيما. ونظر الرسول قد افترق قتلا
مضعفا الا انه مع ذلك كان فعلا روحانيا :. العظة السابعة عشر في الاحلف
فما سبيلنا ان نستفحص الافعال على بسيط ذاتها. لكن ينبغي ان نتصفح
وقتها وعلتها وعزم فاعلها وفصل الوجوه وما كان غير هذه مناسبا لها.
ونتصفحها كلها بتعمق تصفحها. لاننا لا سبيل لنا ان نصل الى الحق بجهة
اخرى. ونجتهد ان شيئا ان ننال ملكوت السماء الا باظهارنا فعل اكثر
من الاوامر العتيقه كما انه ليس ممكنا ان نحصل النعم السماويه بغرض
غير هذا. لاننا اذا وصلنا الى مقدار الفرايض العتيقه بعينه تنقف

خارج هذه الدهاليز ولان عدلكم اذا لم يفضل اكثر من عدل الكتاب والفريسيين
فما تقدروا ان تدخلوا الى ملك السموات الا ان هذا الوعيد موضوع
نعدين بهذه الصفة جزيلا ويوجد ناس ليسوا ما يتجاوزون ذلك العدل
فقط لكنهم مع ذلك يعدمونه لانهم ليسوا ما يهربون من الايمان فقط
لكنهم مع ذلك يحنثون ايضا وليسوا ما يحتجون عن النظر الفاسق فقط
لكنهم مع ذلك يتسقطون في عمل الزنا الخبيث بعينه ويجاسرون على
الاعمال الاخر المحظوره كلما تخلوا من توجع متوقعين شيا واحدا هو يوم
العذاب فيقومون بالواجب عليهم في اقصى غايته جزا على ما اجترموه فهذا
الحظ يوجد للذين يقضوا عمرهم في خبثهم فقطه وسبيلنا ان نويس من
اوليك الناس ولا ننتظر لهم فيما بعد انتظار اخر الا العذاب وهم
الموجودون في هذه الدنيا وعلينا ان نحاربوا ويتوبوا ويكللوا باليسر
مرامهم ايها الانسان لا تتفجع ولا تنقص نشاطك الناقع فان الفرايض
التي تقدم امرنا بها ليست ثقيلة اي تعب نفاسيه قل لي في فرويك من الحلف
هل ذلك نفقه اموال هو العلة عرق وشقا تحرزك ان تشا ذلك
فقطه وقد كان كلما تعتمد فان وردت الى اعيا كل ذلك قلت لك
ان احكام ذلك لاجل هذا المعنى بعينه اكثر من كل شي يوجد سهلا متيسرا
لانك اذا امكنت ذلك في عادة غيرها فقد اصلحت كل ما تعتمد تامل هذا
المعنى ان اهل بلد هلاطيه كان عندهم اناس الشغين فبدر انتم الكثيره
اصلحوا لسانهم بعد انحرافه عن صواب اللفظه واقواما كانوا يرفعون

اكتافهم

اكتافهم رفعا زايغا عن الترتيب ويحركونها تحريكا متصلا فاذ وضعوا
على اكتافهم سيفا مجردا ابتعدوا من تلك العاده تدريجيا لانكم اذا
كنتم ما تقبلون من الكتب تلزمونني ان اخجلكم من افعال الذين خارج محلتنا
وهذا العمل قد علمه الله عز وجل عند قوله لليهود انطلقوا الى جزاير شتيم
وارسلوا الى قيدار وعرفوا ان كانت الامم استبدلت الالهه اولئك تلك
الالهة وقد ارسلهم في اكثر الاوقات الى البهايم عند قوله ايها الكسلان
اذهب الى النمله ومائل طرقها وانطلق الى النحلة وهذا القول اقوله انا
لكم تفطنوا الى فلاسفة اهل بلد هلاطية تتعرفوا اي حين لكم عقوبة
نحن موهلون الذين نعرف الشرايع الالهية ونخالفها اذا كان اوليك بسبب
تطرف نسائي وبحوب يتعبون اتعابا كثيرة وانتم ما تجتهدون هذا
الاجتهاد من اجل النعم السمائيه وان قلتم بعد ذلك ان العادة صعبه
من شانها ان تسترق الحريصين جدا فانا اعترف بذلك الا انني
مع اقراري بهذا اقول ذلك القول ان كان اختداعها شديدا فكذلك
اصلاحها سهل قريب اذا اقمت لك في بيتك حراسا كثيرين مثال
ذلك اذا اقمت حراسا تمنع خلفك غلامك امراتك صديقك ويردعونك
باليسير مرامهم ويطردون الحلف معك ابعدت عادته الخبيثه ولو عملت
هذا العمل عشرة ايام فقط لو احكمته لما احتجت ايضا بعد ذلك الى وقت
اخر لكن تتمهد لك كل ما تريده تمهيدا بليغا اذا تمكنت عندك ايضا
صرامة العادة الحميده ومتى ما بدات بلا في هذه الزلل فلو خالفت الشريعه

في ذلك دفعة ودفعتين ولو خالفتها ولو عصيتها عشرين دفعة فلا تويس
لكن انهض ايضا واستصحب حرصك لعينه فتستظهر على كل حال
وذلك ان الحنث لست رداوته يسيرة ولئن كان الحلف من الخبيث
فالحنث كم عقوبة يستوجبها ويسوقها الى صاحبه. افتمدحون ما قلناه.
الا انني لست احتاج ان تمدحوه بتصفيقكم ولا باجلابكم ولا بتلحينكم.
وانما اريد فعلا واحدا فقط. ان تسمعوا ما يقال لكم بسكون وتعملوه.
فهذا تصفيق لي وهذا مدح. واذا امتدحتم ما يقال لكم ولا تعملوا ما تمدحونه
فتعذيبكم يكون اعظم وثلبكم يصير اكثر وتكون خزيا لنا وضحكا علينا لان
مجامعنا الحاضرة ليست هي ملعبا ولسنا نبصر الان في جلوسنا ناديين ولا
مترنمين حتى نصفق لكن موضعنا هو مجلس تعليم روحاني ولهذا المعنى
المحروص عليه هاهنا هو صنف واحد وهو ان نصلح ما يقال لنا ونظهر
طاعتنا بافعالنا. لاننا نكون حينئذ قد حصلنا كل ما اختاره على حد وما
بيننا. الان من امتلاككم فلانني ما تخلفت عن ان اعظ بهذه الاقوال
الذين خاطبتهم على انفراد. وقد لبثت اخاطبكم بها خطابا شايعا وليست
ارى شيئا نافعا اكثر ولكني ارى انكم ايضا متمسكين بالحروف الاولة. وهذا الحادث
كافيا ان تحمل الغريزة العاجزة فيمن يعلم جزيله وان بصر بولس الرسول لهذا
السبب يستصعب احتمال ذلك. وهو ان سامعيه لبثوا زمانا طويلا معلمين في
التعاليم الاولة. لانه قال قد كان ينبغي لاجل طول زمانكم ان تكونوا معلمين
فصرتم محتاجين الى ان تعلموا ما هي حروف ابتداء الاقوال الله. ولذلك نوبخ نحن

ونتعجب عليكم

ونتعجب عليكم فان رايتكم ثابتين على تصحيحكم لا نعلم فيما بعد من السلوك
في هذه الدهاليز الطاهرة ومن مشاهدة اسرار القربان الفاقد الموت
كمثل الزناة والفاسقين والمشكوبين بجرايم القتل لان رفعنا الى الله الصلوة
المالوفة مع اثنين وثلثة من الذين يحفظون شرايع الله لافضل من ثوبتنا
جماعة من المتعديين شرايعه المفسدين اناسا اخرين من رعيته فلا يبتهج
لي هاهنا واحد موسر ولا يرفع حاجبيه اخرمته فهذه كلها عندي خرافة
وظل وسنا دخان ولا واحد من الموسرين الان يتقدم فينفعني هناك
بعد اذا شكيت وثلبت بمنزلة من لم ينتصر لشرايع الله بالمسارعة الواجبة
لان هذا الزلل وهذا الخطا اهلك ذلك الشيخ العجيب عالي الكاهن على انه
قد اورد عيشه حتى وصولنا اليها الا انه مع ذلك اذا اعرض عن شرايع
الله اذ توطاها ابناه وتغافل عنها عوقب مع ابنيه وقاسى تعذيبا
صعبا فان كان في موضع اغتصاب الطبيعة هذا المبلغ الجزيل بالغة
من لم يستعمل لابنيه تاديبا بشجاعة واجبة تكبد على هذه الجهة عقوبة
مستصعبة فاي عفو يحصل لنا نحن المتخلصون من ذلك الاغتصاب
للسنوية الى الخبائة ونفسد كل ما نمارسه بتكاسلنا فلاجل ذلك نحن وانتم
ايها الاخوان تقبلوا امانا وانصبوا على انفسكم مستفحصين كثيرين بها شيين
وقد تخلصتم من عادة الايمان لتستريحوا هاهنا في طريق الخلاص وتكملون
الفضيلة الاخرى كلها باتم مرادكم وتتمتعون بالخيرات الماثولة التي ليت كان لنا
كلنا ان نرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح وجوده الذي له المجد والعز الان ودايما والى ابد الداهرين

وله مقالة الثامنة عشرة في قوله قد سمعتم انه قد قيل عين بدل عين وسن عوض سن

فانا اقول لكم لا تقاوموا الخبيث لكن من لطمك على خدك الايمن حول له

خدك الاخر ومن يشا محاكمتك ويأخذ رداءك فاترك له ثوبك ايضا قال المفسر

اعرفت الان انه ما قال اقواله الاولى من اجل عين باسره وعين اشترع ان تقتلع
العين التي تفقئت لكنه انما اشترع ذلك من اجل من يضرنا بصداقته ويكردنا
الي هوته هلا كنا الان من قد اخترع ها هنا الافراط في الاحتمال هذا المبلغ
تقديره وما امر باقتلاع عين من قد اقتلع عين رفيقه لكيما يمنع احدنا ان يقلع
عين ذاته فان تلك تالية الشريعة العتيقة لاجل ايعازها بالانتصار على
هذا المثال فقد تختلق الظن به عندي انه خايب من معرفتنا حكامها اللايقة بالشرع
جدا وانه قد عدم ان يعرف قوة الاوقات وفايدة الجنوح والمقاربة لانه
اذا تفطن من كان الذين سمعوا هذه الفرايض وكيف كانت حالهم
ومتى قبلوا هذا الاشتراع فيستقبل حكمة المشترع جدا ويبصر ان
مشترع تلك الفرايض وهذه الشرايع واحد هو هو بعينه وانه كتب
تلك وهذه جميعا بغرض نافع جدا وفي وقت ملايم لهما جدا لانه لو كان
اورد هذه الوصايا العالية الزايد ثقلها في الابتدا لما كان الناس اقتبلوا
هذه ولا تلك ايضا فالان قد وضع تلك وهذه في وقت ملايم فاصلح الكلة
كلها بلكتيهما وتلافاها ولعل انه اوعز هذا الايعاز ليس حتى يقتلع
احدنا عين الاخر لكنه اوعز به حتى نضبط ايدينا عن ذواتنا الان تهويله علينا
بما يصيبنا من المقابلة منع نهضتنا الى افتعال ما يفعل بنا نظيره وعلى هذه

الطريقه

الطريقة زرع فينا الفلسفة كثيرا هدوءا وسكونا اذا وعز الي من قد اتى
المكروه ان ينتقم بمساواة ما فعله به على انه من ابتدى يتعدى الشريعة
هذه وقد كان مستوجبا لتعذيب اعظم وهذا الفعل يطالب به راي القضاء
العدل الا انه اذ شاء ان يمزج في القضاء العدل تعطفا حكم على المذنب
اعظم الذنوب بعقوبة دون استحقاقه يعلمنا ان نظهر من مقاساتنا المكروه
وداعتنا كثيرة وعند ما ذكر الشريعة العتيقة وقراها كلها اورانا ايضا
ان ليس اخانا هو الفاعل هذه الافعال لكن الخبيث هو فاعلها ولهذا
المعنى استثنى بقوله انا اقول لكم لا تقاوموا الخبيث فما قال لا تقاوموا اخاكم
لكنه قال لا تقاوموا الخبيث يرينا ان الخبيث لما حرك اخانا جترا
على هذه الافعال وبهذه الحال ارخى كثرة غيظنا علوا عن المكروه بنا اذ نقطعا
بنقله علة الفعل الى وجه اخر ولقايل يقول فما المراي عندك انما نحتاج
ان نقاوم الخبيث فنقول له يجب علينا العمري ان نقاومه ليس في هذا الوجه
لكن بحسب ما امرنا هو بان نبذل ذاتنا لنكبد مكروها لانا على هذه
الجهة نقهر الخبيث لان النار ما تطفي بنار ولكن النار تطفي بما ولكيما تعلم
ان من يقاتل المكروه يستظهر في الشريعة العتيقة اكثر وهو الذي يوجد متكلا
انعتق من الحادث بعينه فتبصر تقدمه لم يزل كثير الان من قد ظلم ومد يديه
مبتديا ليكون هو قد قلع العينين كليهما اعني قريبه وعينه ولذلك يعقبه
على جهة العدل كل من يحرم ويرشقونه بسالب كثيرة والمظلوم فبعد ان ينتقم
له من ظالمه بمساواة الانصاف لن يكون قد فعل فعلا مثل المفعول لك بكونه

المتوجعين له كثيرين من جلوبهم انه ظالم بعد انفعا له بمهنوع الانتقام وحوادث
المصيبة في بالشوا الكليهما ومثاني التشريف ليست بالسوا لهما لا عند الله
ولا عند الناس ولهذا المعنى ليست نوايب مصيبتهما فيما بعد بالسوا
فاذا ابتدى ربنا باشتراعه قال من يغتاظ على اخيه باطلا ومن يسميه يا احمق
ليكن وهلا الجهنم النار وها هنا يطالبنا بفلسفة اكثر لانه لبثر يامر
من قد ناله المكروه ان هذا فقط شاكا المكتفيا من مع ذلك ان ينبري
ظالمه اعظم استرضا ببذله له فكه الاخو فهذا القول قاله ليس
مشترعا اياه بسبب هذه اللطمة فقط لكنه قاله يعلمنا احتمال المكروه
في العوارض الاخرى كلها على حد ما اذا قال ان من يسمي اخاه احمق
يكون موهلا لجهنم ليس يقول ذلك بسبب هذه اللفظة فقط لكنه
بقوله من اجل الثلب كله وكذلك يقول هاهنا ومشترع لنا ذلك ليس
حتى اذا لطمنا نحتمل ذلك بلا دهش لكنه يشترع ذلك لنا لكي اذا نابنا
كل نايبه ومصيبه لا نرتجف فلهذا السبب تجب هنالك مسبة في اقصى
غايتها ووضع هاهنا اللطمه على القفا المظنونه انها لطمه ذات تعيير جدا
للهاويه امسها نعا كثيرا واوعز هذا الايعاز مخترعا الاحتجاج عن اللاطم
وعن الملطوم لان المشتوم ليس يحتسب انه قد صار مصابا بمكروه اذا استوثر
المتفلسف على هذه الجهه لانه ما يتمد للشتيمه حسنا من جهة انه مجاهد
اولى من ان يكون مضروبا لو المتعسف اللاطم اذا استحيى فليس يورد لطمه
ثانيه ولو كان اصعب من كل وحش نمرا بل ندم ذاته مع ذلك على
لطمته.

لطمته الاولى كثيرا الان ليس بهلا يضبط على هذا النحو الظالمين عن
نقصتهم مثل احتمال المظلومين المكاره الكائنه منهم بوقر دعتهم واحتمالهم
فليس يضبطهم فقط عن نهضتهم السالفه لكنه يجعلهم مع ذلك دينين اذا
على ما بدر منهم وان ينصرفوا مستعجبين وداعة من احتملهم وصبرهم اخص
الاصدقاء لهم ويجعلهم عبيدا لهم ليس اصدقاء فقط عوض ما كانوا اعداء
ومحاربين لهم نحتسب ما يخترع الانتقام اضداد ذلك لانه يجزي
الظالم والمظلوم كليهما ويجعلهما شرا مما كانا عليه ويضاعف غيظهما الى
هيب اعظم ورب ما اشعلهما الى الموت باتصال شدة الغيظ الى اقصى غايته
فلهذا السبب امرك الا تغتاظ ليس اذا احتملت مظلوما فقط لكنه
اوعز اليك مع ذلك ان تشبع شهوة لاطمك لكيلا يظن بك انك قد
صبرت على اللطمه الاولى كارها لانك على هذه الطريقة اذا كان لاطمك
فاقدا خجله تعتقد ان تلطمه لطمة تميت غيظه ابلغ من ان تلطمه بيدك
واذا كان اعدم الناس خجلا تجعله باحتمالك اوفر دعة وهدوا ومن يريد
ان يحاكمك وياخذ طيلسانك اترك له مع ذلك ثوبك ايضا لانه
يريدنا ان نبدي احتمالا لا هذا الحد محله ليس في ضرب يعرض لنا فقط لكنه
يريدنا ان نورده مع ذلك في استلاب اموالنا ولهذا المعنى وضع في هذين
الصنفين افراط تاكيدها ايضا لانه على نحو ما اوعز هنا لك ان نتهر
باحتمالنا ظالمنا في ايصاله المكروه الينا كذلك امرنا هاهنا ان نتهر عند
استلابنا ما نملكه اكثر مما نرجع مستتمتنا ان يسلبه منا ولكنه ما دفع

هذا الافتراض علي بسيط ذاته لكنه افترضه بزيادة فيه لانه ما قال اعط
ثوبك لمن يستمنحك اياه لكنه قال من يشاء ان يحاكمك ومعني ذلك
اذا شجبك الي مجلس القضاة وطالبك ان تهب له ما تتعلفه وكما انه
اذ قال لا تدعون لاخاك احمق ولا تتعاظمن باطلا الاطالب باكثر من ذلك
عند تصاعده في افتراضه حين اوعز الينا بذل فكنا الايمن وكذلك
لما قال ها هنا لا طف خصمك ما دام معه في الطريق ايضا لانه ليس يامرك ان
تعطي ما يريد ذاك ان ياخذه فتفعل لكنه يامرك ان تظهر افضالك عليه اكثر
ولقايل يقول فما رايك افيصلح ان ندوم عاريا فاجيبك لو قبلنا هذه
الفرايض بابلغ الاستقصا لم يتجه لنا ان نكون عراة لكننا قد كنا الابسين
اكثر من كل الناس فاولا ان ولا واحدا من الناس يعمل لنا هذه الحال في
تجريدنا من كسوتنا وثانيا وان اتفق لنا احد الناس متهورا خلقه علي هذا الحال
خاليا من الحنو والرفق وبلغ في تجريدنا الي هذا المبلغ فليظهرن كثيرون
يوشحون من قد تفلسف هذا التفلسف ليس بثياب فقط لكنهم
يسترون مع ذلك بجسمهم لو امكنهم ذلك وان وجب عليك ان تطوف
عاريا لاجل فلسفة هذا المحل فليس ذلك علي هذه الطريقة
مستبشعا اذ ادم قد كان في الجنة عاريا وما خجل وشعيا النبي قد مشي
حافيا عاريا وهو قد كان ابهي من جميع اليهود شرفا ويوسف حين تعري من
ثوبه لمع حينيذ بحسنه اكثر الا ان التعري علي هذه الجهة ليس فعلا رديا
لكن التسربل علي نحو ما نتسربل الان نحن علي هذه الحال المذمومة بثياب

رفيعه

رفيعة كثيرة انما هو فعل مستقبح يوجب الضحك علينا ولاجل هذا
الغرض مدح الاهنا اوليك ونكا ها ولاه بانبيايه وبرسله فلا نظنن ان
اوامر ربنا توجد ممتنعة فانها مع موافقتها ايانا سهلة جدا اذا اشتقنا
ونتقي ربما هذه مبلغ تقديره ينتهي انها ما تنفعنا فقط لكنها تنفع مع
ذلك الذين يعنتوننا ويعسفوننا اعظم المنافع وهذه الخاصة هي خاصتها
خصوصا لا هنا تنفعنا نحن ان نعاني ما يعرض لنا مكروها وهي باعيانها
تعلم الذين يعملونها ان يتفلسفوا لان ذاك المتعطرس اذا كان
تحتسب ما ياخذه من امتعة غيره عظيما فتريه انت بذلك له ما بينه تحبك
اياه خفيف عندك وتحصل من مسكنة ذاك ومن اغتنامه فلسفة تستغني
ما هو محل التعليم الذي يتمتع به منك ليس بالفاظك لكنه بتعليمه باعمالك
باعيانها اذ يستفيد ان تتهاون برذيلته ويرتاح الي الفضيلة لان
الاهنا ليس يريدنا ان تنفع ذواتنا لكنه يريدنا ان تنفع كافة رفقاتنا
الذين طبيعتهم طبيعتنا فاذا اعطيت ولم تخاصم فقد ابتغيت ما يوافقك
وحدك واذا اعطيت زيادة علي ما يطلب منك فقد ارسلت غيرك
وجعلته يعمل افضل مما تعمل انت لان الملح هذا الفعل يفعله يريد للناس ان
يكونوا ما هو به لانه هو يضبط ذاته ويضبط الاجسام التي يلحقها وهي
الناس الذي خاطبهم والضوء فهذه الخاصة خاصته لانه يظهر لذاته
ولاخرين غيره فاذ جعلك سيدك في رتبة الملح والضوء فانفع من
كان في الظلام جالسا وعلمه انما اخذ ما اخذه منك اولا غصبا حتي

عنده انه مما فقدا عنتك فانك على هذه الجهة تكون محتشما اكثر من
غيرك موقرا واشرف قدرا اذا اوضحت انك قد سررت وتما سلبت
احمل خطية ذاك بعنك واحمالك تفضيلا لاكك فان ظننت ان هذا
الفعل يوجد عظيما فتصبر وتبصر بصرا واضحا انك تما قد وصلت بعد الى
الحد التام وذلك ان منتهى هذه الشرايع في احمال المكروه الذي يعفك
في هذه الحدود لكنه قد تصاعدك الى ما يجاوزها عند قوله هذا القول
اذا سخرك مسخر ميلا واحدا فاذهب معه ميلين ارايت افراط
فلسفة زايدا بعدا عطايا ظليلك تنا وثوبنا قال وان شاء عدونا
ان نستعمل جسمنا عاريا لتعذيبه وما رشته للاتعاب فما ينبغي لنا ان نمنعه
ولا في هذه الجهة لانه يريدنا ان نستقني كل التي نملكها مشتركة
مشاعة وهي اجسامنا واملاكنا وان نهبها للمحتاجين الينا وللشانين
لياناه فان احد الصنفين هو من شجاعتنا والثاني هو من جودنا وتعطفنا
ولهذا المعنى قال اذا سخرك مسخر ميلا واحدا فاذهب معه ميلين
مصاعدا اياك ايضا الى اعلى منزلة موعزا اليك ان يوضح هذا التفصيل
بعينه لانه ان كان عند ابتدا اشتراعه ذكر وصايا هي دون هذه بكثير
نحوى تحلويات هذا المبلغ جلالتها فتامل اية نهاية ينتظر الذين يكملون
هذه الوصايا ويحفظونها ومن يصيرون قبل جوايزهم اذا اكملوا الجسم
الشاني تما الومر البراه من امراض عزمتهم كلها الا انهم اذا لم تلدعهم مكاره
النسب ولا مواقع الضرب ولا انتزاع اموالهم ولا يستميلهم صنف من هذه

صنوف

صنوف المكروه غير هذا هذا يا تيرو لكنهم يبدون حلمهم في المكروه العارض
لهم الذي نستنطق الى الاصطلاح وقد اصطلحت تشتمهم فيهم ما اعظمه ولهذا الغرض
امرنا ان نعمل في هذه الوصايا ايما او عز الينا بافتعاله في احتمال العارض لنا وفي
استلاب اموالنا لانه قال ما معنى ذكري شيئا واتوا لكم ولو اراد يريد ان
يستعمل جسمك بعينه في اتعاب مولمة واعمال متعبة اشتمالا على جهة
الظلم فاقهر شهوته الظالمة وتجاوزها ايضا لان الشخرة هذا المعنى
معناها ان تنسحب من عمارسها متجاوزا الماو وتعسفه خلوا من حمة الحمم
ولكن متهيئا على كل حال لهذا العمل حتى تمارس التعب اكثر مما يشاء ذاك
الذي يسخرك ان يحمله بك من يسالك فاعطه ومن يشاء ان يقترض منك
لا ترجع عنه فهذه الاوامر ادنى من تلك لكن لا تستعجب ذلك فانه قد
اعتاد ان يعمل هذا العمل دايما ان يخلط صغار اوامره بكبارها ولين كانت
هذه باضافة تلك صغارا فليسمع الذين ياخذون ما لغيرهم الذين يفقون
على الزواني اموالهم ويشعلون النار مضعفة عليهم باكتسابهم دخل الظلم
وبانفاقهم في جهة هلاكهم والقرض ههنا ليس يعني به الاسعاف بارباح
الربا لكنه يعتمد به اعارة الشيء على بسيط ذاته وفي موضع غير هذا
يزيد هذه التوصية عند ايعازه ان يعطي اوليك الذين لا نتوقع ان نستوفي
منهم شيا قد سمعتم انه قد قيل تحب قريبك وتمقت عدوك فانا اقول لكم
حبوا اعداكم وصلوا على الذين يعنتونكم باركوا الذين يلعنونكم اعملوا
عملا مستحسنا بالذين يمقتونكم لكيما تكونوا متشابهين باابيكم الذي في السموات

فانه يشرق شمسه على الخبثا والصالحين ويمطر على ذوي العدل والظالمين
انظر كيف وضع خاتمة الاعمال الصالحة اختيرها. لانه لهذا السبب يود بنا
ان نحتمل ليس اذا لطمنا فقط. وان نبذل فكنا الايمن ولا بان نضيف ثوبنا
الى طالب طيلسانا فقط. بل يود بنا مع ذلك بان نمشي مع من يسخرنا ميلا
واحدا ميلين. لنقتبل بكافة التسهل لما هو اكثر من هذه الاوامر بكثيره وان
شالت وما هو الاكثر من هذه الاوامر احببتك. هو الا تعتقد من يفعل
بك هذه الافعال عدوا. والبوم يقال ان تعتقده شيا اخر اكثر من هذا.
لانه ما قال لا تمقت عدوك لكنه قال احبه. وما قال لا تظلم لكنه
قال اعمل عملا مستحسنا من يظلمك ويمقتك. وان تحث باحث بحثا
بليغا تبصر من هذه الاوامر بعينها زيادة اخرى اعظم منها بكثير.
لانه ما امر ان نحب على بسيط ذات الحب. لكنه امرنا مع ذلك ان نصلي
على الذين يعنتوننا وندعو لهم. ارايت الى ايت درجات طلع وكيف
اقامنا عند هامة الفضيلة بعينها. وتفطن في اعلى اعداد فرايضه.
الدرجة الاولى هي الا تبتدي بالظلم. الثانية بعد ان يبتدي به الا
تنتقم بتسوية ظلمك. الثالثة الا تفعل بمن يعنتك في هذه الاعمال
ماقدقاشيته لكن تهدا ساكنا. الرابعة ان تبذل ذاتك لمقاساة المكروه.
الخامسة ان تحول ذاك الذي يحل بك المكروه اكثر مما يريده منك. السادسة
الا تمقت من يعمل هذه الاعمال. السابعة ان تحبه. الثامنة ان تحسن اليه.
التاسعة ان تتوسل الى الله من اجله. ارايت علو هذه الفلسفة.

فلهذا

فلهذا السبب تملك جايزتها بهية. لان هذا الايعاز اذ كان محلة
عظيمة تحتاج الى نفس شهمة والى اجتهاد كثير وحرص جزيل وضع الجزاء
لها جليلا قدره لم يضع مثله ولا لوصية من الوصايا الاوله قبله. لانه لم يذكر
هاهنا ارضا على نحو ما ذكر للودعا ولا ذكر تعزيه ورحمة على حد ما رسم
ذلك للنايحين والرحومين. ولا ملك السموات. لكنه وعدنا هو اهب
سموا من هذه الجوايز كلها. وهو ان يصيروا شبيهين بالله على ما يليق
بالناس ان يشابهوه. لانه قال لتكونوا مشابهين اباكم الذي في السموات
وارصد لي انت كيف ولا في هذه الاقوال ولا في الاقوال التي قبلها. يسمي الله
ابا له. لكنه هناك يسميه الاها وملكا عظيما حين خاطبهم فى جنتاب
الايمان. وفي هذه الاوامر يسميه ابا لهم. فيعمل هذا العمل خازنا هذه الاقوال
لوقت ملايم لها. ثم اذا حان ذلك الوقت ذكر معادلته اياه. فانه يشرق
شمسه على الخبثا والصالحين. ويمطر على المقسطين والظالمين. فقال
ليس انه ما يمقت الذين يسبونه فقط. لكنه مع ذلك يحسن اليهم على ان هذا
الفعل اذا كان فليس هو البته متساويا. ليس لاجل افراط احسانه فقط.
لكن من اجل جسامة رتبته. لانك انت انما تتهاون بك مواخيك في العبودية
وذاك يتهاون به عبده الذي قد احسن اليه احسانات كثيرة. وانت
اذا صليت على من يعنتك انما تهب له الفاظا تدعو له بها. وهو يهب
له افعالا عظيمة عجيبة كثيرة. اذ يشرق شمسه ويجود بامطار سنوية.
لكنه مع ذلك يخولك ان تكون عديلا له على نحو ما يمكنه ان يعادله

انسان فلا تمقتن اذا من يعمل بك عملا مكروها لانه اذا كان مسببا لك خيرات
هذا المحل الجليل يحملها ويقتادك الى كرامة هذه مقدارها جلالتها لا تلعنن
من يتعسك والا فانت تقاسي تعب تعسيفه وتفقد ثمرة صبرك وتحمل
الخسارة وتضيع ثوابك وذلك هو الغاية القصوى من الجهل اذا اصطبرنا
على اصعب الحوادث ولم نحتمل ما هو دون ذلك ولعلك تقول فكيف
يجوز ان يكون هذا فاقول لك بعد ان قد رايت الاها قد صار انسانا
متحدرا غير راه هذا مقداره ساله لا تخلك الالما جزيلا لا مبلغها اتستوهم
ايضا وترتاب في ان كيف يكون ممكنا ان تصفح عن مواخيك في العبودية
طالما انهم لم تسمعه قائلا على صليبه يا ابتاه اصفح لهم فانهم ما يعرفون
ما يعملونه افلم تسمع بولس الرسول قائلا ان الذي صعد الى العلو
وجلس في يمين ابيه يتضرع من اجلنا اما تبصر انه بعد صلبه وارتقايه
الى السما ارسل رسله الى اليهود الذين قتلوه حاملين اليهم خيرات
كثيرة على انهم قد توقعوا ان يقاسوا منهم شدايد جزيلة الا ان ذاك قد
ظلمك ظلامات عظيمة وما الذي ضايك في كون مثاله مثال ما اصاب
سيدك اذ حمل مربوطا مضروبا بالسياط ملطوما يبصق عليه عبده مضطربا
على الموت الذي كان اشنع الميتات كلها فبعد احساناته الجزيل عددها
فان يكن ذاك قد ظلمك ظلامات عظيمة فلهذا السبب خصوصا احسن
اليه لتجعل لك اكليلك ابهى حسنا وتتخلص اخاك من تعقره واصل
الى الغاية شديدا اذ الاطباء اذا رفسهم المجانين وشتموهم يرحمونهم

حبيبا

حبيبا كثيرا ويتبرمون لتلافي مرضهم وصلاح حالهم لعلمهم ان تبرمهم
هو من تعاقم مرضهم فاستعمل انت هذا العزم من اجل من يغتال عليك
واستعمله على هذه الجهة في الذين يظلمونك فان اولئك هم الشقي اعظم
الاشقا والمضطربين على كافة الغضب تخلص ظالمك من هذه المدة الفادحة
وخوله ان يترك غيظه واعتقه من شيطان صعب هو شيطان الغضب
لاننا اذا راينا المتشيطنين نرحمهم ونبكي عليهم وما نحرص ان نتشيطن معهم
هذا العمل ينبغي ان نعمله فالان بالذين يغتاظون علينا الان المغضوبين
يشابهون اولئك المتشيطنين والبقيا يقال انهم اشد شقوة من
اولئك المجانين اذ هم مجانين بحسبهم ولذلك حصل صرعهم خاليا
من العفو والمساعة لا تعجز بالصريح لكن ارحمه لاننا اذا راينا من قد
تدارت به المرة الصفرا واظلم بحرم الدوار الحادث منها مسارعا الى قذف
هذا الخلط الخبيث نمد اليه ايدينا وننجده ونحمله عند تقزز باطنه
ولو دنسنا ثيابنا بقيه فما نرجع عنه لكننا نبتغي غرضا واحدا كيف نخلصه
من غلغلته هذه الصعبة فسبيلنا ان نعمل هذا العمل بها في هولا المغضوبين
ونحملهم عند قيئهم وتقززهم ولا نهملهم اولا الى ان يتقيوا مرارة
غضبهم كلها فبعد ذلك يعرف لك من قد احتملت غضبه منة عظيمة
لانه اذا سكن غضبه حينئذ يعرف معرفة واضحة مبلغ الارتجاف الذي
استخلصته منه وما معنى ذكري المنة من ذلك الا انه نوال الله في
ذلك الحين يكللك بمواهب نافعة جزيلة لا مبلغ لها لانك اعتقت اخاك

من شعر صعب مراشه. وبكرمك ذلك الاكرام تسيد في كل حين مستحييا.
من دعتك. اما قد رايت النسوه عند طلوعهن واجتمعت بهن كيف يحمضن
النسوه الواقفات عندهن وما يوجع اولئك عضاتهن واليوما؛
يقول انهنا توجعهن فيصبرن بجلاده. ويتوجعن للطالقات التي تعرفها المخاض
طلوتها فاقل انت اولئك النسوه لا تكونين ارخى منهن عزما الان قد يوجد
رجالا لا اصغر من النساء نفوسا وبعد ان يلدن اولئك النساء حينئذ يعرفك
الرجل فان كن هذه الاوامر ثقيله فتفطن ان لهذا الغرض جاء المسيح ليغرس
في تمييز فهمنا هذه الاوامر لكيما يجعلنا نافعين لاعدائنا ولاصدقائنا.
ولهذا المعنى يامرنا ان نهتم بهذين الفريقين فيامرنا ان نهتم باخوتنا حيث
قال اذا قدمت قربانك. ويوعز الينا ان نهتم باعدائنا باشتراعه لنا ان
نحبهم وان نصلي عليهم وندعو لهم وليس يباعثنا الى هذه الوصية من المثال
المعادل لله فقط لكنه يباعثنا اليها من ضده لانه قال اذا احببتم
الذين يحبونكم فما هو الثواب الذي قد ملكتموه اوليس العشارون يعملون
هذا العمل بعينه. هذا المعنى قد ذكره بولس الرسول فقال ما قد حاوستم
زعموا الى الدم الخطيه مجتهدين مقابلها فاذا عملت هذه الاوامر فقد وقفت
مع الله وان اهملتها فقد وقفت مع العشارين ارايت كيف لا توسط من الوصيتين
ليس مقدارا على مقدار فضل الوجهين فلا تستكثرن هذا الاستكثار لان
الافتراض صعب المرام لكن سبيلنا ان نتفطن في الجائزه وان نتفكر لمن
نكون مشابهين اذا احكمنا هذه الوصايا ولمن نكون معادلين اذا خبنا

من افتعالها

افتعالها فهو يامرنا ان نصالح اخانا. ولا نبرح عنه اولا الى ان نزيل
عداوته واذا خاطبنا في مسالمة الناس كلهم وليس يزجنا تحت هذه الضروره
ايضا لكنه يطالبنا بعزمات لونه الناشيه منا فقط ويجعل شريعته على هذه
الجهه سهله لانه لما قال انهم قد طردوا الانبياء الذين قبلكم فلكيلا
يكرهوهم لاجل اقواله هذه يامرنا الا نحتمل الفاعلين هذه المكاره بل لكن
نحبهم ارايت كيف بعد احتياجها الغضب يبطل الشهوه التابعه الى الاجسام
المرتاحه الى الاموال المتلهفه الى التشريف المشتاقه الى هذا العالم
الحاضر لانه قد عمل هذا العمل منذ ابتدا اشتراعه وقد فعله الان اكثر بكثير
لان من كان مسكينا ووديعا ناحبا يبطل غيظه ومن كان عادلا رحوما
يجتنب شهوه الاموال ومن كان نقي القلب فقد تخلص من الشهوه الخبيثه
والمطروده المحتمل الشتايم التسامع شتما مكروها فقد احكم كافه الاعراض
عن الاشياء الحاضره وحصل نقيا من الصلف والعجب واذا حل سامعه
من هذه المقالات ودهنه للجهادات اجتذب ايضا امراض عزمنا.
هذه الى معنى اخر بحمله الاستقصا والاكثر لانه لما ابدى من الغيظ وقطع
اعصاب هذا السقم من كل جهه وقال ان من يغتاض على اخيه ومن
يدعوه راقا واحمق فليعاقب ومن يقدم قربانه لا يقدمه اولا الى المايده الى
ان ينقض العداوه ويزيلها ومن قد اقتنى خصما فقبل ان يبصر مجلس
القضاء فليجعل عدوه صديقا له انتقل ايضا الى الشهوه وقال من يبصر
بعينين فاسقتين فليعذب تعذيب الفاسق من تقتنه امراته الفاسقه.

او يشاكله رجل او شخص من الاشخاص الا ليفيق به قليل عظم بقيه هاولا
كلهم ويقطعهم من قد ضبط امراة بسنة التزوج فلا يخرجها في وقت
من اوقاته ويبصر الي امراة غيرها الا انه بهذه الفرايض اجتث اصول الشهوه
الخبيثه ثم يجتز في هذه الجهة عشق الاموال بايعازه باجتناب الحلف
والكذب والا يتشبث حذايا لوشاح الذي يفوق توشحا به بل يدفعه الي
طالبه مع ثوبه ويبذل له استعمال جسده عند تسخيره اياه متناصلا
شوقنا وتلهفنا الي الاموال عن كثرة زايدة وبعد هذه الاوامر كلها
اورد اكليل هذه الاوامر ملونا بقوله صلوا على الذين يعنتونكم فصاعدنا
الي هامة الفلسفة العالي تطرقها فكان من يظلم هو اعظم محلا ممن يكون
وديعا ومن يعطي ثوبه مع طيلسانه اعظم قدرا ممن يكون رحوما ومن
يحتمل اذا ظلم اعظم شانا ممن يكون عدلا ومن يتبع مغتصبه ملطوما مقهورا اعظم
منزلة ممن يكون مصالحا مثلا ما الفرق لك من يبارك طارده اذا طرده
ويدعو اله اعظم محلا ممن يكون مطرودا ارايت كيف يعلينا الي قناطر
السماء باعيانها قليلا قليلا فلن نكون مستوجبين نحن الذين قد امرنا
ان نشابه الالهاء ولعلنا ما قدرنا معادلين ولا العشارين لان
حسبنا الذين يحبوننا ان كان حبنا للعشارين والخاطيين والاميين
فاذا لم نحب هذا الحب لانا ما نحب هذا الحب اذا حسدنا اخوتنا على
توفيقهم واقبالهم فاي شي مقابلة عد لتلك نعاتبه اذا كنا قد امرنا ان نتفوق
على الكتاب وقد وقفنا نسفل من الاميين وتختنهم وقل كيف تبصر ايها النما

كيف تسلك

كيف تسلك في تلك الذرى الجليلة وما قد صرنا افضل من العشارين وذلك
لانه الي هذا المعنى اومي بقوله اوليس العشارون يعملون هذا العمل بعينه
وهذا هو المستعجب من تعليمه كثيرا انه يضع في كل موضع من تعليمه جوايز الجهاد
بزيادة كثيرة مثال ذلك قوله انهم يبصرون الله ويملكون ملك السموات
ويصيرون بنين لله ويكونون مشابهين الله وانهم يرحمون وانهم يعزون وان
ثوابهم جزيل وان يحتاج ان يذكر عقوبات محزنة فانما يذكرها بانقباض من الحياء
لان ثم جهنم انما وضعه في اقاويل هذا مبلغ كثرتها دفعة واحدة وهذا الاثم
فانما ذكره لاقوام منشترا مستعملا ذلك باوفر استحيا الذي من ان يكون
استعمالا للمبالغ مهولا ويلاين سامعه بقوله اوليس العشارون يعملون هذا
العمل بعينه وبقوله اذا حق الملح وبقوله يدعى في ملكوت السماء حقيرا وربما
وضع في مواضع من تعليمه الخطايا عوض العقوبة مخولا سامعه ان يعرف
ثقل العقوبة المثقل على نحو تماما اذا قال فقد فسق بها في قلبه ومن يصرف
امراته بعلتها فاسقة وما زاد على نعم ولا انه هو من الخبيث وذلك ان اعظم
الخطيه يجري عند المالكين عقلهم بدلا من اسم العقوبة لردعهم واصطلاحهم
ولهذا الغرض اورد في وسط هذه الاقوال الاميين والعشارين مجللا من
قد تمثله بكيفيه وجد العشار والامي وهذا العمل قد علمه بولس الرسول
اذ قال ليلا تغتموا كالباقين من الناس الذين ما يملكون رجا وعلى مثال الامم التي
لا تعرف الله وعرشانه ما يطالبنا بما يفوق على طاقتنا لكنه يطالبنا باكثر
مما تداولناه قليلا اذ قال وليس الاميون يعملون هذا العمل بعينه لا انه

مع ذلك ما وقف كلامه في هذه الاقوال لكنه انهاه الى الجوابية
والامال الصالحة بقوله كونوا كاملين كابيكم السماوي ومن شانه ان
يزرع في كل موضع من كلامه اسم السموات كثيرا مسقطا من الكان مشابهتهم
الا انهم كانوا حينئذ ليستعففن عن غيرهم تميزا او اكثر عقلا

العظة التاسعة عشر في لا نصبر لان يسلم علينا غيرنا بل نعمل هذا العمل نحن اولين وفي التواضع

فاذا تفطنا في كافة الاوامر التي قد قيلت لنا
فسبيلنا ان نظهر حبنا لاعدائنا جزيلا ونقضي عنا تلك العادة المضحوك
عليها التي يثبت فيها اناس كثيرون من الذين قد زال قياسهم اكثر من
غيرهم في انتظارهم ان يسلم عليهم الذين يلتقونهم اولين والعادة التي
تحوي تطوبيا جزيلا ما ليسا يعوزونها والسجية التي هي مضحوك عليها انك
يطلبونها ولو سالت احدهم لم لا تسلم انت على من يلقاك اولا لقال لي
لان ذاك ينتظر هذا التسليم مني فاقول له فلهذا العرض بعينه يجب
عليك كثيرا ان تبتدي الى التسليم عليه لتاخذ انت الاكليل ولعله يقول
ليست تبتديه انا بالتسليم اذ قد اجتهد هو في هذا العرض فاجيبه وماذا
يكون شرا من هذا الاحتجاج لانك قلت اذ قد اجتهد ذاك في هذا
العرض ان يكون مسببا الثواب لي ليست اشا ان احصل هذه الفائدة
فاعلم ان ذاك اذا سلم عليك اولا فليس يحصل لك اذا سلم عليك ربحا
الغتة اذا سابقته انت بالتسليم عليه اولا تستفيد انك قد ازلت صلفه
وتقتطف من كبريائه ثمرا كثيرا خصيبا فاذا كنت تتوقع ان تقتطف من الفاظ

شادجه فوايد جزيلا مبلغها كيف تدفع هذا الربح كيف لا يكون هذا راي من
جهالة في غايتها او يلومك ذاك تسقط في هذه المواهق باعيانها لانك
ان كنت لهذا السبب تذم ذاك وتنسب العلة اليه انه ينتظر من غيره
تسليمه عليه اولا فلم لا تماثل ما تشكوه وما تقول انه خبيث قد اجتهدت
ان تماثله كانه عمل صالح ارايت كيف ليس شخص اعدم فهما من انسان عايش
مع رذيلته فلذلك ليتنا الكل الان نهرب من هذه العادة الخبيثة المضحوك
عليها لان هذا الداء قد نقض صداقات كثيرة واخترع عداوات جزيلة
فلاجل هذا الشعور سبيلنا نحن ان نسابقهم الى التسليم عليهم لانا اذ
قد امرنا ان يلطمنا اعداؤنا ويسخروننا ونجردونا من كسوتنا ونحتملهم
لاي عفو انكون مؤهلين اذا اثانا بسبب تسليم شاذ خصومه جزيلا
نقدمها ولعلك تقول انه يزدري بنا ويبصق علينا اذا خولناه التسليم
اولا فاجيبك فحتى لا يزدري بك اتاك تصادم انت الاله وحتى لا
يستحقرك المجنون عديلك في العبودية يستحقر سيدك المحسن اليك
احسانات جزيلا مبلغها ولين كان مستشنعا ان يستحقرك عديلك
في العبودية فاعظم شناعة من ذلك كثيرا ان يستحقر الاله خالقك
ومع ذلك فتامل ذاك الربح وان ذاك اذا استحقرك فحينئذ يصير
سببا لك للثواب اعظم لانك لاجل الله تصطبر على هذه المهازي اذ
كنت قد سمعت شريعته وهذا الصبر فلاي كرامة ليس يوجد معادلا
ولكم تاجات يكون موازيا او ليكن لي ان استحقر لاجل الالهي واشتم

افضل عندي من ان يكرمني الملوك كلهم فان لم يوجد حظا عديلا لهذا
الشرف فينبغي ان نسعى طالبين هذه الغاية على هذه الحال بحسب ما امرنا
هو ولا نجعل للغرائز الانسانية عندما ذكرناه لكن نوضح بانها لنا كلها فلنستقصها
في غاية استقصايها فعلى هذه الطريقة نستوي حياتنا الانا ونحن بعد في
الدنيا نستثمر الفوايد الصالحة التي تناسب السماويين ونستوفي الالهية
التي هنالك اذا تصرفنا تصرف الملايكة مع الناس وسلكنا في الارض سلوك
قوات الملايكة ولبثنا خاليين من كل شهوة وارتجاف ونحصل مع هذه الفوايد
النعم الصالحة المعتبرة وصنوفها التي فليكن لنا كلنا ان نرزقها بنعمة ربنا يسوع
المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز والتمجيد مع ابيه والروح القدس الصالح الان ودايما ابـ

وله مقالة تاسعة عشر في قول ربنا تاملوا صدقتكم لا تعملوها قدام الناس للتظاهر لهم بها

هاهو الان ينفي الداء الاشد اعتصابا من امراض
هوانا كلها وهو الاهيام والجنون المتلون في الذين يعملون الفضايل ويحبون
التشريف الباطل لانه منذ ابتدا اشتراعه ما اجرى في وصفه خطابا لان
قبل ان تستميل سامعيه الى افتعال شي من الاشيا الواجبة كان تعليمه
في ممارستها وكيف يجب ان يعملوها فضله زايدة ولما حصلهم في الفلسفه
ازال بعد ذلك الفساد المتلون من خارج فيها او ينقصها لان هذا الشر
ما يتولد على بسيط ذاته لكنه انما يتولد بعد احكامنا صنوفا كثيرة من الاوامر
التي امرنا بها لانه وجب ان تغرس الفضيلة اولا وبعد ذلك يبطل المرض
الذي يحتوي ثمرها وانظروا اين ابتدي من الصوم والصلاة والصدقة لان هذه

الشعر

الشعر هذه الثلثة الاصناف من عادتها ان يقيم في الذين يعملون الفضايل
اقامة بعينها كثيرا فذلك الفريسي من هذه الجهة يتبجح قايلا اصوم من الجمعة
يومين واعشر ما املكه وتشرف في صلاته بعينها تشرفا باطلا اذ
انشاها للتظاهر بها لانه اذ لم يكن ولا واحد من الناس غيره حاضرا اشاع
العشار قايلا لست انا كباقي الناس ولا مثل هذا العشار وتامل كيف ابتدى
يخاطب سامعه خطابا من يحذره من وحش اثقل الوحوش بكاية يسارق
من لا يتيقظ تيقظا شديدا لانه قال تاملوا صدقتكم ولهذا القول قد
قاله بولس الرسول لاهل مدينة فيلبس احذروا الكلاب وذلك ان هذا
الوحش يدخل سرا ويشخ اوهانا كلها ويخلونا من احساس بوجبته ويورده
ويبدد كل ما في باطننا ويفوتنا الاحساس به واذ كان قد تكلم في الرحمة
والصدقه كلاما جزيلا واورد الله الى وسط قوله المشرق شمسه على الاشرار
والاخيار واغرانا في سائر الجهات وحقق بتاهيها ونموها بسعة بذلها تحتاج
بعد ذلك جميع ما يضر هذه الزيتونة النافعة وينشيها فلذلك قال تاملوا
صدقتكم حذرين لا تعملوها قدام الناس ولعمري ان تلك الرحمة التي قيلت
فيما تقدم هي رحمة الله جل وعز واذ قال احذروا ان لا تعملوا صدقتكم قدام
الناس استثنى بقوله للتظاهر والعجب بها وقد يظن ان قد قيل قولا واحدا بعينه
دفعتين فان تصفحت ذلك تصفحا بليغا وجدته ليس هو قولا واحدا
بعينه لكن هذا القول معنى اخر وذاك القول معنى غيره وهو يحوي وثاقه
كثيرة واشفاقه وحنوه محتجز وصفه لانه قد يوجد من يعمل الصدقه

قدام الناس متوخيا ان يتظاهر لهم بها او يوجد ايضا من لا يعمل الصدقه
قدام الناس ويعملها ايضا سرا للتظاهر بها فلذلك ليس يعاقب فعل الصدقه
الكاين على بسيط ذاته لكنه يعاقب عزم عاملها ويكللها او لو لم يكن
هذا الاستقصا مزيدا في هذه الوصية لكان هذا القول قد جعل اناسا
كثيرين اكسل عزما في بذل صدقتهم لاجل انه ليس ممكنا ان يكتموا في كل
مكان اذا عملوها ولا يخفى فعلهم على كل حال فلهذا السبب اطلقك
من هذه الضرورة ولم يحد الثواب والعقاب لتمام عمله لكنه يحد الشارع
والغاية للاختيار عاملها حتى لا تقول ماذا يصيبني اذا ابصرني انسان
اخر فقال لك لست التمس هذا الغرض لكني التمس تميزك وشرورتك
وغرض الرحمة الكاينه منك لانه يريد ان يجدد ابداع نفسك وتتخلصها
من كل مرض واذ منع سامعيه ان يعملوا الصدقه لاظهارها وعرفهم
الخسارة من ذلك بانتفاعهم اياها باطلا فارغا نهضهم ايضا فطنا بهم
اذ ذكرهم بابيهم وبالسما حتى لا يلدغهم بالخساره وحدها لكنه يعطفهم
ويخجلهم بذكر ابيهم لانه قال والا فما قد حويتم ثوابا عند ابيكم الذي في
السموات وما وقف قوله في هذه الالفاظ لكنه ستره الى ابعد غاية منها
اذ دفعهم عن هذه المراآة الكثيرا لانه كما وضع قبل هذا الكلام عشارين
وامميين معزيا الذين يماثلونهم بقبيحه الوجه من الفريقين وكذلك وضع
في هذه الالفاظ المرايين اذ قال واذا عملت صدقه فلا تضرب بالبوق
قدامك كالمرايين ليس انه وليك المرايين يستقنون بوقا لكنه يشا

ان يظهر جنونهم الكثير بلفظه هذه الاستعاره فيهجن رايهم بها
ويفضحهم فعلى جهة الصواب قال انهم مراوون وذلك لان تظاهرهم
كان مناسبا لصدقتهم وسريرتهم مناسبة لجفاوتهم وزوال انسانيتهم
لانهم ليس يعملون صدقتهم لاجل رحمتهم قريبهم لكنهم انما يعملونها ليتمتعوا
بتشريفهم وذلك فهو من جفاوة في غايتها اذا كان غيرنا ضاويا
جوعه فلا تحل مصابه لا لتمارسنا المباهاة فليس الاعطا اذا صدقه
لكن الاعطا على واجبه ولهذا الغرض يعطي هو الصدقه فلما هجن
راي اوليك ودمهم ولدعهم وقصده قصد من يخجل سامعيه فلا في انصا
هذه الغرمة السقيمة بهذه المطاعمي واذ وصف كيف يجب الا يعملوا
صدقتهم لا لاظهارها اراهم ايضا كيف يجب ان يعملوها وان سالته فكيف
يجب ان نعملها قال لك لا تعرف يسارك ما تعمله يمينك وفي هذه
الالفاظ ايضا ليس يومي الى اليدين لكنه وضع هذه الوصيه على جهة
الزياده في الاشراع لانه قال ان كان ممكنا ان يفوتك انت معرفة عملها
فليكن هذا العمل عندك ابلغ ما يسارع فيه وان امكنك فمانع لك ان
تخفيه عن يديك اللتين تخدمان فيه وليس غرضه في ذلك على ما قال
قايلون بانه يجب ان تخفيه عن الناس المغالبين وذلك انه قد امرنا بهذه
الالفاظ ان نخفي معروفنا عن كافة الناس ثم تفطن في الثواب عن ذلك
ما اعظمه لانه لما ذكر العقوبة التي هنالك بين الكرامة التي ها هنا
اذ دفعهم من ساير الجهات واقتادهم الى تعاليمه العاليه لانه حتوع عندهم

ان يعرفوا ان الله حاضر في كل مكان فاذا تحولنا ما قد وقفت الي عمرنا
هذا الحاضر ولكن نجلس حكم اشد خيفه يقبلنا من ها هنا الى التبعات
الواجبة على سائر ما عملناه والكرامات والعقوبات وان ليس ينبغي من
اعمالنا صنفا ما اذا عملنا احدنا لا صغيرا ولا كبيرا ولو توهم الناس انه
ينبغي لانه اشار الى هذه الافعال كلها بقوله وابوك الذي ناظر في المستور
يجازيك في الظاهر المشهور فقد يضد له مشهدا عظيما شريفا وخوله
ما يشتهيه بزيادة كثيرة لانه خاطبه ماذا تريد انت تشا ان تحصل لما
تعملها قواما ناظرين اليه فها قد حصلت اذا معاينين اعمالك ليس ملائكة
ولا روساء ملائكة لكن الاه البرايا كلها وان اشتهيت ان تقتني اناسا
ناظرين اليك فليس يعدمك شهوتك هذه في وقت ملايتها لكنه يجب
لك مرادك بزيادة كثيرة لانك الان اذا اردت ما تعمله فاعامتك
ان تريه لعشرة من الناس وعشرين او لماية انسان وحدهم واذا اجتهدت
الان ان تخفي عملك فليشهدن الله حينئذ بذكرك بحضرة اهل المسكونه
كلها في هذه الجهة ان شئت باوفر شهوتك ان يبصر الناس ما قد
احكمته فاستر ذلك الان واكتمه حتى يبصره حينئذ جماعتهم بتكريم
كثير اذا اشهره الله ظاهرا لهم ورفع محله واشاد بذكرك عند
الحاضرين كلهم لان الحاضرين الان لا يلومونك لوم المعجب اذا ابصروك
هنالك متكلا فليس انهم ما يلومونك فقط لكنهم مع ذلك يستعجبونك
كلهم واذا حصلت مستمدا ثوابا مستمرا استحقيت مثالا عظيما اذ انتصبت

زمانا يسيرا

زمانا يسيرا فتفطن اي تجمل هذا ما اعظمه ان تغيب من هذين الغايتين
كليهما وتفتقد ابتغا ثوابك من الله اذا دعوت الناس لتريهم ما قد عملته
مشاهدة الله لا لان وجب ان ترى اعمالك فيجب ان تريها لابيك قبل
كل الناس ولا سيما اذا كان ابوك ربا لتكليلك وليجازيك على ان
لو لم يكن ذلك حسنا ولما وجب ان يمل هذا المتهدن ينتهي التشريف
ويستبد له بشرف الناس لان من يكون على هذا النحو من التشبيه عديما
توفيقه فقد تناهى في جهله الى ان يكون عند مبادرة الملك الي معاينة
ما قد احكمه يهمله هو ويعرض عنه ويتضد له مشهدا من مساكين
ومدينين يبصرونه ولهذا السبب ليس يامرنا الا نري الناس اعمالنا
فقط لكنه يوعز مع ذلك الينا بالاجتهاد في سترها واخفايها لان هذين
الفعلين ليس هما بالسواء لانه قد يجتهد نظهرها وان نسارع الى اخفايها
وقال اذا صليتم فلا تكونوا كالمرايين فانهم يحبون ان يصلوا قياما في
الجموع وفي زوايا الشوارع ما قول لكم حقا انهم قد ابعدوا اثوابهم وانت
اذا صليت فادخل الى خزانتك واغلق بابك وصل لابيك الذي في المستور
ها هو يدعوا هاولا مرايين ايضا وذلك على جهة الواجب جدا لانهم
يترقبون الناس عند تعاطيهم الصلاة الى الله فليسوا متمثلين بشكل متضرعين
لكنهم بصورة اناس مضحوك عليهم لان المعتزم ان يتوسل الى الله يترك الناس
كلهم ويبصر ذلك وحده الذي هو مالك ان يعطيه وسيلته فاذا اهملت هذا
الغرض وجلت تائها واجلت عينيك الى كل مكان تنصرف بيدين فارغتين

لانك انت تريد هذا الحظ ولهذا المعنى ما قال ان من هذه الحال الهم
ليس ياخذون ثوابًا لكنه قال انهم قد ابعدوا ثوابهم ومعنى ذلك هو
انهم ليسوا ياخذون ثوابًا من الذين يشتهون هم ان يبصروهم لان الله ما يريد
هذا الغرض لكنه هو قد اراد ان يهب لهم المكافاة منه فلا تماثل اوليك
المجازاة من الناس احصلوا على جهة العدل موكلين ان ياخذوها منه الذي
لم يعملوا من اجله شيًا وتامل لي تعطف الاهنا وجوده انه قد وعدنا ان يخولنا
ايضًا ثوابًا عن الاعمال الصالحة التي يلتمسها منا عند ثلبه الذين يستعملون
عمل الصلاة ليس على واجبه من مكان ينبه لهم من سيحيتهم وايضاحه انهم
مضحوك عليهم جدًا ثم اورد حال الصلاة الفاضل وخولنا الثواب ايضًا
بقوله ادخل الى خزانتك ولقايل يقول فما رايه فما ينبغي ان نصلي في الكنيسة
فنقول له نعم ينبغي ان نصلي في الكنيسة جدًا لكن يجب ان نصلي بعزمه
خالصة مما يشينها لان الله في كل مكان يبتغي غرض الافعال الكاينه
منا والا فان دخلت الى خزانتك واغلقتها وعملت عمل الصلاة للتظاهر
به فليس يحصل لك من اغلاق ابوابك نفعًا وابصر كيف وضع التحديد
في هذه الالفاظ بليغ الاستقصا بقوله لكي تظهروا للناس فمن هذه
الجهة اذا اغلقت ابوابك يريدك ان تصلح هذا العزم قبل اغلاق
ابوابك وان تغلق ابواب سريرتك لان التخلص من العجب نافع في كل
مكان وانفع ما يكون التخلص منه في الصلاة ولين كنا نخدع خلوا من
هذا التشامخ وتجاول بصايرنا فاذا دخلنا الى الصلاة مشتملين هذا المرض

متى يتمع

متى يشمع منا ما نبتهل به وان كنا نحن المتوسلون المتضرعون ما نتمم ما
نبتهل به فكيف نستمح الله ان يستجيبه الا ان مما يستظهر في ان تعاد
هذه الوصايا البليغ تاكيدها المجزل مبلغها انه يوجد اناسًا يزيلون التوقر
عنهم في صلاتهم وازاله يتناهون فيها الى ان تكون جسمتهم مشتوره
فيجعلون ذواتهم بصوتهم امضحين عند كل من يصاقبهم اذ يصيحون صياح
الغوغا الماجنين ويجعلون ذواتهم بشكلهم وصوتهم مضحوكًا عليهم اما
ترى اذا تقدم متقدم في السوق مخترعًا اعمال الاجلاب واتيا لها متوسلًا
بصياح يواصله تخجر بذلك من يستميحه عن مواتاته واذا تقدم
صامتًا بشكل لايق بالمستميح يستجذب حينيذ من يمكنه ان يجود عليه
بانعامه استجذابًا سريعًا فلا نعمل صلواتنا بشكل جسمنا ولا بجعجعة صوتنا
لكن فلنقدمها بنشاط عزمنا ولا نتوخى اظهارها باجلابنا وتصويتنا
كاننا نصادم بها رفقتنا بل فلنقدمها بكافة الدعا والتوقر والخشوع
في سريرتنا وبدموع باطنه ولعل قايل يقول لانني اذا توجعت نفسي
ما يمكنني الا اصيح فاقول له لعمري ان الابتهال والتضرع على هذه الجهة
يوجد على نحو ما قلته من توجع شديد جدًا لان موسى النبي قد توجع في
ابتهاله وصلى على هذه النحيه واستجيب منه ولهذا السبب قال الله ما
بالك تهتف الي وحنه النبيه ايضًا اذ لم يكن صوتها مسموعًا وصلت
الى كافة مرادها اذ كان قلبها قد هتف الى الله هتافًا وهابيل صلى ليس
صامتًا لكنه صلى مستكملًا عمره فابدى دمه صوتًا ابهى من البوق

نفتخر ان نفتخر ذلك الذي شرق على حد وما امرك النبي قبلك ولا
تمزق ثيابك استغثت بالله من الاعماق لانه قال من الاعماق استغثت
بك يا رب اجتذب صوتك من قلبك من اسفله اجعل صلاتك سرًّا
اما ترى ان في قصور الملك يتناصل الاجلاب كله ويكون الصمت في كل
ناحية منه كثيرًا فاجعل حالك انت حال داخل الى قصور ملك ليست في
الارض لكن كداخل الى القصور التي في السموات التي هي ارهب خيفة
من هذه القصور كثيرًا فاظهر توقرك جزيلًا لانك جايل مع الملائكة
مشاهم ورئيسا الملائكة مترنمًا ترنيمات الشرافيين وهذه الجموع كلها
تنظر حسن ترتيبها كثيرًا مسبحين ملك الكل ذلك اللحن السري وتسابيحهم
الطاهرة بخيفة كثيرة فاخلط ذاتك بهم اذا صليت ومثل ترتيبهم
السرية لانك ما تبتهل الى الناس لكنك تبتهل الى الله الحاضر في كل
مكان السامع منك قبل بدو صوتك العالم باوهام سريرتك المحتجبة
اذا عنها فاذا ابتهلت هذا الابتهال تستمد ثوابك جزيلًا لانه قال
عن قوله وابوك الناظر في المستور يعطيك في الظاهر المشهور فما قال
يهب لك لكنه قال يعطيك لانه قد جعل ذاته غريمًا لك واكرمك
ها هنا كرامة عظيمة لانه اذ كان قد تقدم ان يكون ملحوظًا يريد
ان تكون صلاتك هذه الحال حالها ثم يصف لك ايضًا الفاظ الصلاة
لانه قال اذا صليتم فلا تهذروا على نحو ما يعمل الاميون ولعمري انه
اذا خاطبنا في افتعال الصدقة ابعدنا من فساد العجب فقط وما زادنا

ايماننا اكثر ولا ذكر لنا من اين يجب ان نعمل صدقتنا كقولك من اتعاب
عدله ولا يكون من خطف ولا من تعطرش لان هذا المعروف عارفا عند جميع
الناس وقد تقدم فنظف هذا الدنس فيما سلف من كلامه حين طوّب
العطاش الى العدل وقد زادنا في الصلاة ايماننا اخر اكثر فضلًا هو قوله
لا تهذروا على نحو ما ذم هنالك المرائين فكذلك قرع هاهنا الاميين
محتشمًا سامعه في كل مكان بحقارة وجوه الفريقين كثيرًا لو اذ كان ظنهم
انهم يعادلون الناس الذين يأنفون منهم من شأنه ان يلذعهم على اكثر حالاتهم
ويصنّهم كثيرًا اخجلهم بذلك فها هنا والاهذار ها هنا يتوخى به الهذيان
الذي تشيله اذا استحنا الله مالئين واجبًا ان نجتنبه منه وذلك
ان نستنجح اقتدارات سلطانية وصنوفًا من زخرف الدنيا وقهر الاعداء
وسعة كثيرة من الاموال تحصل لنا وما تكون على بسيطة ذاته لا يفيدنا نفعًا
لانه قد قال جل قوله ان اباكم قد عرف ما تحتاجون اليه وعلى حسب ظني
مما ذكرناه انما امر في هذه الفرائض الا نجعل صلواتنا طويلة ومعنى قولي طويلة
ليس هو طويلة في وقتها لكن لا نجعلها طويلة بكثرة ما نقوله ونطوله
لاننا نحتاج ان نثبت في الصلاة نستمنحه محامد واحدة باعيانها لان الرسول
قد قال كونوا معتكفين على الصلاة وربنا نفسه بذلك مثل الارملة التي بانتصال
تضرعها اجتنت ذلك القاضي القاسي الخالي من الرحمة ومثل الذي جاء الى عند
صديقه في انتصاف من الليل وانهض الراقد من سريره الى نحو له مطلوبًا ليس
لاجل صداقته لكن بسبب الحاجة ما اشترع بذلك اشتراعًا اخر لنا كلنا

الآن نتضرع اليه تضرعاً متصلاً. وما امرنا اذا تقدمنا اليه ان نؤلف
صلاتنا من حروف كثيرة نصفها على بسيط ذاتنا. لانه قد رمز هذا المعنى
بقوله لانهم يظنون انهم بكثرة اقوالهم يستجاب لهم ولانه قد قال ايضاً قد
عرف ابوكم ما تحتاجون اليه. ولعلك تقول فان كان قد عرف ما نحتاج اليه
فلاي غرض نحتاج ان نصلي. فاجيبك يجب عليك ان تصلي ليس لتعرف
الله مطلوبك لكن يجب عليك ان تصلي لكيما تعتني لكي تختصه بالسؤال
تضرعك اليه لتتذلل له وتتواضع لتذكر خطاياك. قد تجد لاجل قوله على هذا
النحو. صلوا انتم يا ابانا الذي في السموات انظر كيف في الحين انفتحت معه
واذكر في مبادي بيتها البركات احسانه لان من يدعو الله اباه فبهذه
التسمية الواحدة قد اعترف بالصفح عن خطاياه وبزوال العذاب عنه.
وبعدله وبقداسته وبافتدائه وبالتبني وبالوضع وبالميراث وبمواخاته
الوحيد وبدرور الروح عليه فمن لم يستمد هذه المواهب الصالحة كلها
ليس يمكنه ان يدعو الله اباً فانهض همتهم انها اضحت مضعفة بمرتبة من يدعو
اباهم وبعظامة احسانات الله التي استمتعوا بها. واذا قال الذي في السموات
فما قال هذا القول حاصراً الله هناك لكنه ذكر ذلك منتقداً المصلي
من الارض مرتباً اياه في المواضع العالية وفي المسالك العلوية. ويعلمنا ان
نجعل صلواتنا مشتركة من اجل اخوتنا لانه لم يقل يا ابي الذي في السموات لكنه
قال يا ابانا الذي في السموات صاعداً بالوسائل من اجل الجسم المشاع المشترك
ولا يراقب المصلي لمنفعته ما يناسبه بل ما يناسب قريبه في كل مكان ومن

هذا الغرض يزيل العداوة عنا ويقبض تجبرنا ويخرج الحسد منا ويورد
الحب ام الصالحات كلها الينا. وينتزع من افعالنا الانسانية زوال
تمهيدها ويرينا اتفاق المشاكلين في الكرامة عند ملكهم كثيراً فان كنا كلنا
مشتركين في النعم الجسيمة التي تدعو الضرورة اليها اكثر من غيرها
فما هو الضرر من المناسبة التي اسفل اذا حصلنا كلنا متفقين في المناسبة
التي فوق وليس يملك احدنا ولا حظاً واحداً اكثر من رفيقه لا الغني يملك
حظاً اكثر من الفقير ولا السيد يحوي شيئاً اكثر من عبده ولا الرئيس
يحوز ملكاً افضل من المرؤوس ولا الملك يملك حظاً اجل من الجندي
ولا الفيلسوف يحوز ملكاً اكثر من العجمي ولا الحكيم يملك حظاً اكثر من الغبي
لانه قد وهب لكلنا حسباً واحداً اذ اهلنا ان ندعى اباً لكافتنا على جهة
المساواة فاذ قد ذكرنا بهذه المجانسة وبموهبته العلوية وباتفاقنا مع اخوتنا
وتكريمه وحبه وابعدنا من الارض ووطدنا في السموات فينبغي ان نعرف بعد
ذلك ما يامرنا ان نبتغيه منه مع ان هذه اللفظة بعينها فيها كفاية
ان تحصل تعليماً للفضيلة كلها لان من يدعو الله اباه واباً مشتركاً يجب عليه
ان يظهر سيرة بليغة مهذبة حتى لا تستبين عديماً ان تكون موهلاً لهذه
المجانسة ويوضح حرصه عديلاً للموهبة. ولكنه لم يكتف بهذه اللفظة
لكنه زادها لفظة اخرى على هذا المعنى قائلاً فليتقدس اسمك. ولعمري
ان صلاة موهلة للمستغيث بالله الا يبتغي قبل مجد ابيه مطلوباً لكنه
يحسب الاشياء كلها تابعة بعد حسن الثناء الواصل الى ابيه لان معنى

فليتقدس هذا هو فليتمجد لانه ممتلك تجده متكاملا ثابتا على حال واحد
دايما فيا ايها المصلي اذ يسأله ويشاء ان يجد نحيا تماما وقد قال هذا القول
فيما تقدم من تعليمه فليلمع ضوكم قدام الناس لكي يبصروا اعمالكم الحسنه
ويمجدون اباكم الذي في السموات لان تماجيد السرافين اذا مجدوه
بهذا قالوا هذا القول قدوس قدوس قدوس فمن هذه الجهة معنى
فليتقدس هذا هو فليتمجد لانه قال لنا ان نقول اهلنا ان نعيش
عيشة نبلغ في تهذيبها الى ان يمجدك ابا جميع الذين يعرفوننا وهذا هو
ايضا ان هب لنا كلنا معاشا يناسب الفضيلة والفلسفة الكاملة خالصا
من اللوم والعيب ينتهي في تمثيله الى ان يعلي الى سيدنا كل من يحضرنا من
اخلنا تمجيدا وتسبيحا لخليات ملكك وهذه اللفظة ايضا لفظة ان خالص
الود لا تركن في الاشيآء الملحوظة ولا يعتد الحظوظ الحاضرة شيا عظيما
لكنه يتسارع الى عند ابيه ويصبوا الى نعمه المامولة وهذا يكون من فطنة
صالحة ونفس تخلصه من الاشيآء التي في الارض وهذا العزم قد كان بولس
الرسول يشتهيه في كل نحو ولذلك قال انا نحن الذين قد امتلكنا مقدم
الروح الناجمة نتحسر ونتنظر البنوة بالوضع وافتدآء جسمنا الان من قد
امتلك هذا العشق ما يكن حظوظ هذا العالم الصالحة ان يجتلبه ونعمه
ولا تقدر ملمانه الحزنيات تذلله لكن حالة تكون بحال مقيم في السموات نفسها
قد تخلص من زوال التهميد هذين الصنفين جميعا لكن متشبك في الارض
على نحو ما في السمآء ارايت نظاما فاضلا لانه امرنا ان نشتهي نعمة المامولة

وان نتسارع الى ذلك السفر فما دمنا لم يحصل لنا ذلك ونحن مقيمون
ها هنا فيجب علينا ان نظهر السيرة التي للذين في العلو بعينها لانه قال
يجب ان تشتهوا السموات والنعم التي في السموات ومع ذلك فقد
امرنا ان نجعل الارض قبل السمآء سمآء وان يكون مقامنا فيها مقام المتصرفين
في السمآء وان نعمل على هذا النحو كل ما نعمله ونتكلم كل ما نتكلمه على نحو ما
نتوسل فيه الى سيدنا لان ليس مانعا يمنعنا عن الوصول الى استقصآء
مذهب القوات العلوية لاجل تسكننا في الارض لكن قد يمكن المقيم ها هنا
ان يعمل كل ما يعمله من قد حصل فوق في العلو والذي نقوله فهذا
هو معناه مثلما ان الافعال كلها تكون في السموات تخلوا من مانع والملايكه
فما يطيعون بعضها لكنهم يطيعون وامرها لكلها ويخضعون لها
لانه قال انهم مقتدرون ان يعملوا اقواله بقوتهم فكذلك اهلنا الناس
ان يعمل مشيتك ليس نصفها لكن اهلنا ان نتممها كلها على حسب ما تشآء
ارايت كيف علمنا ان نتواضع اذا اوضح لنا ان الفضيله ليست بحرصنا
فعله لكنها مع ذلك للنعمة التي من العلو وهو اوعز الى كل واحد منا المصلين
ان يتقلد ايضا العناية بالعالم الذي هو بيته لانه ما قال فلتكن مشيتك في
او فينا لكن يشمل على كل موضع من الارض حتى تحل الضلالة منها وتغرس
الحق فيها وتخرج الرذيلة كلها وتستعيد الفضيلة اليها ولا يتميز فيما بعد السمآء
عن الارض بفصل يفصلها منها لانه قال ان صار هذا المذهب فان يفصل
ما اشتغل عنها فوق شيا وان كان قد انفصل في طبيعته اذا اظهرت الارض لنا

ملايكة اخرين اعطنا اليوم خبزنا الملايم جوهرنا وان سالت وما
هو خبزنا الملايم جوهرنا قلت لك هو خبز يومنا لانه اذا قال فليكن
مشيتك في الارض على هذا النحو من تمثيلها على نحو ما هي في السما او خاطبنا
انا كنا موضوعين في جسمنا تحت ضرورة طبيعتهم وليسوا مقتدرين ان
يتملكوا زوال الاعراض هواهم بعينه الراتب في الملايكه يامرنا ان نتمم
نحن اوامره على حد وما يتممها اوليك الملايكه بالسوا ونحط مع ضعف
طبيعتنا بعد ذلك ويحط لنا باستقصا تهذيب شيء هذا مبلغه
وليس يحط لنا بزوال الاعراض العرضية التي يناسب الملايكه لانه ليس يحمل اغتصاب
طبيعتنا لانها تحتاج طعامها الضروري الذي لا بد منه وتامل لي انت
كيف العزم الروحاني في المطالب الجسمانيه لانه ما امرنا ان نعمل صلاتنا من اجل
اموال ولا لاجل طعام ولا بسبب حلة تبات ولا من تلقا صنف اخر ولا
واحد من هذه الاصناف واشباهها لكنه امرنا ان نبتهل اليه في خبز فقط
ومن اجل خبز يومنا حتى لا نهتم بقوت غدنا ولهذا العرض زاد القول اعطنا
خبزنا يومنا الذي معناه الخبز الكافي ليومنا ولم يكتف بهذه اللفظة لكنه
اضاف اليها لفظة اخرى بقوله اعطنا اليوم فيجب من ذلك ان لا نطحن
ذواتنا الى ابعد من ذلك باهتمامنا باليوم الثاني الذي ما عرفنا ان كنا
نبصر مكافاته فلم نتابت الاهتمام وهذا الايعاز قد اوعز به متقدما
بقوله لا تهتموا للغد ويريدنا ان نكون متشمرين من جميع نواحينا متطاولين
خاضعين لطبيعتنا خضوعا يكون مقداره مقدار ما تطلبه منا

ضرورة حاجتها التي لا بد منها ثم اذ كان يعرض لنا بعد حميم اعادة كوننا
ان نخطي ارانا ههنا ايضا تعطفه علينا كثيرا وامرنا ان نقدم ابتهالنا الى
الاهنا المتعطف من اجل الصفح عن خطايانا وان نقول هذا القول اصفح لنا
عن ذنوبنا على حد ما قد صفحنا نحن لغرمايا اعرفت افراط تعطفه وجوده
بعد الصفح لنا عن شرور جزيل تعديدها واستيفا لها وبعد موهبته العظيمه
المعانى وضمنها يوهلنا اذا اخطانا ايضا للعفو عنا والدليل على ان
هذه الصلاة تليق بالمومنين فشرايع الكنيسه ومبدا الصلاة يعرفنا ذلك
لان الغايب من المعموديه لن يقدر ان يدعو الله اباه فان كانت هذه الصلاة
لايقه بالمومنين وهم يبتهلون متضرعين ان تغفر لهم خطاياهم فواضح
ان ولا بعد حميم المعموديه يبطل ربح التوبه لانه لولا انه شا ان يبين هذا
المعنى لما كان اشترع لنا ان نبتهل هذا الابتهال فالذي اذكر خطايانا
وامرنا ان نستمنحه صفحها وعلمنا كيف ننال الاغتفار لها وجعل الطريق
على هذه الجهة سهله فواضح انه قد عرف واوضح ان بعد حميم المعموديه
ايضا يتجه لنا ان نستطرح ما اخترمناه فاورد لنا شريعة التضرع هذه
النافعة فبتذكرنا خطايانا امكن عندنا ان نتواضع وبتدكرنا ايعازه ان نصفح
لغيرنا ما اخترموه الينا انتحلصنا من الحقد كله وبوعده ايانا ان يغفر لنا بدلا
من هذه خطايانا تربينا امالا صالحه وبعلمنا ان نتفلسف في تعطف الاهنا
الجيد وصفه والذي يحتاج ان نحفظه اكثر من كل شي هذا هو اعني كل صنف
من الاصناف التي وصفها بذكرا لفضيلة كاملة وبها قد اشتمل على حسنا الاحقاد

لان تقديسنا اسمه هو استقصا مذهب سيرة كاملة وكون مشيته
هو هذا المعنى بعينه ايضاً واقتدارنا ايضاً ان ندعوا الله ابانا هو اظهار
طريقة خالية من العيب وقد انضم في هذه الاوامر كلها انه يجب علينا
ان نهمل الغيظ على الذين اذنبوا الينا الا انه مع ما قيل ما اكتفى بهذه الاوامر
فقط لكنه وضع هذا الافتراض بمعنى خاص وبعد الصلاة ليس يذكر ولا
وصية واحدة اخرى غير هذه الوصية عند قوله على هذا النحو ان صفحتم
للناس هفواتهم سيصفح لكم ابوكم السماوي فمن هذه الجهة حصل
الابتدا منا ونحن اربابا للحكم علينا وما الكره لان من لا يجد لو احد من
الذين قد اساؤوا اليه ان يشكوا ذا حولهم لا صنفا من الجور كبيراً ولا صغيراً
بهملك انت الحجر صاحباً لقضيتك ويقول لك على حد ما تقضيت انت
على خصمك نظيره احكم انا عليك فان صفحت عن اخيك في العبودية
تنال مني منة الصفح بعينها على ان هذه المماجة ليست عديلة لتلك
لانك انت لاحتياجك انت الى الصفح عنك تصفح لغريمك والله فيصفح
لك وليس الى صنف من الصفح محتاجاً وانت تصفح لاخيك في العبودية
والله يصفح لك عبده وانت مطالب بشرور كثيرة والله لم يزل حرياً ان
يكون خاطئاً الا انه مع ذلك يوضح على هذه الجهة تعطفه وجوده لانه
قد كان قادراً ان يصفح لك عن جرايمك كلها خلواً من هذا الصفح لكنه
يريد ان يحسن اليك في هذه الجهة ويهب لك من سائر الجهات اسباباً
كثيرة للرفق والتعطف منتزعاً منك خلقك المتمرد الذي فيك مخمداً غضبك

ملطفا

ملطفاً اياك من كافة الجهات بغضوك لان ما الذي تجد لك ان تقوله
ان قريبك اسدى اليك على جهة الظلم مكروهاً الا ان على هذا المثال توجد
الخطايا وهذا الفعل فليس هو على جهة العدل خطية لكنك انت تتقدم
تعتمد صفحاً الذنوب مختلفة اصنافها والجرايم اعظمها كثيراً وقبل هذا
الصفح قد تمتعت بمواهب ليست صغاراً اذ قد علمت ان تملك نفساً انسانية
وادبت بكل رفق واشتينا [illegible] ومع هذه الفوايد فقد خزن لك هنالك
ثواب عظيم والانطالب بجواب عن جرايمك ولا بعذاب ليس يكون
موهلين اذا كنا قد تسلمنا السلطان فندفع خلاصنا كيف نسأله ان
يستجيب منا في اعمالنا الاخرى ونحن ما نشاء ان نشفق على انفسنا في
الفوايد التي نحن اصحابها ولا تدخلنا الى محنة لكن نجنا من الخبيث فان
لك هو الملك والقدرة والمجد الى الدهور امين في هذه الالفاظ يودب
حقارتنا ويغيض تبذخنا اذ علمنا ان نستعفي من الجهادات لكن لا انظفر
منها اذا حصلنا فيها فاننا على هذه الحال يكون الظفر لنا ابهى حسناً وتحصل
الهزيمة لابليس المحال اكثر فضحاً عليه جداً فاذا اجتذبنا الى المحن فيجب علينا
ان نثبت باوفر جلادتنا واذا لم نستدع اليها فينبغي ان نهدأ ونتوقع اوان
الجهادات حتى نوضح غيرة جلية خالية من العجب والخبيث في هذه
الالفاظ يسمي به ابليس المحال موعزاً الينا ان نحاربه حرباً خالية من مهادنة
تبطلها ويرينا ان ليس هذه غريزته بالطبع وذلك ان خبثه ليس هو
متكوناً من هواجس من طبيعته لكنه متكون من خواطر من اختيار دنية

فهو يدعى بهذا اللقب على انه اعظم امعانًا فيه من تلقآء تفاقم شروره
واذ نحن ما ظلمنا ظلمًا اخا ربنا حوبا وقد نزلت المسالمة منهاء ولهذا الغرض
ما قال لنا من الخبثاء لكنه قال نجنا من الخبيث يودبنا بذلك الا نتكلم
البته رفقانا ولا نمقتهم في العوارض التي تنالنا منهم فيما ملروها لكن
تنقل عداوتنا منهم الى ذلك خصوصًا من طريق انه هو علة للشرور كلها
وبذكره عدونا جعلنا في جهاده وحثنا كافة التواني الراتب فينا عنا
وحثنا ايضًا وافخر بختيارنا بذكره الملك الذي قد رتبنا تحت طاعته
وارانا انه اوفر اقتدارًا من الكل لانه قال لك هو الملك والقدرة والمجد
فان كان الملك هو له فما يجب ان نخاف احدًا من طريق انه ليس يوجد
ولا واحد مخلوق معاندًا له مستمدًا اليه رياسته لانه اذ قال لك هو
الملك فقد ارانا ذاك الذي يحاربنا خاضعًا له ايضًا وان كان يظن
انه يعانده عند اطلاق الله ذلك الى الان لان ذاك المحال من عبيده
هو وان كان من عبيده المهانين المصادمين وما يتجاسر ان يوضع
اضراره ولا على واحد من الذين يواخونه في العبوديه قبل ان يا خذ
السلطان على ذلك من العلو اولاء وما معنى قولي على مواخيته في العبوديه
اذ لم يجسر ولا على خنازير بل صبر الى ان امره هو ومع ذلك ولا اجترى
على رعايا ايوب الصديق ولا على قطعان بقره الى ان اخذ السلطان
من العلو والاقتدار عليها فلو كنت ذا شريعنا مرار كثيرة ضعيفًا وكنت
عدلا فنستبيك ان تثق اذ قد حويت الملك هذا الاقتدار اقتداره

مقتدرا ان يصلح بك مطالبك كلها بايسر مرام والمجد الى الدهور امين
لانه ليس يتخلصك من الشدايد الموجودة فقط لكنه يقتدر ان يجعلك
مجيدًا بهيًا لان نحسب ما ان قدرته لبيره فكذلك مجده غير وصفه يتجاوز
ان الاوصاف كلها وليست لها غايه اعرفت كيف دهن المجاهد من كافة
جهاته وجعله ان يثق معلنيا ثم اد شا وذلك على ما وصلت اذ اقول
ان ربنا انه يرجع عن الحقد اكثر من جميع الرذايل ويمقته وانه يقبل الفضيله
التي تضاد الحقد اكثر من سايز الفضايل اذا ذكرنا بعد الصلاه ايضًا باحكام
هذه الفضيله بعينها او اقتاد شاسعه من الكرامه الموضوعه ومن النكرمه المحدود
لما الى طاعة هذه الوصيه لانه قال ان صفحتوا عن الناس يصفح عنكم
ابوكم السماوي ايضًا وان لم تعفوا لهم ولا هو يعفي لكم لهذا السبب ايضًا
ذكر السموات وابوهم ليجعل شامعه بهذا الذكر ان صح الى ان تتمره
وهو ابن يجتزيل حلمه ويكون قد دعى الى السمآء وترك اراده ارضيه
عالميه لاننا ليس يجب ان نكون بينين له بالنعمه فقط لكن يجب علينا مع ذلك
ان نكون باعمالنا ابناه ايضًا وليس فعل تشبهنا بالله تشبيها بليغًا مثل
ان نكون سامحين للاشرار وللذين يظلموننا ونعفوا عنهم على نحو ما تقدم
فعلنا حين قال فانه يشرق شمسه على الخبثا والصالحين ولهذا الغرض
يامرنا بكل لفظه من الفاظه ان نعمل صلواتنا مشتركه مشاعه عند قوله يا ابانا وليكن
مشيتك في الارض على حد كونها في السمآء واعطنا خبزنا واصفح لنا من ذنوبنا ولا تدخلنا
الى محنة وانقذنا امرنا ان نستعمل في مكان هذا اللفظ الكثر ندخي لا نمسك ولا نرغيط على غايه

العظة التاسعة عشرة في الاّ نلعن اعداءنا في ان نثبت في الكنيسة بتقوى وطهارة [illegible]

فلكي ع توبة نكون موهلين الذين لهذه الوصايا كلها لسنا ما نصفح عمن
يسيء الينا فقط لكننا نتضرع الى الله في الانتقام من اعدائنا ان نتجاوز هذه
الشريعة كمن تجاوز من طرف قطر يسيء الى طرفه وذلك بعد ان فعل هو كافة
الاعمال وحبل بها حتي لا يبقا فرا احدنا الاخر ولا يتميز منه واذ الحب هو
قوة الاعمال الصالحة كلها احسنت كلما يفسده وجعلنا من سائر
الجهات والعقول حزنا بصاحبه لان ليس يوجد ولا يكون ولا واحدا ولو كان
ابا لو كان اما لو كان صديقا الوانه من كان من الناس احبنا هذا الحب
الخالص مثلما احبنا الاهنا الذي خلقنا وهذا القول يبين لي كثر ويظهر
واضحا من احساناته التي يحسن بها الينا كل يوم ومن اوامره التي امرنا بها
فان كنت تذكر في الغموم والاوجاع ومكاره عيشتنا فنفطن فيما نصادمه به
كل يوم وما نستحقه ذلك ولو افترضت شرورا اعظم من هذه لكنك
متي تنعت بشيء صالح حينئذ انستحق ذلك وندهش فنحن الان نبصر
المصايب التي توافينا وما نفطن في فوارغ جهلنا التي نصادمه كل يوم بها
ولهذا السبب نغتم لاننا لو حسبنا ذنوبنا وخطايا يوم واحد فقط من ايامنا
بابلغ استقصاينا لكنا نعرف حينئذ معرفة صايبة بكم اعمال شريرة نحن
مطالبين وحتى اهل الهفوات الاخرى التي عثر بها كل واحد منا علي انفراده
اصغر الهفوات الكاينة اليوم علي اني ما قد عرفت ما اجترمه واحد نوا حدكم
لكن مع هذه الحال ان كثرت جرايمنا ينبغي تقديرها الا انها ما تعرف كلها

على جهة

على جهة الاستقصا في تحصيلها ولا يمكن ان تحصل منها اغمضها لان
منا ما توانى في حين صلاته ومنا ما تجبر ومنا ما تشرف باطلا من فينا اثما قال
لاخيه او لا ذكرها او لا تقبل شهوة نجسة ولا ابصر بعينين فاسقتين
ولا تذكر عدوه بانتقام عزمه وحمل قلبه وارما فان كنا ونحن في الكنيسة
في وقت قصير قد صرنا عرضا بافعال شريرة جزيل تقديرها فمن يكون اذا
خرجنا من هاهنا ان نكون في المبنا امواج هذا المبلغ الجزيل ميلها فاذا خرجنا
الى لجة الشرور واعني الى السوق والى اشغال المنزل والهموم التي في منزلنا
هل نستطيع ان نعرف انفسنا لا اننا مع هذه الحال فقد اعطانا طريقا سهلة
وحين مخلصة من كل تعب لنتخلص من خطايا جزيل بلغها عظيم تقديرها
لا اي وجع بنا لنا في ان نصفح عمن قد غمنا وانما يحصل لنا الوجع اذا لم نصفح
عند لكن ننبسط العداوة له على ان هذا الصفح يتخلصنا من الغضب
ويخلق لنا راحة كبيرة وهو عند من يريده سهل جدا لانه ليس يحتاج ان نعبر
لجة ولا ان نسافر طريقا طويلة ولا نصعد الى قمم الجبال ولا نحتاج الى ان
ننفق اموالا ولا ان نعذب جسمنا لكنه يجزينا ان نشا ذلك فقط ونحل له
خطاياه فاذا كنت لست ما تصفح فقط عمن غمك لكنك تتضرع الى الله
داعيا عليه فاي رجا خلاص يحصل لك اذا كنت حين يجب عليك ان تستغفر
الله لك تستفيد تغيظه عليك باشتمالك بشكل متوسل وانت تبدي اصوات
وحش باعثا على ذلك بل الخبيث تلك الردية ولهذا السبب لما ذكر ولنا
الرسول الصلاة انما التمس على هذا النحو مطلوبا مثل ما فقط هذه الوصية

لانه قال الذين يرفعون في صلاتهم ايديهم بارة خالية من غيظ وانكار والان ان
كنت حين تحتاج الى الرحمة لن تعمل بحسب غيظك لكلا نذكره كثيرا
وقد عرفت على هذه الجهة انك انما تدفع السيف على ذاتك فتبتغي مكانك
ان تصير متعطفا وانت تتبع الشر الخبيث من هذا الخبث فان كنت
ما قد عرفت بعد جسامة هذه الشناعة فتعاين من الناس ما تفعل فتبصر
حسب يدي نتاقم السبب الكاين منه لانك اذا انت ثنان لو قصدك قاصد
يتوسل اليك ان ترحمه ثم ابصر في الوسط عدوه طريحا على الارض فاهمل
توسله اليك وضربت ذلك الطريح اما كنت اذا تجعل اغتياظك عليه
اعظم توقدا وانكر ان هذا العارض يعرض بخصوص الاهانة لانك انت
اذا توسلت الى الله وتهمله في اني تتضرع اليه وتضرب عدوك باقوالك
وتشتم شرايع الاهك وتترك المشترع لك ان يترك كل الغيظ وتتعدى
على الذين يعوك وتسأله ان تحل بهم اضدادا واسوا وما يكفيك لتسبب
تعذيبك انك تخالف انت شريعة الله فقط لكذلك مع ذلك تتوسل اليه
ان يحل هذا الفعل وان تخالفها العلة تعدا شيء الاوامر التي امر بها العتي قال
هذه الفرايض اثنان هو الاه هو عارف الخفايا كلها مديدا ان تحفظ شرايعه
بكافة الاستقصا في حفظها تتبعد ابعد البعد من افتعال ما تسأله فيه
لانه يرجع علينا لفاعل هذه الافعال من اجل تحاملك بما فعلته ومعاملة بجانب
مقابلة عدله في غايتها كيف نسأله ان نتال منه ما يا مرك هو بالابتعاد عنه
بكافة اجتهاد ذلك الان اننا نشأ يوجدون قد بلغوا الى ابعد غاية

من زوال

من زوال قياسهم حتى انهم ليتسوا يدعون على اعدايهم فقط لكنهم مع ذلك
يلعنون اولاد معاديهم ويوثرون لو امكنهم ان ياكلوا لحومهم واليوم يقال
انهم قد اكلوا لحومهم والان لا تقل لي هذا القول انك ما تثبت اسنانك في
جسم جارك لانك قد عملت ما قد وصل اليك ان تعمله اصعب من ذلك
كثيرا اذ توسلت الى الله ان يقاطر عليه من العلو سخطا وان يدفع الى
تعذيب خالد من موته وان ينقلب مع منزله كله اي عضات لبثت هذه
النوايب اصعب منها اي سهام لبثت هذه القوادح اضر منها مرارا
ما ادبك المسيح هذه الاداب ما اوعز اليك ان تدمي فمك على هذا
المثال وذلك ان لا ليس الى هذه الاقوال افواها اصعب دنسا من
الافواه المتخضبة بالدما من اكل لحوم الناس كيف تقبل اخاك كيف
تلمس الضحية الجليلة كيف تذوق دم سيدك وقد خزنت في فمك
سما جزيلا لا تفتدي لانك اذا قلت هشيمة ومزقة واقلب بيته واهلك
كل ما يتملكه ودعيت عليه بابادات لا تحصى فليتك تنفصل عن قاتل الناس
بين يجحدونه واليوم يقال انك ما تزيد على وحش ياكل اللحوم شيا فينبغي ان
نكف عن هذا الشقوق والجنون ونوضح للذين قد عوفوا الحب الذي امرنا
به سيدنا حتى نصير مثنا بحيث ابانا الذي في السموات ونتكف عن ذلك
اذا تذكرنا خطايانا اذا فحصنا بابلغ الفحص هفواتنا كلها التي في باطننا
التي من خارجنا الكاينة في السوق والحادثة في الكنيسة لاننا ان كنا ما نطالب
ولا بهفوة واحدة اخرى نحن موهلون لمقابلة عدله في غايتها على تضجرنا

هاهنا وتهاوننا الان الرسل يترنمون هاهنا والانبياء يسبحون والانا
غافلينا ونحن تايهون خارجا ونوردا الي هاهنا ارتخاف شغال عالمية وما
نورع شرايع الالاها هدوا وسكونا يكون تقديم كتقدير الهدوا التي نورعه
لكتب الملك ولا الصمت الذي نورده في الملاعب النظارة عند قراتها الان
هنالك اذا قريت هذه الكتب تخلفا الملك ووزراوه ورؤساوه والشعب
يقفون كلهم قياما هدوا ويسمعون ما يقال فيها وان وثب واثب في
ثنا ذلك الهدو العزيق وصاح على غفلة يقابل بمقابلة عدله في غايتها
على انه اورد المنسبة الي الملك واذا قريت هاهنا الكتب المنزلة من السماء
يكون انجلايكم من ساير الجهات عظيما على ان الذي ارسل هذه الكتب
هو اعظم من هذا الملك كثيرا ومشهده اشرف من تلك الملاعب جدا لانه
ليس هو ملك الناس وحدهم لكنه ملك الملايكه معهم وكتبه هذه تبشرنا
بصنوف ظفره التي هي اشد هيبة من التطغيرات التي في الارض ولهذا
السبب لم نومر نحن الناس وحدنا بمديحه وتسجيده بل الملايكه معنا
ورؤسا الملايكه ومحافل السموات والجموع التي في الارض كلها فقد امروا
ان يمدحوه ويمجدوه لان المرتل قد قال اوجبوا التبريك للرب يا كافة
اعماله لان البدايع التي احكمها ليست صغارا لكنها تفوق على كل نطق
وعقل وفكر انساني وهذه البدايع والانبياء ينادون بها كل يوم وكل
واحد منهم يذيع ظفره هذا النهي بمعنى مختلف لان احدهم يقول صعدت الي
العلو وسبيت سبيا واحدث للناس عطايا وربنا عزيز في الحروب قدير

واخر يقول

واخر يقول هو يوزع غنايم الاقويا لانه لهذا السبب جا حتى ينادي
للماسورين بالاطلاق وللعميان باعادة ابصارهم واذ اشهر ظفره المنتصر
على الموت رفع صوته وقال يا موت اين ظفرك ويا جحيم اين شوكتك واذ بشرنا
اخرا ايضا بالسلامة الكاين رسوخها قال ستكسرون سيوفهم وتجعلونها
للحرث سككا ويعملون حرابهم مناجل واحدهم يدعوا اورشليم قايلا
اذ فرحي كثيرا يا ابنة صهيون فها ملكك يوافيك وديعا راكبا على حمار وجحش
شاب واخر منهم يذيع محبته الثاني على هذا المعنى قايلا سيجي ربنا الذي
انتم تبتغونه ومن يصبر على يوم دخوله فارتكضوا ارتكاض عجول مطلقة
من رباطاتها ولما دهش اخر منهم ايضا من افعاله الجسيمة محاسنها قال هذا
الاهنا فليس يحسب معه الاه غيره الا انه مع ذلك اذا تليت لنا هذه
الاقوال وغيرها اكثر منها يجب علينا ان نرتاع ولا نتوهم انا في الارض
ولا نجلس كاننا في وسط السوق مرتعشين ونتناظر في كل ما لم ينوص الينا
ونفني في ذلك اوقات صلاتنا المشاعة واذ كنا وانين بقدرة الصورة في الجوالنا
الصغار وفي محافلنا الكبار وفي اجتماعنا وفي عملنا وخارج الكنيسة وداخله
وكنا مع نقايصنا هذه كلها ندعوا على اعداينا فمن اين تملك ارتجا خلاصنا
اذا زدنا في خطايانا الجزيل تقديرها زيادة خبيثة غيرها واضفنا اليها هذه
الصلاة المفرقة عن الشريعة سعادة لخطايانا كلها فان كان واجبا ان
نتعجب اذا عرض لنا عارض من العوارض الخارجية الفانية انتظارها فواجب
علينا ان نتعجب اذا لم يعرض لنا مثل ذلك لان ذلك العارض يعرض

في مساق اعيان الحوادث، وهذا الشر من العوارض هو فايق على كل قياس
وتاميل، لان حادثاً يفوق على القياس ان يكون عدواً لالاهنا وقد اغظناه
فنتمتع بشمسه وبامطاره وبغير ذلك من كافة نعمه، ونصير نحن غالبين جهاد
السباع بزيادتنا علينا فيها وبانتصاب احدنا على الاخر ومعاداته، وندي
انساننا بعضنا بعضا رفقاتنا، بعد المائدة الروحانية، بعد الاحسانات الجزيل مثلها
والتوصيات الكثير عددها، فاذا تفطنا في جرايمنا هذه فيجب علينا ان نقف
سخمنا وننقض عداوتنا ونعمل الصلوات اللايقة بنا، ونحمل اشيا من الملايكه
بدلا من وحشية الشياطين، وبمقدار ما نكون مظلومين ينبغي ان نتامل
رذايلهم واستبينا شهرة والجزا المخزون لنا لاجل هذه الوصية فلنبين غيظنا
ونقبض امواجه ونقمعها حتى نعبر عمرنا الحاضر ناجين من تجافيه، واذا ذهبنا
الى هناك نجد حبيبنا حاله الحال التي كانت حالنا لما واخينا في العبودية
وان كان ذلك ثقيلا مستصعبا فينبغي ان نجعله خفيفا سهلا، ونفتح ابواب
الدالة لدى سيدنا البهيه، وما لم يمكنا ان نتممه بالابتعاد من خطايانا
نستكمله بان نكون رافقين بالذين اخطاوا الينا متاحين لهم، فان
هذا الفعل ليس ثقيلا ولا متعبا ان نحسن الى اعدائنا فنستحرز لانفسنا
رحمة عظيمة، لاننا اذا سلكنا هذا المسلك احبنا في حياتنا هذه كل الناس
وقبل الناس الاخرين كلهم يحبنا الاهنا ويكللنا ويوهلنا النعمة لما نوله
الصالحة كلها التي فليكن لنا كلنا ان نحظى بنعمة ربنا ايسوع المسيح
وتعطفه الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين ∴ ∴ ∴

ولية مقالة عشرين في قوله واذا صمتم فلا تكونوا كالمرايين متقطبين لانهم يغيرون
نضارة وجوههم ليظهروا للناس صوامين ∴ فعل نافع لنا ان نحصر هاهنا

تحسرا عظيما ونكتيب اكتيابا مرا لاننا لسنا نشابه المرايين فقط لكننا
مع ذلك قد عبرناهم وذلك اني اعرف واخبر انا ناساً كثيرين يصومون
ويتظاهرون بالصوم فقط لكنهم ما يكونون صياما ويماثلون تظاهر الصوامين
ويوردون احتجاجا اشر من خطيتهم فيقول الواحد منهم انما اعمل هذا العمل
حتى لا اشكك الناس الكثيرين وافتنهم فاجيبه انا ماذا تقول الشريعه
الالهية هي الموعزة بهذه الوصايا وانت تذكر تشككا وفتونا وتتوهم انك
تشكك الناس اذا حفظتها فتفطن انك تخلص من التشكيك اذا خالفتها
وما الذي يكون شرا من هذا الاحتجاج اما تكف عن كونك اشر من المرايين
واختراعك المراآة مضعفة اذا تفطنت في مقدار تفاقم هذه الرذيلة
اما تستخزي من شهرة هذه اللفظة بانه ما قال انهم مراوون على بسيط
ذات المراآة لكنه لايثاره ان يلدغهم اعظم لدغاً قال انهم يغيبون نضارة
وجوههم ومعنى ذلك انهم يفسدونها ويهلكونها فان كان هذا الفعل
تغييبا لنضارة الوجه وهو اظهاره اصفر جنوحا الى العجب فما الذي
نقول في وصف نساء يفسدن وجوههن بغسلها وذلكها وتخطيط
حواجبها لافتتان الاحداث الفاسقين لان اوليك المتظاهرين بالصوم
انما يضرون ذواتهم فقط وهاولا النساء يضررن انفسهن والذين
يبصرونهن فلهذا السبب نحتاج ان نهرب من هذا الفساد ومن ذلك

الموجود فينا كثير الان ربنا ما او عز الا نظهر بصومنا نفعل لكنه امرنا
مع ذلك ان نجتهد في اخفايه وهذا العمل قد علمه فيما سلف لانه اذ تكلم
في الصدقه مما وضع كلامه على بسيط ذاته لكنه لما قال تاملوا صدقتكم
لا تعملوها قدام الناس ما اضاف اليه لتظاهروا لهم بها واذ تكلم في الصوم
والصلاه ما جد جدا هذا معناه فان سالت وما الذي توخاه في ذلك
اجيبك ان الصدقه اخفاها من ساير الجهات ممتنع والصلاه والصوم
قد يمكننا كتمانها فعلي نحو ما قال هنالك لا تعرف يسارك ما تعمله
يمينك وما قال هذا القول من اجل ايدينا لكنه قاله لاجل انه يجب ان نكتم
صدقتنا على كل الناس بابلغ الاستقصا واذا اوعز الينا بالدخول
الى خزانتنا لما امرنا امرا مستقرا ما نتضيله ان نصلي هنالك فقط على ساير
الحالات لكنه اوما الى ذلك المعنى بعينه فكذلك قال هاهنا اذ
امرنا ان ندهن راسنا ما اوعز بذلك لكن ندهن على ساير الحالات والا
فستوجد كلنا مخالفين شريعته هذه وقبل جماعتنا نخالفها جموع الرهبان
الحريصين ان تحفظوها اكثر حفظا الذين قد توجهوا الى الجبال
فما اوعز الينا هذا الايعاز لكن اذ كانت للقدما عاده ان يدهنوا في
حال سرورهم وفرحهم ادهانا متصلا وهذا يعلمه احدنا علما واضحا
من خبر داود ودانيال النبيين قال ان ندهن ليس حتى نزاول هذا العمل
بامر لازم لكنه قال ذلك حتى نجتهد ان نخفي هذه ملكة الصوم بكل
ما يمكننا بكافة الاستقصا في سترها ولكيما نعلم ان هذا هو غرضه

هذا

هذا الافتراض الذي وعز به باقواله هو اظهره باعماله وصام اربعين
يوما ومع اخفايه انقضاما ادهن ولا اغتسل ولكن مع انه لم يفعل هذه
استكمل كلما توخاه اكثر من كل الناس خلوا من عجب وهذا العمل يامرنا به
اذا اورد المرايين في اوسط كلامه وبين السامعين منه بتوصية مضعفه
وقد اشار الى معنى اخر بلقبه المرايين لانه ما نجز هذه الشهوه الخبيثه بان
نعلها يوجد نحوكا عليه فقط ولا بانه تحوز خسارة في غايتها لكنه
يجزها مع ذلك باظهاره خدعتها وقتيه وبيان ذلك ان المراي يشتبين
الى هذا الحين حينا الى ان يكون المشهد منتظما او كما يقال انه
ولا الى هذا الحين يستبين عند جميع الحاضرين لان اكثر الناظرين اليه
يعرفون من هو ولمن يرايي ولكنه اذا تفرق المشهد ينكشف حاله عند
كافة الحاضرين بين انكشافا وهذا المصاب بكافة الضرورة يثابت
المجتبين لانهم يتوضحون هاهنا عند اكثر الناس انهم ليس حالهم الحال
التي يظهرون بها لكنهم يوضعون حجابا فقط ويقبض عليهم بعد
انما لهم هذه اكثر من اشتهارهم هاهنا كبيرا بعين بيستبين انما لنا
كلها عاريه مكشوفه اعناقها وبينها هو ايضا عن المرايين من جهة
اخرى بايضاحه ان ايعازه خفيفا لانه ما يريد نصومهم ولا يامرهم ان
يظهروه اعظم تقديرا لكنه يامرهم الا يضيعوا ان يلقا المراه اكليلهم
فمن هذه الجهه حصل ما يظن انه تقيل شاعا بيننا وبين المرايين لان
اوليك المرايين يصومون وما هو اخف الافعال وان نضيع اتعابنا

وثوابنا هو من عوض الايمان الذي ادعنا به • لانه ليس يزيد انعامكم ثقلا • ويجمع
لكم فوايد ثوابكم بكافة الاستيثاق جدا • ومما يهمكم ان تضعوا مثل اوليك
المرايين خايبين من ان تكونوا متكلين اوليك الذين ما يريدون ان ينالوا
الذين يصارعون في جهادات ملعب هو ليشاهدهم الذين عند جلوس الجمع الجزيل
تعديره فيه او الروسا الكثير عددهم يعتمدون ان يرضوا واحدا هو الذي
تحقق لهم جايزة ظفرهم على انه ادني الروسا كثيرا • فانت تملك حجة
اظهار الظفر لذاتك مضعفة بوجودك من تحقق الظفر لك بعينه • وبانه
اعظم محلا وسموا زايدا على القياس من جميع الجالسين في ذلك الملعب •
فتوثر ان ترى افعالك لاناس اخرين ليسوا ما ينفعونك فقط نفعا •
لكنهم مع ذلك يضرونك اعظم الضرر واشده • فهو يقول لك انت
امنعك من هذا الراي ان كنت تشا ان ترى الناس اعمالك فتصيره
وانا اخولك مرادك هذا بزيادة كثيره وبفايده جزيلة • لان ارتيادك
هذا الان يفصلك من الشرف عندي على حدو ما يلصقك من اعراضك
عن افعال المرا • هذه المهلكة • وحينيذ تتمتع بما ياتيك كلها بكافة الاباحة
وقبل ذلك النعم الماموله تقتطف هاهنا فايدة ليست صغيرة • اذا انت وطات
التشريف لاناس كلهم وانعتقت من عبودية الناس الجنبيه • وصرت فاعلا
للفضيلة خالصا • فاذا كانت حالك الان هذه الحال • ولو حصلت في هذه
ليبيرستكون شاكا من تحضر عندك الذين يبصرون فضيلتك كلها •
وهذا الغرض لعمري هو الذي يحبب الفضيلة بعينها اذا كنت تشرع فيها

ليس لاجلها بعينها • لكن من اجل الذين يغلون الجبال والذين يحملون الحاض
وبسبب تحمل المسوقين للجباه عددهم حتى تستجلب الاشرار والحاسدين
بعيدا منها وتستدعي اعداها الى النظر اليك • ويكون كذلك حال من
يختار التعفف ليس لاجل غريزة العفة النافعة لكنه يختار ذلك ليتبين
عفيفا عند من كان الترتيب فاقدا • وانت اذا انت تختار الفضيلة
الان تلقا اعدا الفضيلة • وقد كان واجبا عليك ان تستجهها من
هذه الجهة من انها تستحق اعوانها مادحين لها • وينبغي لك ان تستجيها
على ما يجب لها • ليس لاجل اناس اخرين لكن لاجلها • اذ في طلبنا عنا نحن
متى ما احببنا محبة ليس لاجل ذواتنا لكن من اجل غيرنا • ان نعتد حجة ذلك
مستنبه لنا • فان كان في الفضيلة هذا الافتكار ولا تبادر اليها لاجل اناس
اخرين ولا تطيعن الله من اجل اناس لكن اطع الناس لاجل الله • كما انك
اذا عملت ضد ذلك وان ظننت انك تاركن الفضيلة فقد اغضتها نظير
ما يغيظها من لا يمارستها • لان كما خالفتها ذاك بانه لم يعملها كذلك خالفتها
انت بافتعالك اياها افتعالا لا انتفاعا عن الشريعة • لا تدخروا لكم ذخاير في
الارض والمري انه اذا افتتح شغل العجب اورد فيما بعد الكلام في الزهد في
الغنية باحسن موافقة للمعنى • لانه ليس عارض انما ملنا ان نعشق الاموال
عشقا بليغا مثل عشقنا التشريف فلاجل هذا العارض تخترع الناس طوايف
عبيدهم وجموع الخدم لهم وخيلهم المشرقه ذهبا وموايدهم من الفضة ومخارتهم
الاخرى التي توجب الضحك عليهم التي من غيرها ليس حتى نتمم حاجتهم

ولا حتى يتمتعوا منها بلذتهم لكن حتى يروا الناس الكثيرين قنياتهم ولعمري
انه قد قال قبل هذا القول انه ينبغي لنا ان نرحم فقط وقد رايناه هاهنا كم
نحتاج ان نرحم بقوله لا تدخروا الا ماذا لم يكن ممكنا ان يورد منذ ابتدا
تعليمه بغتة كلاما في الاعراض عن القنيات بسبب غضب الانتقام
بذلك قطع هذا الداء قليلا قليلا واعتقنا منه وحصل في شريعته تمامه
كلامه فيه حتى يتسارعوا الى اقتباله ولهذا السبب قال مغبوطون
الرحومون وقال بعد ذلك كن سريع التودد الى خصمك وقال بعد
ذلك ان اراد مريد ان يحاكمك ويأخذ طيلسانك فاعطه ثوبك ايضا
وقال هاهنا ما هو اعظم من تلك الاقوال كلها كثيرا الا انه قال
هنالك اعمل هذا العمل اذا رايت قضية موجبة لان الافضل من ان لا تملك
شيئا تخاصم الناس بسببه الا تترك شيئا وتتخلص من الخصومة لاجله
ولا نضع هاهنا لا خصما ولا محاكما ولا ذكر غير هذين ولا واحدا هذه
حاله بل علمنا الاعراض عن الاموال بعينه على انفراده يرينا انه لن يشترع
هذه الفرايض لاجل الرحومين اشتراعا بلغ مقداره الى مبلغ اشتراعه اياها
من اجل الذين يعطون الصدقة حتى وان لم يوجد واحدا من الناس
ظالما يسحبنا الى مجلس القضاء نستعمر على هذه الجهة الموجودات لنا
بذلها للمحتاجين وما وضع هاهنا اشتراعه كله لكنه ذكر افتراضه هاهنا
يتساوون على انه قد ارى في البرية الجهادات في هذه الفرايض زيادة
كثيرة لكنه مع ذلك ما وضع هذا الافتراض ولا اورده الى وسط

كلامه

كلامه لان الوقت ما كان وقتا علان ذلك لكنه يفحص الان افكارنا حانقا
في اقواله في هذه الفرايض رتبة مشيرا اين نحفظه رتبة مشترع لانه
اذ قال لا تدخروا لكم ذخاير في الارض اتبع ذلك حيث السوس والعث
يفسدها وحيث السراق ينقبون ويسرقونها فقد رانا الان مضرة الذخيرة
هاهنا ومنفعة الذخيرة هنالك من المكان ومن الاشياء المفسدة ولم يقف
قوله الى هذا الحد لكنه اورد فكرا اخر فاولا حذرهم من العوارض التي
يتقويها الاكثر ويوشك ان يقول هل تخشى لا تفنا اموالك اذا اعطيت
صدقة اعط اذا تصدقه فحينئذ ما تفنى اموالك وما هو اعظم من
هذا انها ليس انها ما تفنى فقط لكن الاعظم من ذلك انها تستمد زيادة اكثر
تقديرا الا انها ينضاف اليها النعم التي في السموات الا انه الان ليس يقول
هذا القول لكنه سيقوله فيما بعد اخيرا لكنه يورد الان في وسط كلامه
ما تقتدر اكثر من كل شي بان يعطفهم وهو ان بقي الذخاير عندهم ناحية
من فنايها ويستجد بعضها بين الجهتين كلتيهما لانه ما قال اذا اعطيت
صدقة تحفظ اموالك فقط لكنه توعد بعد ذلك بانك ان لم
تعطها صدقة تهلك وانتقص فهمه المعتاض وصفه لانه ما قال انك
ستخلفها لاناس اخرين اذا كان هذا التوريث لذيذا عند الناس لكنه اراعهم
مع ذلك من جهة اخرى يريهم انهم ما يصادفون هذا العارض لانهم ان كان
ليس يظلمهم الناس فالذين يظلمونهم كلهم موجودون وهم السوس والعث
لانه ان كان يظن هذا الفساد انه سريع الانصياد جدا لكنه مع ذلك

قد عدم ان تحارب او تخبط • ولو انك احتلت باية حيلة كانت لن تستطيع
ان تضبط هذا الضرر • فان قلت فما قولك انا لذهب بقنيه الكوش فاقول
لك وان لم يفنه السوس لكن السراق يسرقونه • ولعلك تقول فلنا نحن
كلهم قد سلبوا ذهبهم • فاجيبك وان لم يسلبوا كلهم ذهبهم لكن
الكثير قد سلبوه • ولهذا المعنى على ما سبقت نقلت او ردده فكر اخر بقوله
حيث يكون ذخيرة الانسان فهنالك يكون قلبه لا محالة • ولو لم يحدث
حادث من الحوادث فسيقاسي المنتحي في الاملاك التي اشغل ضررا •
ليس صغيرا الصاير عوضا من حر عبدا • ونخبث من السموات وما يمكنه
ان يفهم صنفا من الصنوف العالية لكنه يتامل الاشيا كلها املاكا واموالا •
وارباح الربا وقروضا ومكاسب وتجارات قد زالت الحرية منها • فما الذي
يكون من الاشياء اشقى منه وذلك انه ان كانت هذه الحال حالة فهو اشر
من كل عبد اذ يحتمل اغتصابا اصعب من كل غضب • وما هو اشد
خطرا من جميع الاخطار انه يضيع حسب الانسان وحريته لان مهما
خاطبك به مخاطبا ما دام يميزك متجنا في الاموال فلن تسمع منه قولا
من الاقوال التي توافقك • لكنك تكون ككلب مربوط في خندق مشدود
بغصب الاموال اصعب من كل سلسلة • نابحا على جميع الذين يقربون
اليك مما كلا هذه الخاصة فعلا واحدا دايما ان تحفظ ما هو مخزون
عندك وتصونه لاخر من غيرك • وهذا فما الذي يكون اشقى منه ولكن
هذا الافتراض اذ كان اعلى من تمييز فهم سامعيه وليست مضرته

واضحه

واضحة عند اكثر الناس ولا فايدته ظاهرة لكنه محتاج الى عزم وفر
فلسفة من غير نحي يعرف كلا من هذين الصنفين رحمه بعد تلك الاوامر
الواضحة عند قوله انما تكون ذخيرة الانسان هنالك قلبه • وجعل هذا
ايضا ابين وضوحا اذا اخرج كلامه من الامثلة المعقولة الى الامثلة
المحسوسة • عند قوله سراج جسمك هو عينك فالذي يقول هذا هو
معناه لا تدفن في الارض ذهبا ولا صنفا غيره من الاصناف التي هذه
حالها فانما تجمعها للسوس والعث والسارقين وان هربت من المضرات
فستنقلت من مما تستعبد قلبك وتحبسه في جميع الاملاك التي اشغل
لان اينما تكون ذخيرتك فهنالك يكون قلبك • كما انك اذا خزنتها
في السما انما تستثمر هذا الربح وحده • وهو ان تحظى بالجوايز التي فيها
لكنك تستحق الجزا هاهنا ايضا • فيكون عقلك منتقلا الى هنالك
تايقا الى النعم التي هنالك مهتما بالفوايد التي هنالك لان اينما خزنت
ذخيرتك فمن البين انك قد نقلت تمييز فهمك الى ذلك الموضع • وكذلك
اذا خزنت ذخيرتك في الارض ستعاني اضدادا دقاما وصفنا • ويجيبك فان كان
ما قد قيل يعتاص وضوحه عليك فاسمع ما يتلو سراج جسمك هو عينك
فاذا كانت عينك بسيطة فسيكون جسمك كله منيرا • واذا كانت عينك
خبيثة فسيكون جسمك كله مظلما • فان كان الضو الذي فيك يوجد ظلاما
فالظلام كم يكون ظلاما • ها هو يخرج كلامه الى الامثلة التي هي اكثف
المعاني المحسوسة • لانه لما ذكر عقلنا وحاله حال مستعبد متأثر ولم

يكن هذا المعنى معروفا عند اكثر الناس نقل تعليمه الى ما هو خارج عنا
لذي الحافظنا موضوعنا ليفهموا من هذه الاقوال عرضه في تلك الاوامر
لانه قال ان كنت ما قد عرفت ما هي مضرة عقلك فتامل معنى ذلك من
الاشياء الجسمانيه لان ما هي عينيك لجسمك هو عقلك لنفسك كما
انك ما تختار ان تلبس ذهبا وتتوشح بثياب قز وان تعمى عيناك لكنك
تجتنب عافية عينيك احق من كل نعمة جسمية بالشوق اليها لانك
اذا ضيعت عافيتهما وافتقدتهما فليس لك من باقي حياتك صنف من
منفعة وكما ان عينيك اذا عميتا تهلك من باقي اعضايك كثير من فعلها عند
انطفا ضوء البصر لها وكذلك اذا انفسد تمييز فهمك تمضي حياتك
انما الارديه كثيره وكما انا نتمنى هذا المعنى ونرغب الى ان تملك عيننا معافاه
في جسمنا فكذلك نرغب ان يكون عقلنا معافى في نفسنا فاذا اعميتا
عقلنا الذي ينبغي له ان يفيد حواسنا الاخرى وبصايرنا ضوء فمن ايت
جهة نبصر بعد ذلك لان نصوره من قد نقص ينبوعه وجف نهره يكون
مصوره من قد اهلك عقله وقد لزرع كله في حياته هذه ولهذا المعنى قال
فان كان الضوء الذي فيك ظلمه فالظلمه كم تكون ظلاما لان مدبر
السفينه اذا صار غريقا واذا طفي السراج واذا سيق لقايد عما ماسورا اي
رجا يكون بعد ذلك لتباعه فلهذا السبب اهل ان يقول ان الاعتيا الا
الحادثه بسبب الغنا والحروب والخلومات لا ندرمز اليها فيما سلف
عند قوله لئلا يدفعك خصمك الى القاضي ويسلمك القاضي الى خادمه

فقد ذكر

فقد ذكرنا الان العوارض التي هي بلازم الضرورة اصعب من هذه كلها
وجسيم على هذه الجهة الشهوة الخبيثة وذلك ان تعبيدنا عقلنا لهذا
السكر اصعب من تحليلنا في الحبس واشد كثيرا وتعبيد العقل يعرض بلازم
الضرورة في هذا السكر والتحليل في الحبس تنظم مع شهوة الاموال وبلوها
ولذلك وضع هذا المعنى بعد ذلك من طريق انه اصعب منه يعرض بلازم
الضرورة لانه قال ان الله اعطانا عقلا لكي نستاصل به عنا ونتملك
حكمنا في الاشيا المستقيمة ونستعمله بمنزلة سلاح صاين ولنور في جميع
العوارض التي تعنا وتضرنا فنثبت في حياطه تصوننا فدفعنا نحن موهبته
بسبب ما هو فضله قد نزل المنوم منه لان ما المنفعه من جند لابسين
ذهبا اذا انسلب فايدهم ماسورا اما فايده السفينه ان تكون مزينة اذا
حصل مدبرها غريقا اما المنفعه من جسمنا ان يكون تركيبه حسنا
اذا كانت عيناه معورتين من وجهه وكما ان من يشفي الطبيب الذي يجب
ان يكون معافى حتى يحل الامراض ويزيلها وبامره افجاعه على سرير نفسه
في مقصورة ذهب ليس يفيد المرضى من ذلك نفعا فكذلك اذا افسدت
عقلك المقتدر ان يحل استقامر هواك ويزيلها بان تخضع في ذخيرة اموالك
فليست ما قد استفدت فقط نفعا لكنك قد خسرت مع ذلك فوايد
اعظم من غيرها واضررت نفسك كلما عرفت كيف بالاشيا التي بها
يشتهي الناس البحث كثيرا ما يحرمهم في كل مكان عن الحث خصوصا
واستعادهم الى الفضيلة لانه قال لم تنتهي اموالا وتنعما وهذا الحظ

في اكثر الجهات ليس يكون لك هاهنا لكن ضده كله يحصل لك لاننا اذا عدمنا
اعيننا فلن نحس لصنف من الاصناف المستلذة لاجل مصابنا الحاصل لنا
من فقدها انما وجب والوان يصيبنا هذا المصاب في انحراف عقلنا
وعنايته لم تدفن مالك في الارض حتى تحفظ باحتراس واستنيثا ولكنه
قد قال هاهنا ضد ذلك ايضا وكذا استعمال العوام والرحوم والمقابر
ابتغاء للعجب والتشريف ومن الاشياء التي تستقبحها اكثر منها اجدر به
الى الا يتشرف لانه قال له لم تصلي وتزحم على هذه الجهة انت عاشق للتشريف
من الناس وقال له لا تصلين اذا على هذه الجهة فتنال حينئذ هذا
التشريف في يوم القيامة المستانف فحذ كذلك استعمال محبا لنفسه
من الاشياء الذي كان اكثر حرصه فيها منها استجديه لانه قال له ماذا
تريد اتشاء ان تحفظ اموالك وان تتمتع بلذتها فتنتهب لك اما يكن هذه
كلها بزيادة كثيرة اذا اخرجت هنالك ذهبت في المكان الذي امرك به
وقد اوضح ايضا حال الاموال التي بعد هذه مضرة العقل الحادثة
من هذه الجهة حين ذكر الشوك وما رمز الان في هذه الاموال الى هذا المعنى
على ما اتفق لما اظهر الهاير هذه الاملاك مقتولا وبصورة العاصين في الظلام
انهم ليسوا يبصرون شيئا فيه بقرا بينا لكنهم اذا ابصروا حبلا يظنون
انه حية وان ابصروا حبالا وتلولا يموتون بروعتهم تكون صورة هاولاء
ان الاشياء التي ليست بمخوفة عند الذين يبصرونها يتوهمون فيها اوهاما
مريعة لانهم يرتاعون من الفقر والتي ما يتال انهم ما يرتاعون من الفقر

فقط

فقط لكنهم يرتاعون من خسارة يسيرة تنالهم وبيان ذلك انهم اذا
اضاعوا صنفا حقيرا من صنوف القوت الضروري المنسوبة الى المعشرين
يتوجعون له نادبين وكثيرين من الموسرين اذا لم يحتملوا ضر الفاقة افضوا
الى الحنق ومواجهتهم بالشتيمة واعانهم وتعنيفهم تظن عندهم
على هذا النحو من التمثيل عارضا شديدا ممتنعا احتماله حتى ان كثيرين
منهم لاجل ذلك انفصلوا عن حياتهم هذه الحاضرة ايضا وذلك ان ايتامهم
جعلتهم في الحوادث كلها راخون بل جنونهم اياه صيرتهم مسترخين لانه
اذا امرهم ان تخدموا يتحاشرون على قوادح القتل وعلى السياط وعلى
التعييرات وعلى الجز كله وهذا فهو شقاء في غايته لانهم في العوارض لهم
التي يجب ان تفلسفوا فيها يوجدون ارخى من جميع الناس وفي الحوادث
منهم التي يجب ان يكونوا اوفر تخوفا وتورعا يصيرون اشد الناس تجبرا
واعدمهم خجلا الا ان هذا العارض بعينه يعرض لهم الذي ما تلون فيه
من تصيبه هذه المصائب ان ينفق كل ما يوجد له فيما لا يجب انفاقه فيه
لانه من هذه الحال حاله اذا ادهم وقت النفقة اللازمة لن يملك شيئا
يتصرف فيه فيبقى مشدايد معضلة اذ تقدم فانفق كل ما كان له انفاقا
رديا وكما ان العارفين تلك الصنايع الخبيثة في محلة اللعب يضطربون
فيها على حوادث كثيرة من الحوادث المريعة الخطرة وهم في غيرها من الاعمال
النافعة الضرورية احق من الناس كلهم بالضحك عليهم فكذلك هاولاء
الذين ذكرناهم ولعمري ان الذين يمشون على حبل ممدود يظهرون شجاعة

جزيل تقديرها اذا استعجزهم عارض من العوارض الضرورية جسارتهم وشجاعتهم
وما يقدروا ان يهنوا عارضا هذه صفته او يحتملوه في غير ذلك الوقت
فلذلك الموسرون يتحاشرون من اجل الاموال على سائر الحوادث وليسوا
يحتملون من اجل التقشف والاحتمال ولا عارضا هذه حاله لا كبيرا
ولا صغيرا ولو كما ان اوليك الذين يمشون على الحبل يمارسون عملا خطرا
خاليا من فايدة فكذلك هاولا الاغنيا يقاسون صنوفا كثيرة من الاخطار
والمهاوي ولا ينتهون الى غاية نافعة ويمارسون ظلاما مضعفا اذ يموت
من انحراف عقلهم ويقاسون ضبابا كثيرا من خدعة ومنهم ولهذا
ليس يمكنهم ان يبصروا ابا بشر مرام وذلك ان الحاصل في ظلام الليل متى انطلع
الشمس يتخلص من الظلام ومن قد عميت عيناه فما يقدر ولا اذا ظهرت
الشمس ان يتخلص من ظلامه وهذا المصاب يصيب هاولا الاغنيا لانهم
ولا عند اشراق شمس العدل وحضوره ووعظه اياهم يسمعوا منه حين قد
اغلق الخاطر فيهم ايسا رهم فلذلك يقاسون عمى مضعفا احد صنفيه
من ذواتهم والصنف الاخر من انهم لم يصغوا الى معلمهم

العظة العشرين تطعن على محبي الفضة .. فسبيلنا ان نصغي اليه اصغا
بليغا لنعود باصرين بعد عمايتنا ولعلك تقول فكيف يمكننا ان نعود باصرين
فاجيبك يمكنك ذلك اذا اعرفت كيف عميت وان شا الله كيف عميت
اجيبك انما عميت من شهوتك الخبيثة لان على نحو ما ينصب خلط خبيث الى
حدقة نقية انصب على عقلك عشق الاموال فجعل الغمام عليه متكاثفا

ولكن هلا علينا ان نكشط هذا الغمام ونقتلعه اذا اقبلنا شعاع
تعليم المسيح اذا استمعناه يعضنا ويقول لنا لا تذخروا لكم ذخاير في الارض
ولعلك تقول وماذا ينفعني من استماعي اياه اذا كانت شهوتي قد
ضبطتني فاقول لك ان السماع المتصل يقتدر اكثر من كل شي ان ينقض
شهوتك ويزيلها ولو لبثت مضبوطا بشهوتك تفهم ان هذا النعيم
ليس هو شهوة لان ايت شهوة هذه ان تعبد اصعب تعبد او تحصل
تحت قبضة سيدة غاضبة وان ترتبط من كافة جهاتك وتقيم في
الظلام وتمتلي ارتجافا وتصابر اتعابا قد زالت الفايدة وتخزن اموالا
لاناس اخرين وربما خزنتها لاعدايك هذه الافعال لايت شهوة هي
موهلة لايت هرب وانفلات ليست مستوجبة ايت شهوة ان تخزن ذخيرتك
فيما بين سارقين لانك ان كنت تشتهي جملة عزمك اموالا فانقلها
الى موضع يمكن ان تبقى فيه مصونة تحتجز لبيتها لان العمل الذي تعمله الان
ليس هو عمل من يشتهي اموالا لكنه عمل من يشتهي عبودية واذية وخسارة
ووجعا دايما وانت فلو اراك احد الناس في الارض مكانا يعنا فيه الاحتيال
عليه ولو اخرجك الى البرية بعينها ووعدك اشتينا فالحفظ اموالك فيه
لما كنت تحجز ولا تتباطى لكنك كنت تصدقه وتخزن في ذلك الموضع اموالك
فاذ قد وعدك هذا الوعد لا من الناس الا الهك وما انثنيت تذكر
البرية لكنه قد اراك السماء اتقبل ضد ما تقبله من ذلك على انك لو جعلتها
اشغل دفعات كثيرة في حياطتها لما امكنك ان تكون في وقت من الاوقات

حرًا من الاهتمام بها، لانك وان لم تصبها فما تخلص في وقت من زمانك
من الهموم بها، واذا حصّلتها هنا لك في السماء لم ينلك عارض من هذه
العوارض والحظ الاكثر في ذلك انك ما تدون ذهبك في السما فقط
لكنه مع ذلك تغرسه فيها، لان تحصيله هنالك بعينه هو ذخيرة وزرع
والبق ايقال انه اكثر من كليهما، وبيان ذلك ان الزرع يبقا دايمًا على حاله
وتحصيل ما لك هنالك يبقا مؤبدًا والذخيرة ايضًا لن تثمر، وهذا الادخار
يفرع لك اثمارًا قد عدم ان توجد عينه، فان ذكرت لي الزمان وابطاء
التوفية، فقد تجعل لي ان اريك واقول ان كلما تحصله ها هنا خلوًا من هذين
الصنفين ساروم من الاملاك العالية ان اطعن عليك فيه بانك
تحتج في ذلك احتجاجًا باطلًا، وبيان ذلك انك تعمل في عمرك هذا اعمالا
ما تؤمل انك ان تتمتع بها، وان شكا انك اولا واصدرا ولادا بنائه
يقال له افتظن انك تخدمني في اتعابك الزايد شلوًا كافيا، لانك
اذا حصلت في شيخوخة اخير امداها وبنيت دورًا بهية ربما تنصرف
من الدنيا قبل تمام بنيانها، وغرست اشجارًا من شانها بعد سنين كثيرة
ان تبرز ثمرتها، لانك اذا غرست في ضيعتك شجرًا تجي بعد سنين كثيرة
ثمرتها وابتعت نعمًا واملاكًا تتسلم بعد زمان طويل سيادتها، وتتعب
بايثارك في املاك غير هذه لكنه هذه الحال حالها انما تستثمر التمتع بها
هل تعمل هذه الاعمال من اجل ذاتك او لاجل الكاينين بعدك، فكيف
ليس هذا من غباوة في غايتها انك ما يمكن ها هنا عارض يعرض بسبب

تاخر الزمان

تاخر الزمان على انك تؤمل من هذا الابطاء انك تخيب من كافة مكافاة
اتعابك، افتكسل من اجل ابطا المكافاة عما تخزنه هنالك علوانه يجيب
لك الربح اكثر، وليس ينقل خيراته الى اخرين غيرك لكنه يحملها وهبة
اليك، وخلو من هذه الاصناف فليس الابطاء كثيرًا، وذلك ان انقضاها
عند ابوابنا ولسنا نعلم الا يكون في جيلنا نحوي احوي احوالنا كلها
غايتها ويوافينا ذلك اليوم الرهيب موضحًا لنا تجليس انقضاء المريع
الخايف من ان نفتد الهدايا خلعه، لانه قد كمل الاكثر من العلامات
والبشارة فقد نودي بها في كل صقع من المسكونة، وقد جازت حواج
الحروب وحوادث الزلازل وقواذح الاوبية، والمدى الاوسط بيننا
وبين انقضا الدنيا ليس طويلا لكنك تقول انك ما ترى علامات
انقضاء الدنيا، فاقول لك وهذا بعينه علامة الانقضاء اعظم
من غيرها، لان الذين كانوا في عصر نوح ما انبصروا اثبات تلك الدنهم
تلك المريعة لكنهم في اثناما كانوا يلعبون وياكلون ويشربون
ويتزوجون ويعملون كلما اعتادوه، دهمتهم تلك المقابلة العدله
بغتة، والذين كانوا في مدن سدوم وغيرها عندما كانوا على مشابهة
اوليك متنعمين لا يبصرون صنفًا من الحوادث التي دهمتهم احرقتهم
الصواعق الهابطة حينيذ عليهم، فاذا انقطنا في هذه الحوادث
كلها فينبغي ان نعطف بالذواتنا الى الاستعداد للسفر عما هاهنا
ولين كان يوم الانقضاء الشاع ما قد حان بعد فان غاية كل احد

متاع عند ابوابه ان كان احدنا شيخا وان كان شابا اذا انصرفنا عما هاهنا
فلا سبيل لنا ان نبتاع فيما بعد زيتا ولا يتجه لنا اذا انقرعنا ان ننال غفرانا ولو
كان المتوسل فينا ابراهيم ولو كان نوحا ولو كان ايوب ولو كان دانيال
فما دام لنا وقت فلنخزن لنا ذا الذخيرة ونجمع لنا زيتا جزيلا واسعا وننقل
جميع ما لنا الى السماء لنتمتع بذلك كله في وقت ملايم لذلك وحين نحتاج اليه
خصوصا بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين

والمقالة الحادية والعشرون في قوله الذي لا يقدر احدكم ان يتعبد لربين لانه اما
يبغض احدهما ويحب الاخر واما يتمسك باحدهما ويتهاون بالاخر. قال المفسر

عرفت كيف فصلنا من الموجودات قليلا قليلا. وكيف بمعان كثيرة يورد كلامه
في الزهد في القنية ويبغض اغتصاب حبا للقنية. لانه لم يكتف بالاقوال
التي قالها فيما سلف على انها قد كانت كثيرة الفاظها عظيمة معانيها.
لكنه قد اضاف اليها اقوالا اخرى اكثر منها وابلغ في اداءتها. لان ما هو
القول الذي يكون ارهب من اقواله التي قد قالها الان. اذ اشرفنا على ان
نخرج عن التعبد للمسيح بسبب اموالنا. وانما الحظ الذي يكون اكثر
وافضل من اعراضنا عنها وان تملك وددنا اياه وحبنا بليغا خالصا.
وانا اقوله دايما واقوله الان ايضا هذين الصنفين من كلامه يدفع سامعه
الى طاعة ما يقوله ساعيا في طاعتنا النافعة ويغادي معصيتنا الضارة
وحاله حال طبيب حاذق موضحا المرض المتولد من اهمال الاحتراس والعافية
المتكونة من الطاعة وابصر ايضا هذا الربح اي ايضاح اوضحه وكيف قد

اخترع من زوال الضدين ما يوافقنا. لانه قال الان ايسارنا ليس من عادته
ان يضرنا هذا الاضرار فقط بانه يدرع السارقين سلاحهم علينا وبانه
ليس يظلم عقلنا بجملة زيادة ظلامه بل بانه مع ذلك يخرجنا من تعبدنا
لالاهنا اذ يجعلنا اسرى لاموال الخايبة من نفس ويضرنا من الوجهين
كليهما من انه يجعلنا عبيدا للاموال قد كان واجبا علينا ان نضبطها
ونستولي عليها ومن ان يخرجنا من التعبد لالاهنا الذي يلزمنا اضطرارا
ان نتعبد له اكثر من كل شيء. وكما انه هناك اري الضرر مضعفا.
بوضعنا اموالنا هاهنا بحيث السوس يفسدها وباننا لم نضعها هناك
بحيث صيانتها الفايقة تحفظها. فكذلك اراناها هاهنا الخسارة مضعفة
بالعزايم التي تجذبنا من الله وبالهمم التي تعبدنا لغضب المال الا انه
ما وضع هذا المعنى في الحين لكنه اخترعه اولا من افكار مشاعة عند قوله
هذا القول ليس يقتدر احدكم ان يتعبد لربين فبقوله هاهنا ربين ابان
العرضين اللذين يريدان الاضداد ويكثرانها. ولو لم يكن قد عنى هذا المعنى لما
كان ذكر ربين الان كثرة الذين امنوا اولا كان لهم قلب ونفس واحدة.
على انهم كانوا منقسمين الى اجسام كثيرة ان ايتلافهم جعل الكثيرين واحدا.
ثم اذ اكد هذه المعاني قال انه ليس ما يتعبد له فقط لكنه مع ذلك يبغضه
ويرده. لانه قال اما يبغض احدهما ويحب الاخر واما يتمسك باحدهما
ويتهاون بالاخر مرة ربما ظان ان قد قيل اولا واجدا بعينه ثانيا. فما ركب
القول على هذه الجهة على بسيط ذاته. لكنه انما فعل ذلك ليوضح انتقالنا

الى الافضل يوجد سهلا؛ لان حتى لا يقول غدا استعبدتني اموالي في دنيه
وغصبتني. اراك ان تنقالك من هذا الاستعباد سهلا متيسرا وكا
انه يجي من تلك الجهة الى هذا المعنى. فكذلك يجي من هاهنا الى ذلك
الوجه؛ لانه انما قال قولا متساويا تحديده ببحث شامعه؛ ان يصبر
لانكاره. ولما قيل له قاضيا عدلا؛ وان يوردا القضيه من طبيعة الاشيا
بغير اخذ موافقا له كشف له حينيذ ذاته؛ واتبع كلامه بانكم ما تقدرون
ان تتعبدوا لله ولغصب المال. فنستيلنا ان نرتاع اذا تفطنا في
القول الذي جعلنا المسيح ان نقوله اذ نرتب الذهب مع الالهة؛ فان
يكن هذا مرتبا فاشد ارتاعه منكم ايان يكون نافعا لنا تفضل على
خوف الالهة تمرد الذهب. فان قلت اما كان هذا التعبد لله وللمال
في عصر القدما ممكنا؛ قلت لك لم يكن البته ممكنا؛ وستقول لي فكيف
وقد ابراهيم كيف فعل ايوب. فاجيبك لا تذكر لي الموسرين لكن اذكر
لي المتعبدين للمال؛ اذ ايوب قد كان موسرا لكنه ما تعبد لغصب المال
لكنه هو امتلكه وضبطه. فكان سيدا لثروته ولم يكن عبدا لها وانه اقتنى
املاكه تلك كلها؛ وكان عزمه عزم خازن اموال ليست له. وليس العجيب
منه انه ما خطف مال الاناس اخرين فقط؛ لكن اعجب من ذلك بذله امواله
للمحتاجين. واعظم من ذلك انه اذ كانت املاكه حاضرة عنده ما فرح
بها؛ وهذا فقد اوضحه هو بقوله ان كنت سررت اذ صارت لي ثروة كثيرة؛
فلهذا العرض ما توجع عليها لما انحازت عنه؛ الا ان الموسرين الان

ليست

ليست هذه الحال حالهم؛ لكن حالهم اشر من كل حال كل مملوك كانهم
يحملون الخراج الى غاصب صعب في استنجازه منهم؛ وقد اصعد
عشق الاموال اليه سريرتهم كغاصب قد حصل في قلعة منيعة او امر
متلبه من كل عزول عن الشريعة؛ يرسلهم من هنالك كل يوم الى افعالها
ولن يعصيه ولا واحد منهم. فلا نتفلسفن اذا فضلة؛ فان الالهة قد
حكم دفعة واحدة؛ وقال ممتنع ان توجد هذه العبودية وتلك متفقة
فلا تقل انت ان ذلك ممكن؛ لان اذا كان احدهما يامرنا الخطف والاخر
يوعز بالتعري من كل موجوده وذاك يامرنا ان نعف وهذا يامرنا ان
نزني؛ وهذا يامرنا ان نسكر ونتنعم وذاك يوعز الينا ان نضبط خوفنا؛
وذاك يامرنا بالاعراض عن الموجودات وهذا يامرنا بالتشمر في لخا زائه
وهذا يوعز الينا ان نستعجب الرخام والحيطان والسقوف؛ وذاك يامرنا
ان نتهاون بهذه الاملاك ونكرم الفلسفه؛ فكيف يمكن ان تتفق هذه
الاوامر المتضادده؛ وفي هذا الموضع سمي غصب المال ربا؛ ليس لاجل طبيعته
لكنه دعاه ربا لاجل شقوة المنحنين اليه؛ وعلى هذا المثال سمي الرسول
جوفنا الاها ليس من رتبة سيادته؛ لكن من شقوة المتعبدين له؛ وهذا
فهو اشر من كل عذاب؛ وفيه قبل التعذيب كفاية ان يعذب من قد استولى
عليه؛ لان الذين قد امتلكوا الله سيدا لهم واي مجتهدين ليس يكونون هم
اشد شقوة منهم اذا هربوا من ملكه رفقة تلك الجليله؛ واستامنوا الى
متمرد صعب مراسه؛ على ان هذا الفعل يكون منه ضرر جزيل تقديره هاهنا؛

لان من غصب المال تكون خسارة بعتاض وصنهاله محاكمات وطوايل
واذيات وجهادات وانعاب وعمي للنفس واصعب من هذه كلها انه يجعل
المتعبد له ان تخيب من النعم الصالحة التي تفوق النعم كلها في اعلي المحامد
وهو التعبد لله ، واذ قد علمنا وعرفنا كل ما ذكره الحظ الموافق من اعراضنا
عن الاموال المودي الي صون اموالنا هنالك بعينه والي لذة نفسنا بذلك
والي استقنا الفلسفه والي وثا قد صعدنا الي من بعد ذلك ان هذه
العظة ممكنه لان هذا المعني ليس بالاختراع الفاضل الا بامر فقط بما
يكون موافقا لكنه يجعل مع ذلك ما يامر به ممكنا ، ولذلك اتبع ذلك بقوله
لا تهتموا لنفسكم بما تاكلون لان حتي لا يقولوا ما غرضته اذا اخذ فا املاكنا
كلها كيف نستمد ان نعيش نتصحب فيما بعد مقابل هذه المعانده جدا
باحسن موافقة للمعني ولعمري انه لو كان قال في ابتدا تعليمه لا تهتموا
لكانوا ظنوا كلامه انه تقيل ، واذ قد ابان علي هذا المثال الفساد المتكون
من حب الفضة بجعل تنبيهه فيما بعد يسارع سامعه الي اقتباله ، ولهذا
الغرض ما قال الان لا تهتموا علي بسيط ذاته لانما اضاف الي هذا القول
علته مثرا وعربذلك لانه بعد ان قال ما تقدرون ان تعبدوا الله والغصب
المال اتبعه بقوله لهذا الغرض اقول لكم لا تهتموا ، واي معني قصد بقوله
لهذا الغرض الا معني الخسارة الممتنع وصفه ، لان الضرر ليس يحصل لكم
من امو الكم فقط لكن الضربة تصل الي اشد الاخطار عليكم ، والي دحض
خلاصكم لانها تفصلكم من الاله الذي ابدعكم وشفق عليكم واحبكم

لهذا المعني اقول لكم لا تهتموا الا انه لما بين الضرر من ذلك بعا ض وسقما
واكد بعد ذلك ايعازه ، لانه ليس يوعز باطراح الموجودات فقط ،
لكنه يامر الا تهتم بتحصيل الغذا ايضا الضروري بقوله لا تهتموا لنفسكم بما
تاكلون ، ولم يقل هذا القول لان نفسنا تحتاج طعاما الا انها قد عدمت
ان تكون جسما ، لكنه قال ذلك علي ما جرت به العاده الشايعة لان
نفسنا وان كانت ما تحتاج طعاما الا انها ما تحتمل ان تثبت في الجسم
علي جهة اخري الا ما دام يتناول طعامه ، واذ قال هذا القول ما قاله
علي بسيط ذاته لكنه حرك في هذه الالفاظ افكارا بعضها من الحاصلة
فينا سالفا وبعضها من امثلة اخري لغيرنا من الافكار الحاصلة فينا سالفا
يقول هذا القول فليست النفس اكثر فضلا من الطعام وليس الجسم
افضل من اللباس ، افا معطي ما هو اعظم كيف ما يعطي ما هو ادني فمن
خلق الجسم المغتذي كيف لا يخوله غذا ، ولهذا المعني ما قال علي بسيط ذات
القول لا تهتمون بما تاكلون وما تلبسون لكنه قال لا تهتموا لجسمكم
ولنفسكم اذ كان من اقواله فيهما يتوقع ان ينشي براهينه ، فقد ترك كلامه
علي جهة المقايسة لكنه اعطانا نفسنا في دفعه ولبث علي حاله
ونعطي جسمنا كل يوم طعامه ، فلا يتناهي هاتين الخاصتين كلتيهما
خاصة نفسنا انها فاقدة ان توجد ميتة وخاصة جسمنا انه باله سني
بقوله من منكم ليقتدر ان يزيد علي قامته ذراعا واحدا ، وصمت عن النفس
من طريق انها ما تستمد زيادة ونموا وتكلم في وصف جسمنا فقط ومن

هذا الكلام اوضح ذاك المعنى ان ليس الطعام بغيته لكن عناية الله
تنميه وهذا المعنى قد ابانه بولس الرسول بالفاظ اخرى وقال ان هذه
الجهة ليس من يحصد ولا من يسقي يوجد شيا لكن الله ينمي من الافكار
الحاصلة فيما تقدم فاوعز هذا الايعاز ومن الامثلة الاخرى لغيرنا بوعز
قايلا لا تفرشوا في طيور السماء الان حتى لا يقول قايل منهم انما يجب علينا ان
نهتم نهاهم عن الاهتمام من مثال الاعظم ومن مثال الادنى فنهيه اياهم من
المثال الاعظم هو مثال نفسنا وجسمنا ونهيه اياهم من المثال الادنى
هو مثال الطيور ولانه قال ان كان الهم عندكما لبراياها التي هي ادنى منكم
كثيرا هذا تبلغه جزيلا فكيف ما يعطيكم انتم فلعا ملكم فهذا القول قاله
لما ولا الناس ولانهم كانوا طايفة من العامة وما قال لا بليس الجاهل هذا
القول لكنه قال ليس بخبز وحده يعيش انسان لكنه يعيش بكل لفظة
بارزة بفم الله ولعمري انه ذكرها هنا الطيور على جهة تخجيلهم جدا وذلك
كلام يحوز لتنبيههم قوة عظيمة الا ان قوما من الملحدين قد انتهوا
الى هذا المقدار من جهلهم حتى انهم يعيبون هذا المثال ويقولون ما كان
واجبا اذا اراض اختيارنا ان يورد خاصته من ملكات طبيعة زايدة على
غيرها لان هذه الخاصة زعموا حاصلة في تلك الطيور بالطبع فما الذي
نقوله ردا على هذا القول نقول لين كانت هذه الخاصية حاصلة في تلك
الطيور بالطبع لكن ممكنا ان نقتني هذه الخاصه فيما من اختيارنا لانه
ما قال تاملوا طيور السماء فانها تطير وما تلوها وهذا الطيران ممتنع

عند الانسان لكنه قال تاملوا طيور السما فانها تغتذي خلوا من
اهتمام وهذا ممكن لنا اذا شينا واحكامه متيسر عندنا وهذا الراي اراناه
الذين تشكلوا بافعالهم ولهذا الغرض اكثر من جميع الاعراض يحصل
مشترع هذه الفرايض هلا ان يستعجب فهمه لانه قد كان ما لكا
ان يورد لهم المثال من اناس مقتدرا ان يذكر لهم ايليا النبي وموسى ويوحنا
الصابغ وغيرهم من امثالهم لم يهتموا بطعامهم ولكي يماليء عنهم ذكر الاناس
الفاقدة النطق لانه لو كان ذكر اوليك الصديقين لقد كان هاولا
احتجوا ان يقولوا اننا ما قد صرنا بعد نحن نظرا اوليك فاسكتهم الا
واورد لهم طيور السماء فقطع كل حجة لهم ومايل هاهنا الشريعة العتيقة
وذلك ان العهد العتيق يرسلنا الى النحلة والى النملة والى اليمامة
والى الخطافة وهذا القول فليس ايضا شيا يسيرا التكريم اذا كان
ما غتلكه تلك الانواع من الحيوان ذات طبيعتها نعتقد نحن ان نحكم
ونصلحه باختيارنا فان كان يعتني عناية جزيلا مبلغها بانواع الحي التي
براها لاجلنا فاولى به ان يعتني بنا عناية اكثر كثيرا ولين كان يعتني
بالعبيد فليق به ان يعتني بسيدهم اكثر ولهذا المعنى قال تفرشوا في
الطيور وما قال فانها ما تكتسب ولا تتاجر لان هذه الاعمال من
الاعمال المحظورة علينا جدا لكنه قال فانها ما تزرع ولا تحصد
ولقايل يقول فما غرضه في ذلك انما يجب ان نزرع فنقول له ما قال انه
ما يجب ان نزرع لكنه قال ما يجب ان نهتم ولا قال اننا ما ينبغي لنا

ان نعمل لكنه قال لا سبيل لاحدنا ان يكون صغيرًا للنفس مدينًا ذاته بالهموم
اذ كان قد امرنا ان نعتني ولكن لا نهتم وهذا القول فقد تقدم داود
النبي فاوعز به على معنى الرمز منذ اعلى الزمان عندما قال هذا القول
انت تفتح يدك فتملي كل صنف من الحي مسرته. وردنلوا للمعطي البهائم طعامها
ولفراخ الغربان المستغيثة اليه ولعلك تقول فمن هم الناس الذين ما
اهتموا لنا قول لك اما سمعت بالافضلين الذين عبروا في الدنيا من الصديقين
اما قد رايت بعدهم يعقوب منصرفًا من منزل ابيه عريانًا من سائر الاملاك
المرتسمة مصليًا قايلًا ان اعطاني الله خبزًا اكله وثوبًا البسه وهذا
ليس هو قول مهتم لكنه قول طالب من الله كل ما يحتاجه وهذا العرض
احكمه الرسل اذ حذفوا املاك الدنيا كلها ولم يهتموا بشي وثلثه
الاف وخمسة الاف الذين امنوا برسالتنا لما امتثلوا هذه الاوامر فان
كنت ما تستغرب بعد استماعك الفاظًا هذا مبلغها ان تنطلق ذلك
من هذه العقالات الصعبة فاذا تفطنت في زوال نفع هذا العقل فاجتنب
الاهتمام لانه قد قال عز قوله من منكم يقدر باهتمامه ان يزيد في قامته
ذراعًا واحدة ارايت كيف جعل اهتمامه بنا العديم ان نراه ظاهرًا واضحًا
بينًا من مراعاته الظاهرة لانه قال كما انك ما تقدر ان تزيد باهتمامك
في جسمك زيادة قليلة فكذلك لا يمكنك ان تجمع باهتمامك طعامك
وان كنت تظن هذا الظن انك تجمعه فقد استبان من هذا القول
واضحًا ان ليس حرصنا لكن عناية الله تتمم كل ما نحتاجه في الاعمال

التي نظن اننا نعملها. كما انه اذا اهملنا هو فليس يظهر لا اهتمام ولا اجتهاد
ولا تعب ولا صنف غير ذلك من الاصناف التي هذه صفتها في وقت من اوقاتنا
لكنها تهلك كلها وتبيد. :

العظة الحادية والعشرون في ان الممتنع من ازدياد القنية يمكنه باسراع ان يصير رحومًا. :

فلا تظنن ان الاوامر
ممتنعة فان اناسًا كثيرين يحلونها الان وان كنت تجهلهم فليس ذلك
مستغربًا اذ كان هليا النبي قد توهم انه وحده لكنه قد سمع اني قد
استبقيت لذاتي سبعة الاف رجالًا من هذه الجهة بين واضحًا ان
اناسًا كثيرين الان يعيشون عيش الرسل نظيرما اظهر حينيذٍ
ثلثة الالاف وخمسة الالاف فان كنا ما نصدق ذلك فليس هذا
من ان الذين احلموا ذلك ليسوا موجودين لكنه من جهة اننا مبتعدون
من فعلهم ابتعادًا جزيلًا وكما ان السكير ما يتيسر له ان يصدق ان قد
يوجد انسانًا من الناس ليس يذوق ماء اصلًا ان هذا الصنف من النسك
قد احكمه رهبان كثيرون في زماننا والخالط نسوة كثيرات ما يصدق
ان يتيسر ان يثبت احد الناس بتولًا والخلس اشيا ليست له ما يتيسر
له التصديق بان احدًا للناس يبذل املاكه واموالهم ويتعرى منها فكذلك
ولا الذين يلحمون انفسهم كل يوم في مهمات كثيرة يذيبونها بها يتقبلون
زوال الاهتمام ولا يتيسر لهم الايقان بامكانه والبرهان على ان اناسًا
كثيرين يوجدون قد احكموا هذا الفعل يمكننا ان نبينه من الذين تفلسفوا
في هذه المحامد في جيلنا لكن يجزيكم انتم الان ان تتعلموا الا تستكثروا من

القنية اذا الصدقه عملا محمودًا وان تعرفوا انكم تحتاجون ان تواسوا المحتاجين
مما يوجد لكم ولانك ايها الحبيب اذا اكملت هذه المحامد امكنك ان تسعى
الى تلك المحاسن سريعًا فسبيلنا الان ان نستطرح كثرة النفقة الزايدة
ونكتفي بالمقدار المعتدل ونتعلم ان نستغني كلما نحتاج اليه من اتعاب عدله
اذ كان يوحنا السعيد لما خاطب المشغولين بتعشير امتعة الناس المدونين
في الجنديه امرهم ان يكتفوا بجراياتهم وقد كان اراد ان يقتادهم الى
فلسفة اخرى اعظم من هذه فاذا لم يكونوا بعد متسومين لها قال لهم
ما هي ادنى منها لانه لو كان اوعز اليهم بفرايض اعلى من هذه لما كانوا اصغوا
اليها وكانوا قد خابوا من هذه فلهذا المعنى نروضكم في المحامد التي هي ادنى
من غيرها لاننا نعلم ان وقر الزهد في القنيه اعظم منكم وبقدر ما قد
ابعدت السما من الارض بقدر ذلك ابعدت تلك الفلسفة فلنتم
فلو صار منا من الاوامر المتاخرة الان ليست هذه المزيه يسيرة على ان
اناسًا عند اهل بلد هلاطيه قد اكملوا هذا الزهد وان كانوا اما احكموا
بعزم واجب وتعروا من جميع ما كان موجودًا لهم لكننا نحن مع ذلك
نكتفي منكم ببذلكم الصدقه على المساكين واسعه لاننا سنصل الى
تلك المحامد سريعًا اذا سلكنا هذا المسلك وان لم نعمل هذا العمل
فلاي عفو نكون متوهلين الذين قد امرنا ان نفوق على الذين كانوا
في العهد العتيق وقد ظهرنا انقص من الاشرار الفلاسفه الذين عند اهل بلد
هلاطيه فما الذي نقوله اذا كنا يجب علينا ان نكون ملايكه وبني الله

لم نحفظ

لم نحفظ ان نوجد اناسًا الان فعل الخطف والتعطرس ليس هو
فعلا لدعة الناس ورفقهم لكنه فعل الجفاوة الوحوش واوليك فالـ
ان الذين يثورون مما يشكله غيرهم هم اشر من تلك الوحوش لان
هذا الخطف هو من تلك الوحوش في طبيعتها نحن الذين قد كرمنا
بالنطق وقد انهبطنا الى غريزه منحرفة عن طباعنا باي عفو نتمتع
فينبغي ان نتفطن الان في مقادير الفلسفة المبذوله لنا ونبلغ لو صار
الى نصا منها لكي نتخلص من العذاب المنتظر كونه ونتقدم في طريقنا ننتقل
الى هامة الاعمال الصالحة بعينها التي فليكن لنا كلنا ان نحظى بها بنعمة
ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز الى ابد الدهور امين

ثم المقالة ثانية وعشرون في قوله الفصل تاملوا سوسنات الحقل كيف
تنمى وما يتعبن ولا يغزلن اقول لكم ان ولا سليمن في كافة شرفه لبس كواحده منهن

لما تكلم في تناول القوت الضروري وبين اننا ما نحتاج ان نهتم به اهتمامًا
انتقل بعد ذلك الى ما هو اخف منه وذلك ان الملبوس ليس احتياجنا اليه
ضروريًا مثل احتياجنا الى الطعام ولقايل ان يقول فلم لم يستعمل ها هنا هذا
المثال بعينه ولم يقل لنا الطاووس ولا ذكر لنا الطاير الابيض المسمى
كنكس ولا اورد النعجة لانه قد يمكنه ان يتخذ من هذا الوجه مثالات
كثيرة هذه الصورة صورتها فنقول له لانه يريد ان يبين من الصنفين
كليهما افراطهما من افراد دناه المستعملين الزخرف الواجب ذمه
ومن تناهي الزينه المعطى للسوسنات ولهذا السبب ما سماها بعد اصلاحه

المثال منها سوسنات لكنه سماها حشيش الحقل وما الذي بهذا الاسم
لكنه زادها حقارة اخرى ايضا عند قوله اليوم يكون موجودا وما
قال وغدا لن يكون موجودا. لكنه ذكر ايضا ما هو اخفض من هذا
كثيرا وقال وغدا يلقى في تنور. وما قال يلبس لكنه قال يلبس على هذا
المثال مثل واحدة منهن. ارايت صنوف الافراط والتفاقم في كل موضع
من وصفه كثيرة. وانما يفعل هذا الفعل حتى يلدعهم. ولهذا المعنى استثنى
بقوله افليس الاليق به ان يلبسكم انتم. لان هذا العرض يجوز ظهوره
كثيرا. لان قوله افليس الاليق به ان يلبسكم انتم ليس يرمز الى معنى
اخر الا الى جسامة تكريم جنسنا والى الحرص في تعظيمه. كانه قال
افليس الاليق به كثيرا ان يلبسكم انتم الذين اعطاكم نفسا الذين خلق
لكم جسما الذين لاجلكم خلق البرايا الملحوظة كلها. الذين من اجلكم ارسل
انبياءه واعطاكم شريعة واسدى اليكم خيرات جزيلة. الذين لاجلكم بذل
ابنه الوحيد ووهب لكم به مواهب كثيرة. واذ بين هذه كلها بيانا شافيا
حينئذ زجرهم بقوله يا قليلي الايمان لان المشير هذا المذهب مذهبه
ليس من شانه ان يعاتب فقط لكنه مع ذلك يلدع سامعه لينهضه
اكثر انهاضا الى قبول ما يقوله له. فمن اقواله هذه ليس يعلمنا الا نهتم فقط
لكنه مع ذلك يعلمنا الا نبهت الى جلالة الثياب. لان حسن بهائها خضرة
وحسنها عشب. والى ما يقال ان الحسين اكرم قدرا من هذه الجملة
فما بالك تفتخر عظيما بثياب يوجد في النبات حسن معالي تزيد اباها

وتفضيله

وتفضيله عليها يفوقها بزيادة كثيرة. وانظر كيف من مبادي قوله اراهم ايعازا
خفيفا. والاوامر التي يرتاعون منها وهي امتداد مراداتهم ومنها حجزهم ايضا.
لانه اذ قال تاملوا سوسنات الحقل استثنى بقوله فانهن ما يتعبن فوجب
من ذلك انه امرنا بهذه الاوامر ليريحنا من الاتعاب. فليس تعبا الاهتمام
بهذه الامور لكن اهتمامنا بها هو التعب. وعلى حد ما قال عن الطيور انها
ما تزرع فما منع بذلك الزرع لكنه حجز به الاهتمام. على حد ذلك اذ قال
ههنا عن السوسنات انهن ما يتعبن ولا يغزلن. ما ابطل بذلك العمل لكنه
انما ابطل به الاهتمام. ولئن كان سليمن الملك قد انتهز لحسن السوسن ليس
دفعة ولا دفعتين لكن في كافة مملكته. لان ما يتجه لاحد الناس ان يقول
انه في وقت من اوقاته لبس مثل الوان هذا السوسن العجيبة. وبعد ذلك
ما لبسها ايضا. لكنه ولا في يوم واحد من ايامه تزين هذه الزينة. لان
هذا المعنى اوضحه قوله ولا في كافة مملكته. وما انتهز سليمن لهذا زهر
السوسن وحده وشابه زهرا غيره. لكنه قد انفصل مع ذلك من الوان
الازهار كلها. ولذلك قال انه ما لبس مثل واحدة من هذه يعني انه ما
تسربل حسنا كحسن زهرة واحدة من هذه الازهار. ولان بمقدار ما بين
الحق وبين الكذب يكون مقدار ما بين ثياب سليمن تلك الرفيعة وبين
هذه الازهار. فلئن كان ذاك قد اقر بانهزامه وقد كان ابهى حسنا من
جميع الملوك الكائنين في وقت من الزمان. فمتى تقدر انت تقهرها. والى
ما يقال متى تقدر انت ان تصير قريبا او لو قريبا يسيرا من حسن صورة

الزاهر الرايق حسنه وفي هذا المعنى يودبنا الارتياح البتة الى تزين
وتزخرف هذه صنعته وابصر غايته انه بعد تقهم الالوان الحسنة يلقى
في نوره فان كان الله قد اوضح عنايته جزيلا لا تقديرها في ازهار حقيرة ليست
اهلا لصنف من جهه وانما تعيد لنا حاجة يسيرة فكيف بملك المتخصص
من الحي الاعلى من البرايا كلها سموا وان سالت فلم خلق هذه الازهار
على هذا المثال حسنة اجبتك ليريك حكمته وزيادة قدرته لتعرف من
سائر الجهات مجده لان ليس السموات وحدها تذيع مجد الله لكن الارض
ايضا مع ذلك تذيعه وهذا المعنى قد ذكره داود واضحا وقال سبحوا
ربنا ايتها العيدان المثمرة والشربين كله لان بعضها يعلي المديح لخالقها
بثمرتها وبعضها يعليه اليه بحسنها لان هذا المعنى دلالة على كثرة تعاظم
حكمته اذا دفق حسنا جزيلا لا تقديره على ازهار حقيرة جدا الان ما الذي
تكون احقر من شي هو اليوم موجود وغدا ليس يكون موجودا فان كان قد
خول الحشيش حسنا ليس تحتاج اليه لان ما ذا ينفع حسنه في اغتذا النار به
فكيف لا يعطيك انت حسنا تحتاج اليه ان كان قد جمل كافة برايا بزياده في الحسن
وهذا العمل عمله ليس لحاجته اليها لكنه ابدع هذه الاشيا لتباهي برايا بها
فاولى والى ان يكرمك الاكرم من كافة برايا محاسن تحتاج اليها واذا راهم عناية
الله وبراعاته كثيرة وكان واجبا ان ينتهرهم استعملها هاهنا فيما بعد اشفاقه عليهم فما
شكا فيهم زوال امانتهم لكنه شكا تقصر اعانهم لانه قال ان كان الله يلبس حشيش
الحقل حسنا على هذا المثال فالا اليوم كثيرا ان يلبسكم يا قليلي الايمان ذلك

على انه

على انه هو ابدع هذه البرايا كلها لان البرايا كلها بتكونته وخلوا
منه لم تكون منها ولا صنعا واعمله الا انه مع ذلك ليس يذكر البتة ذاته
عاجلا لان يبقى الان لا يضاح تامره ويشودده قوله في كل وصية من
وصاياه قد سمعتم انه قد قيل للقدما وانا اقول لكم فلا تتعجب اذا
ستر ذاته في اقواله التي قالها بعد هذه واذا تكلم عن ذاته تولا دليلا
لانه الان انما قد اجتهد في غرض واحد هو ان تجعل كلامه عندهم
مقبولا لا يتسارعون الى اقتباله وان يريهم باقواله كلها انه ليس هو
ضد الله لكنه موافق لابيه وان فهمهما واحد وهذا الغرض يعمله في
اقواله هذه لانه حين افتتح اقوال الاكثيرة رتبه في وسطها ترتيبا
متصلا مستعجبا حكمه عنايته واشفاقه على كافة برايا واهتمامه بالصغار
منها والكبار لانه لما ذكر اورشليم سماها مدينة الملك الاعظم وحين
ذكر السما سماها كرسي الله ايضا ولما فاوضهم في وصف سياسته
في الدنيا رفع اليه جملة السياسة عند ما قال انه يشرق شمسه على
الخبثا والصالحين ويمطر على المقسطين والقاسطين وعلمهم
في الصلاة ان يقولوا فان له الملك والقدرة والمجد فاذ خاطبهم الان
هاهنا في وصف عنايته وابان كيف هو في انواع الصغار من براياه
صانعا فاضلا قال انه يسربل حشيش الحقل حسنا وما يسميه البته
اباه لكنه سماه اباهم حتى يلدعهم بالتكرير ومتى قال انه ابوهم لا تبا الوا
ايضا فان كان ما ينبغي لنا ان نهتم بحوائجنا الشادجة الضرورية

فاي عفو يستوجبه الذين يهتمون بالاملاك الجزيلة قيمتها، فالاوجب
ان نقول اي عفو يناله ويوهل له الذين ما ينامون حتى يسلبوا ما يملكه
غيرهم، فلا تهتموا اذاً قايلين ماذا ناكل او ماذا نشرب او ماذا نلبس فان
هذه المطالب كلها انما يطلبها امم العالم لو اعرفت كيف ردعهم ايضاً
ردعاً عظيماً وبين لهم انهما امرهم امراً ثقيلا ولا مستصعبا، وكما انه
حين قال اذا احببتم الذين يحبونكم فما قد عملتم عملا مستعظما، وذلك
ان الاممين يعملون هذا العمل بعينه، فانهضهم من ذكر الاممين الى المذهب
الاعظم، وكذلك احضر الان الى وسط كلامه اوليك الامم بلذعهم
بذلك ويريهم انه يستحق منا ذنبا لازما، لاننا ان كان يجب علينا ان
نظهر عملا اكثر من عدل الكتاب والفريسيين فلا نجتاز، نوهل
الذين لبثوا اما فاقوا في فضلهم على اوليك الفريسيين فقط، لكنهم
ثابتون في حضارة مذهب الاممين، مماثلين صغر نفوسهم وشحهم، وما وقف
عند هذا الزجر والانتهار لكنه لدعهم ها هنا، وانهضهم وخجلهم بكافة
الافراط في ذلك وسلاهم من جهة اخرى بقوله لان اباكم السماوي قد عرف
انكم تحتاجون هذه الحوايج كلها، وما قال قد عرف الله لكنه قال قد عرف
ابوكم حتى يصاعدهم الى رجا اعظم قدراً لانه ان كان اباهم وهو ابٌ
هذا الاشفاق شفاقة فليس يقدر ان يتغافل عن ابنايه حاصلين في بلايا
واصلة الى غايتها اذ كان ولا الناس اذا كانوا اباً يصبرون على هذا القارض
واورد لهم مع هذا ايضا فكراً اخر وان تسالت ماهو قلت هو قوله

قد عرف انكم تحتاجون هذه الحوايج كلها، فانما بقوله هذا المعنى هو معناه
لعل هذه المطالب فضلة حتى تستحقروها على انه في الحشيش ما تهاون
ولا بالوالدة التي هي فضلة زايدة فهذه المطالب الان هي لازمة ضرورية،
فمن هذه الجهة حصل ما توهم انه حجة لاهتمامك ذاك يوجد كافيا لنهيك
عن هذا الاهتمام، لانك ان قلت اني لهذا السبب ينبغي ان اهتم اذ
حوايجي هذه ضرورية لابد منها، اقول لك لنا ضد ذلك لاجل هذا
الغرض بعينه لا تهتم اذ هذه ضرورية، لانها لو كانت فضلة زايدة، ولا
على هذه الجهة ينبغي ان تويس بل يجب عليك ان تثق بانه يجود عليك
بها، واذ مطالبك ضرورية فما يجب ان ترتاب ايضا، لان انما هو الاب الذي
يصبر، فلا يخول ابناه حوايجهم الضرورية، فمن هذه الجهة لهذا الغرض يخولكها
الله بلازم الضرورة لانه هو خالق طبيعتنا وهو يعرف حاجتها ابلغ معرفة،
نعم ولا يتجه لك ان تقول هذا القول انه هو ابونا وما نطلبه منه هو
ضروري الا انه ما يعرف اننا محتاجين الى ذلك، وذلك ان العارف طبيعتنا
بعينها وهو مبدعها، وقد ابدعها ابداعا هذا حسنه فمن البين انه يعرف
حاجتها اكثر منك انت المحتاج اليها، لانه قد رتاى هذا الراي وهو ان
توجد طبيعتنا مضطرة الى حاجتها هذه، وما تضاده فيما يريده اذ قد
مكنها في الاضطرار الى الاحتياج جزيل مبلغه، وقد جشم عنها ايضا مع
ذلك اعوازها من حاجتها وما لابد لها منه، فلا نهتمن اذاً اولئنا نجوز
باهتمامنا رزقا اكثر سوى اننا نتضرر واسه لانه اذا كان يخولنا حوايجنا،

ان اهتممنا وان لم نهتم فما الحظ الاكثر الحاصل لك من اهتمامك اكثر من ان
تعذب ذاتك تعذيبا زايدا الا ان احدنا عند اعتزامه ان يمضي الى وليمة واسعة
الوانها انما يستجيز ان يهتم بطعام ومن يمشي عند عين ماء انما يهتم بشرب فلا
تتشككوا انتم ولا تهتموا اذ قد تسلكتم عناية الله ومراعاته رزقا اوسع من
كل عين واكثر من كل نهر كثيرة ولا تصغر نفوسكم فانه مع الاقوال التي قالها قد
وضع ايضا قولا اخر في تفسير مواعيده هذه وامثالها بقوله اطلبوا ملكوت السموات
وهذه المطالب كلها تزادونها الا انه لما اراح نفسنا من الاهتمام وذكر بعد ذلك
السموات لانه جاء يحل الفرايض العتيقة ويدعونا الى وطن اعظم من هذا
محلا فلهذا الغرض يعمل كلما يستعملنا حتى يتخلصنا من الامور الزايدة
ومن تاشقنا على الارض ولهذا السبب ذكر الامميين عند قوله هذه
المطالب انما يطلبها امم الدنيا الذين لهم في هذه الدنيا التعب كله وليس
لهم ولا همة واحدة بالنعم المامولة وليس لهم افكار السماويين وانتم
فليس هذه المطالب هي المرتبة لكم لكن نعم غيرها لاننا لسنا لهذه الطريقة
كونا لكي ناكل ونشرب ونلبس لكننا انما خلقنا لكي نرضي الاهنا ونمتلك
نعمه الصالحة المامولة وكما ان هذه المطالب في الحرص عليها عمل غير
مهم كذلك فلتكن هذه في توسلنا عملا غير مهم فلهذا المعنى قال
اطلبوا ملكوت السموات وستزادون هذه الحوايج كلها وما قال ستعطونها
لكنه قال ستزادونها لكي تعلموا ان هذه الحوايج الحاضرة
ليس هي مع النعم التي تعطونها شيئا بالاضافة الى نعمة المامولة

ولهذا السبب

ولهذا السبب لم يامرنا ولا بالتماسها منه لكنه امرنا ان نطلب مطالب
اخرى غيرها وان شيء انه ستزيدنا هذه الحوايج مع تلك المطالب نتوسل
اليه اذا في النعم المامولة ونتاخذ هذه النعم الحاضرة ولا تطلبن
الاشياء الملحوظة فتتاخذها بلازم الاضطرار ولان تقدمك الى
سيدك مبتهلا في هذه الحوايج وامثالها فقد عدم ان يكون سوءلا لك علائك
الذي يجب عليك ان تبذل كافة حرصك واهتمامك في ابتغاء تلك
النعم الصالحة التي تفوت الوصف تحري ذلك جدا اذا اظنيت ذاتك
بتهوق الاشياء الزايلة ولعلك تقول كيف تقول هذا القول انما
قد امرنا ان نستمنحه خبزنا فاقول لك الا انه استثنى بقوله الملايم
جوهرنا واضاف الى هذا ايضا اعطناه اليوم وهذا العمل نعمله هاهنا
لاننا قال لا تهتموا لكنه قال لا تهتموا من اجل غد لما اوهبنا مع ذلك لنا
الحرية ممكنا نفسنا في المطالب التي هي الزم ضرورة من غيرها الا انه لهذا
السبب امرنا ان نستمنحه تلك المطالب ولم يامر بذلك لا لان الله يبتغي
يحتاج منا الى اذكارنا لكنه او غير ذلك لنعلم ان بمعونته نصلح ما
نصلحه ولكن نختص به بتوسلنا المتصل اليه في هذه المطالب رايت
كيف حقق عندنا هاهنا ان تاتينا خبز حوايجنا الحاضرة على كل حال لان
المواهب ما هو اعظم قدرا ايليق به كثيرا ان نعطي ما هو انقص محلا لانه قال
ليس لهذا الغرض قلت لكم لا تهتموا ولا تتوسلوا حتى تشقوا وتجولوا عراة
لكنني قلت لكم ذلك لتحصلوا في سعة من هذه الحوايج قد زال البخل عنها

وهذا كان كافيًا اكثر من كل شي لاستعبادهم وكانوا هم في افتعال الصدقه
عن اظهارها للناس وحقق لهم هذا الاكثر من كل شي بوعده اياهم
انه يهب لهم هناك هذا بتفضيل كثير لانه قال ان اباك الناظر الي
عملك المستور يفضل لك الجزا في الحين المشهور وكذلك استعبدهم
هاهنا عن الا يستمنحوه وحقق عندهم هذا الغرض اكثر من كل شي
بوعده انه يهب للذين لا يستمنحونه ما يحتاجونه بزياده كثيره لانه
قال لهذا الغرض اترك الانطلاب حوايجك هذه ليس حتى لا تاخذها
لكني امرتك الا تطلبها لتاخذها اخذًا واسعًا جزيلا حتى تاخذها
بشكل لايق بك موافقة تلايمك حتى لا تهتم ولا تتمزق باهتمامك
بها فتجعل ذاتك خايبًا من ان تكون وهلا لهذه الحوايج وللنعم
الروحانيه لكيلا تفنى بشقوه زايده وتعيبنا ايضا مما تعمله فلا تهتموا
اذا من اجل غد لان يومك يكفيك شره ومعنى هذا يكفيه الشقا فيه
والتعلص مما يعرض لك انك بعرق جبينك تاكل خبزك فما بالك تضيف
ذلك شقا اخر من اهتمامك عند تاملك ان تطلق فيما بعد من اشغالك
الاوله وذكر هاهنا شر اليوم وما توخى به خبثه لا كان ذلك لكنه
توخى بالشر الشقا التعب لنوايبه على ما ذكر في موضع اخر ان كان يوجد
في مدينه شر مما صنعه الرب وما عنى بذلك قوادح الخطف والقحط
ولا صنفًا اخر من هذه الاصناف وامثالها لكنه اعتمد به الافات الوارده
من العلو وقد قال ايضا انا صانع السلامه وخالق الاسوا فما ذكر

هاهنا

هاهنا الخبث والشر لكنه عنى المجاعات والاوبيه المظنونه عند اناس
كثيرين انها اسوا الان لا كثيرا لناس عادة ان يسموا هذه العوارض اسوا
وعلى هذا المعنى كان كهنة اوليك خمسة الامرا وكاهنوهم حين قربوا
البقرتين لتابوت العهد واطلقوها يمشيان خلوا من عجولها يسمون تلك
الافات المتقاطره من الله اليهم والوجع والغم المتكون لهم منها اسوا
وهذا المعنى قد اوضحه هاهنا قايلا لا يكفي يومك شره لان ليس عارضا يكلي
على هذا المثال نفسنا مثلما يكليها اهتمامها وتحيلها هذا الماخذ اخذ
بولس الرسول في اقتياده الناس الى البتوليه فاشار عليهم قايلا اريد لكم ان
تكونوا فاقدين للاهتمام واذا قال ان لغير المتزوج حال لذاته فاقال هذا
القول يوضح به ان للمتزوج يهتم بل اذ كان كلامه يفاوض جمعًا خايبًا من
التمام حين شا ان يجعل ما يخاطبهم به اوضح بيانًا خاطبهم على حسب عادة
اكثرهم في التصنع لزمانهم وفي هذا الغرض يشير عليهم ويشترع هذا
الافتراض اذا امعن فيه قايلا لا تقتنوا ذهبًا ولا فضة ولا نحاسا لطرقكم
لانه اذ كان قد ظهر بافعاله هذه الفرايض ورد بعد ذلك اشتراعه بالفاظ
اخرى اقوى ليراد اخر حين صار كلامه مقبولا بالشراع اذ حققه اولا بافعاله
ولسايل ان يسال كيف اظهر اشتراعه بافعاله فنجيبه ان جمعه قايلا اولا ان
الانسان فليس عنده موضعا يسند اليه راسه ولم يكتف بهذا القول
وحده لكنه يفيدهم تلاميذه البرهان عن اقواله اذ شكلهم على هذه الصوره
وما ترك ولا واحدا منهم يقتني شيا وتامل اشفاقه كيف تجاوز

توددكل اب. لانه قال هذا الايعاز. انا امركم ليس بان ناس اخرين لكن
استخطكم من اهتمامكم الزايد. لانك ان اهتممت اليوم من اجل غدا تهتم
غدا ايضا. فان قلت وما معنى الاهتمام الزايد قلت لك ما بالك تضطر
اليوم ان تقبل اكثر من الشقاء الذي يخصه وتزيده مع اتعابه دفر اليوم
الثاني. وما تتوقع على هذه الجهة ان تخفف من الزيادة الحاصلة فيه صنفا
تخفف عن هم اليوم الاخر. بل انما تظهر من اتعابك الزايدة تكاثر قنيتك فقط
ولكيما يلدعهم اعظم لدعا قارب ان تجعل الزمان ذا ثقل وتحضر احضارا مظلوما
متعونا منهم من اجل الاذية الزايدة. لانك اخذت اليوم لتهتم بهمومه فلم تضيف اليه
هموم اليوم الاخر. ما تراه ما يتلك اهتمامه دفرا كافيا فيا بالك تثقله ثقلا عظيما.

العظة الثانية والعشرون في انه يجب ان نختار الطريقة الصالحة وذلك ان الله عكسها هو لنا وفي ان نستمنح الله المواهب الروحانية باوفر قوتنا دايما.

فاذا كان المشترع المعتزم ان يحكم علينا. بقول هذه الاقوال. فنفهم كيف
يبسط لنا اما لاصالحه. اذا كان هو بينه لن عيشنا هذا شقيا متعبا.
حتى ان اهتمام يوم واحد يجزي ان يضوينا ويطحننا. ولكن مع اني قد قلت اقوالا
هذا مبلغها في تدبيرها وعظمها نحن نهتم من اجل هذه الحوايج. وما نهتم
ايضا لاجل النعم التي في السموات لكنا قد اقلبنا الترتيب محاربين من كافة
الجهات ما قد قيل لنا لان تفطن انه قد قال عز قوله لا تطلبوا الاشيا الحاضرة
البتة. ونحن نطلب هذه الاشيا غداة وعشية. قال اطلبوا الحظوظ السماوية.
ونحن ما نطلب تلك ولا ساعة صغيرة. لكننا بمقدار اظهارنا اهتمامنا

بالاشيآء

بالاشيآء العالمية بمقداره نترك التضجر في المحامد السماويه. واليق
ما يقال اننا نتضجر فيها اكثر من هذا المقدار كثيرا الا ان هذه الافعال
ما يتسنع لنا دايما. ولا يجوز لنا ابدا. فلو اعتقدنا اننا نتهاون بخلاصنا عشرة
ايام او عشرين يوما او مائة يوم فانا يلزمنا على كل حال اضطرارا ان نمضي
من هذه الدنيا. وان نقع في يدي القاضي. ولعلك تقول الا ان التباطي
يحوي سلوا. فانا اقول لك واي سلو هذا ان ننتظر كل يوم عقابا وتعذيبا.
لانك ان شيت ان تستمد من هذا التاخير والانتظار سلوا نافعا فاستمد
استمد اصطلاحك من توبتك. ولين كنت تحتسب تاخير العقوبة انه
راحة نافعة فرح افضل من ذلك كثيرا الا نسقط في عقوبة فسبيلنا ان
نستعمل هذا التمهل علينا في تخلصنا بالجملة من شدايد العذاب الراتبة
فان ليس صنفا من اوامر ربنا يوجد ثقيلا ولا مستصعبا لكن اوامره كلها
على هذا المثال سهلة متيسرة حتى اننا اذا اوردنا نية خالصة فنقطه
نقتدر ان نتممها كلها ولو كنا مطالبين بجرايم كثيرة. وبيان ذلك ان منسى
الملك كان قد تجاسر على ادناس تفوت الاحصا. لانه مد يديه على القديسين
واولج الى الهيكل رذالات الاصنام وملا المدينه من صنوف القتل واجترم
جرايم غير هذه كثيرة اعظم من العفو عنها لكن مع هذه الحال بعد تجاوزه
الشريعه الجزيل تقديره العظيم مبلغه اغتسل من ذنوبه تلك كلها وان ثالث
كيف وباي حال اجيبك انه تنظف من ادناسه بتوبته وعزمه لانه ليس
يوجد ولا يكون ولا خطية واحدة ما تخضع وتنفرج لقوة التوبة والتق

مايقال لن يوجد خطيه ما تخضع لنعمة الله الا متى اثقلنا فقط عن خطايانا نعوزه مفترنا بعزمنا وان شيئا لن تصير جيدا فليس مانع يمنعك والبق مايقال الان قد يوجد من يمنعك وهو ابليس المحال الا انه ما يقتدر عليك اذا اخترت الاعمال الفاضله واجتذبت الله بها الى اسعادك واذا لم تشا انت ذلك لكنك تظهر موليا عنه فكيف يعضدك لانه ما يشا ان يخلصك باضطرار وغضب لكنه يشا استخلاصك طايعا ولين كنت انت اذا حويت عبدا ما قتا اياك مرتجعا عنك نافرا منك هاربا هوبا متصلا ما تختار ان تضبطه ولو كنت محتاجا الى خدمته فالله المتدي اليك كل ايتا ليس لحاجته اليك لكن لاجل خلاصك اولا كثيرا الاختار ان يضبطك على سبيل القصر والغصب كما انك اذا اظهرت اجتيابك ونيتك فقط ما تختار ان تملك في وقت من اوقاتك ولو عمل ابليس المحال اي عمل كان في انخداعك من هذه الجهة نحن هم علل هلاكنا لاننا ما نتقدم لديه ولا نتضرع اليه ولا نتوسل على ما ينبغي لكننا وان تقدمنا نعمل هذا العمل وكل ما نعمله ليست حالنا فيه حال من يجب له ان ياخذ مطلوبه ولا نحضر اليه بامانة لايقه ولا شكلنا شكل مستمعين بل انما نتقدم لديه متثائبين متضجرين على ان الله يشا ان نتوسل اليك ويحصل لك من هذا التوسل منه جزيله الان هذا العزيز الجليل وحده اذا طالبناه يعد مطالبتنا منه ويعطينا ما لم نعرضه اياه اذا ابصر من يطالبه شديدا لا ينقضه متلهفا يعطيه ما لم ياخذه

واذا ابصر

واذا ابصر يتوسل توسل العاجز متباطئ هو ايضا ويدافعه ليس لاجل انه ما يشا ان يعطيه لكن لاجل انه يستلذ مطالبتنا اياه ولهذا المرض ذكر لك مثل ذلك الصديق الذي ذهب في الليل واستماح خبزا ومثل القاضي الذي لم يكن خايفا من الله ولا مستحييا من الناس وما وقف عند هذين المثلين لكنه اوضح ذلك من الافعال باعيانها حين صرف تلك المراه التي من بلد الغور بعد ان شبهها من موهبته العظمى لانه تلك المراة اوضح انه يعطي الذين يطالبونه اشد مطالبه ما لا يجب لهم عليه لانه قال لاجل قوله ليس عدلا محمودا ان ياخذ خبز البنين ويعطيه للكلبات الا انه مع ذلك اعطاها اياه اذ استماحته استماحة شديدة وبين ان اليهود انما يعطي الوانين ولا ما يجب لهم مع ان اوليك اليهود ما اخذوا الا شيا لكنهم اضاعوا ما كان واجبا لهم واوليك اذ لم يستمحوه ما اخذوا ولا ما كان واجبا لهم وتلك الكلبيه لانها استماحته استماحة شديدة اقتدرت ان تنتصر من الجنس الغربا واخذت مواهب الاولاد فالالحاح على الله فعل صالح جزيل صلاحه لانك ان كنت كلبا فتتفضل بالحاحك وثباتك على الولد المتواني لان ما لم توصل اليه الصداقه وصلت اليه المثابره اسرع ايضا الا فلا تقولن اذا ان الله هو عدوي وما يسمعني فيتجاوبك في الحين عند الحاحك عليه في السوال الحاحا متصلا الا ان تقدمت ليس لاجل انك صديقه لكن لاجل الحاحك في التوسل اليه فلا عداوتك ولا اعتياض الوقت ولا عايق غير ذلك يصيرها نعما لك ولا تقل انني

مستحقاً و لست اصلي فان تلك التي كانت من بلد العور قد كانت
هذه الحال حالها الا انك انتي قد اجترمت خطايا كثيرة و لستَ قد قدر
ان نتوسل الي من قد اغظته فان الله ما يتصفح رتبة المتوسل اليه لكنه
انما يتامل عزمه الا ان الارملة ان كانت احنت القاضي الذي لم يكن من الله
خايفاً و لا من الناس مستحيياً فالتضرع المتصل يستجذب الصالح اكثر اجدر با
من هذه الجهة و لو كنت لست صديقاً و لو لك تطلب ما لا يجب لك
و لو كنت مبذراً اما لابيك متنزحاً عن وجهه زماناً طويلاً و لو كنت مه
و لو كنت اخر كل الناس و لو تقدمت الي من قد اغظته و اغضبته شا
نمتط ان تصلي مبتهلاً و ان تعود اليه فتاخذ كل ما تطلبه و تخمد في الحين
غيظه و حكمه عليك و لعلك تقول فهانذا اصلي و ليس يحصل لي شيئاً
اكثر فاقول لك لانك ما تبتهل كابتهال اولئك مثل المراة التي من بلد
العور و مثل الصديق الموافي الي صديقه في غير وقت الطلب و الارملة
الملحة علي القاضي الحاحاً متصلاً و الابن المبذر اموال ابيه لانك لو
ابتهلت هذا الابتهال لوصلت الي مطلوبك سريعاً لانه ان كان شتم
فهو ابوك و ان اغتاظ فهو والد لابنايه و انما يطلب شيئاً واحداً و ما يختص
لشتايمنا لنته لكنه يطلب ان يراك متندماً مستغيثاً به فيا ليتنا نستجمرنا
نحن علي هذا النحو من التمثيل علي نحو حوايج تحننه عند نهوضها الي
حسبنا الان هذه النار انما تبتغي حجة فقط فان خولتها شرارة يسيرة
تستضرم لهيب حنانه كاملاً لانه ما يحنق عليك اذ قد شتمته لكنه

يغتاض اذا كنت انت لشتومه منحلاً مسترخياً و لين كنا نحن الموجودون
خبثاً اذا شتمنا ابانا و ما نتوجع لاجلهم فنحن اولي بذلك كثيراً لانه الذي
ما يمكن ان يشتمون يغتاظ من اجلك الشتومين كما نحب نحن بالطبع
فالتي بالوداد فوق الطبع ان تحب كثيراً لانه قال ان نسيت امراة بني
جوفها الا انني انا لست انساك فسبيلنا ان نقترب اليه و نقول نعم يا رب
و الكليبات تاكل من الفتات المتساقط من مايدة اصحابها فسبيلنا ان نقترب
اليه دايماً في وقت يناسب ذلك و في وقت ينافره و اوجب ما يقال انه
ليس يوجد وقت من الاوقات ينافر تقدمنا اليه الان وقتاً مذموماً اذا
لم نتقدم اليه دايماً لان المشتهي ان نعطي فنوالدي كل وقت نحوه و كما ان
تنفسنا ليس يبطل في وقت من الاوقات فكذلك ينبغي ان يكون نحو النا
اياه لا يبطل اصلاً لكن الوقت الذي ينافر نحوالنا انما هو اذا لم نسأله و علي
حسب ما نحتاج الي تنفسنا هذا فكذلك نحتاج الي المعونة منه ان شينا
ان يستجيبها اليه بسهولة و هذا الغرض قد اوضحه النبي و ارانا الخاصة
المستوفية من احسانه و قال سخاوه بمنزلة دجلة معده لاننا كلما اقتربنا منه
نبصره منتظراً الوسايل الصادرة اليه متافاً كما ما نستقي صنفاً من
فضيلة النافعة فالذنب كله لنا لانه قد شكي في اليهود هذا التشنيع و قال
و حتى كسحاب صباحي يبرز و كمثل ندي يجري و الذي يقوله فهذا المعني
هو معناه انا قد بذلت كل ما يستمد مني و انتم فشا كم مثال الشمس حارة
تدفع نور ودها السحاب و الندي و تستترها فكذلك انتم قد حجزتم

بلترة خبثكم وهبتي العناض وصنفها، وهذا الفعل هو ايضًا من خبثكم
لانه اذا ابصرنا قد عدمنا ان نستوجب نوال نعمة تبض عنا احسانانه لكيلا
يجعلنا متعجبين، فاذا انتقلنا قليلًا بمقدار ما نعرف اننا قد اخطانا،
يبيض علينا نعمه اكثر من تبض العيون منافقه اكثر من تدفق اللجة، وبمقدار
ما نأخذ منها اكثر بمقدار ذلك يفرح هو بذلك كثيرًا ونتعهده ايضًا على هذه
الجهة ان يعطيك اكثر مما اخذت لانه تحتسب خلاصنا وتحوله الذين
ينالونه مواهبه واسعة ثروته تخصه، وهذا الغرض فقد اوضحه بولس
الرسول وقال انه مستغن في الكل وفي جميع المستغنين به، لانه اذا لم
ننال حينئذ يغتاض علينا، واذا لا ننتفع حينئذ يرتفع عنا لهذا
السبب متكل ليجعلنا اغنياء لهذا الغرض فلنترك العوارض كلها،
ليدعونا الى استماحة ولا نوبخ اذًا لكن اذ قد ملكنا اسباب خلاصنا
جزيلًا ندبرها واما للاصالحة ولو اخطانا كل يوم فلنتقدم لدينه شاكرين
متضرعين ستمنحين صفحًا لجرائمنا فاننا على هذه الطريقة نكون اوفر
عجبًا عن الاخطاء ونطرد ابليس المحال عنا ونستدعي الينا تعطف الاهنا،
ونرزق النعم الصالحة المأمولة بنعمة ربنا ايسوع المسيح وجوده الذي معه
لابيه وللروح القدس المجد والعز والاكرام الان ودائمًا الى دهر الداهرين امين

ولهم مقالة الثالثة والعشرون في قوله لا تدينوا لئلا تدانوا: قال المفسر:

قد يقول قايل فما الراي اذًا عنده انما يحتاج ان نشكوا الذين يخطيون فنقول
ان بولس الرسول قد قال هذا القول بعينه، والذي يقال ان المسيح بقوله

هنالك

هنالك بلسان بولس وما بالك تدين انت اخاك وما بالك في ان تزدري
اخاك وانت من انت يا من تحكم على عبد ليس لك، وقال ايضًا فيجب من
ذلك الا تحكموا قبل وقت القضاء احدًا الى ان يجي ربنا ولعلك تقول فكيف
قال في غير هذا الموضع وبخهم انتهرهم لا طفهم، ووبخ الذين يخطئون لدى جميع
الحاضرين، وقد قال المسيح لبطرس اذهب عاتبه فيما بينك وبينه وحده
فان خالفك فاسترفق معك اخر، فان لم يجنح اليك على هذا الحال
فاخبر الجماعة بما قد جرى لكما، واحضر اليه الذين يعاتبونه جزيلًا عددهم
واحضر ليس اثنان يعاتبونه فقط لكن احضر معهم اقوامًا يوبخونه ويقرعونه
لانه قد قال ان من يحلّ لا يستمع من واحد من هاولاء، وهو امثي وعشاره
وكيف اعطا تلاميذه هاولاء المفاتيح لانهم ان كانوا ما يتوقعون ان يحكموا
على احد فيسكونون دون جميع الناس خايبين من سلطان وانما اخذوا
السلطان على العقد والحل باطلًا، وعلى معنى اخر ان نستظهر هذا الراي
سيهلك احوالنا كلها وتنتقض الفرايض التي في الكنايس والتي في المدن
والتي في المنازل، لانه اذا لم يحكم السيد على عبده والسيدة على جاريتها،
والاب على ابنه والصديق على صديقه تستنمي افعال الرذيلة وتزيد وما معنى
قولي ان يحكم الصديق على صديقه واعداونا ان لم يحكم عليهم فما نقدر في
وقت من الزمان ان ننقض عداوتهم لكن تصير احوالنا كلها فوق
واسفل، فما هو معنى ما قد قيل فينبغي ان نصغي بالبلغ لا ننتقص في البحث
لكيلا يظن ظان ان ادوية خلاصنا وشرايع سلامتنا انها شرايع تقلب العزم

وتغيير اختلاجه، ولا سيما انه قد بينها للذين يملكون عقلا باقواله التي تتلو
هذه عند وصفه فضيلة هذه الشريعة، فقال مابالك تبصر النتفة من
العويد التي في عين اخيك، ولا تتامل الخشب الذي في عينك، فان اشتهر
ما قد قلناه عند كثيرين من الاكثرونية من غيرهم واغمض بيانا فتشرع
في حل ذلك من اجل المعنى، لانه على حسب ظني ليس يامرها هنا على بسيط
ذات الامر لا نحكم على الخطايا كلها، ولا يمنع على بسيط ذات المنع من
مراتب هذا الحكم لكنه انما منع من ذلك المملوين من اعمال ردية كثيرة
ويحزون بان اخرين من اجل زلات حقيرة، وعلى ما يلوح لي انه يومي
هاهنا الى اليهود لانهم كانوا ثلابا لقريبهم مستعرين بسبب زلات
يسيرة حقيرة، وكانوا هم يخطئون الخطايا العظيمة وقد عدموا احساسهم
بها، وعند غاية تدبيره قد عيرهم وقال انكم قد جزتم احمالا ثقالا،
متصعبا حملها وما قد شئتم انتم باصبعكم ان تحركوها، وقد عشرتم
لعشري النعنع والشبث واهملتم ثقل فرايض الشريعة، وهي الانصاف والرحمه
والامانه واظنه مع تقريعه اياهم قد قدم قصدهم عن الاوهام التي
ارتجعوا ان يثلبوا تلاميذه بها، لان اوليك التلاميذ ان كانوا اقترفوا
خطا هذه نكتته الا انهم مع ذلك قد طبيت انفا لهم عند اوليك اليهود
انها ذنوب، كقولك انهم ما كانوا يحفظون السبت، انهم ما كانوا بايدٍ قد
عدمت غسلها، انهم كانوا ينكيون مع العشارين، وقد قال لهم في موضع
غير هذا انهم يصفون البقة ويبتلعون الناقة، ومع ذلك فقد وضع

في هذه

في هذه الافعال شريعة مشاعة، وبولس الرسول فما امر اهل مدينة قورنثيه
الا يحكموا على بسيط ذات الحكم لكنه امرهم الا يحكموا على الذين هم اعلى
منزلة منهم، وان يحكموا بحجة معترف بصحتها، ولكن الرسول مانلا في
المخطيين على بسيط ذات التلافي، ولا عاتب كل من تلافى حينيذ بمعاتبة خاليه
من حجتها وحدها، لكنه منع التلاميذ عن ان يتولوا هذا العمل معلميهم و
وحجز المطالبين باعمال كثيرة منكرة عن ان تعرفوا الابرياء من تبعات
الهفوات، وهذا الغرض قد اضمر بيانه المسيح الا هنا هاهنا، وما اضمر
بيانه على بسيط ذات اضماره، لكنه احضر مع ذلك الخوف جزيلا،
والتعذيب عليه، فقد سلب لا عفا منه، لانه قال بايت حكومة تحكمون تحكم
عليكم، لانه قال انك ما توجب الحكم على ذاك لكنك توجبه على نفسك،
وتجعل مجلس القضاء عليك اوفر خيفة، وتصير عقوباتك في غاية الاستقصا
وكما ان المبادي منا في الصفح عن خطايانا فكذلك قد وضعت مقادير
ايجاب الحكم علينا في هذا الحكم منا، لاننا ما ينبغي لنا ان نعير احدا ولا نجزيه
لكن سبيلنا ان ننبهه ونعاتبه ولا نتشفى فيه فلا نشتم عليه، ولا نوضع
عليه تجبر بل تلافاه بتودد لانك اذا لم تشفق عليه فقد دفعت ذاتك
ليس ذاك الى عقوبة واصلة الى غايتها، حين تحتاج ان تحاسب عن
هفواتك التي اجترمتها اليه، اعرفت كيف هاتين الوصيتين حقيقتين
وعلتين لخيرات عظيمة للذين يطيعونهما على حدودهما يصيران سببتين
لمكاره شديده للذين لا يصغون اليها، لانك حين تصفح لقريبك،

فقد استخلصت ذاتك قبل استخلاصك ذاك من زلاتك وما قد عاينت
تعبًا عند استفحاصك باشفاق وعنوا ما اجترم اليك باناس اخرين
فقد تقدمت فخزنت لذاتك من قضيتك هذه نعمة العفو عنك جزيلا
تقديرها ويوشك ان يقول لنا قايل فما رايك ان زني قريبي انما اقول
له ان الزنا رديء ولا انلاني الفاسق واصلحه فاقول له نعم تقف خلقه
واردعه ولكن لايكن فعلك فعل محارب له ولا تعاقبه كانه عدوك لكن
اخترع له كاختراع الطبيب ادوية لانه ما قال لا تكفف اذا اخطات
لكنه قال لا تحكم ومعني هذا هو لا تصيرن قاضيا مستمرا وعلي نحو اخر
هذا القول قيل علي ما ذكرت سالفا في خطايا عظيمة مخطورة ولكنه
قيل في هفوات لن يظن انها ذنوب ولذلك قال ما بالك تبصر لتنتفه
من العويد التي في عين اخيك علي ان كثيرين لا انهم يعملون هذا العمل متي راوا
راهبا يمتلك ثوبا زايدا يقدمون له شريعة سيدنا وهم يختلسون املاكا
كثيرة ويستكثرون من القنية كل يوم واذا ابصروه متمتعا بطعام واسع
من حاجته يصيرون ثلابين مستمرين وهم كل يتلذذون ويرتعشون من
كثرة الخمر وشبعهم وما يعرفون انهم يجمعون من هذه الجهة النار لذواتهم
اعظم نكالا مع خطاياهم ويعدمون ذواتهم كل اعتذار والدليل علي انه
يجب ان تستفحص جرايمك بابلغ الاستقصاء فيبين لك من انت اولا
وضعت هذه الشريعة اذ حكمت هذا الحكم علي رفيقك فلا تظنن هذه
الشريعة ثقيلة اذا كنت انت تتوقع ان تطالب بجنايات هذا الصنف

صنفها

صنفها ايها المرائي اخرج اولا الخشبة من عينك في هذا اللفظ يريد
ان يوضح غيظه الكثير الذي يحويه علي الذين يعملون هذه الاعمال
وامثالها لانه في الموضع الذي يشاء ان يبين ان الخطا عظيم وان العذاب
عليه هو الغيظ كثيرا يبتدي من السبب علي نحو ما اغتاظ علي ذلك الذي
طالب رفيقه بماية الدينار وقال له يا عبدا خبيثا ذاك الدين كله تركته
لك فلذلك ههنا اذ قال ايها المرائي لان القضية التي هذا معناها
ليست من اشفاق لكنها من مقت الناس يتقدم تظاهرها بالتعطف علي الناس
ويتمم فعل خبث في غايته مطوقا تعييرات رايبة وزلات علي رفقايه مختلسا
رتبة معلم وليس هو هلا ان يكون تلميذه فلهذا المعني سماه مرائيا لانك
اذ قد حصلت في زلات غيرك علي هذه المشابهة مستمرا حتي انك تبصر
صغارها كيف قد صرت في ذنوبك علي هذه المغايبة وانيا حتي
انك تتغافل عن كبارها وتتجاوزها اخرج اولا الخشبة من عينك
اعرف انه ما يمنعك ان تحكم لكنه يامرك اولا باخراج الخشبة من عينك
وبعد ذلك تتولي زلات غيرك لانا لو احد منا قد عرف زلاته اكثر مما
يعرف ذنوب اخرين غيره ويبصر الذنوب الكبار اكثر مما يبصر الزلات الصغار
ويحب ذاته اكثر ما يحب غيره فمن هذه الجهة ان كنت تعمل هذا العمل
مهتما بقريبك فاهتم اولا بذاتك لان خطاك ابين واعظم فان كنت
تتهاون بذاتك فمن البين انك تحكم علي قريبك ليس مهتما به بل ماقتا
مريدا ان تشهره لانه ان كان يجب ان تحكم عليه فيجب ان يحكم عليه من لم

تجترم مثل هذا الخطاه ولا تحكم انت عليه لانه اذ وضع اوامر من الفلسفة
عظيمة عالية فلكيلا يقول قايل ان التعسف في هذا الاوامر وامثالها
بالاقوال سهل فلا يبادره ان يري ذالته وانه ليس هو مطالبا بمخالفه
صنف واحد من الفرايض التي افترضها لكنه قد احكمها كلها فقال هذا المثل
لانه قد اعتزم هو ان يحكم عليهم بعد ذلك عند قوله الويل لكم ايها الكتاب
والفريسيون المراوون الا انه ما كان مطالبا بتجاوزه الاقوال التي قالها
الا انه ما اخرج نتفه من عويد ولا احاز حسرا في عينيه لكنه كان
نقيا من هذه العيوب كلها وعلي هذه الطريقة تلا في جرابرجا عنا الا انه
قال ما يجب ان نحكم علي اناس اخرين من يكون هو مطالبا بحنايا يتم غريما
مثلهم يدينون كديونهم وما استجابك ان كان هو افترض هذه الشريعة
اذ اللص عرفه علي الصليب عند ما قال للص الاخر اما تخاف انت الله
اننا نحن في عقوبة واحده بعينها وقال للمسيح هو اجترد هذه
باعيانها وانت لعمري فليس لك لم جرح فقط الحسر من عينك لكنك
مع ذلك لا تبصره والنتفه من العويد التي في عين اخيك ليس انك ما تراها
فقط لكنك مع ذلك تحكم عليه وتتعاطي ان تخرجها ومثالك مثال
مضنوك بداء الاستسقا الصعب او بتقرغيتن يعتاض شفا ومن
يتوالي فيه ويشكوا من يتوالي في نفخه يسيره قد عرضت له ولين كان
عارضا رديا الا يبصر احدنا خطاياه فان حكمه علي اناس اخرين عارض ردي
رداوته مضعفه وذات ثلثة اضعاف وهم حاملين الحسوره في عيونهم

جاليلين

جاليلين خلوا من توجع لها لان الخطية اثقل من الحسر فالامر الذي اوعز
به بهذه الاقوال التي قالها هذا هو ان من يكون مطالبا باعمال كثيرة
رديه ولا يكون واضعا مستمرا علي الذين يدينون الي غيرهم ولا سيما
اذا كانت ذنوبهم صغارا وليس يمنع بها توبيخ الخطي ولا تثقيفه واصلاحه
لكنه يمنع بها ان يتوانا احدنا في خطاياه وان ينظر الي ذنوب رفقته
الغريبه منه لانه اذا عمل هذا العمل يتمادي فيه الي رذيله عظيمه ويبلغ
الي خبث مضعوف لان من قد الف ان يتواني في خطاياه وتكون عظيمة وان
يحص فحصا مستمرا علي ذنوب ناس اخرين وتكون صغارا حقيرة قد انتشد
انتشادا مضعفا بتهاونه بخطاياه وباقتباله عداوات ومشاحنات
لجميع الذين يحكم عليهم وبارتياضه كل يوم في زوال التحنن وفي الغني غاية
القساوه ولما بطل هذه الافعال كلها بهذا الاستراع الجيد اثنى
ايضا بوصيه اخري قايلا لا تعطوا الالفاظ القدسية للكلاب ولا
تلقوا اللؤلؤ قدام الخنازير علي انه قد قال عند ابتدائه في تعليمه وامر
ما سمعتموه في اذنكم نادوا به علي الاساطيح الا ان هذا ليس هذا القول
ضدا للاول لانه ما اوعز هناك علي بسيط ذات الايعاز ان يقول
اقواله لكل الناس لكنه امرنا ان نقولها لمن يجب ان تقال له نقولها بمجاهرة
والكلاب ها هنا عني بهم العايشين في الجاد فاقد شفاء ويستكون امل
انتقال الي الاعتقاد الافضل والخنازير عني بهم السالكين كل حين
في عيشه فاسقه وقال انهم كلهم قد زعموا ان يكونوا متوهلين للسماع

هذا الحل محله من هذا المعنى قد اوضحه بولس الرسول وقال لان الانسان النفساني
لن يقبل اقوال الروح لانها عنده حماقه. وقد ذكر في معان كثيره في غير
هذا الموضع ان فضل المعيشه علة لاجتناب قبول الاوامر التي هي اتم
من غيرها. ولذلك يامرنا الا نفتح لهم الابواب لانهم بعد تعلمهم يصيرون
اجسر من غيرهم ولان الاوامر التامه تستبين شريفه جليلة عند الصحيح عزمهم
المكثر عقلهم اذا اكشفت لهم. واذا اكشفت للفاقدين حسهم يتوطونها
اكثر اذا جهلوها. واذ ما يقدرون ان يتاملوها من طبيعتهم ويتعلموها فلو صار
ان يوقروها من تلقا جهلهم اياها. لان الخنزير ما قد عرف ما هي اللولوة فلا
يبصرنها اذ ما قد عرفها الا لا يتوطى جواهر ما قد عرفها لان ما يكون ربحا
اكثر للذين يسمعون وهذه الحال حالهم الا اضرار اعظم لانهم يعيبون
الالفاظ القدسيه اذ ما يعرفون ما هي ويترفعون علينا ويتدرعون سلاحهم
كثيرا. لان هذا هو معنى حتى لا يتوطوها ولا يلتفتون فيشقونكم. ولعل قايلا
يقول فليس عجب اذا ان تكون اقواله قويه على هذا المثال حتى انها تبقى بعد
تعلمها يحتجز اصطياد معانيها ولا ينبغي لاقوام اخرين حججا. فنقول له
لان اقوال ربنا ما تستبين حججا لكن يكون اولئك خنازير يستبينها. كما ان
اللولوة اذا وطيت فما وطيت الا في يتيسر التهاون بها لكنها انما وطيت
اذ سقطت عند خنازير. وعلى صوابه لقول قال تلتفت فتشقكم. لان
هاولا يتظاهرون بالوداعه الا ان يتعلموا وبعد ان يتعلموا يصيرون
اناسا اخرين عوض اخرين مستهزين متجاسرين يتضاحكون علينا كاننا

مخدوعون

مخدوعون. ولهذا المعنى قال بولس الرسول لطيموتاوس احترس انت منه.
فانه قد قاوم اقوالنا جدا. وقال في موضع اخر ادفع الذين هذه حالهم
وابعدهم. وان الانسان المبتدع بدعة في الدين بعد ان تعظه عظة اولة
وثانية استعف منه فتلك الاقوال ما تفيدهم شيئا لكنهم هم يصيرون
ها عادمين فهم محلولين جبرا كثيرا ولهذا المرض ليس ربحا يسيرا.
ان يلبثوا هاولا في جهلهم لانهم ما يتهاونون بها هذا التهاون فاذا تعلموها
وعرفوها صارت خسارتهم مضاعفه لانهم هم ما يستضرون من هذه الجهة
ربحا لكنهم يضرون اعظم ضررا ويتحوك انا اشغالا كثيرة فليسمع الذين
يتلفون بكل ما يصادفونه خاليا من خجل ويجعلون الالفاظ الشريفه
يتيسر التهاون بها لاننا لهذا المرض نغلق ابواب الكنيسه اذا خدمنا
اسرار القربان الطاهره ونحبس العديمين سر المعموديه خارجا وما نفعل ذلك
لاننا نعرف للقرابين التي نخدمها بغتة لكننا نفعل ذلك لان كثيرين اعتقادهم
بعد فيها اعدم تماما لهذا السبب فاوضح ربنا اقوالا كثيرة بامثال اذ كانوا
لما ابصروا اعماله ما ابصروا ولهذا المرض امرنا بولس ان نعرف كيف ينبغي ان
نجاوب واحدا واحدا من الناس اذا سالوا ان نعطوا اذا طلبوا ان نعطي ولا قرعوا ان يفتح
لكن اذ قد امرنا وامر عظيمه عجيبه وان نكون على من اعراض هو انا كلها
واقتادنا الى السما بعينها وامرنا ان نجتهد ان نكون متشبهين ليس للملايكة
ولا الروسا الملايكه لكن نماثل سيد الملايكة والبرايا كلها بعينه بحسب
طاقتنا وامر تلاميذه ان يحملوا هذه الفرايض ليس هم وحدهم بل امرهم

ذلك ان يقوموا معنا اناسا آخرين يوبخونهم ويزجرون ان يبذروا الخبز آبا والذين
ليس هذه حالهم الكلاب والذين ليسوا كالآباء وكان العزم المستور
في الناس جزيلا نفتنه فلكيلا يقولوا ان هذه الاوامر صعبة ممتنعا احتمالها
علينا الان بطريق قد قال قولا هذا معناه في اقوال ربنا التي قالها بعد هذه
عندما قال فمن يمكنه ان يتخلص وقال ايضا ان كانت علة الانسان هي مع
هذه الصورة فليس يوافقها التزويج فحتى لا يقولوا الان هذه الاقوال
ولاسيما انه قد اوضح بما قدمه من اقاويله انها سهلة اذ وضع افكارا كثيرة
متصلة ومقتدرة ان تحققها عند هؤلاء ورد بعد ذلك ذروة سهولتها مخترعا
لاتباعهم ليس تساوي حقيقة وهي النجدة من صلواتهم الانفرادية لانه قال انهم
ما ينبغي ان يجتهدوا هم وحدهم لكن يستميلون ان يستدعوا المعونة من العلو وتجيئهم
بلازم الضرورة وتحضر عندنا ويلاشي معا جهادنا ويجعل المصاعب كانها
متيسرة لنا لهذا الغرض امرنا ان نسأله وظهر لنا عطيته الا انه ما امرنا ان
نسأله على بسيط ذات السؤال لكنه امرنا ان نسأله متابعة كثيرة وبصبر جزيل
لان هذا هو معنى الطلبة لان لمطالب تخرج الهموم كلها من سريرتنا ويعتمد
ذلك المطلوب وحده وما يتفطن في شيء من الاشياء الحاضرة ويعرف هذا القول
الذي قوله الذين قد اضاعوا. اما ذهبهم واما عبيدهم ولبثوا يطلبونهم
فهذا المعنى اوضحه من الطلبة واوضح من قرع بابه المقدم اليه مسارعة وبشرى
حارة فلا تتغطرس ايها الانسان ولا تظهر في الفضيلة حرصا انقص من الحرص
للاموال لانك قد طلبت تلك الاموال دفعات شتى وما وجدتها الا انك

مع ذلك املاك المصدر تجيد بمطالبتهم بلازم الضرورة اذا حركت كل عزم
يجدونها وفي هذه الالفاظ قد امتلكت وعدا انك تاخذ مطلوبك بلازم
الضرورة فما بين ولا الجزء اليسير من حرصك في ابتغاء الاموال فان
كنت ما تاخذ مطلوبك في الحين فلا تيأس في هذه الحال لانه لهذا الغرض
قال اقرعوا الباب انه وان كان ما ينفتح في الحين بابه فيجب عليك ان تثبت
فان اكرهت تضييق فصدقه ولو مثاله لانه قال عن قوله من يوجد منكم
من يستميحه ابنه خبزا اتراه يعطيه حجرا فهذا القول اذا عملته بالناس وقرعت
بابهم قرعا متصلا لا يعد ذلك مغيظا ثقيلا واذا لم تعمل هذا القول في ابتهالك
الى الله ولم تقرع بابه قرعا متصلا سوف تغيضه عليك اعظم الغيظ واذا
لبثت مستيقظا وان لم تاخذ في الحين مطلوبك فستاخذه بلازم الضرورة فلهذا
المعنى اغلق الباب ليقتادك الى ان تقرعه لهذا الغرض ما يلتفت اليك
في الحين لكي تتوسل وتلبث مديما توسلك فتاخذ بلازم الضرورة سؤالك
ولكيلا تقول فما عرضه في اني اسأله ولست اخذ سؤلي فقد حجزنه عندك
تمثيله اذا انشات ايضا افكارا في قيادة اياك الى ان تثق بالوصول اليه
وسايلك هذه في افعال الناس اذ بين لك بالفاظ تمثيلة انك تحتاج لا
ان تستميحه فقط لكنك محتاج ان تسأله فيما يجب استماحته لان من
يوجد منكم ابا يسأله ابنه خبزا العله يعطيه حجرا فمن هذه الجهة اذا كنت
لم تاخذ سؤالك وجب انك لما استمحته حجرا لم تاخذه لانك ان كنت ابنا
فلن يجزيك لاخذ هذه النسبة لكن هذه المناسبة بعينها تمنعك ان تاخذه

سؤالك وهي انك ابنه تستحقهم يا ابني بوافقك ما فيهن• فلا تستحقه
انت اذا اخطا غالبا لكن استحقه بمواهب روحانية كلها لنا نأخذها بلا ترور
الضرورة• وبيان ذلك ان سليمن الملك اذا احتاج الله ما وجب ان يستحقه
ابصر ليفعل خيرا مطلوبة باشراع فالمصلي يحتاج الى هذين الصنفين• يوجد ان له
وهما ان يتوسل توسلا شديدا• وان يستمنح ما يجب ان ياخذه• فقد قال
وانتم اذا كنتم ابا• وليت بنوكم يستمنحونكم فمتى كان ما يستمنحونكم اباه
قد عدم ان يكون موافقا لهم تمنعونهم تلك العطية كما لكم ان تستمنحوكم
مطلوبا موافقا تجيبوهم الى مرادهم وجدتم به عليهم• فاذا تفهمت انت هذه
المعاني فلا تبرح عن التوسل الى ان تاخذ الى ان تجد ما تطلب لا تنصرف
ولا ينقص حرصك الى ان ينفتح الباب لك• لانك اذا انقدمت بهذا
الغرض وقلت اطلب اخذ شيئا الى فلست انصرف حتى اخذه بلا ترور الضرورة•
اذا استحقت هذه المطالب وامثالها التي يليق بالمسؤول ان يعطيها
ويوافقك السائل فيها ان تاخذها• وان سالت وما هي هذه المطالب
اجبتك ان تستحقه المواهب الروحانية كلها• ان تساله ان تصفح الذين
اذنبوا اليك• واذا صفحت عن الذين اخطاوا اليك تتقدم اليك بعد
ذلك مستحقا منه صفحا لخطاياك• ان تساله ان ترفع يدين بارتين
خلوا من غيظ وافكار• اذا طلبنا هذه المطالب سنأخذها الان• طلبكم
هي فحك وطلبة الناس المتكبرين ليس الناس المستعفين• وقد يقول قايل
لنا اراه في انني اطلب مطالب روحانية ولست اخذها• فنقول له لانك

علي كل حال

علي كل حال لم تبلغ بحرصك وصلت خطك عندئذ ان تكون متوسلا لاخذه
او ابتعدت من التوسل ثم تحللت لعله يقول ظلما قال يجب ان تطلبوا ما يجب
فنقول له لعمري انه قد قال هذه الاقوال كلها فيما سلف من اقواله وانا
من اجل ايت مطالب ينبغي ان تحضر لديه متوسلين• فلا تقولن اذا اتي قد
اقدمت متوسلا فلم اخذ• فان ليس عند الاهنا الذي يحبنا هذا الحب الخالص
عرضا الا يعطينا البته مطلوبا من طريق انه يبغض الاباء فهو انما يكون قد اذوه
متدائما ليس الصلاح هذا الخبث• لان قال ان كنتم انتم خبثا فقد عرفتم
ان تعطوا اولادكم عطايا صالحة• فابوكم السماوي احق واولى بذلك• فقال
هذه الاقوال لا لانا ابا الطبيعة الانسانية ولا لانا نسبا الى حجتنا نرامكنه
شي ود الاباء بحسب انفصاله من حريته خبيثا• لان افراط تعطفه وحبه
الناس هذا المبلغ الجزيل مبلغه اعرفت فكذا يحتجز عباده كافيا مان ينهض
من يشر كثيرا الى اعمال صالحة• فاري في هذا الموضع خيريته من ابناه
واوضحنا فيما سلف من قوله من المنح الجسيمة التي جاد بها علينا من نفسنا•
من حكمته وما وضع البته راس الصالحات ولا اورد الى وسط كلامه
حضور ولان من شارع هذا الاشراع ان يبذل ابنه الى ذبحه كيف
ما يهب لنا كافة خيراته• لان هذه المنة ما كانت قد خرجت بعد الى الفعل
الا ان بولس الرسول قد وضع هذه المنة هذا الوضع قايلا• فمن لم يشفق
على ابنه كيف ما يهب لنا معه كافة خيراته الا انه هو نبيا وضمهم من الخواص
الانسانية• ثم اراهم انهم ما سبيلهم ان يثقوا بصلاتهم• ويتوانوا في الاتعاب

للتي تناسبهم ولا اذا اجتهدوا اليه هوى بخوضهم تفضلكن ينبغي ان يتبعوا
المعونة التي من العلو او يتقدمون هيهنا انبا انبهم فوضع هذه الخاصة وذلك
وضعًا متصلًا لانه ينبههم تنبيهات كثيرة وعلمهم ان يصلوا اذ علمهم ان
يصلوا انفسوا ايضًا الى تنبيههم من اعمالهم ومن ذلك ايضًا اقبل لما
ايعازه انه يجب عليهم ان يصلوا صلاة متصلة بقوله اسألوا اطلبوا
اقرعوا وفي هذا الموضع ايضًا قال انه يجب عليهم ان يكونوا حريصين مكثين
في الفضيلة لانه قال كافة الافعال التي قد شيتم ان تفعلها الناس بكم
افعلوها انتم بهم فقد حصر الوصايا كلها وجمع اجزاها في لفظ يسير
وارانا ان الفضيلة وجيزة سهلة معروفة عند جميع الناس وما قال على
بسيط ذاته القول كافة الافعال التي اذا شيتم لكنه قال كافة الافعال
التي قد شيتم اذًا للناس يفعلوها بكم لان حرف اذًا هذا ما زاده على
بسيط ذاته لكنما تشتي به يرمزبه الى ان شيتم زعم ان تسمعوا هذا
مع تلك الاقوال التي قلتها افعلوا هذه الافعال بهم وان تسل واما هي
هذه الافعال الواجبة في كافة الافعال التي تريدون الناس ان يفعلوها
بكم اعرفت كيف وضح هاهنا انا مع الصلاة نحتاج الى طريقة بليغة
الاستقصاء وما قال كل ما تشاء ان يكون لك من الله ذاك اعمله بقريبك
حتى لا تقول كيف يكون هذا ممكنا وذاك الاه وانا انسان لكنه قال
كلما تشاء ان يكون لك من مولاك تفعل العبودية ذاك بعينه اظهره انت
في قريبك ما الذي يكون اخف من هذا ما الذي يوجد اعدل منه ثم اورد

المديح

المديح على ذلك فهي المحاسنة تطليل للامنية التي فهذا الفعل هو الشريعة والانبياء
فمن هذه الجهة استبان ظاهرًا ان الفضيلة لنا في طبيعتنا وانا كلنا
من ذاتنا نعرف ما يجب علينا وليس يمكننا في وقت من الاوقات ان نلجا الى
جهالتنا ادخلوا في الباب الضيق فان الباب عريض والطريق المودية الى
الهلاك واسعة وكثيرون هم الداخلون فيها وضيق هو الباب وضاغط
هو الطريق المودي الى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه ولعمري انه
قد قال بعد هذه الاقوال ان نيري صالح وحملي خفيف وهو وقد اومى الى
هذا المعنى بعينه فيما قيل قبل هذا الكلام ولعلك تقول فكيف ذكر هاهنا
ان الطريق ضيقة هي وضاغطة فنقول انك اذا تصفحت قوله فقد
بين هاهنا اكثر بيانًا انها خفيفة كثيرة سهلة متيسرة وان قلت
فكيف ذلك وكيف تكون الطريق الضاغطة سهلة اجبتك لانها
هي طريق وباب كما ان الاخرى طريق وباب وان كانت عريضة واسعة
وليس منهما واحد ثابتة لكنهما كلاهما اعني الضيقة الضاغطة والعريضة
الواسعة تعبر جايزة لان حظوظ الدنيا كلها الجارية منها او الصالحة تعبر
نافذة وافعال الفضيلة ليس هي سهلة فقط لكنها مع ذلك تصير ايضًا
في نهايتها اسهل مرامًا للبشر بان اتعابها واعراقها تعبر نافذة لكن بانها مع
ذلك تنتهي الى غاية صالحة لانها تنتهي الى الحياة فقد عزى المجاهدين
تعزية كافية ووجب من ذلك ان يكون مدى الاتعاب الوقتي وفخر اكليلها
الدايم وكون هذه الاتعاب اولًا وحصول تلك الاكلة بعد هذه

تنشي تسلية عظيمة لا فتانيا ولهذا اللقمة وحتي لو ارض تمنا خفيفة ليس
لاجل طبيعة العوارض الكاينة لكن من اجل اختيار المجاهدين ولاجل ارتجاء
النعم المامولة لانه قال ان العارض الخفيف عن تضعيفاتنا يصطنع لنا
ثقلا من الشرف ابديا اذا لا ناينا مل الحوادث الملحوظة لكن اذا املنا النعم
التي ليست ملحوظة ولين كانت الامواج والبحر سهلة عند النوتية والنكبات
والجراحات خفيفة عند الجند ومواقع الاشتية وقوادح البرد سهله
عند الفلاحين وقوارع الضرب المضاضة والعثور كلها خفيفه محموله
عند المصارعين لاجل تاميل الجواير البالية والفوايد الهالكة فاولي بنا
والبوكثير اذا كانت النعما معدة لنا والخيرات المحتجزة وضعتها والجواير
التي قدرال الموت عنها لا تغش ولا تضعف واحد من صنوف الشدايد
الحاضرة فان ظن ظانون ان هذه الطريق على هذه الجهة متعبة فهذا
الظن انما هو من ونيتهم فقط وانظر كيف بجعلها من جهة اخري سهلة عند
ما اوعز الينا الا نتالف بالكلاب ولا نبذل دواتنا للخنازير وان نحترس
من الانبياء الكاذبين ونجعلنا من ساير الجهات مجتهدين وتسميته
الطريق بعينها ضيقة تلا يراعظم ملا امة المعني انها قد جعلتنا سهلة
لان جعلهم ان يستيقظوا على حدوما فعل بولس الرسول اذ قال ليس يوجد
الصراع عندنا لدم ولحم لم يقل هذا القول ليريع به قلوب جنده لكنه انما
قاله لينهض به بصايرهم هذا الفعل عمله ربنا اذ ايقظ المسافرين وسمي
الطريق خشنة وما جعلهم بقوله هذا ان يستيقظوا فقط لكنه اراعهم

مع ذلك

مع ذلك بما استخفي بها من انهم يجعلون بغتة المهلكين يحقلونهم كثيرين وما هو اصعب
من هذا انهم ما يكاشفونك مكاشفة ظاهرة لكنهم يستترون دواتهم لان
جنس الانبياء الكذبة هذه الغريزة غريزتهم الا انه قد قال لا تنظروا الي هذا
الوصف فقط انها خشنة ضيقة لكن انظروا الي اين تنتهي ولا تتامل ضد
هذه تلك انها عريضة واسعة لكن تامل الي اين تقلب وتكررت هذه
الاقوال كلها يقول منهضا بها نشاطنا على ما ذكر في فصل غير هذا
ان الذين يكلفون دواتهم يحفظونها وبيان ذلك ان المجاهد حتي ما
ابصر بتصيره بينا ان المجاهد متنعيا متعب جهاده انه يصير اوفر
نشاطا فلا نحزن اذا عرضت لنا في هذه الدنيا محزنات كثيرة لان الطريق
ضاغطة والباب ضيق لكن ليست المدينة ضيقة ولهذا المعني ما ينبغي لنا
ان نتوقع في هذه الدنيا راحة ولا ننتظر فيما بعد هنالك عارضا محزنا واذ
قال ان قليلين هم الذين يصادفونها اوضح ها هنا ايضا ونية الناس
الكثيرين وادب سامعيه الا يصغوا الي شرا الناس الكثيرين وطيبة
ايامهم لكن يشيلهم ان يرغبوا الي اتعاب الناس القليلين لانه قال ان اكثر
الناس ليس ما يسلكونها فقط لكنهم مع ذلك ولا يختارونها وهذا هو ثلب
لهم في اقصي غاية لكننا ما شيلنا ان نصغي الي الكثيرين ولا نرجف
في هذا العارض لكن ينبغي ان نماثل القليلين ونجمع دواتنا من كافة الجهات
ونسلكها هذا السلوك الحرز لانها مع انها ضيقة فكثيرون يوجدون الذين
يعرقلون الطريق المودية الي هنالك ولهذا المعني اورد هذا القول

احترسوا من الانبياء الكاذبين فانهم يتخفون لكيلا يبصر الخير ويحسبوهم في باطنهم
ذياب خاطفه فها قد يعني مع الكلاب والخنازير نوعا اخر من الاكمان
والاغتيال اصعب من ذينك النوعين كثيرا لان اوليكما الكلاب والخنازير
متعارف شكلهم وهم ظاهرون وهولا محتجبون فلذلك امرنا بالابتعاد
من اوليك وامرنا ان نحترس من هاولا بل بالغ الاحتراس من طريق ان نتجه
لنا ان نعرفهم من ملاقاتهم الاوله ولهذا العرض قال احترسوا منهم جاعلا
ايانا ابلغ استقصا من غيرنا في معرفتهم ثم لكيلا اذا سمعنا انها ضيقة
ضاغطه وانه يجب ان نسلكها سلوكا يضاد سلوك الكثيرين ونتحفظ
من الكلاب والخنازير ونحترس مع احتراسنا من هاذين الصنفين من هذا
جنس الذياب وهو جنس اخر اشد خبثا فمعني لا نسقط في الهبوط بكثرة
الحزنات اذا اعتزمنا ان نسلك سلوكا مضادا للكثيرين وان نقاسي
ايضا مع تلك الاشياء الاهتمام بالتخلص من هاولا اذ ذكرنا واذكر اليهود
بالانبياء الكذبه الذين تسموا بذلك في عصر اباهم لان في ذلك الحين قد
عرضت هذه العوارض وامثالها وقال لا تزعجوا فان ليس يعرض لكم عارضا
جديدا مستغربا فان ابليس المحال يخترع في الحق خدعته دايما والانبيا الكذبه
في هذا اللفظ حسب ظني ليس يرمز بهم الي مبدعي البدع في ديننا فقط
لكنه يومي بهم الي الذين عيشتهم عيشة مغشوشة ويتظاهرون بحجاب
الفضيلة الذين من عادة اكثر الناس ان يدعوهم مخاتلين ولذلك اورد
هذا القول من اثمارهم تعرفونهم لان مبدعي البدع في الاكثر يتجه ان يوجد

فيهم

فيهم في اكثر الاحوال كمال سيرة حسن مع انه تريد المستقيمي الطريقة الا الذين
ذكرتهم فمعنى قوله انهم وان كانوا في الخفية ظاهرين بها ولها الا انهم يصادفون
ايسر اصطيادا لان هذه الطبيعة طبيعة الطريق التي امرتكم بسلوكها هي
طبيعة متعبة صعبة والمرائي ليس يختار ان يتعب لكنه يترائي بالتعب فقط
ولهذا المعنى يشتهر ايسر اشتهارا لانه اذا قال ان قليلين هم الذين يصادفونها
قد يظلمها ولاكن ومنهم من الذين لم يصادفوها لكنهم متظاهرون بها اذ
امرنا بالاستظهار على الذين يحتجبون بحجابات الفضيلة لكي ننظر الي السالكين
الطريق الضيقة بحق وصدق ولعلك تقول فلاي غرض ما جعلهم
واضحين ظاهرين لكنه خصنا بحث على البحث عليهم فنقول لك لنتيقظ
ونكون كل حين مجتهدين محترسين ليس فقط من اعدائنا الظاهرين فقط
لكن نحترس ايضا من اعدائنا الخفيين وهذا المعني فقد اوما اليه بولس
الرسول واضمره في كلامه وقال انهم بكلامهم الصالح الطيب يطغون
قلوب الساذجين من الناس فلا تعجبن اذا اذا كنا نبصر الان كثيرين
موجودين هذا الحال حالهم فان السيد الالاهنا قد تقدم وسبق على تعليمه فكر
هذا المعنى فانظر الى رفقه ولطفه لانه ما قال عذبوهم لكنه قال لا
تضطربوا منهم لا تسقطوا عندهم عادمين ان تكونوا محترسين ثم حتى
لا تقول ان ممتنعا علي ان اعرف الذين هذه الطريقة طريقتهم وضع
لك ايضا فكرا من مثال انسانية على هذه الجهة بقوله العلهم يجمعون
من الشوك عنبا ام من الحسك تينا فعلى هذا المثال كل شجرة صالحة

تحمل ثمرات جيدة في الخصومة المالية فكمل الثمر ولكنه لا يستطيع ان يقدر شجرة صالحة
ان تحمل ثمرات خبيثة، ولا يمكن شجرة بليّة ان تحمل ثمرات جيدة فيعني الذي يقوله هذا
معناه ان اوليك ما يمتلكون حسنًا انفسهم ولا اجلوا، فالبغض عندهم تنتهي الى
جلدها، فلهذا المعنى كلهم للمعرفة بهم تشغله مع حق لا تركب ابن فيلبا بمقسم اقدم
لك امثلة فليست ممكنة ان تتحقق بضروريات طبيعية على جهة اخرى
وهذا الغرض فقد كان يقول للرسول اذ قال ان رأي هذا الجسم كونه لانه
ليس يخضع لشريعة الله لانه ما يقدر على ذلك، ولئن كان قد وضع قولا
واحدًا بعينه وضعًا ثانيًا فذلك ليس هو تكريرًا الا ان لئلا يقول قايل
ان الشجرة البايرة تجيب احرى ثمرات خبيثة الا انها تجيب ثمرات صالحة،
وتجعل معرفتها صعبة متناقضة اذا كان حملها ضعيفًا فقال هو ليس يوجد
هذا الانباع، لان الشجرة الرديئة تجيب ثمرات رديئة، وما تقدم في وقت
من الاوقات ثمرات صالحة كما تجري مجرى ضدها، ولعله يقول ما المعنى في
هذا، فما يوجد رجل صالح صار خبيثًا، واما يوجد ضد ذلك ايضًا رجل
خبيث قد صار صالحًا، فعرفنا مملوء من الامثلة التي هذا مثالها، فنقول
له ان المسيح ربنا ليس يقول هذا القول ان الخبيث ممتنع انتقاله او الصالح
ما ينتهيا ان يسقط الى ضد حاله، لكنه يقول انه ما دام عايشًا في خبثه،
فلن يقدر ان يونع ثمرًا صالحًا، وانه يقتدر اذا كان خبيثًا ان ينتقل الى
الفضيلة، واذا دام في خبثه فليس يحمل ثمرًا جيدًا، ولعله يقول ما الغرض
في هذا فقد كان داود النبي صالحًا فقدم ثمرًا خبيثًا، فنقول له لم يقدمه

عند بقايه صالحًا لكنه لما تقدم ثمرًا خبيثًا لما انتقل عن حاله، كما انه
لو كان ثبت على ما كان دايمًا لما كان حمل ثمرًا هذه صفته، لانه ليس عند
ثبوته في ملكه فضيلته اجترى على ما اجترا عليه، وعندما استعمل معرفته اصمت
الذين غاوموه مع الذين تعوّع على بسيط ذاتهم والجم افواه فارقيه، لان
اذ كثيرون من الخطا يتهمون الصالحين، قال هذا القول يعد ثمر به
كل احتجاجهم ولان ما ينتهيا لك تقول اني طغيت وتغافلت، لانه قد
خولك معرفتهم من اعمالهم بليغة في الاحتراس، وامرك ان تدخل في تصفح
اعمالهم ولا تبحث عنها كلها على بسيط ذاتها، ثم اذ كان ما امرنا ان
نعاقبهم وانما اوعز الينا بالاحتراس منهم فقط، تسلى مع ذلك الذين
يحتالون عليهم هاولاء، وارعب هاولاء المعتنين ونقلهم وجزعهم تعذيبه
بقوله ان كل شجرة لا تحمل ثمرًا جيدًا تقطع وترمى في النار، ثم جعل كلامه اثقل
مراسًا، واستثنى بقوله فمن اعمالهم ستعرفونهم، ثم لئلا يظنه ظان انه
يورد تهويله متقدمًا اخرج تبيين فهمهم على جهة التنبيه والمشورة ۞

العظة الثالثة والعشرون في ان الحيوة من سلك السما اشرف من العقوبة

نان العيشة المكينة في الفضيلة تجعل صاحبها بهيًا ليس ثروته ومقدرته

وعلى حد وظني انه ها هنا يومي الى اليهود، ويصرح ذلك في قوله اذا ظهروا ثمرات
هذا النعت نعتها، ولذلك اذكرهم الفاظ يوحنا اذ صور لهم عقوبتهم
باسمايهم، لان يوحنا قد قال هذه الاقوال اذ ذكر لهم الفاس وشجرتهم
المقطوعة والنار الغاقدة خمودها، وقد نطق الاحراق انه صنفًا من العذاب الحام

وان بحث عنه باحث كما بيننا القول عنه وبيانه الذي يجري فقد خاب
بلا نور الضرور ومن دركات الجحيم وبغال الكذابة فضعف عن ذلك ، وقد
عرفنا ان كثيرين من الناس يرتاعون عن جهنم فقط لانهم يخيبون من
ذلك المجد اعتدوها عقوبة امر من عظيم جهنم كثير ، وان كان ليس
ممكنا ان نشرح ذلك بقولنا ولا ان نبين ذلك مستعجلا ، لاننا لسنا عارفين
سعادة تلك النعم الصالحة حتى نعرف شقوة الخيبة من عدم تلك النعم
معرفة بينة ، والا بولس الرسول اذ عرفها معرفة بليغة عرف ان الخيبة
من مجد المسيح هي اصعب من العقوبات كلها ، وستعرف هذا عيانا اذا
حصلنا في هذه الخبرة ، لكن يا ابن الله الوحيد عذ بنا من يصيبنا هذا
المصاب في وقت من الاوقات ولا نمر في حين من الزمان هذه العقوبة
المتعذر اطاقتها ، ولعمري ان الخيبة من تلك النعم الصالحة ما حجة لي ان
اقول قولا بينا يوضح مقدار مرارتها الشريرة ، لكني اتكلف واتعاطى ان
اجعلها ظاهرة عندكم ولو ظهورا يسيرا بمثال امثله على حسب ظني لعند
ان صبيا يوجد عجيبا وانه يملك مع الفضيلة مملكة المسكونة ويكون
على هذا المثال في كل مكان مكينا للفضيلة حتى انه يقتدر ان يملك الناس
كلهم في اخلاص ود له يناسب ودابيه اياه ، فما الذي تظنونه من
النوائح لم يكن ابو هذا الصبي يتمنى ان يصيبه بالنداء حتى لا يخيب من
لطفته ، ماذا يكون من الحوادث مكروها كبيرا او صغيرا لم يكن يقتبله
حتى يبصره ويتمتع به ، هذا الافتكار فسبيلنا ان نفتكر في ذلك المجد ،

لان ليس

لان ليس يوجد على هذا المثال ابن محبوب هكذا لابيه ولو كان اصيل الفضيلة دفعات
ربوات عددها مشتوقا الى معشوقا مثل غاية تلك النعم الصالحة
وان نحل من هذه الدنيا ونكون مع المسيح ، ولعمري ان جهنم معتاص احتمالها
وعقوبتها يعجز الصبر عليها ، ولكن لو اخترع مخترع جهنمات كثيرة فليس يدع
عذابا على هذه الجهة مريعا كعذاب الخيبة من ذلك المجد السعيد ،
ولان يمقته المسيح وان نسمع لست اعرفكم وان نتكلم بانا رايناه جايعا ولم
نطعمه لان اصطبارنا على صواعق جزيل عددها افضل من نظرنا الى ذلك
الوجه الابيض مرتجعا عنا وتلك العين لسنا كانه ما احتمل النظر الينا ولئن
كان هو قد اقتبلني وقد كنت عدوه ومادته ومرتجعا عنه هذا الاقتبال
الذي تناهى فيه الى ان لم يشفق على ذاته لكنه بذل ذاته الى الموت ،
فاذا لم ار اهله بعد ذلك احسانا نه تلك التي كلها الخير اعطيه اياه ،
عند جوعه باي عينين ابصره بعد ذلك تامل في هذا المعنى رفقه ولطفه
لانه لم يصف احساناته ولا قال انك اعرضت عمن يحب له عليك ديونا
جزيلا تديرها لانه لم يقل انك غفلت عني الذي اخرجتك الى وجودك
مما لم يكن موجودا ، وثبت فيك نفسك واقمتك صاحبا للبرايا التي في
الارض التي لاجلك ابدعت الارض والسماء والبحر والهواء والبرايا الموجو
كلها الذي اهنتني وظننتني اهون من ابليس الحال ومما ابعدتك ولا على
هذا الحال لكني تهيلت لك بعد ذلك بفوايد كثيرة فرفضتني اختارا ان
اصير عبدا للمظلوم المبصوق عليه الدنيء المايت الموت لست قبح المتوسل

الي الذي في الفلوس يحلك تعب الولد [illegible] المليك المسكين الذي
وعدتك مواعيد شتى ما حققها لما لم يرد ان تكون ارتبك وتحشك وتوبك
وبيتك واملاكك وطعامك وشرابك وذاعيك ومالك وان تركن ان
تكون عاريتي وورثاً مني الذي اخرجتك من الظلام الى سلطان الضوء
لان هذه واكثر منها كان يحتمله ان يقولها فلم يذكر صنفا منها لكنه
اعاد لك خطابنا بعينه وحده واراناها هنا حبة واظهر النوق الحاصل
فيه الينا لانه ما قال اذهبوا الي النار المعدة لكم وبل لحيل الميا والمعدم
لابليس الحال ويلا قبل ذلك ما ظلموه وما يثبت على هذا المثال الى
ان بتول الجرايم كلها بل لقليلة منها ودعوا قبل هولا اوليك الذين
اهلكوها ليبين ههنا شكواه عدله فكر عقوبة لبس تشبه هذه الالفاظ
اصعب منها الا ان لو ان احد الناس بصر من قد احسن اليه يجابعه لا تغافل
عنه وان اعرض عنه فغيره الحسن لذا كان يختار ان يغوص في الارض
ويكون ذلك اسهل عليه من ان يسمع اقوال تعييره بحضرة صديقين او ثلثة
فماذا يصيبنا نحن اذا سمعنا هذه التعييرات بحضرة اهل المسكونة كلهم
وهذه فما كان قالها حبيبنا لولا انه شارع ان يحتج من اجل افعالهم به
على انفراده والدليل على انه ما اورد هذه الاقوال معيرا لكن معتذرا
ولاجل اظهاره انه ما قال لهم اذهبوا عني يا ظلاة ولا اجرا فعلوا ضد من
احسانا انه المحتقر وصنعها لانه لو كان شا ان يعيرهم لكان قد اورد الى
وسط كلامه احسانا انه تلك كلها فالان انما يصف ما ناله منهم فقطه

فتبيلنا

فتبيلنا ان نخاف تهيا لحياة ذلك الوقت [illegible] فان عيشتنا
ليست لعبا واولي ما يقال ان عمرنا الحاضر لعب هو فاما الحظوظ المامولة
فليست لعبا بل هو امر عيشنا اللين هو لعبا فقط لكنه اشر من اللعب لانه
ليس ينتهي الى الضحك لكنه يجلب الضرر كثيرا للذين لا يريدون ان يدبروا
احوالهم بالجد الاستقصا والتعمق لانه قل لي ما الذي تتفضل به عن الصبيان
اللعابين الذين يبنون بيوتا صغارا نحن الذين نبتني منازل بهيا حسنها
ما الذي نتميز به نحن المتنعمون عن الصبيان الذين يلتقون الاطعمة بعد
فطامهم لا شي البتة مع اننا نعمل اعمال المتنعم مع تعذيبها ايانا ولين كنا بعد ما
نتامل حقائق الافعال التي نعملها فليس ذلك مستعجبا الا اننا ما قد صرنا بعد
رجالا فاذا صرنا رجالا نستعلم ان هذه الاعمال اعمال الصبيان لاننا اذا
صرنا رجالا لا نضحك على اوليك المغلوبين الذين يلتقون واذ كنا
صبيانا نتوهم هذه الاعمال اعمالا توجب الحرص بها ونجمع خزفا وطينا
وغير تمييز الليث بدون تمييز الصبيان الذين يبنون من الخزف والطين
بيوتات الا انها مع ذلك تهلك وتنهدم ولو ثبتت في مكانها لما كانت
نافعة لهم كان ولا هذه المنازل البهية تنفعنا لانها ما تقدر ان تقتبل
من السما مدينته ولا يستجير ان يقيم فيها من قد امتلك الوطن العلوي
لكن كما اننا نحن نهدم بارجلنا هذه ابنية الصبيان فكذلك ينقض ذلك
الزاهد هذه المنازل بعزمته وكما نضحك نحن على الصبيان الذين يبكون
على انقلاب ما ابتنوه فكذلك هاولا الزهاد ليسوا يضحكون علينا فقطه

اذا انحنا علي هذه الاملاك لكنهم يكونوا اشبه بالذين مثالتنا في الحوايج نحكمهم
تولي لنا او علي كثرة سعيها نحو هذه الجهة كتعبينا ان تصير رجالا الي ميه
تنسحب علي البطحا الذي تنباهي بالحجاره والخشب بناها هيا عظيمة حتي متي تلعب
وليت كنا نلعب فقط الذين الان نتسابق في دفع خلاصنا وكان الصبيان
عند اشتغالهم ما يبتنونه يتوانون فيما يكتبونه فيكدرون من المخرب صنوفا
موجعة فكذلك اذا الغنيا نحن في هذه الاملاك كافة نحو عنايه طولبنا
بالتعاليم الروحانية التي نتهاون باعمالها ولا نمتلك الا خسارها فنعاقب
عقوبة في غايتها وما نجد ولا واحدا من الناس ينتقذنا ولو كان ابونا
ولو كان اخونا او لوانه من كان من الناس لكن هذه الاملاك تهلك
كلها والعقوبة المتلونه منها تبقى والذة الموت مداومة وهذا الحادث
يحدث علي الصبيان اذا اباد ابوهم العابهم الصبيانية لاجل ونيتهم
في التعليم ابادة تامة صيرهم ان يبكوا بكا دايما ولكي نعلم ان هذه الحوادث
علي هذا المجري تجري ينبغي لنا ان نحضر الي وسط مجلس كلامنا الثروة التي
يظن اننا نخصها اكثر من كل شي في الاجتهاد فيها ونضع مقابلها ايه فضيلة
شيت لننشنا فننبصر حينيذ حقارتها ابين من كل واضح ونحضر اثنا بين
ولسنا نتكلم في استكثار القسمة لكي اتكلم علانية لثروة الدولة وليجمع
الواحد من هذين الاثنين اموالا وليسافر في البحر وليفلح ارضه وليجد
فنونا كثيرة لتجارته علي انني لست اعلم ان كان في مراتبه هذه الاعمال
يمكنه ان يربح ربحا عدلا ومع ذلك فلنعتقد انه يربح ارباحا عدلية ولنشتري

حقولا

حقولا وعبيدا وما يشبه ذلك من الاملاك ولنبحث عن اعماله اول الامر كيف يحصل في
املاكه من الظلم والاغتصاب او الاخر منهما بعد امتلاكه املاكا جزيلا نقديه
فليبع حقوله ويترك واني المحوله من الذهب والفضة وليهبها للمحتاجين
وليعن بحوايج الفقرا وليعد المرضى وليطلق الذين في الشدايد وليخرج
المقيدين من عمل المعادن وليعتق الذين في المعادن وليحرر المنشبين في حبل
خنقهم وليفرج عن الموثورين من تعذيبهم من حزبين من منهما تريدون ان
تكونوا وما ندك يخرج حظوظهما المامولة لكننا نتكلم في حظوظها اي هذه
الدنيا عاجلا من حزب من منهما تؤثرون ان تكونوا امن حزب الجامع الذهب
امن حزب المنفق من المصايب من حزب المتباع الحقول امن حزب من قد
جعل ذاته مينا لطبيعة الناس امن حظ المتوشح بذهبها الجزيل امن حظ
المتكلل بمدايح لا تحصى وليس احدهما قد شابه ملاكا منحدرا من السما الى لاني
باقي الناس والاخر قد ماثل ليس انسانا لكنه قد صاهي صبيا من الصبيان
قد جمع جميع ما جمعه علي بسط ذاته باطلا فليس كان جمع المال علي جهة
العدل مضحوكا عليه اكثر الضحك مناسبا للغباوة في غايتها فاذا كان احدنا
يكتسبه ليس علي جهة العدل فكيف ليس يكون من هذه طريقته اشقي من
جميع الناس اذا كان ذلك تحصيلا لجهنم وفقدا للملكوت لكنه انواح يكون
مستحقا في حياته وبعد وفاته وان شيت فلنخترع للفضيلة وجها غير هذا
ونحضر ايضا انسانا اخر ذا مقدرة وجلالة امرا ناهيا متقلدا رتبة عظيمة
مالكا مشيدا به بهيا ومنطقة الرياسة وشاكرية حاملين عصيه وصنفا.

من الظلام جهنم التي لا تخمد وبهذا انما لم يتجبر ويتعظم بهذا الرجل عظيما متعودا اوهات
ايضا نقيم مقابل هذا انسانا اخير يكون محتملا ودينا متواضعا متمهلا .
وهذا الرجل فليشتم وليضرب وليحمل ذلك بايسر امر وليدع الذين يعملون به
هذه المكاره وانما الحاقل لي من هو المتعجب هل هو ذلك المتبذخ المتجبر .
ام هو المتورع او ما هذا المتورع قد شابه قوات الملايكة الذين في العلو .
الكاملين زوال نتفاوم عنهم كثيرا والاخر يشابه طبيعة منهم سيوا وانما
شقيما بداء الانتفاخ والورم الكثير واحدهما يضاهي طبيبا روحانيا .
والاخر عليلا صبيا محموما عليه ناقة شديدة ما بالك ايها الانسان
تفتخر عظيما بانك رفع الجمل محمولا على مركبة وبان نعليتي تسوق مركبتك
وما هو هذا لان هذا الحمل يبصر باصر حادثا في الخشب والحجارة المحموله
على عجلتها افتفتخر بانك متوشح بثياب فاخرة لكن انظر الى المتوشح عوض
الثياب بفضيلته فتتبصر ذلك شبيها بحشيش نابت وترى ذاك
مضاهيا شجرة حاملة ثمرا عجيبا تفيد من بعضها سرورا كثيرا لانك انت
متوشح بطعام الدود والسوس وهذان الصنفان اذا تارا عليك
يجعلانك سريعا غايبا من هذه الدنيا وذلك ان الثياب والذهب والفضة
بعضهما هو غزل الدود وبعضهما تراب ورماد وتصير ايضا ترابا وليست
اكثر من ذلك والمتوشح بفضيلته يمتلك حلة هذه خاصتها ليس يبليها
السوس ولا يقدر الوسن ان يتسرعها وذلك على جهة الواجب جدا وبيان
ذلك ان فضايل نفسنا ما تمتلك من الارض كونها لكنها ثمرة الروح القدس

فلهذا المعنى

فلهذا المعنى ان تحمل بحرك … من الدنيا ان تبتغي السماء الى المسيح حيث
ليس يوجد سوس ولا دود ولا صنف اخر من هذه الاصناف فقل لي ايما
افضل ان تستغني ام ان تفتقر الان تكون في مقدرة ام في اهانة اي في مجاهد
ام في تنعم من البين ان الافضل عندك ان تكون في نعيم وايسار وكرامة .
فان كنت تريد الاشياء المعقولة وما تؤثر الاسماء فتتهل الارض والاشياء
التي فيها وتنتقل الى السماء لان الاملاك التي هاهنا هي افياء وظلالات
والاملاك والتي هناك هي اشياء ثابتة مسلوبة ان تكون متزعزعة او زايلة .
عن جميع الحاصلين بغيتها فسبيلنا ان نختار نحن هذه النعم بكافة استقصاء
حرصنا حتى نتخلص من ارتجاف الحزن في هذه الدنيا ونسير سايحين الى
ذلك الميناء الساكن ونظهر محمولات كثيرة وبثروة الصدقة المغتني وضعها
التي ينكر لنا كلنا ان نرزقها بنعمة ربنا ايسوع المسيح وجوده الذي له المجد والعز الى ابد الدهور

ولده مقالة اربعة وعشرين في قوله الملعمر لير خلق لي يارب يارب يدخل
الى ملكوت السماء لكن العامل مشية ابي الذي في السموات يدخلها . قال المفسر

ولعلك ايها السامع تقول لاي غرض ما قال لكن العامل مشيتي يدخلها
فنقول لانه لم يزل غدا لان محبوبا مقتبلا هذا اللقب سالفا لان هذا
القول كان عظيما عند ضعفه ولكن السامعين كثيرا والمعنى اخر وهذا
القول قد اوما اليه بذلك واضمر في كلامه ومع هذا القول قد انساغ له
ان يقول ذلك القول لان مشية الابن ليس هي مشية اخرى غير مشية
ابيه وعلى حسب ظني انه هاهنا يلدغ اليهود اكثر لدغا الذين كانوا يعملون .

كافة تثبيتهم معونة انهم ولا يدعون عند الاب [illegible] من الى ابيه بطريقتهم ولهذا
الغرض يشكوهم بولس الرسول بعد قوله وانتم كنتم انتم تسمى يهوديا .
وتستريح الى شريعتك وتفتخر بالاهك وتعرف ارادته ان يحصل لك من
هذه الجهة ربحا اكثر اذا لم يحجبه بعد ايضاح طريقتك واعمالك .
وربنا فما وقف عند هذه الاقوال لكنه قال ما هو افضل منها كثيرا ان كثيرين
في ذلك اليوم يقولون لي يا رب يا رب الم تنبينا باسمك لانه قال ليس يخرج
من السموات من قد اسلك ايمانا فقط وهو متوان في عمله لكنه ولو كان
مع ايمانه قد اجترح ايات كثيرة وليس يعمل علامات صالحة فهذا نظير ذلك يمنع
من تلك الدهاليز الجليلة لان كثيرين يقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب
الستنا باسمك تنبانا . اوراتيه كيف يورد ذاته مع ابيه بمعنى خفي فيما بعد
لانه اذ تمم كل ابداع اوضح ذاته لم يزل قاضيا . ولعمري انه قد بين في اقواله
السالفة ان عقوبه يتوقع الذين يخطيون وفي هذا الموضع الان كشف من هو
الذي يعاقبهم وما قال اني انا هو قولا ظاهرا لكنه قال كثيرين يقولون لي
مصلحا هذا المعنى بعينه ايضا لانه لو كان ليس هو القاضي كيف قال لهم اذا
وحينيذ اعترف لهم انصرفوا عني فلست عارفا بكم في وقت من الاوقات فما قال
انه ليس يعرفهم في اوان الانبعاث من القبور فقط لكنه قال لست اعرفكم .
حينيذ ولا حين اجترحتم العجايب ولهذا المعنى قال لتلاميذه لا تفرحوا بان
الجن تخضع لكم افرحوا بان اسماكم قد كتبت في السموات وفي كل يامرنا
ان نحرص حرصا كثيرا في عملنا الان ليس تهيا ان نعمل في وقت من الاوقات

اتانا

اتانا غاية اذا اشتغل به ومقامه بحكمه في [illegible] كل [illegible] لكنه ولو اتفق
ان يحصل منهم [illegible] الان اناسا يقولون ان
هاولا قالوا هذه الاقوال الكاذبة [illegible] المتشبث على قولهم ما تخلصوا .
كالمعنى الذي يرتاب فيه ان نتكلم [illegible] قولهم هذا لانه يريد ان يبين
هاهنا ان الامانة خلوا من الاعمال لن تقدر على شي [illegible] فوائد هذه
وزادها الايات [illegible] ان الامانه فقط ما تقدر [illegible] نفعا اذا كان
خاليا من الفضيلة فان كانوا اما عملوا ايات [illegible] يقولوا هذا القول
هاهنا [illegible] ولا كانوا [illegible] ان يقولوا هذه
الاقوال [illegible] الحوادث بعينه وقولهم [illegible] انهم قد اجترحوا عجايب .
اذ كانوا قد ابصروا غاياتهم مضادة لما مولهم وقد كانوا في هذه الدنيا .
اذا اجترحوا عجايبه مستعجبين عند كل من ابصرهم فانصرفوا بعد ذلك انفسهم
هنالك معاقبين فكانت حالهم حال مدهوشين يتعجبون ما جرى عليهم
فقال يا رب الستنا باسمك تنبانا فكيف تردنا الان فهذه الغاية المستغربة
البديعة ما الراي فيها ولكن اوليك استعجبوا انهم بعد اجتراحهم ايات
ابعرت من شاهدها عوقبوا فلا تستعجب انت ذلك فان النعمة كلها هي
موهبة معطيها واوليك فما قدموا من ذواتهم شيا فلذلك استوجبوا على
جهة العدل ان يعاقبوا لانهم قابلوا من اكرمهم الاكرام الذي تسعى فيه
الى ان اعطى نعمته للذين قد عدموا ان يستوجبوها بكونهم عادمين الشكر
فاقتنوا الاحسان باحسانه ولعل قايل يقول وما الغرض في هذا اهل اجترح

لبات هذا المحل [illegible] لجنات [illegible] وذلك لانه وقال
قايلون انهم في الاوقات التي فيها اجترحوا الايات المذكورة لما تجنبوا الشريعة
لكنهم اشتغلوا اخيرًا وعملوا الخطايا [illegible] ان كان هذا هو المعنى
فليس يثبت الغرض المحروص فيه [illegible] الغرض الذي نحرص ان نثبته ان
يوضحه هذا هو انه ان لم يحصل الفعل تنفذ الامانة والعجايب اقتدارًا
وهذا الغرض قد ذكره بولس الرسول وقال لو ان لي كل الامانة الى ان
الى ان انقل الجبال ولو اني اعرف الاسرار كلها والمعرفة كلها ولم يكن لي محبة
فلست شيا ولعل المعترض يستخبرنا من هو هذا [illegible] قد كان كثيرين
من الذين امنوا اخذوا مواهب بمنزلة ذلك الذي كان يخرج الشياطين
باسم ربنا وما كان معه بمنزلة ما كان يهوذا لان هذا قد كان خبيثًا
فامتلك موهبة وهذا المعنى قد نجده واحدًا في العهد العتيق الذي قد نعلم
فعلت في اكثر الاوقات في اناس عديمين ان يكونوا موهلين لها ليحسن الى
اناس اخرين اذ كان ليس كل الناس متهيين لاقتبال المواهب كلها فكان
فيهم اقوام لهم نصر ونقي في عيشتهم وما قد امتلكوا امانة في غاية نقاوتها وكان
فيهم اناس حالهم ضد حال هاولا لهم امانة خالصة في نقايها وما قد حازوا
نصرهم في عيشتهم نقيًا فامر اوليك بهاولا ان يقبلوا امانة كثيرة وانتخب
هاولا بموهبته هذه المتسع وصنعها الى ان يصيروا افضل مما كانوا في
طريقتهم وعلمهم ولهذا المعنى اعطاهم نعمته بتوسعة كثيرة لانهم كانوا لوا
وعملوا قوات كثيرة لكنني اعترف حينيذ لهم اني لست اعرفكم لانهم الان يظنون

انهم اصدقا

انهم اصدقا لي [illegible] انهم اصدقاني
وهاهنا معنى انت تعجب منه وهو ان كان اعطاهم [illegible] بمواهبه ولم يكن تعرف
عيشتهم [illegible] اذا كان يوجب فالا افعاله في الخاطيين من صنفي
الامانة والعمل كليهما [illegible] ذلك [illegible] قد كان محروبًا من الامانة ومن
السيرة الفاضلة الا ان المنعم مع ذلك [illegible] فعلت فيه النعمة شاهدة
احوال الاخرين وقد يعرفون فقد كان هذا الطريقة [illegible] ولكنه مع ذلك
قد اوضح له الحوادث المستانفة وتخصيصه قد كان انتزع اهل زمانه عن الشريعة
فكشف له ايضًا الحوادث التي ستكون اخيرًا بعد اجيال كثيرة وقد اوضح
لابن تخصيص ايضًا الظاهر له في انحرافه عن الشريعة الحوادث الموثقة
مدبرًا ايضًا لكي يعمل الاعجوبة عظيمة فاذا كان حينيذ الاندرابة قد امتلك
مبادية وحينيذ يكون ايضاح قدرته كبيرًا استمد مواهبه اناس كثيرون
من الفاسدين ان يكونوا موهلين لها ولكن اوليك ما استفادوا من هذه الايات
نفعًا لكنهم عوقبوا اكثر عقابًا ولذلك قال لهم تلك اللفظة المريعة ليست
اعرفكم في وقت من الاوقات لانه يعقبت في هذه الدنيا اناسًا كثيرين قد تعجب
عنهم قبل عقوبتهم فيشبيلنا ان نخاف بالحاي ونهتم بعملنا اهتمامًا كثيرًا
ولا نظن اننا قد حوينا موهبة انتفعنا اذا كنا ما نجترح الان ايات وعجايب
فانه ليس يكون لنا في وقت من زماننا من هذه اجتراح العجايب حظًا اكثر
فضلًا لكنه انما يحصل لنا اذا لم نعمل اياه حظًا انتفعنا اذا اهتمينا بكافة
الفضيلة لان الشكر على اجتراح العجايب من عنايته لمن وهبت لنا ابداعها

والجاز اعني جميع بيانه [illegible] الحكيم اسمع اقواله
كلها وتكلم في الفضيلة بكل التعبير والاسم [illegible] الذين راوون
بها انهم متخلفين [illegible] الذين يصيرون [illegible] للنظام [illegible]
الواردين لحلل الغنيمة الذين يتشبهون [illegible] بما زوروا
اوضح بعد ذلك كم هو [illegible] الفضيلة ها هنا [illegible] الرديلة فقال
كل من يسمع اقوالي هذه ويعمل بها يماثل رجلا عاقلا لانكم قد سمعتم
ما قاساه الذين لم يعملوها وان كانوا قد اجترحوا ايات [illegible] فيجب ان
تعرفوا النعم التي يتمتع بها الذين يطيعون اقوالي التي قيلت كلها في
الدهر المزمع كونه فقط لكن في هذه الدنيا ايضا لانه زعم كل من يسمع اقوالي
هذه ويعملها يشبه برجل عاقل ارايت كيف يكون كلامه عند قوله حينا
ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل الى ملكوت السموات معلنا ذاته وبقوله
حينا من يعمل مشيئة ابي ويورد ذاته قاضيا الان كثيرين يقولون لي في ذلك
اليوم يارب يارب الستنا باسمك تنبانا فاقول لهم لست اعرفكم وها هنا
ايضا يوضح ذاته مالكا السلطان على الكل ولذلك قال كل من يسمع
اقوالي هذه لانه اذ خاطبهم بكافة اقواله في الخطوط المامولة وذكر ملكوت
واجرا احتجبه وصفه وتعزيه وما جرى مجرى هذه يريد [illegible] لان يعطي اقواله [illegible]
وبين كم هي قوة الفضيلة في حياتنا الحاضرة وان سالته وما هي قوة الفضيلة
اجابك ان تعيش بحياطة واستيثاق ولا تكون مقهورا ولا تنصف من صنوف
الشدايد وان تنتصف على جميع الذين يعنتونك وهذا حظ ماذا يكون من

الخطوط عند الامم [illegible] بعينه
يمكنه ان يتمتع [illegible] الا المستعمل الفضيلة فانه [illegible] يستثني هذا الحظ
زيادة كثيرة اذ يتمتع [illegible] الاجرة الدهر الحاضر لان
هذا الحظ [illegible] ليس [illegible] لكن اذا
كان الشان [illegible] الارتجاف [illegible] ما يمكن ان
يزعزع هو ولا يزعزع يسيرا لانه قال [illegible] على الصخر وقد هطل المطر
وانبعثت الانهار وعصفت الرياح وصادفت ذلك البيت ما سقط لانه
كان مؤسسا على الصخر

لفظة في المقالة الرابعة والعشرين في ان المكتسب للفضيلة ليس يقدر ان [illegible] من
العوارض [illegible] والعاشرة [illegible] يعدون من جميع العوارض [illegible]

وانما ذكر المطر ها هنا والانهار والرياح على جهة نقل لفظها الى معناها
لانه عنى بها المصايب الانسانية والضر [illegible] مثالبا للناس اغنيا لانهم
اخوانهم [illegible] الان اهلهم عليهم الاذيات الواصلة من الغربا منهم
اليهم كافة النوايب التي يصول قايل انها استولى في حياتنا هذه لان النفس
التي هذه الطريقة طريقتها تخضع ولا تنقهر ولا تعارض من هذه العوارض
وعلة ذلك لانها مؤسسة على الصخر وانما يسمي صخرا وثاقة تعاليمه وتمكينه
لان اوامره اقوى من الصخر اذ جعلنا اقوى من كافة امواج الضرا للناس لان
من يحفظ اوامره هذه بتاتا يعد غالبين [illegible] الناس الذين يعنتونه ويؤذونه
وحدهم لكنه [illegible] الشياطين الذين يحتالون عليه والدليل على ان ما قلناه

ليس هو تعجيبا لشاهد لنا بل لتوبيخ المضادين لو داتس كانت الاوقات التي
صادمه الحال بها او تجب عندنا اكثر تحيرك تعرف عظم رسل ربنا يشهدون
بذلك اذ تسالهم كيف انواع التكونهم تظاهرت عليهم الجوع والامراض
واهلهم والغرباء منهم والشياطين وابليس وكالة حيلة فتشبوا اصلب من
الصخر وحملوا هذه الالمات كلها ما اتي الطريقة التي تكون اشد من هذه
الطريقة لان هذه كلها تحمله لا لقدرة ولا لقوة جسم ولا اشرف ولا لا
اقتدار ولا لشي غير هذه لكيما ذا هما الا استغنا الفضيلة هو وحده لا ان ليس
يوجد ولا ينبغي ان يوجد طريقة اخري خيرا من الالات كلها والشرف كره
سوي هذه الطريقة وحدها وانتم شهود تحقيقه ذلك اذ تعرفون الاغتيالات
التي في تصور الملوك والاراجيف والطلبات التي في دور الاغنيا الان
ركل ربنا احصل لهم ولا صنف هذه خاصة فما تولكم في ذلك هل
ما حدث عليهم حادث هذا نابني ولانا لهم عارض مكروه ولا من اجل
الناس لان هذا هو المتعجب منهم اكثر من كل ما عدهم انهم قاسوا
اغتيالات كثيرة وتداركت عليهم اشتية جزيلة فما اقلبت نفسهم ولا دخلتها
في اكتئاب لكنهم صارعوا اجسام عزيزة فاستظهروا وتبرروا وانت متي
شئت ان تمل او امرنا بمبالغة في استقصايها استضحك علي مصاعب
الدنيا كلها واذا كنت متحصنا من هذه العظات لبلاغتها فلن يقدر
عارض من العوارض ان يحزنك لان من يضرك هل يكون ذلك من يغتال
عليك ويسلبك اموالك لكنك قبل تقول اولئك الغتالين قد امرت

ان تستحقرها

ان تستحقرها وتستكثر فيها ابعد ابعد وحتي لا تستحي سلبك شيئا من املاك
الدنيا فقط افيضرك ان تجلس في الحبس الا اذلك قبل الحبس قد امرت ان
تعيش علي هذه الصورة عيش من صلب عند الما اركلوا فيحك ان يهال
لك شيا مكروها الا ان المسيح الاهنا قد ارشدك من هذا الوجه اذ وعدك
ثوابا اجرا لك جزيلا لا خلوا من تعب وحولك في هذا الوجه لتقبل من البغض
والعز علي هذا المثال حتي انه قد امرك ان تدعو لمن يبغضك وتصلي عليه ان يغضبك
ان يطردك طاردة وبتسحنك في بلايا كثيرة الا انه يجعل الاكليل لك
بهيا فهو علي ان تقتل وتذبح فلهذا الغرض ينفعك اعظم المنافع
مخترعا لك جوايزا للشهدا ايضا مرسلا اياك اشرع ارسالا الي الميناء
العديم ان يوجد فيه موج اصلا الا ان المكافاة اعظم شيئا انجاحا لا اياك
ان تكتسب قضية الموت لساعة زمنا وهذا هو حظ اعجب الحظوظ
كلها خصوصا ان الذين اغتالوا ليس انهم ما اوصلوا فقط الي الذين
اغتالوا عليهم ضررا لكنهم مع ذلك جعلوا الذين استظلموهم مرتفعين
احسن التوفيق وافضله فمن يختار هذه الطريقة ما الذي يوجد غدا بلا
لحظة من يوجد هذه البهجة تحسنه هو عديله وحده ولا اذكر ان الطريق
ضيقة ضاغطة مثلي هاهنا الاتعاب فيها واري ان الحافظة منها
وثابتها توجد كثيرة ولذتها جزيلة كما ان الطرق التي تضادها جزيل
ضعفها كبيرا خسرانها الابد علي حد وما بين هاهنا جوايز الفضيلة فخذ ذلك
اوضح املاك الرذيلة لان ما اقوله دايما ذاك اقوله ايضا الان ان ربنا

يحدين الصنفين [illegible] الفقهاء [illegible] الكفار [illegible] بتبديلهم

الفضيلة [illegible] الرحمن [illegible] الاعمال [illegible] المدينة [illegible] ما يقوله

وما يتحدثون [illegible] المجوس [illegible] تعالى [illegible] بقولهم ان

الاقوال التي [illegible] الاحكام [illegible] [illegible] بسلامتها

الاستيثاق [illegible] اذا ذكر [illegible] في

هذا الذي خصوصًا [illegible] المنطق بنقض القول الذي [illegible] الحرف

لما اهملوه [illegible] انه ما [illegible] اليهم باتخاذ الفضيلة [illegible] المأمولة

فقط لما ذكر ملكه وسمواته وثوابا [illegible] وصفه [illegible] بالجنة

جزءًا لا عدد لها لكنه اوضح لهم مع ذلك من الامثلة الحاضرة [illegible] الضخمة

الصلبة [illegible] [illegible] اذ [illegible] على [illegible]

اراعهم من التعاذيب للمأمولة فقط [illegible] الله ما اراعهم من [illegible]

المقطوعة ومن الجار [illegible] فلن توجد [illegible] الى [illegible]

ومن قوله [illegible] لكنه اراعهم ايضا من الحوادث الحاضرة بذكر

السقطة الحادثة على بنيهم ولهذا المعنى [illegible] خلهورًا اذ

راضه في تمثيله لان ما كان القول ان [illegible] عن ان يكون

مقهورًا مساويا للقول [illegible] الخبيث [illegible] وان يضع في تمثيله [illegible]

وبيتًا وانهارًا ومطرًا ورياحًا وما شابه هذه وما [illegible] [illegible]

اقوالي هذه وليس [illegible] بشبه [illegible] احمق على جهة الصواب [illegible] هذا الفعل

فعله احمق لان ماذا [illegible] على الرمل بيتًا [illegible] للبحث

ويقدم

ويقدم [illegible] [illegible] الاول [illegible] الدليل على

ان [illegible] [illegible] في كل مكان وبان

ذلك ان [illegible] [illegible] كثيرًا

ويتقون [illegible] [illegible]

من [illegible] [illegible] [illegible] انا

[illegible] [illegible] في قوله وقال

من [illegible] في [illegible] الزانيات الذين

يبتنون على [illegible] الذين يبتنون على الزناء على الفسق والذين يبتنونه

على [illegible] والذين يبتنونه على الغضب الذين يبتنونه على كافة الرذايل

الاخرى بهذه الصفة [illegible] الملك الا ان هلياء النبي ما كان

بهذه الصورة لانا اذا وضعنا الفضيلة والرذيلة [illegible] مقابل الاخرى

نعرف [illegible] بينهما [illegible] لان احدهما هليا ابتنى على الصخرة والاخر

[illegible] بناء على الرمل ولهذا السبب وقد كان ملكا [illegible] وارتعد من

النبي [illegible] [illegible] هذه [illegible] كانت حال اليهود الان

[illegible] لم يكن [illegible] ولهذه العلة كانوا [illegible]

فاظهروا [illegible] الصخرة [illegible] اليهود كانوا كثيرين [illegible]

[illegible] [illegible] لانهم قالوا لماذا نعمل بها ولا الناس [illegible]

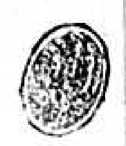
في [illegible] [illegible] [illegible] عليهم لكن الذين

[illegible] عليهم [illegible] وهذا حادث ماذا [illegible] منه انت [illegible] على

انوا مرد تنهدون منهم فذلك [illegible] الواجب [illegible] لانهم لم يهبوا انفعالهم
كلها على الرذيل لكنه [illegible] ضعيف قوة [illegible] لذا السبب
قالوا ايضا لماذا قدم علينا [illegible] دون [illegible] دعو هنا الانسان
وانا اخاطب [illegible] وانت تنهر [illegible] وانت تخاطبهم ليت تستوعبهم
وانت [illegible] المعونة [illegible] الصوره
ضعيفة لا لان [illegible] الصورة لكنهم قالوا [illegible] ابناه
وسمعنا [illegible] الاشكال [illegible] ارايت [illegible] عاليا ارايت صخرة
تتحكك على الامواج ارايت بيتا قد عدم ان يوجد [illegible] والخاصة التي
اعجب من خواصهم انها ولا [illegible] الرجل [illegible] الاعمال
التي اغتال بها اليهود عليهم لكنهم مع ذلك [illegible] جبابرة اكثر وحصلوا
اوليك في جهاد عظيم لانه [illegible] الناس هو [illegible]
ومن [illegible] الانسان هو [illegible] مقبلا [illegible] ومن يغتاب
المكين في فضلته وهو الذي يتورط في الخطيه وذلك ان الرذيله تصير
بهذا المقدار اشد ضعفا [illegible] الفضيله [illegible] من ربط
في ثوبه نارا [illegible] هذا ما اطفا لهيبها لكنه اتلف ثوبه فيكون صورة
من يستضيم المكين في فضيلته ويتبضع عليه ويبكته بفعله هذا قد
جعل ذاك افضل حسنا وبهاء [illegible] هو ذاته واحتاجها لانك
بمقدار الشدايد التي [illegible] في طريقة التقي والوداعة بمقدار ذلك
قد صرت اشد قوة وتايدا لانك تجتنب ما الهم الفلسفة تجتنب ذلك

ما تخاف

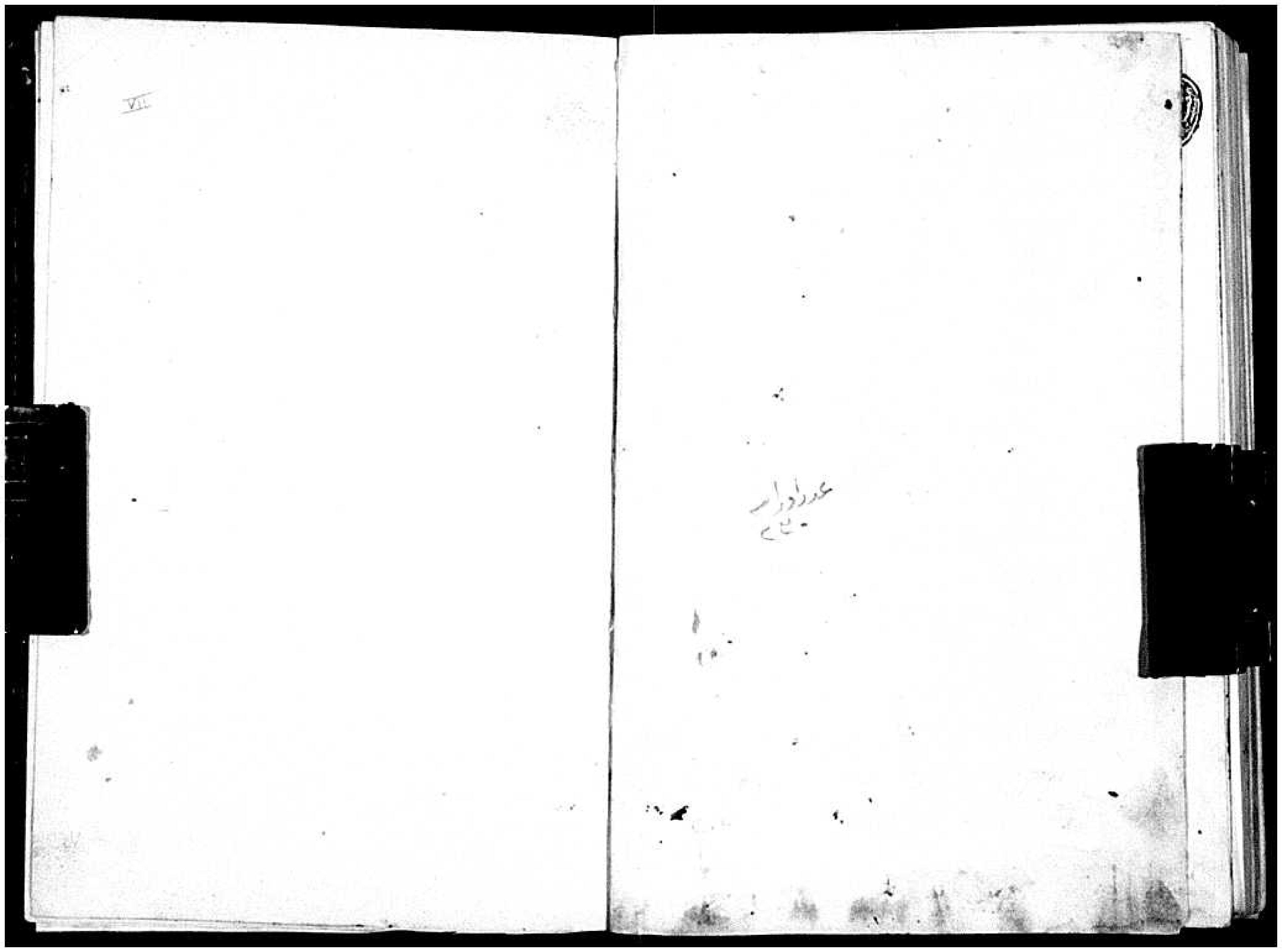
ما تخاف من الناس [illegible] تكون اقوى
من جميع الناس [illegible] كان يوحنا المعمدان فلذلك
لم يخف من الناس [illegible]
[illegible]
املاك [illegible] لانه كان
قد حوى بعد [illegible] الخوف منه [illegible] الذي قلته انا
وقوله الذي [illegible] كان تحوله [illegible]
منه [illegible] المرتجفة من ذكرنا انه هو [illegible] هذه القوة الجزيلة
قوة الفضيلة انها توجد بعد وفاة صاحبها وفوق من الناس الاحياء
لقد النبي [illegible] كان حيا في جسمه جاء الى [illegible] المالكون الاموال الكثيرة
وقالوا له [illegible] انا اخاطبهم [illegible] ملكا [illegible] وتريدون ان تعرفوا
من [illegible] شيئا [illegible] اياكم للاجنبية يكتفون التقتير
للجند يستفتون من [illegible] بهذه الصورة كان هليا النبي فلذلك خاطب
جميع بني اسرائيل بهذه المجاهرة [illegible] الاولاد [illegible] وهليا قال لهم
التي متى تعارجون بالاعقاب التي في باطن الركبتين تكلم كليتهما واجاب الملك
وقال وجدتني يا عدوي [illegible] قال [illegible] يجوز لك ان تجوز امرات
فيلبس [illegible] ارايت [illegible] كيف [illegible] المصايب
كيف يتغلب [illegible] ولو كان مع جماعة من الناس ولو كان مع اقتدار
يجعل جميع الذين يفعلونه [illegible] كل الناس [illegible] ذاته

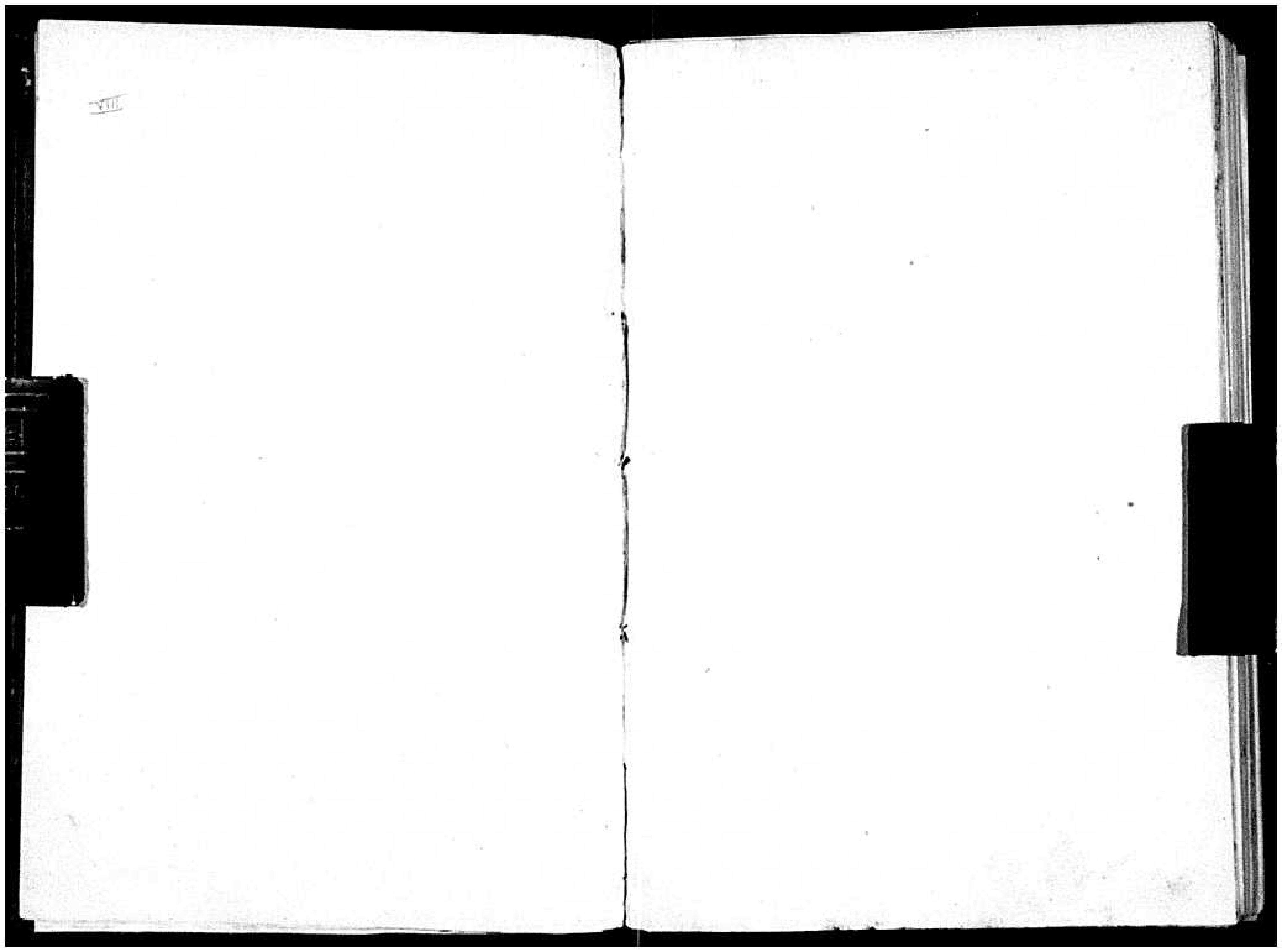


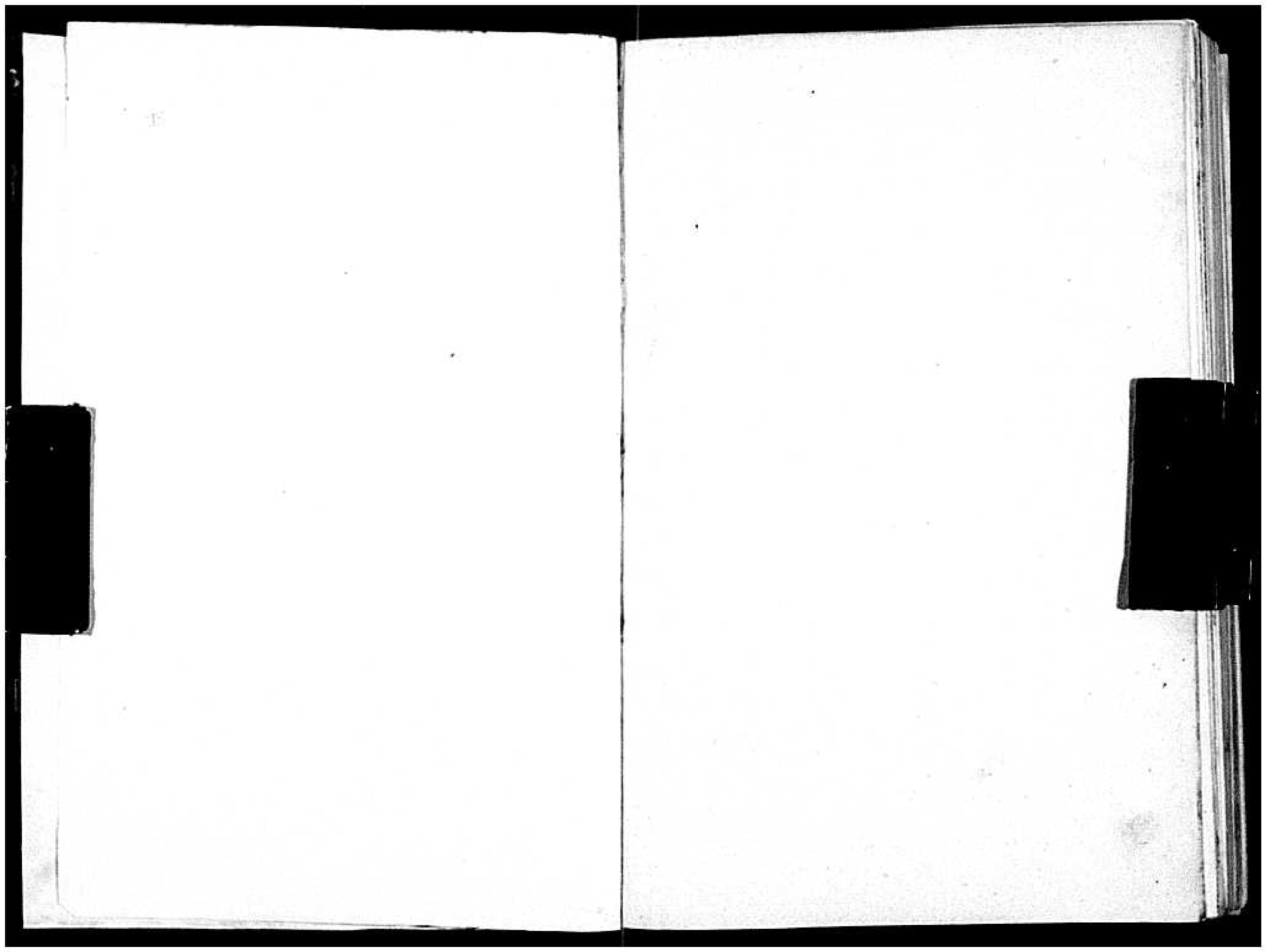
لكنه ينهبط بمصاب كبير لانه قال عن تولة وكانت سقطة البيت عظيمة وبيان
ذلك ان الخطر ليس هو في اشيا حقيرة لكن الخطر من اجل النفس ومن لقا
المخبوين من الحواس فقط من تلك الحواس الخمسة الذكرية ان تحكيه وادي
مايقال الان من يحكي وراء الرمل بكلمتين هاهنا بل وتلك الخطوط المامولة معاشا
اشتهى ذلك كافة الاشقيا غايات بحضور مذلة احيانا من مخافة تكهن بجهاد
وهذا المعنى قد ذكر الية حكيم من الحكما وقال تهرب الاشرار وليس من يطرده طارده
لان الذين يسقط الخالقة الهم قد خرجوا من الطلالات ويشكون الضد فاهم
واعداهم وعبيدهم والذين يضرهم وكذا الذين لا يعد لهم وكل الحصون هنالك
يقاسون العقوبة الواصلة الى غايتها ههنا وهذه التواليف كلها ادمحها
المسيح وقال وكانت سقطته عظيمة وخرب الموجود هذه الخشنة في غاية
تعليمه الواجبة وحقوق عند الذين قد ذلك تصديقهم مجد الملك يقربوا من
العقالات الحاضرة ولئن كان كلامه في الخطوط المامولة اعظم محلا الا
ان هذا الكلام فيه كفاية ان يضبط من كان اكثف من غيره فهما ويتهاهم
عن خبثهم ولذلك انهاه الى هذه النهاية الى ان تكون منفعته شاملة
فيهم فاذ قد عرفنا هذه الامور كلها والمواهب الحاضرة والمستانفة
فسبيلنا ان نهرب من الرذيلة وننال الفضيلة حتى لا نتعب تعبا باطلا فارغا
لكننا نتمتع بخيراتنا هاهنا وننال المجد الذي هنالك الذي فليحق
لنا كلنا ان ننال بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز
الى اباد الدهور امين

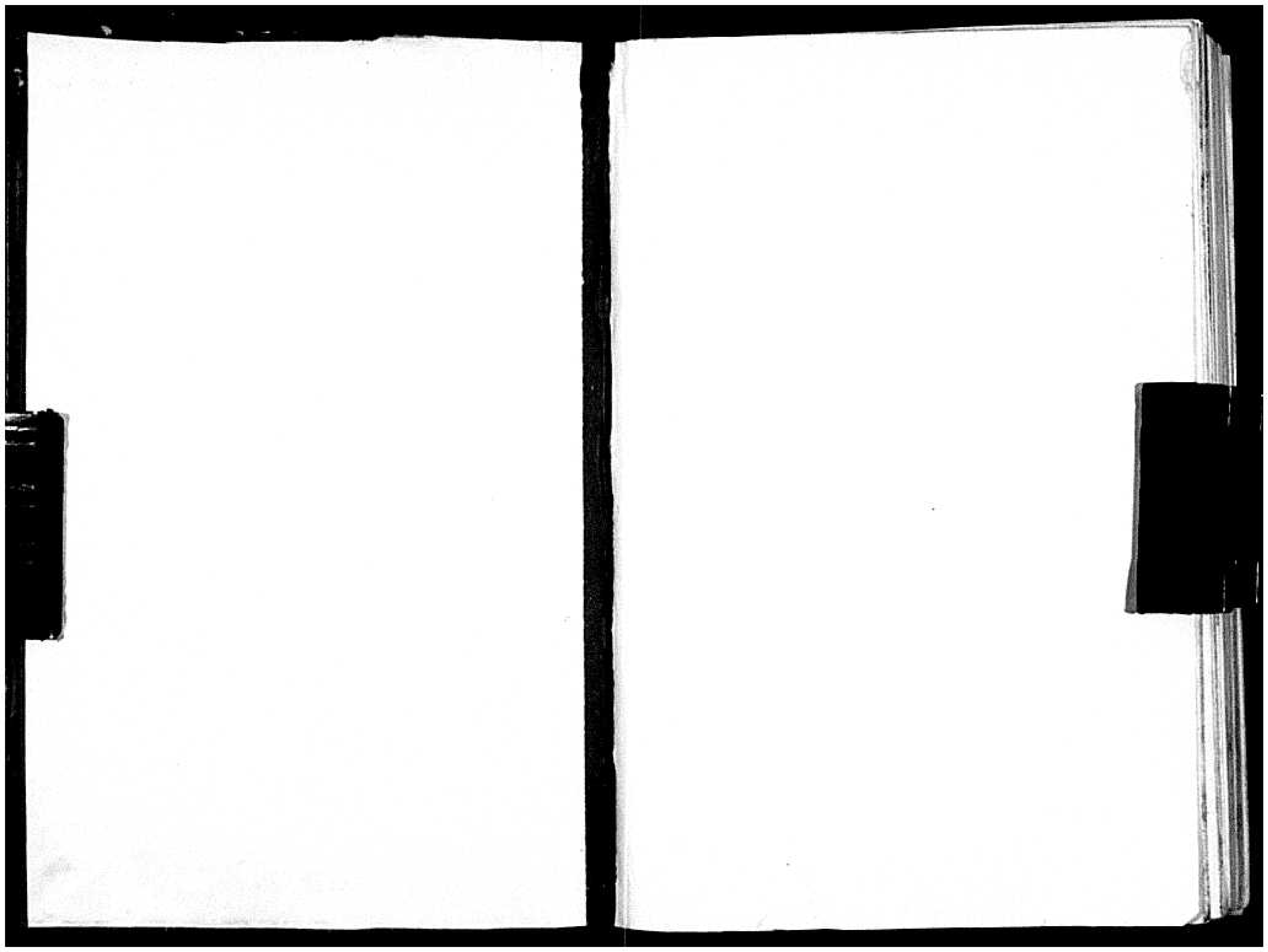
تم بسلام هذا الجز دليله الحزب الثاني
والله المعين على الكمال والعون الاول

وقفا مؤبدا وحبسا مخلدا على القلايه البطريركيه الكائنه بخط الازبكيه
بمصر المحروسه عمرها الله على الدوام وذلك لا يباع ولا يرهن ولا
يخرج عن محله بوجه تلاف وكل من تعدى واخرجه فيعرف
من دينه والخالق حاله تالف وعلى بني الطاعه تحل البركه والنعمه
ولربنا المجد دايما
امين









END

PRO.IFCT NUMBER
EGYPT 001A

ROLL NUMBER
20

LOCALITY OF RECORD
ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD
THELOGY MS 34

ITEM
8